

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:-

(ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون (139)
تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون)140.
(ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) الكلام على قوله: (ومن أظلم)
كالكلام على قوله تعالى:- (ومن أظلم ممن منع)⁽¹⁾ وقد تقدم⁽²⁾، أبو البقاء⁽³⁾: "كتم"
يتعدى إلى مفعولين، وقد حذف الأول منهما، تقديره كتم الناس شهادة.. انتهى
(وعنده) صفة لشهادة و(من الله) يحتمل أن تكون متعلقة بكنتم على حذف
مضاف، أي كنتم من عباد الله، قلت: وعلى ما قاله أبو البقاء⁽⁴⁾ في حذف مفعول
كنتم الأول لا يحتاج إلى هذا الحذف.. انتهى

ويحتمل أن يكون من الله متعلقاً بالعامل في عنده، ويحتمل أن تتعلق
بمحذوف في موضع الصفة لشهادة، قلت ومنع أبو البقاء: ⁽⁵⁾ أن يعلق "من" —
(شهادة) لئلا يفصل بين الصلة والموصول بالصفة وفيه نظر لأن الصفة لبعض
أجزاء الصلة لا الموصول.. انتهى

وزعم بعضهم⁽⁶⁾ أن في الآية تقدماً وتأخيراً أي ومن أظلم من الله ممن كتم
أي لا أحد أظلم منهم لو كان يعلم ذلك وكنتمه، ويلزم عليه بدل من كتم من قوله:

¹ سورة البقرة من الآية 113.
² في المجيد تحقيق الأستاذ موسى زنين 385، 386 (ومن أظلم) من استفهام في موضع رفع
بالابتداء، وأظلم أفعل تفضيل خبرها والمراد بالاستفهام هنا النفي أي لا أحد أظلم، و (ممن
منع) من موصولة.
³ أبو البقاء: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت 616 هـ فقيه مفسر بارع في علوم
اللغة له مصنفات عدة منها التبيان في إعراب القرآن، وشرح الإيضاح واللباب في علل
النحو، وإعراب الحديث ومذاهب الفقهاء وغيرها.
انظر طبقات المفسرين للدواي 224:1، والبغية 38:1، والأعلام 80:4.
ولتثبيت النص انظر التبيان في إعراب القرآن 123:1.
⁴ في التبيان في إعراب القرآن 123:1 (كنتم شهادة): كنتم يتعدى إلى مفعولين، وقد حذف الأول
منهما تقديره كنتم الناس الشهادة.
⁵ انظر التبيان في إعراب القرآن 123:1.
⁶ قال أبو حيان في البحر المحيط 415:1 وذكر في ري الظمان أن في الآية تقدماً وتأخيراً
والتقدير ومن أظلم ممن كتم شهادة حصلت له كقولك ومن أظلم من زيد من جملة الكاتمين
لشهادة والمعنى لو كان إبراهيم وبنوه يهوداً أو نصارى ثم أن الله كنتم هذه الشهادة لم يكن
أحد ممن يكتم الشهادة أظلم منه لكن لما استحال ذلك مع عدله وتنزيهه عن الكذب علمنا أن
الأمر ليس كذلك.. انتهى

(من الله) وفيه بدل عام من خاص، وليس بثابت في لسانهم على قول الجمهور⁽¹⁾ وقد أولوا ما ندر منه مع ما فيه من التقديم والتأخير ولا يجوز إلا ضرورة ويمكن أن يكون (ممن كتم) متعلقاً بمحذوف في موضع الحال⁽²⁾ فيبقى محذور التقديم والتأخير. قال تعالى:

(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) "141".

(سيقول) مستقبل بالسين، وقيل بمعنى قال وهو بعيد إذ لا يتأتى ذلك مع السين (من الناس) أبو البقاء⁽³⁾: في موضع نصب على الحال، والعامل يقول (ما ولاهم) أبو البقاء⁽⁴⁾: ابتداء وخبر في موضع نصب بالقول (قبلتهم) الضمير للمؤمنين وقيل السفهاء (عليها) أبو البقاء⁽⁵⁾: فيه حذف مضاف تقديره على توجهها أو اعتقادها. (وكذلك) الكاف في موضع نصب على الحال أو على النعت لمصدر محذوف أي جعلاً مثل ذلك والإشارة إلى المصدر الدال عليه يهدي، وقيل⁽⁶⁾: جعل القبلة متوسطة يدل عليه المعنى وقيل: إلى جعل الكعبة وسط الأرض، وقيل: الاصطفاء الدال عليه ولقد اصطفينا وهو بعيد جداً. قال تعالى:

(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم)(142).

¹ في البحر المحيط 1:416 (وليس هذا النوع بثابت من لسان العرب على قول الجمهور وأن كان بعضهم قد زعم أنه وجد في لسان العرب بدل كل من بعض وقد تأول الجمهور ما أدى ظاهره إلى ثبوت ذلك وجعلوه من وضع العام موضع الخاص لندور ما ورد من ذلك).

² في البحر المحيط 1:416: فيكون في موضع الحال أي كائناً من الكائمين الشهادة.

³ انظر التبيان في إعراب القرآن 1:123.

⁴ نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

⁵ نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

⁶ في البحر المحيط: 421: (وقيل المعنى كما جعلنا قبلكم خير القبل جعلناكم خير الأمم، وقيل المعنى كما جعلنا قبلكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم أمة وسطاً).

(جعلناكم) أبو البقاء⁽¹⁾: متعلق بشهداء .. انتهى (على) بمعنى اللام، وقيل: على بابها (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها) جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنتين، والقبلة المفعول الثاني لأنها الحالة الثانية المتلبس بها (التي) المفعول⁽²⁾ الأول لأنه الحال الأول المتلبس به أي وما جعلنا قبلك الآن الجهة التي كنت عليها أولاً وعكس الزمخشري⁽³⁾ وليس بصحيح، وقيل: (التي) صفة للقبلة أي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم فالمفعول الثاني على هذا لنعلم، قلت: ولا يحتاج إلى حذف هذا المضاف لأن المعنى يصح بدونه (إلا لنعلم) استثناء مفرغ ونعلم متعد إلى واحد وهو من الموصول و (يتبع) بعده صلة ، وعائده ضمير الفاعل، وقيل⁽⁴⁾: نعلم متعلق فـ (من) استفهامية مبتدأ و (يتبع) جملة في موضع الجر والجملة في موضع مفعول نعلم، ورد بأنه (ممن ينقلب) حينئذ لا يتعلق بنعلم، لأن ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله ولا يتبع لأن المعنى ليس عليه (على عقبه) بين موضع الحال أي ناكصا على عقبه، وقرأ⁽⁵⁾ ابن أبي إسحاق⁽⁶⁾ "عقبه"، وعلى

¹ قال أبو البقاء في التبيان في إعراب القرآن 123:1: قوله تعالى (وكذلك): الكاف في موضع نصب صفة المصدر محذوف، تقديره ومثل هدايتنا من نشاء، جعلناكم بمنزلة صيرنا، و (على الناس) يتعلق بشهداء.

² المفعول الأول التي كنت عليها. كما في البحر المحيط 423:1.

³ الزمخشري: جاز الله محمود بن عمر ت 538هـ له تفسير الكشاف، والمفصل في النحو. ترجمته المفصلة في البغية: 279:2، والأعلام 178:7، طبقات المفسرين للدواي 314:2. وفي الكشاف 200:1: (التي كنت عليها) ليست بصفة للقبلة وإنما هي ثاني مفعول جعل يريد: وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم - كان يصلي بمكة إلى الكعبة، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود، ثم حول إلى الكعبة فيقول: وما جعلنا القبلة التي تجب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أولاً بمكة، يعني: وما رددناك إليها إلا امتحاناً للناس وابتلاء.

⁴ في البحر المحيط 424:1: وقال بعض الناس نعلم هنا متعلقة كما تقول علمت أزيد في الدار أم عمر حكاها الزمخشري.

وقال الزمخشري في الكشاف 200:1: (لنعلم) ولم يزل عالماً بذلك؟ قلت: معناه: لنعلمه علماً بما يتعلق به الجزاء.

⁵ انظر البحر المحيط 425:1، والكشاف 201:1.

⁶ ابن أبي إسحاق: أبو محمد عبد الله بن إسحاق الحضرمي ت 129هـ أحد كبار القراء واللغويين إمام جامع البصرة انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء وهو أول من مد القياس.

ترجمته المفصلة في النشر في القراءات العشر 186:1، تاريخ التراث العربي لسركين 158:1، والأعلام 197:4.

هذا تسكين عين فعل اسما كان أو فعلا وهي لغة تميمية (وإن كانت لكبيرة) إن المخففة من الثقيلة على مذهب البصريين⁽¹⁾ واللام في لكبيرة اللام الفارقة بين إن النافية والمنفية وهي لام الابتداء، وقيل⁽²⁾ غيرها واجتلبت للفرق، وقال الكوفيون⁽³⁾: إن بمعنى ما واللام بمعنى إلا أبو البقاء⁽⁴⁾: وهو ضعيف جداً من جهة أن وقوع اللام بمعنى إلا لا يشهد له سماع ولا قياس.. انتهى واسم كان مضمر يعود على مصدر جعلنا وهي الجعلة المفهومة من جعل، وقال الأخفش⁽⁵⁾: يعود على القبلة التي توجهوا إليها وهي بيت المقدس، وقيل على الصلاة التي صلوها إلى بيت المقدس وقرأ الجمهور⁽⁶⁾ بالنصب خبر كان، وقرأ⁽⁷⁾ اليزيدي⁽⁸⁾ "لكبيرة" بالرفع وخرجها الزمخشري⁽⁹⁾ على زيادة كان والأصل فيه وإن هي لكبيرة كقولك: إن زيد لمنطلق، وضعف⁽¹⁰⁾ فإن كان الزائدة لا تعمل وهذه قد عملت في الضمير خلافاً للسيرافي⁽¹¹⁾ في أن كان الزائدة تعمل في الضمير العائد على المصدر المفهوم منها وهو مردود لهذا اختلف في زيادة كان في قوله⁽¹²⁾.

- ¹ انظر مع الهوامع: 181:2، 182، والمغنى 191:1.
- ² قال ابن هشام في المغنى 191:1: وزعم أبو الفتح وجماعة أنها لام غير لام الابتداء أقبلت للفرق.
- وقال السيوطي في الهمع 183:2-184 (وذهب الفارسي وابن أبي العافية والشلوبيين وابن أبي الربيع: على أنها لام أخرى غير تلك التي اجتلبت للفرق).
- ³ انظر الهمع 183:2.
- ⁴ انظر التبيان في إعراب القرآن 124:1.
- ⁵ الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت 221 هـ من أشهر علماء البصرة أخذ النحو عن سيبويه، له كتاب الأوسط في النحو، وكتاب معاني القرآن وغير ذلك.
- ترجمته المفضلة في: إنباه الرواة 38:2، والبيغة 36:2، والفهرست 77.
- في معاني القرآن للأخفش 161:1: (يعني القبلة ولذلك أنت).
- ⁶ انظر البحر المحيط 425:1.
- ⁷ انظر البحر المحيط 425:1، والكشاف 201:1..
- ⁸ اليزيدي: أبو محمد يحيى بن مبارك بن المغيرة ت 202 هـ من علماء القراءات له مختصر في النحو والمقصود والممدود والنوادر. ترجمته التفصيلية في مراتب النحويين 21، الفهرست 68.
- ⁹ انظر الكشاف 201:1.
- ¹⁰ انظر البحر المحيط 425:1.
- ¹¹ السيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان ت 368 هـ عالم في العربية وآدابها له كتاب شرح كتاب سيبويه وألفات الوصل- وأخبار النحويين. ترجمته الموسعة في: إنباه الرواة 313:1، البيغة 507:1، الفهرست 93.
- ¹² عجز بيت ينسب للفرزدق يمدح فيه الخليفة هشام بن عبد الملك وصدر البيت كما في الكتاب فكيف إذا رأيت ديار قوم. وهو من شواهد الكتاب 153:2، والخزانة 37:4، وشواهد المغنى للبغدادي 168:5، والبحر المحيط 425:1 والكشاف 201:1، وشرح ابن عقيل 289:1.

وجيران لنا كانوا كرام

وخرجت أيضاً على أن كبيرة خبر مبتدأ محذوف أي فهي لكبيرة اللام الفارقة دخلت على جملة في التقدير وهي خبر كان وفيه ضعف (إلا على الذين) منصوب على الاستثناء والمستثنى منه محذوف أي لكبيرة على الناس إلا على الذين، وليس باستثناء مفرغ لأنه لم يسبقه نفي أو شبهه.

قلت: وجعله أبو البقاء⁽¹⁾ مفرغاً فقال: على متعلقة بكبيرة ودخلت إلا للمعنى ولم يتغير الإعراب (وما كان الله ليضيع) خبر كان محذوف أي ما كان الله مريداً ولام الحجود متعلقة بذلك المحذوف، ومذهب البصريين⁽²⁾ أن الفعل بعدها منصوب بتقدير أن وهي مصيرة للفعل بتأويل المصدر، أي ما كان الله مريد الإضاعة، ومذهب الكوفيين⁽³⁾ أن اللام هي الناصبة بنفسها، ومعناها التوكيد، وليست أن مضمرة بعده والفعل المنصوب بهذه اللام خبر كان، فلا فرق إذن على مذهبهم بين ما كان زيد ليقوم، ولا بين ما كان زيد يقوم، إلا لمجرد التوكيد الذي في اللام؛ ولهذا كان النفي في مثل هذا على مذهب البصريين أبلغ منه على مذهبهم؛ لأن نفي إرادة القيام أبلغ من نفي القيام نفسه، وقرأ الجمهور⁽⁴⁾ (ليضيع) بضم الياء من أضاع بالتخفيف، والضحاك⁽⁵⁾: بالتشديد من ضيع والهمزة والتضعيف كلاهما للنقل (بالناس) أل تحتمل الجنس والعهد فيكون المراد المؤمنين (لرءوف) الرأفة والرحمة متقاربان⁽⁶⁾، وقيل: الرأفة أشد الرحمة، أبو زيد⁽⁷⁾

¹. انظر التبيان في إعراب القرآن 124:1.

². انظر اللمع في العربية لابن جني 190، 191، ومعاني الحروف 56.

³. انظر الانصاف في مسائل الخلاف للأنباري 165:1.

⁴. انظر البحر المحيط 426:1.

⁵. الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي ت 105 هـ من مشاهير القراء له كتاب في التفسير. ترجمته المفصلة في تاريخ التراث العربي 49:1 الأعلام 310:3، ولتثبيت القراءة انظر البحر المحيط 426:1.

⁶. قال أبو هلال العسكري في الفروق في اللغة 190: (الفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة أبلغ من الرحمة ولهذا قال أبو عبيدة إن في قوله تعالى (لرءوف رحيم) تقديمًا وتأخيرًا أراد أن التوكيد يكون في الأبلغ في المعنى فإذا تقدم الأبلغ في اللفظ كان المعنى مؤخرًا).

⁷. أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ت 215 هو من علماء البصرة إمام في اللغة والأدب من كتبه لغات القرآن والنوادر ترجمته الكاملة في: الفهرست 81، تاريخ الأدب العربي 145:2، الأعلام 93:3..

رؤفت بالرجل أرؤف به رافة ورأفة، ورأفت به أرأف ورئفت به رأفا نقله الجوهري⁽¹⁾. واسم الفاعل للمبالغة وعلى فعول كضروب وعلى فعل كنس وعلى فعل كدس وعلى فعل كنصب، وفي اسم الفاعل من هذا لغتان أحدهما رؤوف كضروب وبه⁽²⁾ قرأ الحرمين⁽³⁾ وابن عامر⁽⁴⁾ قال كعب بن مالك الأنصاري⁽⁵⁾.

نطيع رسولنا ونطيع ربنا ... هو الرحمن كان بنا رؤوفاً⁽⁶⁾

والثاني على رؤف مهموز على وزن ندس وقرأ به الباقون، قال جرير⁽⁷⁾:

ويرى للمسلمين عليه حقا ... كحق الوالد الرؤف الرحيم⁽⁸⁾.

وقرأ⁽⁹⁾ أبو جعفر⁽¹⁰⁾ (لرؤف) بغير همزة وكذا أسهل كل همزة في القرآن ساكنة كانت أو متحركة.

¹ الجوهري: اسماعيل بن حماد ت 393 هـ إمام اللغة في عصره من كتبه الصحاح، العروض، ترجمته المفصلة في إنباه الرواة 1: 194، تاريخ الأدب العربي 2: 259. انظر مادة: رؤف في الصحاح 4: 1362.

² انظر البحر المحيط 1: 427، وحجة القراءات لأبي زرععة 116. ³ الحرمين:

أنافع بن عبد الرحمن بن أبي النعيم ت 169 هـ أحد القراء السبعة، وقرأته مشهورة في الغرب الإسلامي، ترجمته الكاملة في الفهرست 43، تاريخ التراث العربي 1: 152 طبقات القراء 2: 443.

ب. ابن كثير: عبد الله بن كثير الدراي ت 120 هـ أحد القراء السبعة له كتاب القراءة، والتفسير/ وترجمته في تاريخ التراث العربي 1: 154، والفهرست 42. ⁴ ابن عامر عبد الله بن عامر اليحصبي ت 118 هـ ويعد من الطبقة الأولى من التابعين من أهل دمشق وأحد القراء السبعة، ترجمته الكاملة في: طبقات القراء 1: 425، الفهرست 43، الوفيات لابن قنفذ 116.

⁵ كعب بن مالك بن أبي مالك الخزرجي ت 50 هـ شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، ترجمته المفصلة في انظر طبقات الشعراء لابن سلام 88، معجم الشعراء 229..

⁶ البيت من شواهد البحر المحيط 1: 427، والصحاح للجوهري 4: 1362، والحجة للفراسي 2: 230.

⁷ جرير: أبو حرزة بن عطية الخطفي من بني كليب من أشهر شعراء النقاض ت 110 هـ. ترجمته الكاملة في تاريخ الأدب العربي 1: 215، وطبقات الشعراء للجمحي 111.

⁸ البيت من شواهد البحر المحيط 1: 427، والصحاح للجوهري 4: 1362، والتبيان في إعراب القرآن 1: 124، والحجة 2: 230.

⁹ انظر البحر المحيط 1: 427، الدور الزاهرة 40 تفسير ابن عطية 2: 8.

¹⁰ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي ت 130 هـ انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة. ترجمته المفصلة في تاريخ التراث العربي 1: 153، النشر في القراءات العشر 1: 178.

قال تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم، وما الله بغافل عما يعملون(143)).

قد نرى المضارع هنا بمعنى الماضي في بعض المواضع⁽¹⁾ ومنه (قد يعلم ما أنتم عليه)⁽²⁾ (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك)⁽³⁾ (قد يعلم الله المعوقين منكم)⁽⁴⁾ وقال الزمخشري⁽⁵⁾: و (قد نرى) بمعنى ربما نرى ومعناها كثرة الرؤية كقوله⁽⁶⁾: قد أترك القرن مصفرا أنامله.

واعترض بأن في كلامه تضاداً لأنه قال: قد نرى بمعنى ربما فتكون للتقليل على مذهب المحققين ثم قال: ومعناها كثرة الرؤية، وهذا مضاد لمعنى ربما ثم أن اللفظ من حيث قد، ليس فيه ما يدل على التكرير لأن دخول قد على الفعل ماضياً كان أو مضارعاً لا يفيد هذا المعنى وإنما فهمت الكثرة من التقلب لأنه يقال: قلب إذا ردد، قلت ربما نرى للتكرير يريد لقرينة التقلب، وإنما شبهها لأنهما في أصل وضعهما للتقليل وقد يستعملان للتكرير فلا يلزمه تضاد، وقوله: خلافاً لمذهب المحققين قلت: قد جاءت في مواضع للتكرير وتأويلهم لها على التقليل تعسف وقوله: ثم إن اللفظ من حيث قد ليس فيه ما يدل على التكرير قلنا: مسلم وإنما استبعدناه لقرينة (في السماء) متعلق بالمصدر وهو تقلب، أبو البقاء⁽⁷⁾: ولو جعل حالاً من الوجه لجاز.. انتهى

¹. في البحر المحيط 1: 427: وقد ذكر بعض النحويين أن مما يصرف المضارع إلى الماضي

قد في بعض المواضع.

². سورة النور من الآية 62.

³. سورة الحجر من الآية 97.

⁴. سورة الأحزاب من الآية 18.

⁵. انظر تفسير الكشاف 1: 201.

⁶. هذا صدر بيت اختلف في نسبته، فعزاه سيبويه إلى شماس الهذلي، وفي المقتضب عزاه لعبيد بن الأبرص والبيت من شواهد الكتاب 4: 224 طبعة هارون، وشرح شواهد المعنى للبغدادي 3: 103 والهمع 2: 73 والخزانة 4: 502 وشرح المفصل 8: 147.

⁷. صاحب الاعتراض الشيخ أبو حيان انظر البحر المحيط 1: 427-428، والنهر الماد من البحر المحيط 1: 427.

وفي على بابها كقوله تعالى: (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) ⁽¹⁾ وقيل: بمعنى إلى، وقيل: بمعنى من، ويتعلق بنرى (فلنولينك) بدل من تقدير حال أي قد نرى تقلب وجهك في السماء طالبا قبلة غير التي أنت مستقبلها (فول) يتعدى إلى مفعولين: الأول (وجهك) والثاني (شطر المسجد) وقد يتعدى إلى الثاني بإلى نحو ول وجهك إلى القبلة، وقال النحاس ⁽²⁾: شطر هنا ظرف لأنه بمعنى الناحية، وشطر: الشطر النصف والجزء من الشيء والجهة ويقال: منه شطر، وشطرو وأبعد وشطر إليه، وأقبل الشاطر السياب البعيد من الحيوان الغائب عن منزله (وحيثما) حيث ظرف مكان يضاف إلى الجملة بعدها فيقضي الخفض ولا يقضي الجزم لأن عوامل الأسماء لاتعمل في الأفعال والإضافة موضحة لما أضيفت للمضاف كما أن الصلة موضحة للموصول وفعل الشرط موضح لاسم الشرط وجوزى بها وصارت إذ ذاك من عوامل الأفعال "وما" شرط في المجازاة بها خلافا للفراء ⁽³⁾ وأجاز أبو البقاء ⁽⁴⁾: أن يكون حيث ظرفا لو قال : وإن جعلته شرطا انتصب "بكنتم" لأنه مجزوم بها وهي منصوبة به قلت: تلقيها يدل على أنها شرط ليعلمون إن يعلمون متعد لاثنتين وأن ومعمولها سدت مسدها على الصحيح أو لواحد فتسد مسده وضمير أن قيل: للواحد يدل عليه (فول وجهك) وقيل: للشرط يدل عليه شطر المسجد، وقيل ⁽⁵⁾ لمحمد صلى الله عليه وسلم يدل عليه خطابه بضمير قول فيكون التفاتاً (من ربهم) ، في موضع الحال أي ثابتا من ربهم.

¹. انظر التبيان في إعراب القرآن 1:125.

². النحاس: أحمد بن محمد بن اسماعيل ت 338هـ عالم بالتفسير والنحو له كتاب تفسير القرآن وإعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ ومعاني القرآن.

انظر إنباه الرواة 1:101، البغية 1:362، الوفيات لابن قنفذ 213.

انظر إعراب القرآن للنحاس 1:269، والناسخ والمنسوخ للنحاس 71.

³. الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد ت 207هـ من أشهر علماء النحو بالكوفة، له كتاب معاني القرآن المقصود والممدود، ترجمته التفصيلية في: الفهرست 99، تاريخ الأدب العربي

2:199، وفيات الأعيان 6:176.

⁴. انظر التبيان في إعراب القرآن 1:125.

⁵. في البحر المحيط 1:429، قال ابن عباس وغيره وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت كله.

قال تعالى:- (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين)144.

لام (لئن) مؤذنة بقسم محذوف متقدم على إن وبهذا كان الجواب له وهو (ما تبعوا) ولو كان للشرط لدخلت الفاء ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، ومن ثم جاء فعل الشرط ماضياً لأنه إذا حذف جوابه وجب مضى فعله لفظاً، وقال الفراء⁽¹⁾: إن هنا بمعنى لو ولهذا أجيبت بما كان يجاب به لو وعلى هذا فجواب القسم عنده محذوف يدل عليه جواب إن وهذا بخلاف مذهب البصريين⁽²⁾ في استعمال لئن بمعنى لو وهو قليل فلا ينبغي المصير إليه إذا أمكن بقاؤها على بابها، وفي جعل الجواب للشرط وإن تقدم القسم عليه خلاف، وهو مذهب الفراء والأخفش⁽³⁾، والزجاج⁽⁴⁾ فإن كلا من لو وإن تقوم مقام الأخرى، وتجاب بماتجاب به. ومذهب س⁽⁵⁾ أن كلا منهما لا يجاب بما تجاب به الأخرى؛ لاختلاف معناهما، والماضي الواقع جواباً لئن، يقدر مستقبلاً أي لا يتبعون وليظن، وقال ابن عطية⁽⁶⁾: جاء جواب لئن لجواب لو وهي ضدها لأن لو تطلب المضي والوقوع وإن تطلب الاستقبال لأنهما جميعاً يترتب قبلهما القسم، والجواب

¹. انظر معاني القرآن 84:1.

². انظر المغنى 698:2، والبحر المحيط 431:1.

³. انظر معاني القرآن للأخفش 161:1.

⁴. الزجاج: أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن شهل ت 311هـ من أشهر تلاميذ المبرد له كتاب إعراب القرآن، ومختصر في النحو، والاشتقاق، ترجمته الكاملة في الفهرست 90، تاريخ الأدب العربي 171:2، الوفيات لابن قنفذ 201.

انظر معاني القرآن وإعرابه 223:1.

⁵. سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، فارسي الأصل والمولد ت 180هـ من أشهر علماء مدرسة البصرة له "الكتاب" في النحو واللغة والأدب، ترجمته المفصلة في: تاريخ الأدب العربي 134:2، الفهرست 76، تاريخ بغداد 195:12.

انظر الكتاب 121:3 ط المرحوم د/عبد السلام محمد هارون.

⁶. ابن عطية: أبو محمد عبد الحق غالب بن عبد الرحمن بن عطية ت 541هـ مفسر فقيه عارف بالأحكام والحديث له المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مطبوع ومتداول، ترجمته التفصيلية في:

الوفيات لابن قنفذ 279، طبقات المفسرين للداودي 260:1 وللوقوف على النص ينظر تفسير ابن عطية 11-12.

إنما هو للقسم لأن أحد الحرفين يقع موقع الآخر، هذا قول س. انتهى وتعقب في كلامه سببا وعدم نص⁽¹⁾ على المراد لأن أوله يقتضي أن الجواب ليس لإن، وقوله لأن أحد الحرفين يقع موقع الآخر لا يصلح أن يعلل بقوله: إن الجواب للقسم بل يصح تعليلا لكون الجواب لإن، وقوله: هذا مذهب س ليس في كتابه إلا أن (ما تبعوا) جواب القسم ووقع فيه الماضي موقع المستقبل قال: وقالوا: لئن فعلت ما نفعل يريد ما هو فاعل وما يفعل، قال تعالى: (ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده)⁽²⁾ أي ما أمسكهما قلت: ما نقل عن الزجاج ليس في معانيه⁽³⁾ إن قال به بل نقله غيره، وقول ابن عطية⁽⁴⁾: وجاء جواب لئن كجواب لو يريد في لفظ الماضي ولا يلزم من أن يكون هذا الملفوظ به هو جواب إن بل يدل على الجواب وقوله بعيد، والجواب إنما هو للقسم يعني الملفوظ به هو للقسم وقوله: إلا أن أحد الحرفين يقع موقع الآخر تعليل لقوله: جاء جواب لئن كجواب لو (وما أنت بتابع) جملة خبرية قيل: نافية على معناها، وقيل⁽⁵⁾ بمعنى النهي (من بعد) من للابتداء (إنك إذا) جواب القسم المحذوف والذي أذنت بتقدير اللام في لئن ويدل على جواب الشرط ولا يصح أن يكون جواباً لهما لأن اقتضاء القسم له على أنه لا عمل له فيه لأن القسم إنما جئ به تأكيدا للمقسم عليه، وما جاء على سبيل التوكيد لا يناسب أن يكون عاملا، واقتضاؤه للشرط على أنه عامل فيه لقوة طلبه له فتكون الجملة في موضع جزم من حيث إنها جواب الشرط (لا في موضع جزم من حيث إنها جواب القسم وهذا مناف ولأنها إذا كانت جواباً)⁽⁶⁾ احتيج لمزيد رابط وهي الفاء بخلاف القسم، ولا يجوز أن تكون الجملة الواحدة خالية من الفاء

¹. في نسخه ب (عليه).

². سورة فاطر من الآية 41.

³. في معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1:223: (زعم بعض النحويين أن "لئن" أجيب بجواب "لو" لأن الماضي ولي "لو" فأجيب بجواب "لو" ودخلت كل واحدة منهما على أختها).

⁴. قال ابن عطية في تفسيره 2:11-12 (وجاء جواب "لئن" كجواب "لو" وهي ضدها في أن "لو" تطلب المضى والوقوع و "ان" تطلب الاستقبال لأنهما جميعا يترتب قبلهما معنى القسم فالجواب إنما هو للقسم، لأن أحد الحرفين يقع موقع الآخر).

⁵. في البحر المحيط 1:432: (وما أنت بتابع قبلتهم) هذه جملة خبرية، قيل ومعناها النهي أي لا تتبع قبلتهم ومعناها الدوام على ما أنت عليه.

⁶. ما بين القوسين المعكوفين ساقط من نسخة (ب).

وغير خالية وإذن معناها الجواب والجزاء نص عليه س⁽¹⁾ ولا بد⁽²⁾ أن يسبقها كلام لفظاً أو تقديراً، وما بعدها في اللفظ والتقدير وإن كان مسبباً عما قبلها فتارة يدل على إنشاء السببية نحو أزورك فنقول إذن أكرمك، وهي في هذا الوجه عاملة، الوجه الثاني أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمتقدم أو منبهة على مسبب حصل في الحال وهي في الحالين غير عاملة لأن المؤكدات لا يعتمد عليها، والعامل يعتمد عليه نحو إن تأتني إذن آتيك، ووالله إذن لأفعلن، ألا ترى أنها لو أسقطت لفهم الارتباط، ولما كانت في هذا الوجه غير معتمد عليها جاز دخولها على الاسمية الصريحة نحو أزورك فنقول إذن أكرمك ويجوز توسطها وتأخيرها فجاءت إذن في الآية مؤكدة للجواب المرتبطة بما تقدم، أبو البقاء⁽³⁾: والنون فيه أصل انتهى.

قال تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) 145.

"الذين" مبتدأ و"يعرفونه" خبر عنه، وقيل: "الذين" صلة للظالمين، وقيل: بدل منه أو من الذين أوتوا" في الآية قبلها، وقيل خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين، وقيل: منصوب بإضمار أعني وعلى هذه الأعراب⁽⁴⁾ فيعرفونه جملة في موضع الحال إما من ضمير المفعول في (آتيناهم) وإما من الكتاب لأن في يعرفونه ضميرين يعودان عليهما والضمير المفعول في يعرفونه قيل: الكتاب⁽⁵⁾، وقيل

¹. انظر الكتاب 63:3 ط هارون.

². قال أبو حيان في البحر المحيط 434:1 (اختلف النحويون في فهم كلام سيبويه وقد أمعنا الكلام في ذلك في كتاب التكميل من تأليفنا والذي تحصل فيها أنها لا تقع ابتداء كلام ولا بد أن يسبقها... الخ).

³. في البحر المحيط 434:1: (الوجه الثاني أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بما تقدم). قال أبو البقاء في التبيان 125:1: (إذن): حرف، والنون فيه أصل، ولا تستعمل إلا في الجواب، ولا تعمل هنا شيئاً لأن عملها في الفعل ولا فعل).

⁴. انظر البحر المحيط 435:1.

⁵. انظر البحر المحيط 435:1.

لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ⁽¹⁾، وَقِيلَ⁽²⁾: لِلْحَالِ وَقِيلَ⁽³⁾: لِلْحَقِّ وَهُوَ التَّحْوِيلُ، وَقِيلَ: لِلْعِلْمِ، وَقِيلَ: لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْكَافِ فِي كَمَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ نَعْتًا لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ عَرَفَانَا مِثْلَ⁽⁴⁾، أَوْ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ الْمَعْرِفَةِ الْمَحْذُوفِ أَيْ يَعْرِفُونَهُ مَعْرِفَةً مِمَّا ثَلَّةَ لِمَعْرِفَةِ أَبْنَائِهِمْ (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) جُمْلَةً حَالِيَةً مُؤَكَّدَةً لِأَنَّ لَفْظَ يَكْتُمُونَ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَقِيلَ: مَبْنِيَّةٌ وَمَعْنَاهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْعِقَابَ الْمُرْتَبَّ عَلَى ذَلِكَ.

قال تعالى: (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) 146.

(الحق من ربك) الجمهور⁽⁵⁾ برفع الحق على أنه مبتدأ والخبر "من ربك" فموضع المجرور رفع، وقيل: خبر مبتدأ محذوف أي ما كتموه هو الحق فمن ربك في موضع نصب على الحال أو رفع خبراً على خبر، وقيل⁽⁶⁾: مبتدأ وخبره محذوف أي الحق من ربك يعرفون وهو بعيد، وقرأ⁽⁷⁾ على⁽⁸⁾ بن أبي طالب رضي الله عنه الحق منصوباً فقال الزمخشري⁽⁹⁾: بدل من الحق المكتوم أي يكتُمون الحق من ربك، وقال ابن عطية⁽¹⁰⁾: مفعول يعلمون وهو ما وقع فيه الظاهر موقع المضمر وهم يعلمون كأننا من ربك وهو حسن في أماكن التخييم والتهويل. كقوله⁽¹¹⁾:

1. قال الزمخشري في الكشف 1:202 ("يعرفونه": يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جليلة يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص).
2. 3. قال ابن عطية في تفسيره 2:13 (يعرفونه) في موضع الحال، وفي ص 14: والضمير في (يعرفونه) عائد على الحق في القبلية والتحول بأمر الله إلى الكعبة.
4. في البحر المحيط 1:435: عرفانا مثل عرفناهم أبناءهم.
5. انظر البحر المحيط 1:436.
6. صاحب هذا القول ابن عطية انظر تفسير ابن عطية 2:14.
7. انظر الكشف 1:204، وتفسير ابن عطية 2:14، والبحر المحيط 1:436.
8. على بن أبي طالب بن عبد المطلب ت 40هـ أول من أسلم من الصبيان وهو رابع الخلفاء الراشدين، ومن مشاهير الخطباء والحكماء البلغاء، ترجمته الموسعة في: الطبقات لابن سعد 1:19، وشذرات الذهب 1:48. وغيرهما من كتب السير والتراجم.
9. قال الزمخشري في الكشف 1:205: (وقرأ علي رضي الله عنه: الحق من ربك على الإبدال من الأول، أي يكتُمون الحق من ربك).
10. قال ابن عطية في المحرر الوجيز 2:14: (وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه - (الحق) بالنصب، على أن العامل فيه (يعلمون) ويصح نصبه على تقدير: الزم الحق).
11. نسب في الخزانة إلى (سواد بن عدي) أو لأبيه وأيضاً ينسب لأمية بن أبي الصلت. ينظر في الخزانة 1:183، والعمدة لابن رشيقي 2:75، والبحر المحيط 1:436، والكتاب 62:1.

لا أرى الموت يسبق الموت شئ .. نغص الموت ذا الغنى والفقيرا
وجوز أيضاً أن يكون منصوباً بفعل محذوف أي الزم الحق، ويدل عليه
خطابه بعد قوله (فلا تكونن) مؤكدة بالنون الشديدة وهي أبلغ في التأكيد من
المخففة.

قال تعالى: (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت
بكم الله جميعاً إن الله على كل شئ قدير) 147.

(ولكل وجهة) الجمهور⁽¹⁾ "لكل" منونا و (وجهة) مرفوعاً فتوين كل
تتوين عوض من المضاف إليه واختلف في تقديره فقيل⁽²⁾: ولكل طائفة، وقيل⁽³⁾:
لكل وجهة، وقيل: ولكل ملك ورسول وصاحب شريعة و (وجهة) قال المازني⁽⁴⁾،
والمبرد⁽⁵⁾، والفارسي⁽⁶⁾: هي اسم للمكان المتوجه إليه فعلى هذا إثبات الواو أصل
لأنه اسم غير مصدر. قال س⁽⁷⁾ لو بنيت فعلة من الوعد لقلت وعدة ولو بنيت
مصدراً لقلت عدة، وقال المازني فيما نقل المهدوي⁽⁸⁾: من أنه مصدر، وهو ظاهر
كلام س قال: بعدما ذكر حذف الواو من المصدر وقد أثبتوا فقالوا: وجهة في
الجهة وإثباته حينئذ شذوذ منبهة على الأصل المتروك في المصادر والمسوغ

¹ انظر البحر المحيط 437:1.

² في البحر المحيط 436:1: فقيل المعنى ولكل طائفة من أهل الأديان.

³ في البحر المحيط 436:1: وقيل المعنى ولكل أهل صقع من المسلمين وجهة.
⁴ المازني: أبو عثمان بكر بن محمد ت 249 هـ أعظم النحاة بعد سيبويه له كتاب التصريف،
والقوافي والعروض وغيره، ترجمته بالتفصيل في: الفهرست لابن النديم، وتاريخ الأدب
العربي 162:2، والتمييز والفصل لابن باطيش 518:2.

⁵ المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد ت 286 هـ من أعظم النحاة وأستاذ مدرسة البصرة في
زمانه له معاني القرآن، والكامل، والمقتضب. ترجمته المفصلة في: تاريخ الأدب العربي
164:2، والفهرست 87، والوفيات لابن قنفذ 191 ولتنشيت النص انظر المقتضب 89:1.

⁶ الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد ت 377 هـ من علماء اللغة المشهورين له كتاب
الإيضاح والجواهر في النحو والحجة في القراءات وغيرها كثير، ترجمته المفصلة في:
الفهرست 95، وتاريخ الأدب العربي 190:2، وفيات الأعيان 80:2.

قال أبو علي في الحجة 243:2: (لم يجئ بشئ من هذه الأفعال مصححاً دلالة على أن
(وجهة) إنما صح من حيث كان اسماً للمتوجه لا كما رآه أبو عثمان من أنه مصدر جاء
على الأصل).

⁷ قال سيبويه في الكتاب 337:4: (فإن بنيت اسماً من وعد على فعلة قلت: عدة، وإن بنيت
مصدراً قلت: عدة).

⁸ المهدوي: أبو العباس أحمد بن عمار ت 440 هـ له التفسير المشهور، والهداية في
القراءات.

انظر البغية 351:1. وفي البحر المحيط 419:1 (قال سيبويه: ولو بنيت فعلة من الوعد لقلت
عدة وذهب قوم منهم المازني فيما نقل المهدوي إلى أنه مصدر وهو الذي يظهر من كلام
سيبويه).

لإثباتها فيه دون غيره من المصادر أنه مصدر غير جارٍ على فعله، إذ لا يحفظ وجه يجه فلما فقد مضارع المحذوف الواو منه لوقوعها بين ياء وكسرة لم يحذف من المصادر إذ لا موجب لحذفها منه إلا حملة على مضارعه، ولا مضارع والفعل المستعمل منه توجه واتجه والمصدر الجاري عليه التوجه فحذفت زوائده وقيل: وجهة وإطلاقه على المكان المتوجه إليه من إطلاق المصدر على اسم المفعول، وارتفع وجهة على الابتداء والمجرور قبله خبره، وقرأ⁽¹⁾ شاذاً أو نسب إلى ابن عامر⁽²⁾ (ولكل وجهة) بحذف تنوين كل وإضافته إلى وجهة فقال الطبري⁽³⁾: هي خطأ⁽⁴⁾، ووجهها الزمخشري⁽⁵⁾: على أن المعنى كل وجهة الله موليتها فزيدت اللام لتقديم المفعول كقولك: زيد ضربت وكزيد أبوه ضاربه ورد⁽⁶⁾ بأن العامل إذا تعدى لضمير الاسم لم يتعد إلى ظاهره المجرور باللام، لا تقول: زيد ضربته ولا زيد أنا ضاربه، وسببه أن تعديه للضمير بنفسه يقتضي قوته وبواسطة يقتضي ضعفه، ولا يكون العامل الواحد قوياً ضعيفاً في حالة واحدة، ويلزم أيضاً منه أن المتعدي إلى واحد يتعدى إلى اثنين؛ ولهذا تأول النحويون في قوله:

هذا سراقاة للقرآن يدرسه⁽⁷⁾.

- ¹ في البحر المحيط 1: 437: (وقرأ قوم شاذاً ولكل وجهة بخفض اللام من كل من غير تنوين وجهة بالخفض منونا على الإضافة والتنوين في كل تنوين عوض من الإضافة).
- ² في البحر المحيط 1: 437، والكشاف 1: 205، وتفسير ابن عطية 2: 15، والحجة للقراء السبعة 2: 240: أن قراءة ابن عامر (هو مولاها) بفتح اللام اسم مفعول.
- ³ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت 310 هـ له كتاب في التفسير وكتاب في التاريخ. ترجمته المفصلة في طبقات القراء 2: 107 والكنى والألقاب 1: 241.
- ⁴ قال الطبري في تفسيره 2: 18: (وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك (ولكل وجهة) بترك التنوين والإضافة وذلك لحن ولا تجوز القراءة به لأن ذلك إذا قرئ كذلك كان الخبر غير تام كلاماً لا معنى له وذلك جائز أن يكون من الله جل ثناؤه).
- ⁵ قال الزمخشري في الكشاف 1: 205: (وقرئ (لكل وجهة)) على الإضافة والمعنى وكل وجهة الله موليتها فزيدت اللام لتقديم المفعول كقولك: لزيد ضربت، ولزيد أبوه ضاربه).
- ⁶ الرد لأبي حيان انظر البحر المحيط 1: 438، والنهر الماد من البحر المحيط 1: 437.
- ⁷ هذا صدر بيت لم أقف على قائله وعجزه: (والمرء عند الرشا إن يلحقها ذيب) وهو من شواهد الكتاب 3: 67، وشرح شواهد المغنى للبغدادى 4: 315، والخزانة 4: 170، والحجة للقراء السبعة 2: 241، والبحر المحيط 1: 438 والهمع 4: 205.

وتمثيله بقوله: لزید ضربته، غیر مطابق؛ لأنه لم يتعد إلى ضميره، وأما تمثيله بقوله: زيد أبوه ضارب فغير عربي فإن قيل: لم لم يقدر عامل في "لكل وجهة" يفسره هو موليتها من باب الاشتغال؟

قيل: قد نصوا أن المشتغل عنه لا يجز، فلا يقال: يزيد مررت به، بل إذا أردت الاشتغال نصبته وقلت: زيدا مررت به قال تعالى: (والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً) ⁽¹⁾.

وقال ⁽²⁾:

أثعلبة الفوارس أم رياحا.. عدلت به طهية والخشبا ⁽³⁾

فإن قيل ⁽⁴⁾: لم لا يجوز أن يكون لكل مفعولاً ثانياً لموليتها؟ أي مولى الطوائف كل وجهة قيل: لأنهم منعوا فيما يتعدى إلى اثنين فأكثر أن يدخل اللام على كل واحد منها تقدم أو تأخر، ووجهها ابن عطية ⁽⁵⁾: على أن لكل متعلقاً بقوله: فاستبقوا، قلت: لم ينص الزمخشري ⁽⁶⁾ على أن لها ضمير المفعول فيجوز أن يكون عنده ضمير المصدر أي مولى التوكيد كقوله:

هذا سراقاة للقرآن يدرسه ⁽⁷⁾

أي يدرس الدرس ويدل عليه ذكره للمثال بغير هاء ولو كانت ضمير المفعول لذكرها أو على هذا فيكون المثال مطابقاً لأن ضمير المصدر لا تأثير له

¹. سورة الانسان الآية 31.

². البيت لجرير بن عطية الخطفي، الشاعر الاسلامي المعروف.

³. البيت من شواهد الكتاب 183:3، والبحر المحيط 438:1.

⁴. في البحر المحيط 438:1: (فإن قلت لم لا تتوجه هذه القراءة على أن لكل وجهة في موضع المفعول الثاني لموليتها والمفعول الأول هو المضاف إليه اسم الفاعل الذي هو مول وهو الهاء وتكون عائدة على أهل القبلات والطوائف ويكون التقدير وكل وجهة الله مولى الطوائف أصحاب القبلات).

⁵. قال ابن عطية في المحرر الوجيز 16:2: (وقدم قوله (لكل وجهة) على الأمر في قوله (فاستبقوا) للإهتمام بالوجه كما يقدم المفعول).

⁶. قال الزمخشري في الكشاف 205:1: (وقريء (ولكل وجهة)) على الإضافة، والمعنى وكل وجهة الله موليتها، فزيدت اللام لتقديم المفعول كقولك: لزید ضربت ولزید أبوه ضاربه، وقرأ ابن عامر: هو مولاها، أي مولى تلك الجهة وقد وليها والمعنى: لكل أمة قبلة تتوجه إليها منكم ومن غيركم).

⁷. صدر بيت سبق التعرض له والتحدث عنه في ص 23.

في المسألة، وقد ذكر الفارسي⁽¹⁾ هذا التخريج في الحجة⁽²⁾ وجعل الهاء ضمير التوكيد وقوله في تمثيله لزيد أبوه ضارب أنه غير عربي فيه نظر؛ لأن حاصله يرجع إلى تقدم المفعول على المبتدأ وقد اتصل به ضمير عائد عليه، وقد أجازَه البصريون وهشام⁽³⁾ والكوفيون في الفعل واسم الفاعل إلا الكسائي⁽⁴⁾ مطلقاً، وأجاز الكسائي في اسم الفاعل دون الفعل نقل ذلك ابن مالك⁽⁵⁾ وأنشد على الجواز في شرحه.

خير المتبعية جازمان لم يفض .. فالسعي في الرشاد رشاد
لا تأثير لها لأنها زائدة وقوله: قد نصوا على أن المشتغل عنه لا يجر قلت: قد أجازَه بعضهم وقد نقل ذلك الشيخ⁽⁶⁾ في التذيل والتكميل⁽⁷⁾ قال: وعلى هذا حمل قراءة من قرأ (للظالمين أعد لهم عذاباً أليماً)⁽⁸⁾ وقال: ولا حجة في ذلك

¹. انظر الحجة 2: 240-241.

². الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ت 377 هـ، موضوع الكتاب الاحتجاج للقراءات وتوثيقها وتوجيهها والتماس الدليل لكل قارئ من القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، وهناك خلاف كبير بين المترجمين في الاتفاق حول اسم هذا الكتاب فمنهم من سماه الحجة في علل القراءات، ومنهم من أطلق عليه الحجة في القراءات ومنهم من سماه الحجة فقط.

انظر الفهرست 95، الوفيات لابن خلكان 2: 81، تاريخ بغداد 7: 276.
³. هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله ت 209 هـ هو من علماء مدرسة الكوفة له كتاب المختصر، والقياس.

ترجمته المفصلة في: الفهرست 104، والأعلام 9: 88.
⁴. الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله ت 198 هـ أحد القراء السبعة ومن مشاهير مدرسة الكوفة النحوية له كتاب معاني القرآن، كتاب القراءات وغيرهما.

ترجمته المفصلة في الفهرست 97، تاريخ آداب العربية 1: 153، الوفيات لابن قنفذ 147.
⁵. ابن مالك: محمد بن عبد الله الطائي ت 672 هـ من كتبه الألفية وتسهيل الفوائد، وسبك المنظوم وفك المختوم، والكافية الشافية وشرحها.

ترجمته المفصلة في البغية 1: 130، الأعلام 7: 111، النجوم الزاهرة 7: 242.
⁶. أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ت 745 هـ بالقاهرة يكنى أبا حيان من علماء النحو واللغة والتفسير من كتبه البحر المحيط، التذيل والتكميل، طبقات نحاة الأندلس.

ترجمته المفصلة في البغية 1: 280، النجوم الزاهرة 10: 111، الوفيات لابن قنفذ 349.
⁷. التذيل والتكميل: هو شرح للشيخ أبي حيان محمد بن يوسف على كتاب التسهيل في النحو لابن مالك الطائي ويعد من أكبر الشروح والتي وضعت على التسهيل.

انظر كشف الضنون 1: 405، هدية العارفين 6: 152.

8. سورة الانسان من الآية 31.

لاحتمال أن يكون للظالمين متعلقاً بأعد هذه الملفوظ بها ولهم بدل منها وقوله: لأنهم منعوا فيما يتعدى إلى اثنين، قلت: تبع في ذلك ابن مالك، وقد علله في شرح الكافية⁽¹⁾ بأن اللام تزداد فيها ويلزم عليه تعديه فعل واحد إلى مفعولين، بحذف واحد، ولا نظير له، وإما أن تزداد في أحدهما فيلزم الترجيح بدون مرجح، وإفهام غير المقصود، فوجب اجتنابها. وفيه نظر، أما أولاً فلأن الفارسي ذكر في هذه الآية محمول على هذه القراءة وهو مما يتعدى إلى اثنين فقال: وقد تصح هذه القراءة على حذف مضاف وهو أن يقدر ولكل ذوي وجهة هو موليها فيكون المعنى أنه مول لكل ذوي وجهة وجهتهم، الثاني الذي هو إياه لأن المفعول المحذوف على قراءة (ولكل وجهة هو موليها) مظهر في هذه القراءة (ولكل وجهة) إذا قدرته ولكل وجهة هو موليها مول كل ذي وجهة وجهتهم، وقد أطلق ابن عصفور⁽²⁾ في المقرب⁽³⁾ وغيره من كتبه المفعول يجوز إدخال اللام عليه للتقوية إذا تقدم على العامل ولم يقيد العامل بأن يكون مما يتعدى إلى واحد أو أكثر، وأما ثانياً فقوله في تعليل ذلك: وإما يزداد في أحدهما فيلزم الترجيح قلت: يزداد في المتقدم منها ويترجح بضعف طلب العامل لتقدمه كما في الآية (هو موليها) هو عائد على لفظ كل لا معناه، وقيل عائد على الله، وقرأ الجمهور⁽⁴⁾

¹. الكافية الشافية في النحو لابن مالك محمد بن عبد الله الطائي ت 672 هـ وهو كتاب منظوم لخص منه ألفيته والكتاب جليل القدر وشرحه.

انظر كشف الظنون 2: 1369.

وفي الهمع 4: 205: (قال في شرح الكافية: ولا يفعل ذلك بمتعد إلى اثنين، لأنه إذا زيدت فيهما لزم تعديه فعل واحد إلى مفعولين بحرف واحد ولا نظير له، أو في أحدهما لزم الترجيح بلا مرجح وإيهام غير المقصود ووافقه أبو حيان).

². ابن عصفور: علي بن عبد المؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي ت 699 هـ من أشهر علماء النحو في الأندلس له كتاب الممتع في الصرف، وشرح جمل الزجاجي، والمقرب في الصرف وغير ذلك.

ترجمته المفصلة في فوات الوفيات 2: 185- بغية الوعاة 2: 210، شذرات الذهب 5: 330.

³. المقرب في النحو لابن عصفور علي بن عبد المؤمن ت 699 هـ وله عليه شرح لم يتمه. انظر كشف الظنون 2: 1805، وقال ابن عصفور في المقرب 127: (وبجوز إدخال اللام على المفعول به إذا تقدم على العامل).

⁴. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 117، والبحر المحيط 1: 437.

(موليها) بكسر اللام فمفعوله الثاني محذوف أي موليها إياه، وقرأ⁽¹⁾ ابن عباس⁽²⁾ "مولاها" بفتح اللام اسم مفعول ويتعين عوده في هذه القراءة على لفظ كل، وجملة هو مولاها صفة لوجهة على رفع وجهه، وعلى جرهما في توجيه ابن عطية (فاستبقوا الخيرات) الاستباق من سبق وهو الوصول إلى الشيء أولاً، ويكون افتعل منه لموافقة المجرد فيكون بمعنى سبق ولموافقة تفاعل فيكون بمعنى تسابق فلا يتعدى لأن المتعدى إذا بنيت من لفظه تفاعل صار لازماً فلهذا قيل: إن إلى هنا محذوفة أي استبقوا إلى الخيرات كما قال الراعي⁽³⁾:

ثنائي عليكم آل حرب ومن يمل:

سواكم فإني مهتد غير مائل⁽⁴⁾

أي : إلى سواكم قلت: وعلى أنها أيضاً بمعنى سبق فإلى محذوفة أي فاستبقوا إلى الخيرات لأنها تتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بحرف جر تقول: سبقك زيد إلى كذا، والخيرات هنا هي المسبوق إليها (أيما تكونوا) أيما ظرف مضمن معنى الشرط في موضع خبر كان.

قال تعالى: (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام، وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون"148" ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون)149.

¹. انظر البحر المحيط 437:1، وتفسير ابن عطية 15:2، وحجة القراءات لأبي زرعة 117، وتفسير ابن عباس 20، ومعاني القرآن للفراء 85:1.

². ابن عباس: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ت 68هـ صحابي جليل حبر الأمة وترجمان القرآن، له تفسير القرآن ولغات القرآن. ترجمته المفصلة في طبقات القراء 425:1، تاريخ الأدب العربي 70:4، الوفيات لابن قنفذ 76.

³. الراعي: عبيد بن حصين النميري كنيته أبو جندل ت 90هـ شاعر أموي ولقب الراعي لكثرة وصفه الأبل.

ترجمته المفصلة في معجم الشعراء 167، ومعجم ألقاب الشعراء 103.

⁴. البيت من شواهد البحر المحيط 439:1.

(ومن حيث) لا تكون حيث شرطية لفقدان ماء، أبو البقاء⁽¹⁾: فعلى هذا يتعلق من بقوله: فول .انتهى ، وقرئ⁽²⁾ شاذا (حيث) بالفتح تخفيفاً (وحيثما) أبو البقاء⁽³⁾: يحتمل أن يكون شرطاً أو غير شرط (لئلا)⁽⁴⁾ اللام لام كي بعدها ان الناصبة وبعد ان لا النافية فاصلة بين أن وبين الفعل المنصوب بها كما جاءت فاصلة بين الجازم والمجزوم في قولهم: إن لا تفعل أفعل وأن الناصبة هنا واجبة الإظهار لكرهتهم اجتماع لام الجر مع لا النافية ويجوز إظهارها بعد لام كي إذا لم يكن معها لا والإظهار هو الأصل والأقل في كلامهم، قال أبو البقاء⁽⁵⁾: واللام متعلق بمحذوف أي فعلنا ذلك لئلا. ..انتهى (يكون للناس عليكم حجة) يكون بالياء لأن تأنيت الحجة غير حقيقي وحسن ذلك للفصل، و (حجة) اسم كان و (للناس) خبرها وعليكم في موضع نصب على الحال من الحجة وأصلها أن تكون صفة لها، وأجاز بعضهم⁽⁶⁾ أن يتعلق عليكم بحجة ومنع أبو البقاء⁽⁷⁾ ذلك لئلا تتقدم صلة المصدر عليه قلت: الظاهر أن الحجة اسم بمعنى البرهان⁽⁸⁾، فيصبح هنا تقديم معمولها المجرور عليها، وتعمل بما فيها من معنى الفعل، وإنما يتمتع في ذلك المصدر المقدر بأن والفعل، ..انتهى ويحتمل أن يكون عليكم الخبر، وللناس يتعلق بـيكون؛ لأن كان الناقصة قد تعمل في الظرف والمجرور (إلا الذين) الجمهور⁽⁹⁾ إلا حرف استثناء، والاستثناء متصل قاله: ابن عباس⁽¹⁾ وغيره؛ أي لئلا

¹. انظر التبيان 1:127.

². في البحر المحيط 1:439: (وقرأ عبد الله بن عمير ومن حيث بالفتح، فتح تخفيفاً).

³. انظر التبيان 1:127.

⁴. قراءة نافع تسهيل الهمزة وإبدالها ياء، وقرأ الجمهور بإثبات الهمزة.

انظر البحر المحيط 1:441، وتفسير ابن عطية 2:17.

⁵. انظر التبيان في إعراب القرآن 1:128.

⁶. في النهر الماد من البحر المحيط 1:441: (وقد أجز أن يتعلق بحجة بمعنى الاحتجاج وليس بجائز، والحجة إن أريد بها البرهان الصحيح فهو استثناء منقطع أي لكن الذين ظلموا فإنهم يتعلقون بالشبهة ويضعونها موضع الحجة، وإن أريد بها الاحتجاج بالخصومة واللدن فهو استثناء متصل أي إلا خصومة من ظلم، أو إلا من ظلم بخصومته فيما قد وضع له كقولك ماله حجة إلا الظالم).

⁷. انظر التبيان في إعراب القرآن 1:128.

⁸. في كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري 62-63: (البرهان لا يكون إلا قولاً يشهد بصحة الشيء).

⁹. انظر البحر المحيط 1:441.

لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم القائلين: ما ترك قبلتنا وتوجه للكعبة إلا ميلا منه إلى قومه وحبا لبلده⁽²⁾، وذهب قوم إلى أنه منقطع، أي لكن الذين ظلموا منهم فإنهم يتعلقون عليكم بالشبهة⁽³⁾، ومثار للخلاف: هل الحجة الدليل؟ والاستثناء منقطع أو الاحتجاج الخصومة فهو متصل؟ وأجاز قطرب⁽⁴⁾ أن يكون الذين في موضع جر بدلا من ضمير الخطاب في عليكم أي لئلا تثبت حجة للناس على غير الظالمين منهم، ونقل السجاوندي⁽⁵⁾ أن قطربا قرأ⁽⁶⁾ (إلا على الذين ظلموا) وهو أيضا يدل على إظهار حرف الجر، وضعف بأن بدل الظاهر من ضمير المخاطب بدل كل شيء لا يجوز إلا على مذهب الأخفش⁽⁷⁾، وزعم أبو عبيدة⁽⁸⁾ معمر بن المثنى أن "إلا" في الآية بمعنى الواو وجعل منه قوله: ما بالمدينة دار غير واحدة:

دار الخليفة إلا دار مروانا⁽⁹⁾

وقوله:

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان⁽¹⁾

1. في تفسير ابن عطية 2:18: (وقرأ ابن عباس وزيد بن علي وابن زيد "ألا" بفتح الهمزة وتخفيف اللام. على معنى استفتاح الكلام).
 2. يطابق رأي الزمخشري في تفسيره الكشاف 1:206.
 3. يتعلقون بالشبهة ويضعونها موضع الحجة.
 4. قطرب: محمد بن المستنير ت 206 هـ له كتاب معاني القرآن، وإعراب القرآن وغيرهما. ترجمته المفصلة في: طبقات المفسرين للدواي 2:255، والبغية 1:242، والفهرست 78، الوفيات لابن قنفذ 158، تاريخ الأدب العربي 1:442. انظر البحر المحيط 1:442.
 5. السجاوندي: محمد بن طيغور الغزنوي ت 560 هـ هو له تفسير القرآن وعلل القرآن. ترجمته الكاملة في طبقات القراء 2:157، إنباه الرواة 3:153.
 6. انظر البحر المحيط 1:442 والنهر الماد من المحيط 1:441.
 7. وكذلك نحاة الكوفة.
 8. أبو عبيدة معمر بن المثنى ت 210 هـ من علماء البصرة في النحو واللغة قال الجاحظ في حقه: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه له كتاب مجاز القرآن، وأيام العرب وغيرهما، ترجمته الكاملة في الفهرست 79، تاريخ الأدب العربي 2:142 والبغية 2:294، والأعلام 5:235 ولتحقيق هذه المسألة ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 2:172.
 9. ينسب سيبويه البيت للفرزدق ولم أقف عليه في ديوانه.
- وهو من شواهد الكتاب 2:340، ومعاني القرآن للقراء 1:90، والبحر المحيط 1:442.

أي والذين ظلموا، ودار مروان، والفرقدان، ورد أن "إلا" بمعنى الواو لا يقوم عليه دليل. وقيل "إلا" بمعنى بعد (إلا ما قد سلف) ⁽²⁾ (وإلا الموتة الأولى) ⁽³⁾ وهو بعيد جداً، وقرأ ⁽⁴⁾ ابن عباس (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه واستفتاح، وعلى هذه القراءة فالذين مبتدأ وجملة (فلا تخشوهم واخشوني) خبر، ودخلت الفاء في خبر الموصول لأنه يسلك به مسلك الشرط. والفعل الماضي الواقع صلته مستقبل المعنى، ودخول الفاء ترجح نصب الذين على الاشتغال، لكن لا يجوز إلا على مذهب الأخفش في زيادة الفاء، قلت: دخول الفاء لا يمنع من النصب على الاشتغال فقد قال س ⁽⁵⁾: في باب الأمر والنهي من أبواب الاشتغال: (الذين يأتيانك فاضربهما، تنصبه كما تنصب زيدا وإن شئت رفعتَه على أن يكون مبنياً على مظهر أو مضمر وإن شئت كان مبتدأ. انتهى قلت: فيجوز على هذا في الذين في الآية، فالأوجه النصب على إضمار فعل أي لا تخشوا الذين والرفع على أن يكون مبتدأ خبره فلا تخشوهم ودخلت الفاء في خبر الموصول لاستيفائه للشرط.. انتهى وأجاز ابن عطية ⁽⁶⁾: أن يكون منصوباً بفعل مقدر على الإغراء قلت: قد أجاز س ⁽⁷⁾ نحوه فقال: فإذا قلت: زيدا فاضربه إن شئت نصبته على شيء هذا تفسيره وإن شئت على عليك كأنك قلت عليك زيدا). انتهى، ونقل السجاوندي ⁽⁸⁾ عن مجاهد ⁽¹⁾ أنه قرأ ⁽²⁾ (إلى الذين) جعلها حرف جر وتأولها بمعنى

¹. اختلف في نسبه البيت لقائل معين فنسب في الكتاب 334:2، والبيان والتبيين 228:1 والمقتضب 209:4 وأمالى المرتضى 88:2 والانصاف 268:1 إلى عمرو بن معد يكرب ونسب في المؤلف 85 للحضرمي بن عامر.

². سورة النساء من الآيتين 23:22.

³. سورة الدخان من الآية 53.

⁴. انظر تفسير عطية 18:2.

⁵. انظر الكتاب 139:1.

⁶. انظر تفسير ابن 18:2.

⁷. قال سيبويه في الكتاب 138:1: (فإذا قلت: زيد فاطر به، لم يستقم أن تحمله على الابتداء ألا ترى أنك لو قلت: زيد فمطلق لم يستقم، فهو دليل على أنه لا يجوز أن يكون مبتدأ فإن شئت نصبته على شيء هذا تفسيره كما كان ذلك في الاستفهام وإن شئت كأنك قلت: عليك زيدا فاقتله).

⁸. انظر البحر المحيط 441:1.

بمعنى مع. (فلا تخشوهم) ضمير المفعول عائد على الناس، أو على الذين، قلت: هذا على قراءة الجمهور بالاستثناء (المتصل) ⁽³⁾ وأما على قراءة ابن عباس فيتعين عوده على الذين. انتهى. (ولأتم) الظاهر أنه ⁽⁴⁾ معطوف على لئلا والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل؛ لأنه من متعلق المعطوف عليه، وقيل: هو معطوف على علة محذوفة وكلاهما متعلق بالخشية أي اخشوني لأوفقكم ولأتم، وقيل: تتعلق اللام بفعل مقدر التأخير أي لأتم عليكم عرفتكم قبلي، وقيل: الواو زائدة وهو بعيد.

قال تعالى: (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) (150) فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) 151.

(كما أرسلنا) في تعلق الكاف بما قبلها أو بما بعدها قولان ⁽⁵⁾: أحدهما أنها متعلقة بما قبلها فموضعها نصب وفيه قولان: أحدهما أنها في موضع نصب صفة لمصدر محذوف واختلف في تقديره فقيل: ولأتم نعمتي عليكم إتماما مثل إتمام إرسال الرسل وقيل: ولعلكم تهتدون اهتداء مثل إرسالنا فيكم، وتشبيه الهداية بالإرسال في التحقيق والثبوت، وقيل ⁽⁶⁾: جعلناكم أمة وسطا مثل إرسالنا، واستبعد لكثرة الفصل المؤذن بالانقطاع، والثاني ⁽⁷⁾ أنها في موضع نصب على الحال من نعمتي أي ولأتم عليكم مشبها نعمة إرسالنا فيكم وعلى أنها متعلقة بما بعدها وهو

¹. مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ت 324 هـ من أشهر القراء وأعلمهم بالقراءات وعلوم القرآن له كتاب القراءة الكبيرة وغيره ترجمته المفصلة في الفهرست 47، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 3: 4، وطبقات القراء 1: 139.

². انظر البحر المحيط 1: 441.

³. زيادة يقتضيها السياق.

⁴. في البحر المحيط 1: 442-443: (الظاهر أنه معطوف على قوله لئلا يكون وكان المعنى عرفناكم وجه الصواب في قبلناكم والحجة لكم لانتقاء حبيب الناس عليكم وإتمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء .. الخ).

⁵. انظر البحر المحيط 1: 442.

⁶. انظر تفسير الطبري 2: 10.

⁷. انظر تفسير الكشاف 1: 206 وتفسير ابن عطية 2: 18-19.

فاذكروني، فيحتمل أن تكون للتشبيه، وإليه ذهب الزمخشري⁽¹⁾ أي اذكروني ذكرا مثل ذكري لكم بالإرسال، فحذف المصدر والمضاف، وأقام المضاف إليه مقامه نحو: كما أتك فلان فأتته، يكرمك⁽²⁾ ويحتمل بل يظهر وهو إذا علقت بما بعدها أن لا تكون الكاف للتشبيه بل للتعليل، وقد قيل به فيها، وعد منه قوله تعالى (واذكروه كما هداكم)⁽³⁾ وقول الشاعر⁽⁴⁾:

لا تشتم الناس كما لا تشتم⁽⁵⁾

ومنع مكي⁽⁶⁾ تعلقها بما بعدها، واستدل بأن الأمر إذا كان له جوابه لم يتعلق به ما قبله لاشتغاله بجوابه قال لو قلت: كما أحسنت إليك فأكرمني أكرمك، لم تتعلق الكاف بأكرمني لأن له جوابا، ولكن تتعلق بمضمر، وكذا فاذكروني أمر له جواب، فلا تتعلق كما به، ولا يجوز ذلك إلا على التشبيه بالشرط الذي يجاب بجوابين، وهو قولك: إذا أتك فلان فأتته ترضه، فيكون كما، وأذكركم جوابين للأمر، والأول أفصح وأشهر، وتقول: كما أحسنت إليك فأكرمني فيصح أن تجعل

¹. انظر تفسير الكشاف 206:1.

². في النهر الماد من البحر المحيط 443:1، والبحر المحيط 443:1: (وهذا قول مجاهد وعطاء، والكلي ومقاتل، وهو اختيار الأخفش والزجاج وابن كيسان والأصم، والمعنى أنكم كنتم على حالة لا تعرفون كتابا ولا تعرفون رسولا ومحمد صلى الله عليه وسلم رجل منكم أتاكم بأعجب الآيات الدالة على صدقه فقال كما أوليتكم هذه النعمة وجعلتها لكم دليلا فاذكروني بالشكر أذكركم برحمتي).

³. سورة البقرة من الآية 197.

⁴. هذا جزء من أرجوزة لرؤبه بن العجاج، وهناك رواية أخرى لهذا الجزء لا تظلم الناس كما لا تظلم.

ولم أقف عليها في ديوان رؤبة بن العجاج رواية الأصمعي، وهو في ملحقات ديوانه ص 83.

⁵. هذا الجزء هو من شواهد البحر المحيط 444:1، والكتاب 116:3، والانصاف 591:2، 587 والخزانة 591:3 و 282:4 والهمع 38:2.

⁶. مكي بن ابي طالب حموش بن محمد القيسي ت 437هـ من أكابر علماء اللغة والقراء في عصره عالم بالتفسير والعربية له تصانيف منها التبصرة في القراءات السبع، ومشكل إعراب القرآن.

ترجمته بالتفصيل في الوفيات لابن قنفذ، الديباج المذهب 342:2، والنشر في القراءات العشر 70، 34:1.

قال مكي في مشكل إعراب القرآن 75:1: (الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره: اهتداء مثل ما أرسلنا، أو إتماما مثل ما أرسلنا، لأن قبلها (تهتدون) وقبلها (ولأتم) فتحملها على المصدر من أيهما شئت جعلتها لمصدر (اذكروني) نعتا، وفيه بعد لتدغمه، وإن شئت جعلت الكاف في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في (عليكم)).

الكاف متعلقة بأكرمني إذ لا جواب له.. انتهى⁽¹⁾ بأنا لا نسلم امتناع عمل الأمر الذي له جواب فيما قبله، وتكون الكاف على الوجهين المتقدمين من التشبيه والتعليل ولا خلاف في ذلك وتسميته كما، وفاذكروني جوابين للام ليس بصحيح لأن كما ليس بجواب إذ المصدر التشبيهي لا يشبه الجواب وكذا التعليل لأن الفعل لا يقع إلا بذلك الوصف، وأما التعليل فليس مرتباً على وقوع مصدر الفعل لأن الفعل مرتب على وجود العلة فهو ضد الجواب لأن الجواب مرتب على وقوع الفعل قال الشيخ⁽²⁾: إنما يחדش عندي في تعلق كما بقوله فاذكروني، وهو الفاء لأن ما به الفاء لا يعمل فيما قبلها إلا أن يحمل على زيادة الفاء وهو بعيد، قلت: قد بينا في قوله تعالى: (إلا الذين ظلموا فلا تخشوهم) أن الفاء لا تمنع في مثل هذا؛ لأن ما بعدها أمر، وقد نص س: على جواز ذلك في مسائل شتى من أبواب الاشتغال.. انتهى وما في كما مصدرية، وقيل⁽³⁾ موصولة والعائد محذوف ورسولاً بدل من ذلك العائد، واستبعد لعدم انتظامه بما قبله وما بعده، ولو وقع ما على أحاد من يعقل، وقيل: ما كافة، ورد بأنه لا يذهب إليه إلا حيث لا يمكن سبك مصدر منها مع ما بعدها كما لو وليت الجمل الاسمية كقوله: ⁽⁴⁾

لعمرك إني وأبا حميد ... كما النشوان والرجل الحليم⁽⁵⁾

(واشكرو لي) تعدى شكر هنا باللام وكذا في قوله تعالى: (أن أشكر لي ولوالديك)⁽⁶⁾ وفيه قولان: أحدهما أنه يتعدى تارة بنفسه، وتارة بحرف الجر، الثاني أن ذلك منكر وهو مما يتعدى إلى اثنين، وعليه جرى الزمخشري⁽⁷⁾ فقال:

¹. الرد للشيخ أبي حيان وهو منقول من البحر المحيط 444:1 والنهر الماد من البحر المحيط 444:1.

². انظر النهر الماد من البحر المحيط 444:1، والبحر المحيط 445:1.

³. في البحر المحيط 444:1 (وما في كما مصدرية وأبعد من زعم أنها موصولة بمعنى الذي).

⁴. ينسب البيت لزياد الأعجم، وذكر صاحب الخزانة رواية أخرى له:

واعلم أنني وأبا حميد .. كما النشوان والرجل الحليم

أريد حياته ويريد قتلي .. وأعلم أنه الرجل اللئيم

⁵. البيت من شواهد البحر المحيط 444:1، والخزانة 280:4، والمغنى 178:1.

⁶. سورة لقمان 13.

⁷. انظر الكشف 206:1.

واشكروا في ما أنعمت به عليكم، ويحتاج هذا القائل في دعواه أنه يتعدى إلى اثنين سماعاً (تكفرون) حذفت ياء المتكلم بعد نون الوقاية تخفيفاً لتناسب الفواصل. قال تعالى: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) 153.

(أموات بل أحياء) كلاهما⁽¹⁾ خبر مبتدأ محذوف أي هم أموات بل هم أحياء، ويحتمل أن تكون بل أحياء مقدر جاء تحت قول آخر مضمر، أي بل قولوا هم أحياء، ويرجح الأول وهو أنه إخبار من الله تعالى (ولكن لا تشعرون) أبو البقاء⁽²⁾: وجمع أموات على معنى من، قلت: وكذا أحياء قال⁽³⁾: وأفرد (يقتل) على لفظ من ولو جاء ميت لكان فصيحاً.

قال تعالى: (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) 154.

(ولنبلونكم) أبو البقاء⁽⁴⁾: جواب قسم محذوف والفعل المضارع بيني مع نوني التوكيد وحركت الواو بالفتحة لخفتها (من الخوف) في موضع جر صفة لشئ (والجوع) أي وشئ من الجوع (ونقص) أي وشئ من نقص، ويحتمل أن يكون ونقص معطوفاً على شئ فلا حذف، وقرأ الضحاك⁽⁵⁾ (شيئاً) وعلى هذا فلا حذف، (من الأموال) متعلق بنقص وهو مصدر نقص ويتعدى إلى واحد وقد حذف أي ونقص شيئاً ويحتمل أن يكون في موضع جر صفة لنقص أي ونقص كائن من الأموال، ومن التبويض ويجوز أن تكون من زائدة على مذهب الاخفش⁽⁶⁾ أي ونقص الأموال.

¹ انظر البحر المحيط 448:1، وتفسير الكشاف 206:1.

² انظر التبيان في إعراب القرآن 128:1.

³ نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

⁴ انظر التبيان في إعراب القرآن 129:1.

⁵ في البحر المحيط 450:1، وتفسير ابن عطية 22-23:2، وقرأ الضحاك (بأشياء) وليس (شيئاً) كما وردت بالمخطوط.

قال أبو حيان في البحر المحيط 450:1: وقد قرأ الضحاك بأشياء فلا يكون حذف فيما بعدها فيكون من في موضع الصفة بخلاف قراءة الجمهور بشئ فلا بد من تقدير حذف أي شئ من الخوف وشئ من الجوع وشئ من نقص والمعنى في هذه القراءة ولنبلونكم بطرف من كذا والخوف خوف العدو قاله ابن عباس.

⁶ انظر البحر المحيط 450:1.

قال تعالى: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)155. (الذين) في موضع نصب صفة للصابرين، أو على القطع بإضمار أمدح، أو في موضع رفع على القطع بإضمارهم أو على الاستئناف وكأن جواب السؤال مقدر أي من الصابرون؟ قيل: هم الذين، أو على الابتداء و (أولئك عليهم) خبره (إذا) أبو البقاء⁽¹⁾: (إذا) وجوابها صلة الذين (مصيبة) اسم فاعل من أصاب إلا أنهم صيروها كناية عن الذهاب⁽²⁾ فجرت مجرى الأسماء ووليت العوامل (إنا) أصله إنا الأولى⁽³⁾ أن يكون المحذوف الثانية لأنها طرف ولأنها تحذف إذا خفت والحذف هنا لاجتماع الأمثال لأنها المخففة وإلا انفصل الضمير لأنها خفت هذا التخفيف لم تعمل في الضمير قال أبو البقاء⁽⁴⁾: الجمهور في تقسيم ألفها، وقد أمالها بعضهم لكثرة ما ينطق بهذا الكلام وليس بقياس لأن الألف من الضمير الذي هو "نا" ليست منقلبة ولا في حكم المنقلبة .. انتهى

قال تعالى: (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)156.

(أولئك عليهم صلوات) "أولئك" مبتدأ، وعليهم خبره، والجملة خبر "أولئك"⁽⁵⁾ لأن الإخبار بالمفرد أولى (من ربهم) في موضع رفع صفة لصلوات، ومن لا ابتداء الغاية، ويحتمل أن تكون للتبغيز على حذف مضاف أي صلوات ربهم، ويحتمل أن يتعلق بعليهم فلا تكون صفة بل معمولاً للرافع لصلوات، و(هم) مبتدأ أو تأكيد أو فعل.

¹. انظر التبيان في إعراب القرآن 1:129.

². في البحر المحيط 1:451: (كناية عن الداهية، جرت مجرى الأسماء).

³. في البحر المحيط 1:450: (إنا أصلها إنا لأنها إن دخلت على الضمير المنصوب المتصل فحذفت نون من إن وينبغي أن تكون المحذوفة هي الثانية لأنهما طرف ولأنه عهد فيها الحذف).

⁴. انظر التبيان في إعراب القرآن 1:129.

⁵. في البحر المحيط 1:452: (أولئك مبتدأ وصلوات ارتفعها على الفاعل بالجار والمجرور أي أولئك مستقرة عليهم صلوات فيكون قد أخبر عن المبتدأ بالمفرد وهذا أولى من جعل صلوات مبتدأ والجار والمجرور في موضع خبره. والجملة في موضع خبر المبتدأ الأول لأنه يكون إخباراً عن المبتدأ بالجملة).

قال تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم) 157.

(إن الصفا والمروة) ⁽¹⁾ ألف الصفا منقلبة عن واو لقولهم: صفوان واشتقاقه من الصفو وهو الخالص وقيل ⁽²⁾: اسم جنس (الفرق) بينه وبين مفردة التاء، وقيل ⁽³⁾: اسم مفرد يجمع على فعول وأفعال يقال صفى وأصفاء مثل قفى وأقفاء وتضم الصاد في مفعول وتكسر، (والمروة) واحدة المرو، وهو اسم جنس وهما علمان لجبلين معروفين وأل فيهما للغلبة كالنجم للثريا، وفي الكلام حذف أي إن طواف أو سعى الصفا (من شعائر) في موضع رفع خبر إن، والشعائر جمع شعيرة كصحيفة وصحائف أو شعارة بكسر الشين، أبو البقاء ⁽⁴⁾: والجيد همزها لأن الياء زائدة (فمن حج) من شرطية في موضع رفع بالابتداء وخبرها حج (فلا جناح) جوابها (أن يكوف) قرأ الجمهور ⁽⁵⁾: بغير لا، وابن عباس ⁽⁶⁾ "أن لا يطوف" وحمل على زيادة لا كقوله تعالى (ما منعك أن لا تسجد) ⁽⁷⁾ وقيل: على بابها لأن الجناح إذا ارتفع في فعل الشيء ارتفع في تركه، فقراءة الجمهور تدل على رفع الجناح في فعل الطواف نصاً وهذه تدل على رفعه في الترك نصاً، وكلاهما يدل على التخيير بين الفعل والترك، فتتحد القراءتان، وقراءة ⁽⁸⁾ الجمهور بفتح الياء وتشديد الطاء والواو، وأصله يتطوف وماضيه تطوف فأدغمت التاء بعد تسكينها في الطاء، فاحتيج إلى اجتلاب همزة الوصل، فصار أطوف ثم استغنى عنها في

¹. الصفا والمروة علمان للجبلين المعروفين من مناسك الحج والعمرة في مكة المكرمة، والصفا الحجارة الصلبة الصلدة، والمروة الحجارة اللينة. انظر معجم البلدان 3: 411، 117:5.

². في نسخه ب (قيل هو اسم جنس.... الخ) وما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.
³. ذهب إلى هذا القول ابن عطية في تفسيره 2: 24.
⁴. قال أبو البقاء في تفسيره 1: 130: (والشعائر جمع شعيرة، مثل صحيفة وصحائف، والجيد همزها: لأن الياء زائدة).

⁵. انظر البحر المحيط 1: 456، والكشاف 1: 208.
⁶. وقرأ بها كذلك أنس بن مالك، وشهر بن حوشب، وابن سيرين وكذلك رسمت في مصحف أبي وعبد الله.

انظر البحر المحيط 1: 456 وتفسير ابن عطية 2: 27، 28 والكشاف 1: 208.

⁷. سورة الاعراف من الآية 11.

⁸. انظر البحر المحيط 1: 457.

المضارع بحرف المضارعة لأنه متحرك وقرأ⁽¹⁾ أبو حمزة⁽²⁾ (أن يطوف) من طاف وهي ظاهرة، وقرأ⁽³⁾ أبو السمال⁽⁴⁾ (أن يطاف) وأصله يتطوف⁽⁵⁾ فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم أدغمت الطاء في التاء بعد قلب التاء طاء كأطلب فمضارعه يطلب، وإن يطوف أصله في أن يطوف بحذف حرف الجر وفي موضع أن بعد حذفه الخلاف المتقدم، وقيل: عم الكلام على قوله (فلا جناح)، وعليه أن يطوف جملة من مبتدأ وخبر ولا يصح أن يكون إغراء؛ لأنه غائب، وإغراء الغائب شاذ، ومنه ما حكى س⁽⁶⁾: عليه رجلا ليسنى ، وأجاز بعضهم أن يكون خبرا "للا" أي فلا جناح الطواف وبعضهم أن يكون حالا، أي فلا جناح عليه في حال طوافه بهما، والعامل في الحال هو العامل في الخبر وهو عليه، وكلاهما فاسد (ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) قرأ⁽⁷⁾ نافع وابن كثير وأبو عمرو⁽⁸⁾ وابن عامر وعاصم⁽⁹⁾ بلفظ الماضي، ومن على هذا يحتمل أن تكون شرطية وأن

¹ المصدر السابق نفسه والصفحة ذاتها.

² أبو حمزة: حمران بن أعين الكوفي ت 103 هـ مقرئ كبير أخذ القراءة عرضا على حمزة الزيات وكان ثبتا في القراءة ترجمته الكاملة في: طبقات القراء 1: 261.

³ انظر تفسير ابن عطية 2: 26، والبحر المحيط 1: 457.

⁴ أبو السمال: قعنب بن أبي قعنب العدوي ت 160 هـ له مذهب خاص في القراءة. ترجمته المفصلة في: البغية 2: 265، وطبقات القراء 2: 27. قال أبو حيان في البحر المحيط 1: 457: (وقرأ ابن عباس وأبو السمال "يطاف بهما" وأصله يتطوف يقتعل وماضيه اطنوف افتعل تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وأدغمت الطاء في التاء بعد قلب التاء طاء كما قلبوا في أطلب فهو مطلب فصار أطاف وجاء مضارعا يطاف كما جاء يطلب ومصدر أطوف أطوفا ومصدر اطاف اطوفا عادت الواو إلى أصلها لأن موجب إعلانها قد زال ثم قلبت لأن ياء لكسرة ما قبلها كما قالوا اعتاد اعتيادا وأن يطوف أصله في أن يطوف أي لا إثم عليه في الطواف بهما فحذف الحرف مع أن وحذفه قياس معها إذا لم يلين).

⁵ قال سيبويه في الكتاب 1: 250 ط هارون: (وحدثني من سمعه أن بعضهم قال عليه رجلا ليسنى وهذا قليل شبهوه بالفعل).

⁶ انظر البحر المحيط 1: 458 وتفسير ابن عطية 2: 29، وحجة القراءات لأبي زرعة 118.

⁷ أبو عمرو زبأن بن العلاء التميمي المازني ت 154 هـ إمام العربية والإقراء وكان ثقة ودينا. ترجمته كاملة في: النشر في القراءات العشر 1: 134، وحجة القراءات لأبي زرعة 118.

⁸ أبو عمرو زبأن بن العلاء التميمي المازني ت 154 هـ إمام العربية والإقراء وكان ثقة ودينا. ترجمته كاملة في: النشر في القراءات العشر 1: 134، وحجة القراءات لأبي زرعة 54، والأعلام 3: 41. ووفيات الأعيان 7: 244.

⁹ عاصم بن أبي النجود الكوفي ت 127 هـ شيخ الإقراء بالكوفة أحسن الناس صوتا بالقرآن. ترجمته المفصلة في:

: الأعلام 3: 248، طبقات القراء 1: 348، حجة القراءات لأبي زرعة 57، والنشر في القراءات العشر 1: 156.

تكون موصولة⁽¹⁾ وقرأ⁽¹⁾ حمزة والكسائي "يطوع" بلفظ المضارع والجزم بمن الشرطية وأصله يتطوع كقراءة أبي⁽²⁾ وعبد الله⁽³⁾ فأدغم (وخيرا) منصوب على إسقاط حرف الجر أي بخير وهي قراءة⁽⁴⁾ ابن مسعود، ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف أي تطوعا خيرا، وقوله (فإن الله شاكر عليم) جواب من على أنها شرطية أو خبرها على أنها موصولة والعائد محذوف على التقديرين أي له. قال تعالى: (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) 159.

(ما أنزلنا) العائد على ما الموصولة محذوف؛ أي أنزلناه (من البينات) في موضع نصب على الحال من (ما)، أو من العائد المحذوف، أي ما أنزلناه كائنا من البينات، وأجاز أبو البقاء⁽⁵⁾: أن يتعلق بأنزلنا على أنه مفعول به، (من بعد ما بيناه) من بعد متعلق بيكتُمون لا بأنزلنا لفساد المعنى لأن الإنزال لم يكن بعد التبيين، وقرأ⁽⁶⁾ الجمهور بيناه مطابقا لقوله: (أنزلنا) وابن مصرف⁽⁷⁾ (بينه) وهو التفات⁽⁸⁾ (لناس في الكتاب) كلا⁽⁹⁾ الجارين متعلق ببينا، وجاز ذلك لاختلاف معناه، ويجوز أن يتعلق (في الكتاب) بمحذوف على أنه في موضع الحال، أي كائنا في الكتاب (أولئك يلعنهم الله) جملة من مبتدأ وخبر، في موضع رفع على أنها خبر إن (ويلعنهم) جملة معطوفة على يلعنهم الأولى أو مستأنفة.

¹. انظر البحر المحيط 458:1، وتفسير ابن عطية 29:2، وحجة القراءات لأبي زرعة 118.

². أبي بن كعب بن قيس بن عبيد ت 21 هـ انظر الأعلام 82:1. وطبقات القراء 31:1.

³. عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ت 32 هـ صحابي جليل وهو أول من جهر بقراءة القرآن بمكة.

ترجمته المفصلة في الأعلام 280:4، طبقات القراء 458:1.

⁴. انظر البحر المحيط 458:1، وتفسير الكشاف 209:1، وتفسير ابن عطية 29:2.

⁵. انظر التبيان في إعراب القرآن 131:1.

⁶. انظر البحر المحيط 458:1.

⁷. ابن مصرف: طلحة بن مصرف ت 112 هـ قارئ ثقة مشهور، ترجمته الكاملة في: الفهرست 46، الطبقات الكبرى 43:1.

ولتثبيت القراءة انظر البحر المحيط 458:1، وتفسير ابن عطية 31:2.

⁸. قال أبو حيان في البحر المحيط 458:1: (وقرأ طلحة بن مصرف "بينه" جعله ضمير مفرد غائب وهو التفات من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب).

⁹. في نسخة ب (كل الجارين).

قال تعالى: (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)159.

(إلا الذين) استثناء متصل من ضمير يلعنهم، وقيل: منفصل لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا. قال أبو البقاء⁽¹⁾: وإنما جاز الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لأن قوما من الكاتمين لم يلعنوا.

قال تعالى: (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)160.

(وهم كفار) جملة حالية وإثبات الواو فيها أفصح، خلافا لمن جعل حذفها شاذاً⁽²⁾، وهو الفراء⁽³⁾ وتبعه الزمخشري⁽⁴⁾ وابن الحاجب⁽⁵⁾ (أولئك عليهم لعنة الله) إعرابه كإعراب قوله (أولئك عليهم صلوات)⁽⁶⁾ وهو في موضع خبر إن (والملائكة والناس أجمعين) قرأ الجمهور⁽⁷⁾ والملائكة والناس بالجر معطوفين على اسم الله، وأجمعين بالجر تأكيد، وقرأ⁽⁸⁾ الحسن⁽⁹⁾ بالرفع فيهما بالعطف على موضع اسم الله؛ لأن موضعه رفع بالمصدر، أي فلعنهم الله والملائكة والناس

¹. قال أبو البقاء في إعرابه 1:131: (إلا الذين تابوا): استثناء متصل في موضع نصب، والمستثنى منه الضمير في (يلعنهم)، وقيل: هو منقطع، لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا، وإنما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة، لا لأن قوما من الكاتمين لم يلعنوا).

². قال أبو الحسن الرماني في كتابه معاني الحروف 60: (إذا كان في الجملة التي بعدها ضمير يربطها بما قبلها جاز حذف الواو وذلك نحو قولك جنتك وأبوك قائم).

³. قال السيوطي في الهمع 4:47: (وذهب الفراء، والزمخشري: إلى أنه لا يجوز انفرد الضمير في الاسمية إلا ندورا شاذاً بل لا بد منه ومن الواو معا).

⁴. ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر ت 646هـ من كبار علماء الفقه المالكي ومن علماء النحو واللغة له كتاب الشافية في الصرف والكافية في النحو والأمالى النحوية وشرح المفصل وغيرها، ترجمته الكاملة في: الوفيات لابن قنفذ 319، والبغية 2:134، تاريخ الأدب العربي 5:308 ولتحقيق هذا الرأي ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب 1:344، 1:345.

⁶. سورة البقرة من الآية 157.

⁷. انظر البحر المحيط 1:460.

⁸. انظر البحر المحيط 1:460، وتفسير ابن عطية 2:33، والدر اللقيط 1:460، والكشاف 1:209، والمحتسب 1:116، ومشكل إعراب القرآن 1:77.

⁹. الحسن بن أبي الحسن: يسار البصري ت 115هـ من سادات التابعين وكبرائهم كان إمام أهل البصرة في زمنه، ترجمته المفصلة في: تاريخ التراث العربي 1:153، الوفيات لابن قنفذ 109، طبقات القراء 1:235.

أجمعون. أيضا بالرفع تأكيد، ورد بأنه مبني على أن هذا المصدر عامل، ونحن نمنعه لأنه لا يراد به العلاج، بل إثبات اللعنة من الله للكفار، وأضيفت إلى الله للتخصيص لا للحدث كقولهم: ذكاء الحكماء، فليس المعنى على الحدث، ولو سلم، فمن شروط العطف على الموضع أن يكون له محرز، ولا محرز إذ لو رفعت الفاعل بعده لم يصح حتى تتون المصدر، وإذا نونته تغير، ومن حمل س⁽¹⁾: "هذا ضارب زيد وعمرا" على إضمار فعل أي ويضرب عمرا، ولم يجعله على موضع زيد لأنه لا محرز له، وهذا أيضا على تسليم مجئ الفاعل المرفوع بعد المصدر والمفعول، وفيه خلاف، فالبصريون يجيزونه، والفراء يمنعه وهو الصحيح لعدم السماع وإنما قاسه البصريون على أن والفعل، ثم خرجت القراءة بالرفع على أحدهما على إضمار فعل أي ويلعنهم الملائكة كما ذكر س⁽²⁾ في ضارب زيد عمرا، الثاني أنه معطوف على لعنة على حذف مضاف أي لعنة الملائكة فلما حذف المضاف وأعرب المضاف إليه إعرابه نحو (واسئل القرية)⁽³⁾ وإعرابه الثالث أنه مبتدأ حذف خبره لفهم المعنى أي والملائكة والناس أجمعون يلعنهم.

قال تعالى: (خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعظون) 161.

(خالدين فيها) خالدين حال من الهاء والميم في عليهم وضمير فيها يعود على اللعنة⁽⁴⁾، وقيل: على النار وأضمرت لدلالة المعنى عليها، ولكثرة ما جاء في القرآن من قوله خالدين فيها، وهو عائد على النار (لا يخفف عنهم العذاب) جملة

¹. في البحر المحيط 1: 461: (الا ترى أنك لو رفعت الفاعل بعد ذكر المصدر لم يجر حتى تتون المصدر فقد تغير المصدر بتتوينه ولذلك حمل سيبويه قولهم هذا ضارب زيد غدا وعمرا على إضمار فعل أي وبضرب عمرا لم يجز حمله على موضع زيد لأنه لا محرز للموضع).

وقال سيبويه في الكتاب 1: 169: (وتقول في هذا الباب: هذا ضارب زيد وعمرو، إذا اشرك بين الآخر والأول في الجار لأنه ليس في العربية شيء يعمل في حرف فيمتنع أن يشترك بينه وبين مثله وإن شئت نصبت على المعنى وتضمر له ناصبا فتقول هذا ضارب زيد وعمرا كأنه قال: ويضرب عمرا أو وضارب عمرا).

². نفس المصدرين السابقين والصفحات ذاتها.

³. سورة يوسف من الآية 82.

⁴. انظر تفسير ابن عطية 2: 33 والبحر المحيط 1: 462.

خالية من الضمير المستكن في خالدين، أي غير مخفف عنهم، فهي حال من "لعنة" لأنها حال من حال، ويجوز أن يكون حالا من عليهم على قول من أجاز تعدي العامل إلى حالين لدى حال واحد، ويجوز أن تكون مستأنفة فلا موضع لها⁽¹⁾ (ولا هم ينظرون) تقدم⁽²⁾ إعرابه في قوله تعالى (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون)⁽³⁾.

قال تعالى: (والإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) 2: 16.

(والإلهم إله واحد) إلهكم مبتدأ وإله خبره وواحد صفة له وهو الخبر في المعنى لجواز الاستغناء به عن إله، ومنع الاختصار عليه، ونظيره في الإخبار: زيد شخص واحد (ونظيره) في الأحوال الحال الموطئة كقولك مررت بزيد رجلا صالحا، وقال مكي⁽⁴⁾: وإله بدل من إلهكم وفيه نظر (لا إله إلا هو) إله مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء، وقد أشبعنا القول فيه عند قوله تعالى (لا ريب)⁽⁵⁾ والخبر محذوف⁽⁶⁾ أي لنا أو في الوجود، واعترض صاحب⁽⁷⁾ المنتخب على النحويين في تقدير الخبر فقال: إن كان لنا فيكون معنى قوله: لا إله إلا هو معنى قوله (والإلهم إله واحد) فيكون تكرارا محضا وإن كان في الوجود كان نفيا لوجود

¹. في البحر المحيط 1: 461 (فلا موضع لها من الإعراب).

². قال أبو حيان في البحر المحيط 1: 295 (ولا هم ينظرون): جملة اسمية معطوفة على جملة فعلية ويجوز أن تكون فعلية وتكون المسئلة من باب الاشتغال فيكون هم مرفوعا بفعل محذوف يفسره ما بعده).

³. سورة البقرة من الآية 86.

⁴. قال مكي في مشكل إعراب القرآن 1: 77: (ابتداء وخبر أي: معبودكم واحد كما تقول: عمرو وشخص واحد).

⁵. سورة البقرة 1.

⁶. في البحر المحيط 1: 463: (والخبر محذوف وهو بدل من اسم لا على الموضع ولا يجوز أن يكون خبرا).

⁷. في البحر المحيط 1: 463: (وقال في المنتخب: لما قال تعالى: والإلهم إله واحد أمكن أن يخطر ببال أحد أن يقول هب أن إلهنا واحد فلعل إله غيرنا مغاير لآلهنا فلا جرم أن يكون في الكلام حذف كما يقول النحويون والتقدير لا إله لنا أو في الوجود إلا الله لأن هذا غير مطابق للتوحيد الحق).

(المنتخب) نسبة أبو حيان لأبي الفضل المرسى ت 655 فقال في البحر المحيط 1: 221: (واختار أبو عبد الله بن محمد بن أبي الفضل في المنخب) وقال كذلك في 1: 263: (وقدر أبو عبد بن أبي الفضل في منتخبه على الزمخشري قوله إله معطوف على الكاف).

ولم تشر كتب التراجم أن أبا الفضل المرسى له كتاب تحت هذا الاسم أو اشتهر بهذا الاسم.

الإله، ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود وكان الكلام على ظاهره الاعتراض على هذا الإضمار، وأجاب أبو عبد الله⁽¹⁾ محمد بن أبي الفضل المرسى في ري الضمآن⁽²⁾ فقال: هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فإن (إله) في موضع المبتدأ على قول س⁽³⁾، وعند غيره اسم "لا" وعلى التقديرين فلا بد من خبر للمبتدأ أولاً، فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد، وأما قوله: إذ لم يضم كان نفياً للماهية، فليس بشئ لأن نفي الماهية هو نفي الوجود، لأن الماهية لا تتصور عندنا إلا مع الوجود، فلا فرق بين لا ماهية، ولا وجود، وهذا مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة⁽⁴⁾؛ فإنهم يثبتون الماهية عارية عن الوجود، وهو فاسد (إلا هو) في موضع رفع بدل من إله، ولا يكون خبراً لأن "لا" لا تعمل في معرفة، ولو قلنا: إن الخبر للمبتدأ وليس للا، فلا يصح أيضاً لما يلزم عليه من تكرير المبتدأ وتعريف الخبر ولا يصح، قلت قد أجاز الشلوبين⁽⁵⁾ في تقييد له على المفصل⁽⁶⁾ أن الخبر للمبتدأ المنفي على مذهب س⁽⁷⁾، وتعليل المنع بأن الخبر للمبتدأ لا يتم لأنه عالم بالنفي، فله مسوغ لكن ابن الحاجب⁽⁸⁾ منعه في شرح

¹. أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسى ت 655 هـ نحوي مفسر محدث له ري الضمآن في تفسير القرآن والضوابط الكلية وكتاب في أصول الفقه والدين وغيرها كثير. ترجمته المفصلة في: معجم الأدباء لياقوت 211:18، الوافي بالوفيات 354:3، والنجوم الزاهرة 59:7، وطبقات المفسرين للداودي 168:2.

². ري الضمآن في تفسير القرآن لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسى. انظر ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون 604:3.

³. انظر الكتاب 293:2.

⁴. المعتزلة: هم فرقة من المسلمين قالوا بنفي بعض الصفات القديمة وقالوا: الله عالم بذاته والعبد خالق لأفعاله... الخ وتنسب إلى واصل بن عطاء. انظر الملل والنحل للشهرستاني 146:1، والفرق بين الفرق للبغدادى 114.

⁵. أبو علي عمر بن محمد الشلوبين: ت 645 هـ هو من أئمة النحو واللغة في عصره، له كتاب القوانين، ومختصر التوطئة، وتعليق على كتاب سيبويه، وله تعليقات على شرح المفصل للإمام فخر الدين الرازي ت 606 هـ.

انظر الوفيات لابن قنفذ 317، أنباه الرواة 32:2، كشف الظنون 1774:2.

⁶. المفصل في النحو للعلامة جار الله الزمخشري ت 538 هـ تناوله عدد كبير من الشراح معظمها مطبوع. انظر كشف الظنون 1774:2.

⁷. قال سيبويه في الكتاب 62:1: (وتقول ما زيد ذاهباً، ولا محسن زيد، والرفع أجود).

⁸. قال ابن الحاجب في شرح المفصل 217:1: (لا يصح أن يكون خبراً، لأنه مستثنى من مذكور، والمستثنى كذلك لا يصح أن يكون خبراً عن المستثنى منه، لأنه لم يذكر إلا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه).

المفصل⁽¹⁾ من حيث المعنى فقال: لأنه مستثنى والمستثنى لا يصح أن يكون خبراً عن المستثنى منه؛ لأنه لم يذكر إلا لتبيين ما قصد بالمستثنى منه، وفيه بحث.. انتهى واستشكل الشيخ⁽²⁾: البديل من الإله قال: لأنه لا يمكن فيه تكرار العامل، لو قلت لا إله إلا هو لم يجز وأختار أنه بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف العائد على اسم لا، فإذا قلت: لا رجل إلا زيد، فالتقدير لا رجل كائن أو موجود إلا زيد، فزيد⁽³⁾ بدل من الضمير في الخبر لا من رجل قال⁽⁴⁾: ولا تصريح النحويين: أنه يدل الموضع من اسم لا لتأولنا في كلامهم على أنهم يريدون بقولهم: بدل من اسم لا أي من الضمير العائد على اسم لا قال بعضهم: بعد أن ذكر أن "هو" بدل من اسم لا ولا يجوز فيه النصب هنا لأن الرفع يدل على الاعتماد على الأول، ورد بأنه لا فرق بين ما قام القوم إلا زيد، وإلا زيدا من حيث إن زيدا مستثنى من جهة المعنى وإنما الفرق من حيث الإعراب وأعربوا الأول بدلا والثاني استثناء، والبديل أولى للمشكلة⁽⁵⁾ والاستثناء جائز قال الشيخ⁽⁶⁾: ولا نعلم في ذلك خلافا (الرحمن الرحيم) بدل من (هو) أو خبر مبتدأ محذوف أي هو، وخبر ثالث لقوله (إلهكم) والأول (إله) واحد والثاني (لا إله إلا هو) وليس خبرا لهو؛ لأن المستثنى هنا ليس بجمله بخلاف قولك: ما مررت برجل إلا هو

¹ شرح للشيخ أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب وسماه الإيضاح في شرح المفصل.

انظر كشف الظنون 2:1774، تاريخ الأدب العربي 5:333.

² قال الشيخ أبو حيان في البحر المحيط 1:463: (وتقرير البديل فيه أيضا مشكل على قولهم أنه بدل من إله لأنه لا يمكن أن يكون على تقرير تكرار العامل لا تقول لا رجل إلا زيد والذي يظهر لي فيه أنه ليس بدلا من إله ولا من رجل في قولك لا رجل إلا زيد وإنما هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف فإذا قلنا لا رجل إلا زيد فالتقرير: لا رجل كائن أو موجود إلا زيد).

³ في البحر المحيط 1:463: (كما تقول ما أحد يقوم إلا زيد فزيد بدل من الضمير في يقوم لا من أحد وعلى هذا يتمشى ما ورد من هذا الباب فليس بدلا على موضع اسم لا وإنما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع ذلك الضمير وهو عائد على اسم لا).

⁴ انظر البحر المحيط 1:463.

⁵ في البحر المحيط 1:463: (غير أن الاتباع أولى للمشكلة اللفظية والنصب جائز).

⁶ انظر البحر المحيط 1:463.

أفضل من زيد، ولا صفة لهو؛ لأن الضمير لا يوصف إلا على مذهب الكسائي⁽¹⁾ بشرط أن تكون الصفة للمدح والضمير للغائب، وأهمل ابن مالك⁽²⁾ في نقله عن الكسائي القيد الأول، وليس بصحيح.

قال تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)163.

(الليل) قيل اسم جنس كتمر وتمر، والصحيح أنه مفرد، ولا يحفظ له جمع، وأخطأ من زعم⁽³⁾ أن جمعه ليال، بل ليالي جمع ليلة، ونظيره كيكة، وهو البيضة. وكياك، كأنهم توهموا أنها ليلاه وكياك ويدل على هذا التوهم ليلية في التصغير وقد صرحوا بليلاه في الشعر قال:

في كل يوم معا وكل ليلاه(4).

والنهار قالوا: من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وقال النضر بن شميل⁽⁵⁾ وثعلب⁽⁶⁾: أول النهار طلوع الشمس.

¹ في همع الهوامع 5:176: (وجوز الكسائي نعت مضر لغائب إذا كان لمدح أو ذم أو ترحم كذا نقله عنه الناس).

² انظر البحر المحيط 1:464.

³ لعله يقصد ابن عطية والطبري، انظر تفسير ابن عطية 2:34، وتفسير الطبري 2:37.

⁴ رجز مجهول القائل صدره كما في الهمع 6:121 (يا ويحه من جل ما أشقاه). والرجز من شواهد الهمع 6:121، وشرح أبيات المغنى للسيوطي 1:280، واللسان مادة (ليل) وقد ورد فيه على النحو التالي:

في كل يوم ما وكل ليلاه : حتى يقول كل راء إذا رآه
يا ويحه من جمل ما أشقاه

⁵ أبو الحسن النظر بن شميل المازني ت 203 هـ أحد علماء العربية المشاهير بجميع فروعها له كتاب الصفات، وغريب الحديث. لزيادة التعريف

ينظر في تاريخ الأدب العربي 2:138، الفهرست 77، البغية 2:316.

⁶ ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى ت 291 هـ إمام الكوفيين في النحو له كتاب الفصيح، ومعاني القرآن وكتاب المجالس وغيرها.

انظر تاريخ الأدب العربي 2:212، الفهرست 110، وفيات الأعيان 1:102، وإنباه الرواة 1:138.

وزاد⁽¹⁾ النضر ولا يعدل ما قبل ذلك من النهار وجمعه: نهر وأنهرة كقذل وأقذلة وهما مقيسان فيه وقيل: مفرد لا يجمع، لأنه بمنزلة المصدر فيقع على القليل كقولك الضياء، ورد بقوله:

لولا الثريد ان هلكنا بالضممر ..

ثريد ليل وثرید بالنهر⁽²⁾.

(والفلك)⁽³⁾ يكون واحدا كقوله تعالى (الفلك المشحون)⁽⁴⁾ وجمعا كقوله (والفلك التي تجري)⁽⁵⁾، وقيل أنه من تأنيث المفرد، وقيل: إذا أريد به الجمع فهو اسم جمع وعلى أنه جمع فالمحققون على ضمة الفاء في الجمع (غيرها في المفرد كما أن ضمة أسد في الجمع)⁽⁶⁾ غير فتحة المفرد إلا أن الاختلاف في الفلك تقدير، وفي أسد لفظي، ونظيره قولهم: ناقة هجان ونوق هجان، والكسرة في المفرد غيرها في الجمع، ومنه يا منص، إذا رخم فالضمة فيه لغة من قال: يا دار بالضم غيرها على لغة من قال يا دار بالكسر (بما ينفع الناس) ما موصولة أي بالأعيان، التي تنفع الناس من أنواع البضائع⁽⁷⁾؛ فالباء للحال أو مصدرية أي بالنفع فالباء سببية (من السماء من ماء) من الأولى لابتداء الغاية متعلقة بـ(أنزل) والعائد محذوف أي أنزله⁽⁸⁾، ومن الثانية مع المجرور بها بدل اشتمال من السماء فيكون من لابتداء الغاية، وقيل: ليست بدلا وهي لبيان الجنس، أو للتبعية متعلقة بأنزل، وجاز تعلق جارين بأنزل لاختلاف معناه (فأحيا) معطوف على صلة ما بالفاء المقتضية للتعقيب و (به) عائد على الموصول (وبث فيها من كل دابة)

¹. انظر البحر المحيط 455:1، وتفسير ابن عطية 34:2.

². البيت لم أقف له على قائل وهو من شواهد تفسير الطبري 37:2، والبحر المحيط 454:1.

³. الفلك: قطع مستديرة مرتفعة عما حولها، ومن الاستدارة سمي مدار الكوكب فلكا وقد يكون من الدوران سميت الفلك السفينة.

انظر معجم ألفاظ القرآن 346:2.

⁴. سورة الصافات من الآية 140.

⁵. سورة الحج من الآية 63.

⁶. ما بين القوسين المعكوفين ساقط من نسخة "ب".

⁷. في البحر المحيط 465:1: (التي تنفع الناس من أنواع المتاجر والبضائع المنقولة من بلد إلى بلد فتكون الباء للحال ويحتمل أن تكون ما مصدرية أي ينفع الناس في تجارتهم وأسفارهم للغزو والحج وغيرهم فتكون الباب للسبب).

⁸. أي أنزله الله من السماء.

"وبث" معطوف⁽¹⁾ على أنزل أو أحيا وأيا ما كان فهو داخل في حكم الصلة فتحتاج إلى ضمير عائد على ما أي "به"، وقيل: لأن بعض شروط حذفه هنا مفقودة⁽²⁾ وهي أن يدخل على الموصول أو الموصوف بالموصول⁽³⁾ حرف جر، مثل ما دخل على الضمير لفظا أو معنى وأن يتحد ما يتعلق به الحرفان لفظا أو معنى، وأن لا يكون المجرور في موضع رفع ولا محصورا ولا في معنى المحصور، وإن جاء ذلك في أشعارهم كقوله:

وإن لساني شهدة يشتهي بها

وهو على من صبه الله علقم⁽⁴⁾

أي عليه وقوله:

لعل الذي أصعدتني أن تردني

إلى الأرض إن لم يقدر الخير قادر⁽⁵⁾

أي أصعدتني به وقد يتخرج على الآية أنها على حذف موصول لفهم المعنى معطوف على "ما" من قوله "ما أنزل" التقدير وما بث فيها، ويكون العائد المحذوف ضميرا متصلا منصوبا وهو جائز أي الذي بثه وحذف الموصول الاسمي غير أل على أنها اسمية لفهم المعنى جائز، وإن كان البصريون⁽⁶⁾ لا يقيسونه ومنه قول حسان⁽⁷⁾:

¹ يرى الزمخشري: أن بث معطوف على أنزل ويوافقه الرأي أبو حيان ولكنه يجوز أن يعطف بث على أحيا على معنى فأحيا بالمطر الأرض، وبث فيهما من كل دابة. انظر الكشف 201:1، والبحر المحيط 466:1.

² في نسخة ب (مفردة).

³ في البحر المحيط 466:1: (وهو أن يدخل على الموصول أو الموصوف بالموصول أو المضاف إلى الموصول حرف جر).

⁴ نسبه صاحب الخزنة إلى رجل من همدان وهو من شواهد البحر المحيط 466:1، وشرح المفصل لابن بعيش 96:3 والمغنى 434:2، والهمع 210:1، وشرح الاشموني 174:1.

⁵ لم أقف له على قائل معين وهو من شواهد البحر المحيط 466:1.

⁶ قال السيوطي في الهمع: 306:1 (في جواز حذف الموصول) والثاني: المنع مطلقا، وعليه البصريون، وأولوا الآيات القرآنية وحملوا الأبيات الشعرية على الضرورة).

⁷ حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري صحابي جليل ت 54هـ شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وأحد الشعراء المخضرمين الذين جاهدوا في سبيل الله بالقول والعمل رضي الله عنه، وترجمته المفصلة في: الأعلام 175:2، وشذرات الذهب 59:1، وطبقات الشعراء لابن سلام 88.87.

أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء⁽¹⁾

قال آخر:

فو الله ما نلتم وما نيل منكم ... بمعتدل وفق ولا متقارب⁽²⁾

أي ما الذي نلتم وما نيل منكم، وقد حمل عليه قوله تعالى:

(وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم)⁽³⁾ أي والذي أنزل إليكم ليطابق قوله تعالى: (والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل)⁽⁴⁾ (من كل دابة) على أن بث داخل صلة ما، فالمفعول محذوف أي ودابة من كل دابة ومن تبعيضيه أو من زائدة على مذهب الاخفش⁽⁵⁾ وكل دابة تفسر كذا⁽⁶⁾، وعلى أن الموصول محذوف فمفعول "بث" محذوف أي بثه، ومن كل دابة حال، أي كائنا ومن حينئذ للتبعيض أو بيانية (وتصريف الرياح) تصريف مصدر مضاف للمفعول أي وتصريف الله الرياح، أو للفاعل أي وتصريف الرياح السحاب، وقرئ⁽⁷⁾ "الرياح" جمعا لأنها مختلفة المجاري، وأفرد على معنى الجنس، قال أبو البقاء⁽⁸⁾: أو على إقامة المفرد مقام الجمع، قلت: وفيه نظر، وياء الرياح واو لأنه من راح يروح وقلبت ياء لانكسار ما قبلها، وحين زال موجب القلب وهو الكسر ظهرت الواو فقال أرواح، قال:

¹ البيت من شواهد البحر المحيط 1:466، المحتسب 1:43، ومعاني القرآن للفراء 2:315،

والمعنى 2:625، والهمع 1:306، والبيت مذكور بديوان حسان بن ثابت 61.

² البيت للصحابي الجليل عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي شهد العقبة مع السبعين

رضي الله عنهم جميعا وقد استشهد في موقعة مؤتة سنة 8هـ والبيت من شواهد البحر

المحيط 1:466، والهمع 1:306، 4:249 والمغنى 2:638.

³ سورة العنكبوت من الآية 46.

⁴ سورة النساء من الآية 135.

⁵ الأخفش يجيز زيادة من في الإثبات وتعريف مدخولها.

انظر شرح المفصل لابن يعيش 8:10.

⁶ في البحر المحيط 1:467: (وكل دابة في موضع المفعول).

⁷ قرأنا فاع بالجمع في جميع مواضع ورودها في القرآن الكريم.

انظر البحر المحيط 1:467، وتفسير ابن عطية 2:36.

⁸ قال أبو البقاء في التبيان 1:134: (ويقرأ الرياح بالجمع، لاختلاف أنواع الرياح، وبالإفراد

على الجنس، أو على إقامة المفرد مقام الجمع).

أريت بها الأرواح كل عشية : فلم يبق إلا آل نوى منضد⁽¹⁾
ولحن⁽²⁾ ابن عطية عمارة⁽³⁾ بن عقيل بن بلال بن جرير لما استعمل
الأرياح في شعره، وقال أبو حاتم⁽⁴⁾: لا يجوز الأرياح، فقال له عمارة ألا تسمع
إلى رياح فقال أبو حاتم: هذا خلاف ذلك فقال: صدقت ورجع. قال الشيخ⁽⁵⁾: وفي
محفوظي قديما أن الأرياح جاءت في شعر بعض فصحاء العرب المستشهد
بكلامهم كأنهم بنوه على المفرد وإن كانت علة القلب مفقودة في الجمع كما قالوا:
عيد وأعياد وهو من العود ولكنه نزل البديل منزلة الحرف الأصلي (والسحاب)
اسم جنس ومفرده سحابة (بين السماء والأرض) "بين" منصوب على الظرف
والعامل فيه المسخر، أو محذوف كائنا بين، فيكون حالا من المستكن في المسخر
(الآيات) دخلت اللام على اسم إن لحيلة الخبر بينها وبينه (لقوم) في موضع
صفة لآيات أي كائنة (لقوم يعقلون) صفة لقوم.

قال تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله
والذين آمنوا أشد حبا لله ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا
وأن الله شديد العذاب)164.

(من يتخذ) من مبتدأ موصول، أو نكرة موصوفة، ويتخذ صلة أو صفة،
وأفرد حملا على لفظ من (ومن الناس) خبر من (من دون الله) متعلق بـ يتخذ

¹. البيت لزهير بن أبي سلمى ومذكور بديوانه 160 برواية (الآل خيم) تحقيق د/ فخر الدين

قباوة وهو من شواهد البحر المحيط 1:455.

². هنا خطأ في العبارة والعبارة كما في تفسير ابن عطية 2:36 (وقد لحن في هذه اللفظة
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، فاستعمل الأرياح في شعره ولحن في ذلك).

³. عمارة بن عقيل بن بلال بن جريح بن عطية اليربوعي يكنى أبا عقيل ت 293 هـ شاعر
فصيح قدم من اليمامة فمدح المأمون، وعاش إلى أيام الواثق بالله وعمى قبل وفاته، ترجمته
المفصلة في: معجم الشعراء للمرزباني 78، تاريخ الأدب العربي 2:41، الأعلام 5:193.

⁴. أبو حاتم: سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ت 250 هـ كان كثير الرواية عن أبي زيد
وأبي عبيدة والأصمعي عالما بالشعر واللغة له كتاب الأضداد، وكتاب التذكير والتأنيث
وغيرهما. ترجمته الكاملة في: الفهرست 87.86، وتاريخ الأدب العربي 2:159، 160،
مرآة الجنان 2:156.

⁵. انظر البحر المحيط 1:455.

و(دون)⁽¹⁾ هنا بمعنى غير، وأصلها أن تكون ظرف مكان، وهي نادرة التصرف وإذا كانت ظرفا حقيقة دلت على انحطاط المكان تقول: قعد زيد دونك أي مكانا دون مكانك ومجازا على انحطاط⁽²⁾ المكانة تقول: اتخذت من دونك صديقا أي اتخذت من مكان دون مكانك صديقا، وهذا مجاز، ثم حذف المضاف، وهو مكان، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو الكاف ف قيل دونك، ووجهة استعمالها بمعنى غير أنه لما كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك منحطا عنه لزم أن يكون غيره، قال ابن عطية⁽³⁾:

من (دون)⁽⁴⁾ لفظ يعطي غيبة ما يضاف إليه "دون" عن القضية التي فيها الكلام قال⁽⁵⁾: وتفسير دون بسوي أو غير لا يطرد (أندادا) مفعول يتخذ وهي هنا متعدية إلى واحد كقولك: اتخذت منك صديقا (يحبونهم) الحب⁽⁶⁾ مصدر حب وقياس مضارعه يحب بفتح الياء وضم الحاء لأنه من المضعف المتعدي، وقياس المصدر الحب بفتح الحاء ويقال: حب بمعنى حب وهو أكثر من حب ومحسوب أكثر من محب ويحب أكثر من حاب والجملة صفة للأنداد أو حال من المستكن في يتخذ أو صفة لمن إذا جعلت نكرة موصوفة، وجاز ذلك لأن في (يحبونهم) ضمير أنداد، وضمير من، وجمع ضمير (من) جمعا على معناها وقد حمل أولا على لفظها في قوله: يتخذ، ورفع على الحال من ضمير الحب المحذوف أي

¹ .يجرى سيبويه (دون) مجرى الأسماء المتمكنة لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف. انظر الكتاب 289:3. وذهب جماعة منهم الرماني وأبو البقاء العكبري: إلى أنها ظرف ممتكن، أي يستعمل ظرفا كثيرا وغير ظرف قليلا، وذهب الزجاجي وابن مالك: إلى أنها ليست ظرفا البتة، لأنها اسم مرادف لغير. فكما أن غير لا تكون ظرفا ولا يلتزم فيها النصب، فدون كذلك. انظر الهمع 161.160:3.

² .ساقط من نسخة (ب).

³ . انظر تفسير ابن عطية 38:2.

⁴ . الكلمة التي بين المعكوفين سقطت من الأصل وهي (دون) وأصل الكلام (من دون) كما في تفسير ابن عطية 38:2.

⁵ . انظر تفسير ابن عطية 38:2.

⁶ . قال صاحب مجمل اللغة في مادة حب: الحب : ضد البغض.

انظر مجمل اللغة 219:1.

يحبونه أي الحب مشبها بحب الله على رأي س⁽¹⁾ أو على أنه⁽²⁾ نعت لمصدر محذوف أي كحبهم الله، وقال الزمخشري⁽³⁾: إنه مصدر مضاف للمفعول الغائب عن الفاعل كما يحب الله.. انتهى وفي بناء المصدر للمفعول ثلاثة مذاهب ثالثها الفرق بين أن يكون المصدر من فعل لم يبين إلا للمفعول، نحو عجبت من جنون زيد لأنه من جننت التي لم يبين إلا لمفعول أو من فعل يجوز أن يبنى للفاعل وللمفعول، فيجوز في الأول ويمنع في الثاني، وأصحها المنع مطلقا قلت: وذكر ابن عصفور في شرح⁽⁴⁾ المقرب عن الكوفيين عكس هذا، وهو جواز إضافة المصدر إلى المفعول النائب عن الفاعل، دون غير الغائب لئلا يؤول إلى حذف الفاعل.. انتهى

ورد الزجاج⁽⁵⁾: قول من قدر فاعل المصدر ضمير المتخذين أي يحبون الأصنام كما يحبون الله، وقرأ⁽⁶⁾

¹. مذهب سيبويه في هذا كله النصب على الحال من المصدر المفهوم من الفعل المتقدم المحذوف بعد الإظهار على طريق الإشباع. انظر الكتاب 231:1.

². إلى هذا الرأي مال ابن عطية في تفسيره 39:2.

³. قال الزمخشري في الكشاف 211:1: (يحبونهم) يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب (كحب الله) كتعظيم الله والخضوع له أي كما يحب الله تعالى على أنه مصدر من المبنى للمفعول وإنما استغنى عن ذكر من يحبه لأنه غير ملبس).

⁴. شرح المقرب: شرح ألفه بطلب من أحد ملوك الحفصيين بتونس، وشرح فيه المسائل المشككة من المقرب.

انظر كشف الظنون 1805:2.

⁵. قال الزجاج في إعراب القرآن المنسوب إليه 460.459:2: (ومن حذف المفعول قوله: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله)) أي كحب الله المؤمنين فالمصدر مضاف إلى الفاعل والمفعول محذوف، وإن شئت كان: كحب المؤمنين الله، فحذف الفاعل، والمضاف إليه مفعول في المعنى).

⁶. انظر البحر المحيط 470:1.

أبو الرجاء⁽¹⁾ (يحبونهم) بفتح الياء وهي لغة، وفي المثل⁽²⁾ السائر من حب طب. وجاء مضارعه على يحب بكسر العين شذوذاً، لأنه مضعف متعدٍ، وقياسه الضم كمد يمد. (والذين آمنوا أشد حبا لله) والذين مبتدأ وأشد خبره و "حبا" تمييز منقول من المبتدأ، أي حب المؤمنين أشد من حب أولئك لله، أو لأنسدادهم وعدل بالتفضيل بأحب إلى أشد لأن التعجب لا يكون من فعل المفعول فلو قلت: ما أحب زيدا لم يجز إلا شذوذاً أو أفعل التفضيل يجري مجرى التعجب فكما لا يتعجب من أحب فكذا منه أفعل التفضيل، وكذلك عدل إلى أشد لأن القرآن لا يجيء إلا على الفصيح (ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا) لو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وجوابها محذوف، وهو أبلغ من ذكره فقيـل: يقدر قبل أن، أي علمت أيها السامع أو أيأ محمد، وهذه على قراءة⁽³⁾ نافع وابن عامر "ترى" بالتاء من فوق، وعلى أن مفتوحة وهي قراءة الجمهور، وعلى أنها مكسورة⁽⁴⁾ قدر الجواب لقلت إن القوة، وعلى قراءة⁽⁵⁾ الباقيـن بالياء من أسفل، يقدر لعلموا أي الظالمون على أن الذين فاعل ترى، أو السامعون على أن فاعل يرى مضمـر.. وقيل: يقدر محذوفاً بعد قوله: (وأن الله شديد العذاب) وإليه⁽⁶⁾ نحا الأخفش والمبرد وتقديره على قراءة التاء لاستعظمت ما حل بهم، وعلى قراءة الياء لاستعظم الذين ظلموا ما حل بهم، أو السامعون ما حل بالذين ظلموا، وأن

¹. أبو الرجاء: عمران بن تيم بن ملحان العطاردي البصري ت 105 هـ أسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يره، وعرض القرآن على ابن العباس وتلقنه من أبي موسى.

ترجمته المفصلة في طبقات القراء 1: 604 والوفيات لابن قنفذ 114.

². قال أبو الفضل النيسابوري في مجمع الأمثال 2: 302: معناه من أحب فطن واحتال لمن يحب والطب: الحذق.

³. انظر تفسير ابن عطية 2: 38، والبحر المحيط 1: 471، وحجة القراءات لأبي زرة 119.

⁴. قرأ الحسن، وقتادة وشيبة، وأبو جعفر، ويعقوب بكسر التاء وكسر الهمزة (إن القوة).

انظر البحر المحيط 1: 471، وتفسير ابن عطية 2: 39.

⁵. قرأ حمزة والكسائي، وأبو عمرو، وابن كثير، والكوفيون بالياء (يرى) وفتح الهمزة (أن القوة).

انظر البحر المحيط 1: 471، تفسير ابن عطية 2: 39، وحجة القراءات لأبي زرة 120.

⁶. هناك تأويل آخر روي عن المبرد والأخفش: لو يرى بمعنى يعلم الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا لاستعظمو ما حل بهم فيرى عامل في أن سدت مسد المفعولين.

انظر المقتضب 2: 80، وتفسير ابن عطية 2: 39، والبحر المحيط 1: 472، ومعاني القرآن

للأخفش 1: 165.

المفتوحة على هذا مفعول من أجله، على قراءة التاء أي لأن القوة لله جميعاً، وعلى قراءة كسر إن فقد يكون بمعنى المفتوحة للتعليل وتكون هذه الجملة كأنها معترضة بين لو وجوابها المحذوف، و (تري) قال أبو علي⁽¹⁾: بصرية أي لو شاهدوا العذاب، وقيل: بمعنى يعلم وأن سدت مسد معموليها وهذا على أن غير داخل في جواب لو، وإن كان داخلاً فقل: معمولاً لها محذوفان أي ولم يعلم الظالمون، أن الأنداد لا ينفعونهم لأيقنوا أن القوة لله، وقيل: عرفانية. قلت: فتكون أن واقعة موقع مفعول واحد ومفعولها محذوف، والذين ظلموا مفعول على قراءة التاء، وفاعل على قراءة الياء، ويحتمل أن يكون مفعولاً، أي ولو يرى السامع الذين، وإذ ظرف للماضي والعامل فيها ترى، وأتى بها في أثناء هذه المستقبلات تقريباً للأمر، كما يقع الماضي موقع المستقبل كقوله تعالى: (ونادى أصحاب النار)⁽²⁾ كقوله:

بقيت وفري وانحرفت على العلى

ولقيت أضيافي بوجه عبوس⁽³⁾

لأنه علق ذلك على مستقبل وهو قوله:

إن لم أشن على ابن هند غارة

لم تخل يوماً من نهاب نفوس⁽⁴⁾

وقيل: إن إذ موضوعة موضع إذا، وقيل⁽⁵⁾: إن زمن الآخرة موصل بزمن الدنيا فجعل المستقبل منه، كالماضي على أن المجاورة للشئ تقوم مقامه، وقيل: على حكاية الحال بإذا كما يجيء بالفعل، وقيل لأن خبر الله تعالى عن المستقبل كالماضي، حكى عن أبي البقاء⁽⁶⁾. انتهى، وقرأ⁽⁷⁾ عامر يرون بضم الياء على

¹. انظر الحجة للقراء السبعة 2:259.

². سورة الأعراف 49.

³. البيهقي لمالك بن الحارث المعروف بالأشتر النخعي أحد شعراء الصحابة.

وهما من شواهد البحر المحيط 1:472، وتفسير ابن عطية 2:40.

⁵. انظر التبيان في إعراب القرآن 1:136.

⁶. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

⁷. انظر تفسير ابن عطية 1:40، والبحر المحيط 1:471، وحجة القراءات لأبي زرعة 120.

البناء للمفعول لموافقة قوله: "يريهـم الله" والباقون⁽¹⁾ بالفتح على البناء للفاعل لموافقة ورأوا العذاب، والرؤية بصرية وجميعها حال من المستكن في المجرور، والعامل فيها العامل في المجرور، ولا تكون حالا من القوة لأن العامل فيها أن وأن لا تعمل في الأحوال.

قال تعالى: (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب)¹⁶⁵.

(إذ تبرأ) قيل: بدل من إذا الأولى، وقيل: معمول لشديد العذاب، وقيل:⁽²⁾ المقدر أي اذكروا (اتبعوا من الذين اتبعوا) قراءة⁽³⁾ الجمهور "اتبعوا" الأول على البناء للمفعول، والثاني على البناء للفاعل أي تبرأ المتعبون وهم الرؤساء، وقرأ مجاهد⁽⁴⁾ بالعكس، (ورأوا العذاب وتقطعت) قيل: الجملتان معطوفتان على تبرأ فهما داخلان في خبر الظرف، وقيل الواو للحال فيهما والعامل تبرأ؛ أي تبرأوا في حال رؤيتهم العذاب، وقيل: ورأوا حالية، وتقطعت معطوفة على تبرأ واختاره الزمخشري⁽⁵⁾، (بهم) قيل: سببية أي تقطعت بسبب ارتكابهم الظلم العظيم، (الأسباب) كانوا يرجون بها النجاة، أبو البقاء⁽⁶⁾: ويجوز أن تكون الباء للحال كقولك خرج زيد بثيابه، وقيل: بهم بمعنى عنهم، وقيل⁽⁷⁾ الباء للتعدية، والتقدير قطعتم الأسباب كما تقول: تفرقت بهم الطرق، أي فرقتهم، ومنه قوله تعالى: (فتفرق بكم عن سبيله)⁽⁸⁾.

¹. انظر البحر المحيط 471:1.
². في البحر المحيط 473:1: (وقيل المحذوف تقديره اذكروا الذين اتبعوا هم رؤسائهم وقادتهم الذين اتبعوهم في أقوالهم وأفعالهم قاله ابن عباس وعطاء وأبو العالية وقتادة والربيع ومقاتل والزجاج).
³. انظر البحر المحيط 473:1، والنهر الماد من البحر المحيط 473:1.
⁴. قرأ مجاهد الأول على البناء للفاعل والثاني على البناء للمفعول، أي تبرأ الأتباع من الرؤساء.

انظر البحر المحيط 473:1، وتفسير ابن عطية 41:2، وتفسير الكشاف 212:1.
⁵. قال الزمخشري في الكشاف 212:1: (ورأوا العذاب) الواو للحال، أي تبرأوا في حال رؤيتهم العذاب (وتقطعت) عطف على تبرأ).

⁶. انظر التبيان في إعراب القرآن 137:1.

⁷. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

⁸. سورة الأنعام 154.

قال تعالى: (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرزوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار)166.

(لو أن لنا كرة فنتبرأ) قيل: لو هنا للتمني، وليست لما كان سيقع لوقوع غيره؛ لأن جوابها بالفاء كجواب ليت في قوله تعالى: (يا ليتني كنت معهم فأفوز)1(1) الصحيح أنها لما كان سيقع لوقوع غيره وأشربت معنى التمني وأن مفتوحة بعد لو كما فتحت بعد ليت في نحو قوله:

يا ليت أنا ضمنا سفينة

حتى يعود البحر كينونه(2).

وينبغي أن(3) بعدها وهذا الموضع من المواضع التي ينصب الفعل في جوابها بعد الفاء وإذا اسقطت لم ينجزم الفعل، لأنه لم يسمع الجزم في الفعل الواقع جواب لو المشربة معنى التمني إذا دخلت الفاء، وسببه أن إشرابها معنى التمني ليس أصلها وإنما هو بالحمل على حرف التمني الذي هو ليت المضمر معنى الشرط فصارت لو فرعاً فضعف ذلك فيها ولم يستثن النحويون إلا النفي فقط (كما تبرءوا) الكاف في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف أو على الحال من ضمير المصدر المحذوف، وقال ابن عطية(4): في موضع نصب على النعت إما لمصدر أو لحال تقديره متبرئين كما، وفيه نظر(5) لأن الكاف الداخلة على ما المصدرية من صفات الفعل لا من صفات الفاعل، وأيضا فيلزم عليه أن يكون الحال مؤكدة ولا نرتكبها إلا إذا كان ملفوظاً بها أما أن يقدر حالا مؤكدة فلا حاجة إلى ذلك،

1. سورة النساء 72.

2. البيت لم أقف على قائله، وهو من شواهد المنصف لابن جنى 2:15، والبحر المحيط 474:1.

3. في البحر المحيط 474:1: (وينبغي أن يستثنى من المواضع التي تنتصب بإضمار أن بعد الجواب بالفاء وإنما إذا سقطت الفاء انجزم الفعل هذا الموضع لأن النحويين إنما استثنوا جواب النفي فينبغي أن يستثنى هذا الموضع أيضا لأنه لم يسمع الجزم في الفعل الواقع جواباً للو التي أشربت معنى التمني إذا حذف الفاء والسبب في ذلك كونها مشربة معنى التمني ليس أصلها وإنما ذلك بالحمل على حرف التمني الذي هو ليت والجزم في جواب ليت بعد حذف الفاء إنما هو لتضمنها معنى الشرط أو دلالتها على كونه محذوفاً بعدها على اختلاف القولين فصارت لو فرع فضعف ذلك فيها).

4. انظر تفسير ابن عطية 2:41-42.

5. انظر البحر المحيط 474:1.

وأيضاً فالتوكيد ينافي الحذف، ولو صرح بهذا الحال لما ساع للإسماع في كما، إلا أن يكون نعتاً لمصدر محذوف أو حالاً من الضمير المستكن في الحال المصريح بها، مثاله: هم محسنون أي كما أحسنوا ليس من صفات محسنين بل من صفات الإحسان، وما في كما مصدرية أي كثرئهم (كذلك يريهم) جوزوا⁽¹⁾ في الكاف أن تكون في موضع رفع خبراً لمبتدأ محذوف أي الأمر كذلك أو حشرهم كذلك وضعف⁽²⁾ بأنه يقتضي زيادة الكاف، وحذف مبتدأ وكلاهما على خلاف الأصل، والأولى أنها على بابها من التشبيه فتكون في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف أي مثل إراءتهم تلك الأهوال (يريههم الله أعمالهم) وجعل صاحب⁽³⁾ المنتخب ذلك إشارة إلى تبرؤ بعضهم من بعض، والأجود تشبيهه الإراءة بالإراءة (يريههم) قيل⁽⁴⁾: بصرية متعدية لاثنتين بهمة النقل، (حسرات) حال من أعمالهم وقيل: من هاء يريهم، وقيل⁽⁵⁾: قلبية فحسرات مفعول ثالث (عليهم) متعلق بحسرات يقال: حسرت على كذا أو محذوف في موضع الصفة بحسرات أي كائنة عليهم.

قال تعالى: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) 167.

(كلوا) أبو البقاء⁽⁶⁾: الأصل في كل أكل، فالهمزة الأولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة إلا أنهم حذفوا الفاء فاستغنوا عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها والحذف هنا ليس بقياس ولم يأت إلا في كل وخذ ومر. انتهى (مما في الأرض حلالاً) من تبعيضية، وما موصوله، والمجرور متعلق بكلوا، وجوزوا⁽⁷⁾ أن يكون حالاً من (حلالاً) على أنه صفة له في الأصل و(حلالاً) قيل⁽⁸⁾: مفعول كلوا.

¹. انظر تفسير ابن عطية 42:2.

². انظر البحر المحيط 474:1.

³. انظر البحر المحيط 575:1.

⁴. القول لأبي البقاء انظر تفسيره 137:1.

⁵. القول لابن عطية 42:2.

⁶. انظر التبيان في إعراب القرآن 138:1.

⁷. صاحب الرأي أبو البقاء انظر تفسيره 138:1.

⁸. إليه ذهب الزمخشري في الكشاف 213:1 وأبو البقاء في التبيان 138:1.

قال الشيخ⁽¹⁾: فتكون من لا ابتداء الغاية، قلت: ولا يمتنع أن تبقى للتبعيض ، وقال مكي⁽²⁾: حالاً نعت لمفعول محذوف أي شيئاً حالاً، واستبعده ابن عطية⁽³⁾ ولم يبين، ولعله استبعده لأن الصفة غير خاصة، وجوز بعضهم نصب حالاً بفعل مضمر أي أعني و (طيباً) نعت لحلال ، وقيل: نعت لمصدر محذوف أي أكلاً طيباً، أو هو خلاف الظاهر، وجوز ابن عطية⁽⁴⁾: أن يكون حالاً من الضمير في كلوا أي مستطيين ورد⁽⁵⁾ بأن (طيباً) اسم فاعل فلا يطابق الضمير وليس بمصدر فيقال: لا يلزم المطابقة ولأن طيباً مغاير لمعنى مستطيين لأن الطيب من صفات المأكول والمستطيب من صفات الآكل (خطوات) قرأ⁽⁶⁾ ابن عامر والكسائي وقنبل⁽⁷⁾ وحفص⁽⁸⁾ بضم الخاء والطاء وهي لغة أهل الحجاز فقل: على الأصل وفي الفرق بين الاسم والصفة، وقيل: ضمه الطاء إتباعاً للخاء، وقرأ⁽⁹⁾ باقي السبعة

¹. قال أبو حيان في البحر المحيط 1:478: (مما في الأرض) من تبعيضية وما موصولة، ومن في موضع المفعول نحو أكلت من الرغيف وحالاً حال من الضمير في الصلة المنتقل من العامل فيها إليها).

وفي البحر 1:478: (وأجاز قوم أن ينصب حالاً على أنه مفعول بكلوا وبه ابتدأ الزمخشري ويكون على هذا الوجه من لا ابتداء الغاية متعلقة بكلوا أو متعلقة بمحذوف فيكون حالاً).

². انظر مشكل إعراب القرآن 1:80.

³. قال ابن عطية في تفسيره 2:43: (وقال مكي: نعت لمفعول محذوف تقديره شيئاً حالاً وهذا يبعد).

⁴. انظر تفسير ابن عطية 2:43.

⁵. قال أبو حيان في البحر المحيط 1:478: (وهذا فاسد في اللفظ والمعنى أما اللفظ فلأن طيباً اسم فاعل وليس بمطابق للضمير لأن الضمير جمع وطيب مفرد وليس طيب بمصدر فيقال لا يلزم المطابقة وأما المعنى فلأن طيباً مغاير لمعنى مستطيين لأن الطيب من صفات المأكول والمستطيب من صفات الآكل).

⁶. انظر حجة القراءات لأبي زرع 121، والبحر المحيط 1:479 وتفسير ابن عطية 2:43 والحجة للقراء السبعة 2:265.

⁷. قنبل: محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء الملقب بقنبل ت 291 هـ شيخ القراء بالحجاز.

ترجمته المفصلة في الأعلام 6:190، وحجة أبي زرع 23.

⁸. حفص بن عمر عبد العزيز أبو عمر الأزدي ت 246 هـ إمام القراء، وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط، وهو أول من جمع القراءات له كتب أحكام القرآن وغيره .

ترجمته المفصلة في الفهرست 393، وحجة القراءات لأبي زرع 55 والوفيات لابن قنفذ 179.

⁹. انظر تفسير ابن عطية 2:43 وحجة القراءات لأبي زرع 121 والبحر المحيط 1:479.

بضم الخاء وإسكان الطاء كحالها في المفرد وهي لغة تميم وقرأ⁽¹⁾ أبو السمال بضم الخاء وفتح الطاء تخفيفاً، ونقل ابن عطية⁽²⁾ أن أبا السمال قرأ (خطوات) جمع خطوة وهي المرة من الخطو، والخطوة بالضم الاسم عبارة عن المسافة التي يخطو، وقرأ⁽³⁾ خطوات بضمها والهمزة فقال الأخفش⁽⁴⁾: على الأصل لأنه من الخطأ والمفرد خطأة إن سمع وإلا قدر وقيل⁽⁵⁾: جمع خطوة وهمزت في الجمع توهما أن ضمة الطاء على الواو فهمز لأن مثله قد يهمز.

قال تعالى: (إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)⁽¹⁶⁸⁾ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، أو لو كان ءابآؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)⁽¹⁶⁹⁾.

(وأن تقولوا) أي وبأن⁽⁶⁾ تقولوا فهي معطوف على (بالسوء) (لهم) قيل⁽⁷⁾: عائد على كفار العرب، وقيل⁽⁸⁾: على اليهود فعلى هذا الضمير عائد على الناس⁽⁹⁾ من قوله (يا أيها الناس) (بل نتبع) بل هنا عاطفة جملة على جملة محذوفة أي لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع⁽¹⁰⁾ ولا يجوز أن يعطف على قوله (اتبعوا ما أنزل الله) وأدغم الكسائي⁽¹¹⁾ لام بل في نون نتبع وأظهر ذلك غيره (ألفينا عليه ءاباءنا) ألفى هنا بمعنى وجد لقوله تعالى (وما وجدنا)⁽¹²⁾ فيتعدى إلى واحد، و "عليه" متعلق

¹. انظر البحر المحيط 479:1.

². انظر تفسير ابن عطية 44-43:2، وذكر ابن جنى في المحتسب 117:1: أن أبا السمال قرأ خطوات بفتح الخاء والطاء.

³. تنسب هذه القراءة: لعلي بن أبي طالب، وقتادة، والأعمش، وسلام.

انظر البحر المحيط 479:1 وتفسير ابن عطية 54:2 والتبيان 139:1.

⁴. انظر معاني القرآن للأخفش 182-181:1.

⁵. انظر البحر المحيط 479:1.

⁶. انظر التبيان في إعراب القرآن 139:1.

⁷. انظر تفسير ابن عباس 22.

⁸. انظر الكشاف 213:1.

⁹. قال الطبري في تفسيره 47:2: الضمير في "لهم" عائد على الناس من قوله (يا أيها الناس كلوا).

¹⁰. بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا.

¹¹. انظر البحر المحيط 480:1.

¹². سورة الأعراف من الآية 101.

بألفينا وليست المتعدية إلى اثنين، وأجازه أبو البقاء⁽¹⁾ "عليه" المفعول الثاني قال⁽²⁾:
ولام ألفينا واو لأن الأصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا (أولوا) الهمزة
للاستفهام المصحوب بالإنكار والتعجب، وأما الواو بعد الهمزة فقال
الزمخشري⁽³⁾: للحال أي يتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا، وقال ابن
عطية⁽⁴⁾: لعطف جملة على جملة، أي نتبع آباءنا ولو كانوا لا يعقلون... وظاهر
قوليهما الخلاف⁽⁵⁾ لأن واو الحال ليست للعطف وقد يجمع بينهما، فإن هذه الجملة
المصحوبة بلو في مثل هذا السياق جملة شرطية فإذا قلت: اضرب زيدا ولو
أحسن إليك أي وإن أحسن إليك ونحوه (ردوا السائل ولو بشق ثمرة) أي وإن
تجيء لو في هذا النحو تنبيهها على أن ما بعدها لم يناسب ما قبلها لكنها جاءت
لاستقصاء الأحوال التي يقع الفعل عليها ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل
في كل حال حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل، ومن ثم لا يجوز اضرب
زيدا ولو أساء إليك، ولا أعطوا السائل ولو كان محتاجا، فحينئذ الواو في لو
الأمثلة التي ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال، فصح
أن يقال: إنها للحال من حيث إنها عطفت جملة حالية على حال مقدرة وصح أن
يقال: إنها للعطف باعتبار أنها عطفت على الجملة المقدرة والمعنى هنا والله أعلم
أنه أنكر آباءهم في كل حال حتى في الحال التي لا يناسب اتباعهم فيها وهي
تلبسهم بعدم الفعل وعدم الهداية ولذا لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو إذا
كانت تنبيهها على أن ما بعدها ليس مناسبا لما قبلها وإن كانت الجملة الواقعة حالا
فيها ضمير يعود على ذي الحال لأن مجيئها عارية من الواو يؤذن بتقييد الجملة
السابقة لهذا الحال وهو ينافي استغراق جميع الأحوال حتى هذه الحال فهما معنيان

¹. قال أبو البقاء في التبيان 1:139: (و (ألفينا): وجدنا المتعدية إلى مفعول واحد، وقد تكون
متعدية إلى مفعولين، مثل وجدت، وهي ها هنا تحتل الأمرين، والمفعول الأول (آباءنا) و
"عليه" إما حال أو مفعول ثان.

². انظر التبيان في إعراب القرآن 1:140.

³. قال الزمخشري في الكشف 1:213: (الواو للحال، والهمزة بمعنى الرد والتعجب ومعناها:
يتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب).

⁴. انظر تفسير ابن عطية 2:45.

⁵. انظر البحر المحيط 1:481.

مختلفان والفرق ظاهر بين أكرم زيدا لو جفاك أي إن جفاك وبين أكرمه ولو جفاك (شيئا) منصوب على المفعول به⁽¹⁾، أو على⁽²⁾ المصدر أي شيئا من العقل. قال تعالى: (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون)170.

(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق) ومثل مبتدأ خبره كمثل، والكاف لتشبيهه الصفة، وقيل: زائدة، وقيل: ليس بشيء لأن الصفة ليست عين الصفة، فلا بد من الكاف، بل ولو جاء بدونها لاعتقدنا حذفها لأن المعنى لا يصح إلا بها، وفي الكلام حذف قيل⁽³⁾ تقديره: ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعلمهم كمثل الرعاة يكلمون البهم، والبهم لا تعقل شيئا، وقيل⁽⁴⁾: في دعاء ألتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناقع بغنمه، فلا ينتفع من نعيقه بشيء، غير أنه في عناء ونداء، وكذا الكافر ليس له من دعائه وعبادته الأوثان إلا العناء، ورده الزمخشري⁽⁵⁾: بأن قوله (إلا دعاء ونداء) لا يساعد عليه لأن الأصنام لا تسمع شيئا، وأجيب⁽⁶⁾ بأن التشبيه وقع في مطلق الدعاء لا في خصوصيات المدعو، وقيل⁽⁷⁾: المراد بالناقع الصائح في الجبال لا الناقع بالبهائم أي مثل الذين كفروا في دعائهم ألتهم كمثل الصائح في جوف الجبال فيجيبه صوت يقال له الصدا، ولا ينفعه أي بما لا يسمع منه الناقع إلا دعاءه ونداءه، وعليه يكون الفاعل بيسمع ضميرا يعود على ما الموصولة أي بما لا يسمع منه وليس فيه شروط الحذف لاختلاف

¹. في البحر المحيط 481:1: (منصوب على المفعول به نعم به جميع المعقولات لأنها نكرة في سياق النفي فتعم ولا يمكن أن يكون المراد نفي الوحدة فيكون المعنى لا يعقلون شيئا بل أشياء).

². في البحر المحيط 481:1: (والثاني أن يكون منصوبا على المصدر أي شيئا من العقل وإذا اننفى سائر العقول وقدم نفي العقل لأنه الذي تصدر عنه جميع التصرفات وآخر نفي الهداية لأن ذلك مترتب على نفي العقل لأن الهداية للصواب هي ناشئة عن العقل وعدم العقل عدم لها).

³. انظر البحر المحيط 481:1.

⁴. انظر تفسير ابن عباس 22، وتفسير ابن عطية 2:45.

⁵. انظر تفسير الكشاف 1:314.

⁶. انظر البحر المحيط 482:1.

⁷. ينسب أبو حيان في البحر 482:1 هذا القول لابن زيد.

الحرفين وما يتعلقان به⁽¹⁾، وقد جاء في كلامهم مثله، وعلى ما قبله يكون ضمير الفاعل عائداً على (ما) وهو المنعوق، وعلى هذه الأقوال كلها فالمثل مضروب لتشبيه الكافر بالناثق وقيل: المحذوف قيد في الأول ومضاف في الثاني أي ومثل الذين كفروا في دعائهم إلى الله تعالى وعدم سماعهم إياه كمثل بهائم الذي ينعق، وقيل⁽²⁾: في الأول حذف وفي الثاني قلب أي ومثل الذين كفروا في عدم فهمهم عن الله ورسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الأمر والنهي غير الصوت فيراد بالناثق المنعوق به وعلى القولين فالمثل مضروب لتشبيه الكافر بالمنعوق، وهو البهائم، وقيل: المحذوف من الأول المضاف أي ومثل دعاء الذين كفروا فيكون من باب تشبيه دعاء الكافر الناقع في كون الكافر لا يفهم مما يخاطب به إلا دوي الصوت، دون إلقاء ذهن ولا فكر كالناثق بالبهيمة في كونها لا تسمع بالناثق بها إلا دعاءه ونداءه، وقيل: المثل مضروب لتشبيه الداعي الكافر بالناثق والمنعوق به، واختاره س⁽³⁾ في الآية أي ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناقع والمنعوق به، واختلف في كلام س فقيل تفسير معنى، وقيل تفسير إعراب ففي الكلام حذفان من الأول الداعي، وقد أثبت نظيره في الثاني وحذف من الثاني وهو المنعوق به وقد أثبت نظيره في الأول، وفيه حذف كثير وهما معطوفان إذ التقدير الصناعي: ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذي ينعق والمنعوق به، وذهب إلى هذا جماعة من أصحابنا كأبي بكر⁽⁴⁾ بن طاهر وتلميذه

¹ في البحر المحيط 1: 482: (واختلف ما يتعلقان به فالحرف الأول باء تعلقت بينعق والثاني من تعلق بيسمح وقد جاء في كلامهم مثله).

² قال أبو حيان في البحر المحيط 1: 482: (وذهب إلى هذا التفسير أبو عبيدة والفراء وجماعة وينبغي أن ينزه القرآن عنه لأن الصحيح أن القلب لا يكون إلا في الشعر، أو إن جاء في الكلام فهو من القلة بحيث لا يقاس عليه).

³ قال سيبويه في الكتاب 1: 212: (فلم يشبهوا بما ينعق وإنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناقع والمنعوق به الذي لا يسمع لكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى).

⁴ محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري أبو بكر ويعرف بالخبز، نحوي مفسر، ت 580 هـ. أشتهر بتدريس الكتاب وله على الكتاب طرر مدونة، وله تعليق على الإيضاح، ترجمته الكاملة في: البغية 1: 28، ولتثبيت النص ينظر البحر المحيط 1: 483.

أبي الحسن⁽¹⁾ بن الخروف، والأستاذ أبي علي⁽²⁾ الشلوبين وقالوا: العرب تستحسنه. (إلا دعاء ونداء) استثناء مفرغ لأن قبله فعلا منفيا لم يأخذ مفعوله وهو يسمع وقيل إلا زائدة أي لا يسمع دعاء وذهب إليه الأصمعي في قوله⁽³⁾:
جراجيح ما تتفك إلا مناخة⁽⁴⁾.

وهو ضعيف إذ لم تثبت زيادتها (صم بكم) تقدما⁽⁵⁾
قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) 171.

(كلوا من طيبات) أبو البقاء⁽⁶⁾: المفعول محذوف أي كلوا رزقكم، وعند الأخفش من زائدة (واشكروا الله) تعدى باللام وتقدم الكلام عليه (إن كنتم) قيل: إن بمعنى إذ وهو قول كوفي⁽⁷⁾، والحق أنها على بابها⁽⁸⁾ والمراد بها التثنية وهز النفوس كما تقول لعبدك: إن كنت عبدي فأطعني، وقيل المراد بالعبادة العرفان

¹. علي بن محمد بن علي الحضرمي أبو الحسن الملقب بابن خروف ت 609هـ عالم بالعربية من أهل أشبيلية بالأندلس له كتاب تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب، وله شرح لكتاب الجمل، ومفردات السبع.. الخ، ترجمته في الوفيات لابن قنفذ 304، والبيغة 2: 203، والأعلام 5: 151، ولتثبيت النص ينظر البحر المحيط 1: 483.

². انظر البحر المحيط 1: 483
³. الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي ت 216هـ عالم باللغة والنحو والغريب والاخبار له كتاب الإبل، والاضداد، وخلق الانسان، ترجمته الوافية في:

تاريخ الأدب العربي 2: 147، والأعلام 4: 162، وتاريخ بغداد 1: 410، والبيغة 2: 112. وفي الهمع 3: 273: (وأثبت الأصمعي وابن جنى لها معنى رابعا، وهو الزيادة).

⁴. صدر بيت لذي الرمة مذكور بديوانه ص 173 والبيت بتمامه
جراجيح ما تتفك إلا مناخة.. على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا

وهو من شواهد المحتسب 1: 229، والخزانة 4: 49، والانصاف 1: 156 والإيضاح في شرح المفصل 2: 84، والهمع 2: 97، 3: 274، والبحر المحيط 1: 483.

⁵. في المجيد تحقيق موسى زنين 133: (الجمهور برفع الثلاثة على إضمار مبتدأ أي هم، وهي أخبار متباينة لفظا ومعنى لكنها في معنى خبر واحد لأن مآلها إلى عدم قبولهم الحق وهي سمعاء الأذان فصح الألسن بصراء الأعين والجملة خبرية على بابها).

⁶. انظر التبيان في إعراب القرآن 1: 140.

⁷. انظر الانصاف في مسائل الخلاف 2: 632.

⁸. ذهب المصنف مذهب البصريين في أن إن الشرطية لا تقع معنى إذ التي هي في الأصل ظرف، والأصل في كل حرف أن يكون دالا على ما وضع عليه.

انظر الانصاف في مسائل الخلاف 2: 632.

وقيل إن أردتم عبادته لأن الشكر رأس العبادات، وقال الزمخشري⁽¹⁾: إن صح أنكم تخصونه بالعبادة (إياه) مفعول مقدم لـ (تعبدون) كقوله تعالى: (إياك نعبد)⁽²⁾ ويجب انفصاله لتقدمه ولو تأخر لا تصل إلا في ضرورة كقوله⁽³⁾:
حتى بلغت إياك⁽⁴⁾

قال تعالى: (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم)179.

(إنما حرم عليكم الميتة) إنما تقدمت في (إنما نحن مصلحون)⁽⁵⁾ والجمهور⁽⁶⁾ حرم مبنيا للفاعل وهو ضمير اسم الله عز وجل و (الميتة) مفعول حرم فما مهينة في إنما هيأت إن لولايتها الجملة الفعلية، وقرأ⁽⁷⁾ ابن أبي عبلة⁽⁸⁾ برفع الميتة و "ما" على هذا موصولة أي إن الذي حرمه الله الميتة وما بعدها خبر إن وقرأ⁽⁹⁾ أبو جعفر حرم مشددا مبنيا للمفعول ورفع الميتة "فما" يحتمل أن تكون موصولة وحرم صلتها وضمير المفعول عائد على "ما" والميتة خبر إن ويحتمل أن تكون مهينة والميتة مفعول لم يسم فاعله (حرم)⁽¹⁰⁾ قرأ السلمي⁽¹¹⁾ حرم بفتح

¹. انظر تفسير الكشاف 1:214.

². سورة الفاتحة من الآية 4.

³. عجز لحميد بن الأرقط، ابن مالك شاعر إسلامي مجيد لقب بالأرقط لآثار كانت بوجهه.

⁴. والبيت بتمامه: أنتك عنس تقطع الأراكا : إليك حتى بلغت إياكا

والبيت من شواهد الكتاب 1:362، والأصول للزجاج 2:120، والإنصاف 2:699 والبحر المحيط 1:486 والخزانة 1:381، وشرح المفصل لابن بعيش 3:101، 103.

⁵. سورة البقرة من الآية 10.

في البحر المحيط 1:61: ("إنما" ما صلة لأن وتكفها عن العمل فإن وليتها جملة فعلية كانت مهينة وفي الفاظ المتأخرين من النحويين وبعض أهل الأصول إنها للحصر وكونها مركبة من ما النافية دخل عليها ان التي للإثبات فأرادت الحصر قول ريك فاسد صادر من غير عالم بالنحو).

⁶. انظر البحر المحيط 1:486.

⁷. انظر تفسير ابن عطية 2:48، والبحر المحيط 1:486.

⁸. إبراهيم بن أبي عبلة شاعر بني يقطان ت 152 هـ تابعي له حروف القرآن.

ترجمته المفصلة في طبقات القراء 1:19، وشذرات الذهب 1:233.

⁹. انظر البحر المحيط 1:86، وتفسير ابن عطية 2:47.

¹⁰. انظر تفسير ابن عطية 2:48، والبحر المحيط 1:486.

¹¹. السلمي: أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة ت 74 هـ مقرر أهل الكوفة في زمانه. ترجمته المفصلة في طبقات القراء 1:413، والسبعة في القراءات 67.

الحاء وضم الراء مخففا ورفع الميتة وما بعدها فما تحتمل الوجهين وتقدم الكلام على الميتة في أو كصيب (والدم) قال أبو البقاء⁽¹⁾: لام الدم ياء وحذفت لغير علة (الخنزير) قيل: وزنه فعيل فنونه أصليه، وقيل: فعليل فنونه زائدة واشتق من خزر العين وهو ضيقها (وما أهل به) ما موصولة وأهل به صلتها، وبه عائد عليها، وموضعه رفع على أنه مفعول لم يسم فاعله لأهل، والإهلال رفع الصوت، ومنه الإهلال بالتلبية، والهلال لارتفاع الصوت عند رؤيته وإهلال الصبي، وهو صياحه عند ولادته (فمن اضطر غير باغ) قرأ⁽²⁾ بعضهم بكسر نون (فمن) وكذا تتوين (قتيلا انظر) اللام من نحو (قل ادعوا الله)⁽³⁾ والواو من نحو (أو ادعوا الرحمن)⁽⁴⁾ على أصل التخلص من التقاء الساكنين، وضم بعضهم⁽⁵⁾ إتباعا لضم الفعل بعدها ضما لازما ولم يتعد بالكسر وقرأ⁽⁶⁾ أبو السمال (اضطر) بكسر الطاء وأصله اضطر فلما أدغم نقل حركه الراء إلى الطاء، وقرأ⁽⁷⁾ ابن محيصن⁽⁸⁾: فمن (إطر) بإدغام الضاد في الطاء وكذا حيث وقع و (غير) حال من ضمير اضطر، وجعله بعضهم حالا من الضمير المستكن في الفعل المحذوف، والمعطوف على اضطر، أي فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد ويتعين إذ يحتمل أن يقدر بعد غير باغ ولا عاد وهو أولى لأن في تقديره قيل "غير باغ" فصلا بين ما ظاهره الاتصال بما بعده (ولا عاد) أبو البقاء⁽⁹⁾: معطوف على باغ، ولو جاء في غير القرآن منصوبا عطفا على موضع "غير" لجاز. انتهى، وهو اسم فاعل من عدا

¹. انظر التبيان في إعراب القرآن 1:141.

². تنسب هذه القراءة لحمزة، وأبي عمرو، وعاصم بن أبي النجود.

انظر حجة القراءات لأبي زرع 122.

³. سورة الإسراء من الآية 109.

⁴. سورة الإسراء من الآية 109.

⁵. ضم كل السبعة ما عدا حمزة وأبا عمرو وعاصم.

انظر حجة القراءات لأبي زرع 122، والبحر المحيط 1:490.

⁶. انظر البحر المحيط 1:490، وتفسير ابن عطية 2:50.

⁷. انظر المحتسب 1:106، والبحر المحيط 1:490، وتفسير ابن عطية 2:50.

⁸. ابن محيصن: محمد بن عبد الله أبو حفص المكي ت 123 هـ مقرئ انفرد بحروف خالف فيها المصحف. انظر السبعة في القراءات 64، أو الحجة لأبي زرع 67.

⁹. انظر التبيان في إعراب القرآن 1:141.

فهو عاد، كقاض، وقيل فيه: مقلوب من عاد فهو عائد كشاك السلاح⁽¹⁾ وأصله شائك، وهار أصله هائر، ولاث أصله لاثت وليس بصحيح لأن القلب لا ينقاس، ولا يصار إليه إلا لموجب (فلا إثم عليه) جواب الشرط.

قال تعالى: (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)173.

(من الكتاب) في موضع نصب على الحال من عائد الموصول، أي أنزلناه كائننا من الكتاب "به" قيل⁽²⁾: عائد على الكتم المفهوم من كتم، وقيل: على "الكتاب" وقيل: على "ما" وفيه حذف مضاف أي يكتُم ما في بطونهم، أبو البقاء⁽³⁾: في موضع نصب على الحال من النار وتقديره ما يأكلون إلا النار، ثابتة أو كائنة (في بطونهم) الأولى أن تكون الحال هنا مقدرة لأنها وقت الأكل ليست في بطونهم وأنها تؤول إلى ذلك، والجيد أن تكون ظرفا ليأكلون وفيه تقدير حذف مضاف أي في طريق بطونهم، والقول الأول يلزم منه تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف، إلا أن يجعل المفعول محذوفا (في بطونهم) حالا منه أو صفة له أي في بطونهم شيئا .. انتهى

قال تعالى: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار)174.

(فما أصبرهم) ما التعجبية موضعها رفع بالإبتداء، فقال س⁽⁴⁾: نكرة تامة والفعل بعدها في موضع خبرها، وقال الفراء⁽⁵⁾ وابن درستويه⁽⁶⁾: استفهامية

¹. ومنه قول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

لدى أسد شاك السلاح مقذف :: له لبد أظفاره لم تقلم

². انظر البحر المحيط 491:1، وتفسير ابن عطية 50:2.

³. انظر التبيان في إعراب القرآن 142:1.

⁴. انظر الكتاب 73-72:1.

⁵. انظر معاني القرآن للفراء 103:1.

⁶. ابن درستويه: عبد الله بن جعفر بن محمد ت 348 هـ كتاب تصحيح الفصح والإرشاد ومعاني الشعر.

صحابها معنى التعجب والفعل بعدها في الخبر وقال الأخفش⁽¹⁾: موصولة والفعل بعدها صلة والخبر محذوف وله أيضا أنها موصوفة والفعل بعدها صفة والخبر محذوف، وذهب معمر بن المثنى⁽²⁾، والمبرد⁽³⁾: إلى أن ما استفهامية على معنى التوبيخ لا تعجبية أي: أي شيء صبرهم؟ وقيل: ما نافية أي ما أصبرهم الله (على النار) أصبر قيل: هو فعل وهو مذهب البصريين⁽⁴⁾، وقيل اسم وهو مذهب الكوفيين⁽⁵⁾ وفائدة الخلاف تظهر في المنصوب بعده أهو مفعول به؟ أو مشبه بالمفعول به؟.

قال تعالى: (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) 175.

(ذلك بأن الله) ذلك مبتدأ وبأن الله خبر وقيل: خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك، وقيل: فاعل بفعل مقدر أي وجب ذلك، وقيل: مفعول أي فعلنا ذلك، وبأن متعلق بذلك الفعل وذلك إشارة إلى أقرب مذكور وهو العذاب.

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) 176.

(ليس البر) قرأ⁽⁶⁾ حفص وحمزة بنصب (البر) والباقون⁽⁷⁾ برفعه فالنصب⁽⁸⁾ على أنه خبر ليس و (أن تولوا) اسمها والرفع على العكس، ورجح

¹ قال الأخفش في معاني القرآن 1: 166: (وقال: (فما أصبرهم على النار) فزعم بعضهم أنه تعجب منهم كما قال: (قتل الإنسان ما أكفره) "سورة عبس: 17" تعجبا من كفره، وقال بعضهم: (فما أصبرهم) أي (ما أصبرهم) و (ما الذي صبرهم؟)).

² انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 64.

³ انظر المقتضب: 4: 183.

⁴ انظر الانصاف: 1: 126.

⁵ نفس المصدر السابق والصفحات ذاتها.

⁶ انظر حجة القراءات لأبي زرعة 123، والبحر المحيط 2: 2، وتفسير ابن عطية 2: 55-56.

⁷ قرأنا فع و ابن عامر (البر) رفعا. انظر حجة القراءات لأبي زرعة.

⁸ في حجة القراءات لأبي زرعة 123: قرأ أبو عمرو، وأبو بكر، والبزي (البر) بالتشديد والنصب.

النصب بأن فيه جعل أن تولوا اسمها وهو أولى لأن تولوا أعرف من المعرف
بأل، ورجح الرفع بأن فيه تقدم اسمها وهو البر وهو أولى من توسط خبرها لأن
ابن درستويه⁽¹⁾ ومنع ذلك تشبيهها لها بما، وهو محجوج بهذه القراءة المتواترة
وقول الشاعر⁽²⁾:

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم ... فليس سواء عالم وجهول.
وقال آخر⁽³⁾:

أليس عظيما أن تلم ملمة ... وليس علينا في الخطوب معول.
وقرئ⁽⁴⁾:

بأن تولوا على زيادة الباء في الخبر كما زادوها في اسمها إذا كان إن
وصلتها.

قال الشاعر⁽⁵⁾:

أليس عجيبا بأن الفتى ... يصاب ببعض الذي في يديه.
أدخل⁽⁶⁾ الباء على اسم ليس ومراده الخبر (قبل) ظرف مكان تقول: زيد
قبلك أي في المكان الذي هو مقابلك وقد يتسع فيها فيكون بمعنى العندية المعنوية
تقول: في قبلي زدين، وانتصابه على الظرف وعامله أن تولوا (ولكن البر من

¹. في الهمع 2: 87-88: أجاز البصريون توسط أخبار كان وأخواتها بين الفعل والاسم، أي
حيث يجوز تقديم الخبر على المبتدأ قال تعالى: (ليس البر أن تولوا)، ومنعه الكوفيون لأن
الخبر فيه ضمير الاسم فلا يتقدم على ما يعود عليه، ومنعه بعضهم في (ليس) تشبيهها (بما)
وهو محجوج بالسماع والخلاف في (ليس) نقله أبو حيان عن حكاية ابن درستويه).

وفي البحر المحيط 2: 3 (وقد ذهب إلى المنع من ذلك ابن درستويه تشبيهها لها بما).
². البيت للسؤال بن عاديء، وهو من شواهد البحر المحيط 2: 3، والخزانة 2: 76 وشرح ابن
عقيل 1: 273، وديوان الحماسة لأبي تمام 1: 61، والهمع 2: 87، وشرح الأشموني
1: 232، البيان والتبيين 3: 186.

³. لم اهتد إلى القائل لهذا البيت وهو من شواهد البحر المحيط 2: 3.

⁴. في مصحف أبي كعب، وعبد الله بن مسعود "(ليس البر بأن تولوا).

انظر تفسير ابن عطية 2: 56، والبحر المحيط 2: 2 والمحتسب 1: 117.

⁵. البيت ينسب لمحمود الوراق، وقيل محمود بن حسن النحاس شاعر محدث أغلب شعره في
الوعظ والبيت من شواهد البيان والتبيين 3: 197، والكامل 1: 343، المغنى 1: 110 والبحر
المحيط 2: 3.

⁶. قال ابن هشام في المغنى 1: 110: (من الغريب أن زيدت فيما أصله المبتدأ وهو اسم ليس
بشرط أن يتأخر إلى موضع الخبر)..

آمن) البر معنى من المعاني فلا يخبر عنه بالذوات، قال أبو عبيدة:⁽¹⁾ هو نفس من آمن مبالغة، وقال الزجاج:⁽²⁾ حذف من الأول أي ولكن ذا البر من آمن، وقال قطرب:⁽³⁾ حذف من الثاني أبر من آمن بالله، وعليه خرجه س⁽⁴⁾، وهو أحسن لأن السياق يقتضي كون البر تولية الوجه (قبل المشرق والمغرب) فينبغي أن يكون المستدرك من حسن ما نفي، ونظيره ليس الكرم أن تبذل درهما ولكن الكرم بذل الآلاف فلا يناسب، ولكن الكريم من يبذل الآلاف إلا أن كان قبله ليس الكريم ببذل درهم وقال المبرد:⁽⁵⁾ لو كنت ممن يقرأ القرآن (لقرأت)⁽⁶⁾ ولكن البر بفتح الباء يريد لأنه اسم فاعل، تقول) بررت فأنا بر وبار، قيل: فبنى على فعل كصعب وتارة على فاعل كهام وقيل: حذف ألفه ومثله رب أي راب، وقال الفراء:⁽⁷⁾ أوقع من آمن موقع الإيمان، ولكن البر الإيمان، والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل كثيرا، وأنشد:

لعمرك ما الفتیان أن تثبت اللحي ولكنما الفتیان كل فتى ندي⁽⁸⁾
أي لعمرك ما الفتية، وأجاز أبو البقاء:⁽⁹⁾ أن يكون اسم فاعل أن أصله برر كفظن فنقلت كسرت الراء إلى الباء، وقرأ نافع⁽¹⁰⁾ وابن عامر (لكن) بسكون النون ورفع البر على الابتداء، والباقون⁽¹¹⁾ بفتحها مشددة ونصب البر على أنه اسم لكن (والكتاب) أبو البقاء⁽¹²⁾: الكتاب هنا مفرد إذ لُفِظَ فيجوز أن يكون اكتفى

¹. قال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1:65: (العرب تجعل المصادر صفات، فجاز البر ها هنا مجازا صفة لمن آمن بالله وفي الكلام: ولكن البار من آمن بالله).

². انظر معاني القرآن وإعرابه 1:246، وإعراب القرآن المنسوب إليه 1:48.

³. انظر البحر المحيط 2:3.

⁴. انظر الكتاب 1:212 وما بعدها.

⁵. انظر المقتضب 3:231.

⁶. زيادة يقتضيها السياق.

⁷. انظر معاني القرآن للفراء 1:104 طدار الكتب المصرية 1980م.

⁸. البيت لم أقف له على قائل معين فيما أمكنني الاطلاع عليه من مصادر الشواهد النحوية، وهو من شواهد معاني القرآن 1:105 والبحر المحيط 2:3، وفيه وردت قافية البيت: ندب.

⁹. انظر التبيان في إعراب القرآن 1:143.

¹⁰. انظر حجة القراءات لأبي زرع 123، والبحر المحيط 2:3.

¹¹. نفس المصدرين السابقين والصفحات ذاتها.

¹². انظر التبيان في إعراب القرآن 1:144.

بالواحد عن الجمع وهو يريد، ويجوز أن يكون أراد به القرآن، لأن من آمن به فقد آمن بكل الكتب لأنه شاهد لها بالصدق. (على حبه)⁽¹⁾ حال من الضمير في أتى أي محبا والظاهر أن ضمير حبه عائد على المال لأن قاعدتهم أن الضمير لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل، وفاعل المصدر وهو المؤتى أي حب له، وقيل: على الله وهو أبعد، وعلى هذه الوجوه فالمصدر مضاف إلى المفعول، وقيل: يعود على المؤتى وهو من آمن فيكون المصدر مضافا إلى الفاعل، قال صاحب الفريد⁽²⁾: المفعول على هذا أحد شيئين: إما محذوفاً وهو الحال، أو (ذوي القربي) مفعول له فمفعول أتى محذوف، وقدره صاحب الفريد وأتى المال مستحقه. انتهى قال ابن عطية:⁽³⁾ (على حبه) اعتراض بليغ يريد على أن ذوي مفعول لآتي، واعتراض بأنه إن أراد الاعتراض المصطلح عليه فلا يصح لأن شرطه أن يكون جملة لا محل لها من الإعراب وإن أراد به الفصل بين المفعولين بالحال فقد ألبس، وحقه أن يقول: فصل بليغ (والموفون) معطوف على آمن. (وهم) جوز أبو البقاء⁽⁴⁾ وصاحب الفريد: أن يكون معطوفاً على الضمير المستكن في آمن والفصل يقوم مقام التوكيد، وقرئ⁽⁵⁾ شاذاً (والموفين) نصبا على المدح والصابرين

¹. قال أبو البقاء في التبيان 1: 144: (على حبه): في موضع نصب على حال، أي أتى المال محبا، والحب مصدر حبيت وهي لغة في أحببت. ويجوز أن يكون مصدر أحببت على حذف الزيادة.

ويجوز أن يكون اسماً للمصدر الذي هو الإحباب. والهاء ضمير المال، أو ضمير اسم الله أو ضمير الإيتاء فعلى هذه الأوجه الثلاثة يكون المصدر مضافاً إلى المفعول).

². الفريد في إعراب القرآن المجيد: أربع مجلدات للإمام المنتخب بن أبي العز الرشيد الهمداني الشافعي ت 643هـ.

انظر كشف الظنون 2: 1258-1259.

³. انظر تفسير ابن عطية 2: 57.

⁴. في التبيان في إعراب القرآن: 145. 144: (والموفون): في رفعه ثلاثة أوجه:

أحدهما أن يكون معطوفاً عن من آمن، والتقدير: لكن البر المؤمنون.

الثاني: هو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم الموفون وعلى هذين الوجهين ينتصب (الصابرين) على إضمار أعنى، وهو في المعنى معطوف على من، ولكن جاز النصب لما تكررت الصفات. ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ذوي القربي، لئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذي هو حكم الصلة بالأجنبي وهم الموفون.

والوجه الثالث أن يعطف الموفون على الضمير في آمن، وجرى طول الكلام مجرى توكيد الضمير، فعلى هذا يجوز أن ينتصب الصابرين على إضمار أعنى، وبالعطف على ذوي القربي، لأن الموفون على هذا الوجه داخل في الصلة).

⁵. تنسب هذه القراءة لعبد الله بن مسعود.

انظر الحر المحيط 2: 7، وتفسير ابن عطية 2: 58.

منصوب على المدح قال أبو البقاء⁽¹⁾ وصاحب الفريد: لا يجوز عطفه على ذوي القربى على الوجه الأول في رفع الموفون لما يلزم عليه من الفصل بين المعطوف، وهو الصابرين، والمعطوف عليه الداخل في صلة من... قال صاحب الفريد: وعلى المدح أحسن لأن الشيخ أبا علي أبي العطف على ذوي القربى وقال: ليس المعنى عليه إذ ليس المراد البربر من آمن وهو (والموفين) أي آمننا كما نقول: الشجاع من أقدم هو وعمر وإنما الواقع بعد قوله: من آمن تعداد لأفعال من آمن وأوصى بهم، ..انتهى

وقرى⁽²⁾ شاذاً (والمصابرون) عطف على الموفون، قال الفارسي: وإذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم فالأحسن أن تخالف بإعرابها ولا تجعلها كلها جارية على موصوفها لأن الموضوع موضوع إطناب فإذا خولف كان المقصود أكمل لأنه عند الاختلاف يصير كأنه أنواع من الكلام، وعند الاتحاد يكون وجهاً واحداً (في البأساء والضراء وحين البأس) قال صاحب الفريد: هما ظرف للصابرين.

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم)177.

(في القتلى) في سببية مثل (دخلت امرأة النار في هرة)⁽³⁾ (الحر بالحر) الحر مبتدأ وبالحر في موضع الخبر وهو متعلق بكون خاص لا مطلق؛ أي مقتول بالحر وشاع حذفه وإن كان خاصاً لدلالة قوله: (القصاص في القتلى) عليه، ولو

¹ انظر التبيان في إعراب القرآن 145:1.

² تنسب هذه القراءة للحسن، ويعقوب، والأعشى.

انظر البحر المحيط 72، وتفسير ابن عطية 58:2.

³ هذا جزء من حديث نبوي شريف روى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها، ولم تسقها، ولم ترسلها تأكل من خشاش الأرض).

وهو حديث ذكره البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وابن حنبل واللفظ له.

انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث 36:7، ومسند حنبل 261:2.

قدرت⁽¹⁾ كونا مطلقا فقلت: كائن بالحر على فعل مقدر، يدل عليه ما قبله أي يقتل الحر بقتله الحر، والباء في بالحر سببية لا ظرفية وما بعدها من الجمل فإعرابه كإعراب الحر بالحر (فمن عفى) من في موضع رفع بالابتداء وهى شرطية أو موصولة والظاهر أن من للقاتل⁽²⁾.

و (له من أخيه) متعلقان بعفى وضميرهما عائد على "من" والمراد من جنائية أخيه و (شيء)⁽³⁾ مفعول لم يسم فاعله لعفى، وبني عفا⁽⁴⁾ له وإن كان لازما لأنه بمعنى المصدر، واللازم يتعدى للمصدر كقوله: (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة)⁽⁵⁾ وأصل عفا أن يتعدى بعن إلى الجاني وإلى الجنائية تقول: عفوت عن زيد، وعفوت عن ذنب زيد، فإذا عدى إليهما فالإلى⁽⁶⁾ الجاني باللام وإلى الجنائية بعن وقوله: فمن عفى له من هذا القبيل أي فمن عفى له عن جنايته وحذف عن جنايته لفهم المعنى، ولا يفسر عفا بمعنى ترك لأنه لم يثبت ذلك إلا معدى بالهمزة، ومنه (اعفوا للحي)⁽⁷⁾ ولا يضمن معنى ترك، وإن وكان ابن عطية⁽⁸⁾ قد جوزه لأن التضمين لا ينقاس.

1. في البحر المحيط 12:2: (ويمتنع أن يكون الباء ظرفية فليس ذلك على حد قولهم زيد بالبصرة وإنما هي للسبب ويتعلق بكون خاص لا يكون مطلق، وقام الجار مقام الكون الخاص لدلالة المعنى عليه، إذ الكون الخاص لا يجوز حذفه إلا في مثل هذا إذا الدليل على حذفه قوى إذ تقدم القصاص في القتلى فالتقدير الحر مقتول بالحر أي بقتله الحر فالباء للسبب على هذا التقدير).

2. في البيان 145:1: (وقيل: من) كناية عن القاتل والمعنى: إذا عفى عن القاتل فقبلت الدية. 1. هـ.

3. انظر البحر المحيط 12:2: وتفسير عطية 63:2.

4. في البحر المحيط 12:2: (وهو بمعنى المصدر وبني عفا للمفعول وإن كان لازما لأن اللازم يتعدى إلى المصدر).

5. سورة الحاقة من الآية 12.

6. في البحر المحيط 12:2: (فإذا عديت إليهما معا تعدت إلى الجاني باللام وإلى الذنب بعن تقول: عفوت عن لزيد عن ذنبه).

7. هذا جزء من حديث نبوي شريف روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أمر بإخفاء الشوارب وإعفاء اللحى). ذكره مالك في الموطأ من كتاب الشعر 2:947، ومسلم في كتاب الطهارة 1:222، والنص للإمام مالك، عليه الرحمي.

8. قال ابن عطية في تفسيره 2:64: (عفى بمعنى ترك فتعمل عملها).

وذكر الزمخشري⁽¹⁾: أن عفا أثره بمعنى محاه، ومنه عفا أثره أي محاه وأزاله لأنه لم يسوغه هنا؛ لأن بقاءه على بابه عبارة متداولة في الجناية، قال الشيخ⁽²⁾: وإذا ثبت أن عفا بمعنى محاه فلا يبعد حمل الآية عليه⁽³⁾ وقد يتعادل الوجهان؛ لأن عفا اللازم أشهر، إلا أن إسناده إلى المصدر مجازي تشبيها بالمفعول به عفا بمعنى محاه إسناده إلى مرفوعه حقيقي؛ لأنه مفعول به إلا أن استعماله في باب الجنايات قليل، وقيل: "من" لولى الدم والأخ هو القاتل، وشيء الدية، وعفا بمعنى يسر، ولم يثبت، وقيل⁽⁴⁾: عفا بمعنى فضل على أن الآية نزلت في معينين تساقطوا الديات بينهم مقاصة أي فمن فضل له من إحدى الطائفتين على الأخرى شيء من تلك الديات، وقيل⁽⁵⁾: هي على قول علي⁽⁶⁾ والحسن⁽⁷⁾: في الفضل من دية الرجل والمرأة والحر والعبد أي من كان له ذلك الفضل (فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان) الفاء جواب الشرط، ولو الداخلة في خبر الموصول، واتباع خبر مبتدأ محذوف، قدره ابن⁽⁸⁾ عطية: فالحكم أو الواجب، قال⁽⁹⁾: وهذا سبيل الواجبات كقوله تعالى: (فإمسك بمعروف)⁽¹⁰⁾ وأما المنذوب إليه فيأتي منصوبا كقوله تعالى: (فضرب الرقاب)⁽¹¹⁾ واستشكلت هذه التفرقة ووجهه على أن الجملة الابتدائية أثبت وأؤكد من الفعلية، وقدره الزمخشري⁽¹²⁾: والأمر اتباع وجوز أيضا رفعه بإضمار فعل أي فليكن اتباع وضعف⁽¹³⁾ بأن كان

¹. انظر تفسير الكشاف 1:222.

². انظر البحر المحيط 2:13.

³. في البحر المحيط 2:13: (قل الآية عليه ويكون اسناد عفى لمرفوع اسنادا حقيقيا لأنه إذ ذاك مفعول به صريح وإذا كان لا يتعدى كان إسناده إليه مجازا وتشبيها للمصدر بالمفعول به فقد يتعادل الوجهان).

⁴. انظر البحر المحيط 2:13، وتفسير ابن عطية 2:63.

⁵. نفس المصدر السابق والصفحات ذاتها.

⁶. علي بن أبي طالب سبق التعريف به.

⁷. الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري سبق الحديث عنه، وعفى هنا بمعنى أفضل.

⁸. انظر تفسير ابن عطية 2:64.

⁹. القول لأبن عطية انظر تفسيره 2:64.

¹⁰. سورة البقرة من الآية 227.

¹¹. سورة محمد من الآية 4.

¹². انظر تفسير الكشاف 1:222.

¹³. انظر تفسير الكشاف 1:222.

لا تضرر غالبا إلا بعد إن الشرطية أو (لو) حيث يدل على إضرارها دليل،⁽¹⁾ وجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر أي فعلى الولي اتباع، وقدره أيضا متأخرا عن اتباع، ابن عطية⁽²⁾ وقرأ ابن أبي عليه (فاتباعا) بالنصب، قلت: على المصدر وبالمعروف متعلق باتباع (أداء) معطوف على اتباع فيكون فيه من الإعراب ما قدروا في فاتباع، ويكون (بإحسان) متعلقا بقوله بأداء، وجوزوا أن يكون أداء مبتدأ وبإحسان الخبر، وفيه بعد، (إليه) ضميره عائد إلى العافى المفهوم من عفا، وإن كان الأخ كناية عن المقتول⁽³⁾ كقول (تعالى): (حتى توارت بالحجاب)⁽⁴⁾.

لأن في العشى دلالة عن مغيب الشمس وقوله:⁽⁵⁾

لك الرجل الحادي وقد منع الضحى

وطير المنايا فوقهن أواقع

أي فوق الإبل لأن في الحادي دلالة عليهن (من ربكم) جوز فيه صاحب الوحيد أن يكون خبرا بعد خبر لذلك، وأن يكون صفة (تخفيف) (فمن اعتدى) شرطية⁽⁶⁾ أو موصولة ذلك أي ذلك التخفيف (فله) جواب الشرط أخبر عن الموصول.

(ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلمكم تتقون) 178.

¹. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

². انظر تفسير ابن عطية 2: 64.

³. في نسخة (ب) المنقول.

⁴. سورة ص من الآية 32.

⁵. البيت رواه أبو حيان في البحر المحيط 2: 14، ولم ينسبه لقائل ولم يذكر بيتا قبله، ولا بعده، وذكره ابن منظور في اللسان في مادة (وقع) ولم ينسبه لقائل، وذكره ابن عقيل بما ذكره ابن منظور، ولم ينسبه لقائل معين الشيخ محي الدين وهو من الشواهد التي لا يعرف لها قائل، وذكر قبله:

فإنك والتأبين عروة بعدما دعاك وايدنا إليه شوارع

وذكره في شرح الشواهد الكبرى ولم ينسبه لقائل معين، وقد نقل الشيخ يوسف عمر في شرح الرضى على الكافية قوله: من الشواهد الخمسين في الكتاب التي لم يعرف لها قائل معين.

⁶. انظر البحر المحيط 2: 14.

(في القصاص) في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو (حياة) أو متعلق بما تعلق به الخبر وهو (لكم) قاله صاحب الوحيد، وقرئ⁽¹⁾ شاذاً (في القصاص) أي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص، وقيل⁽²⁾: القصص القرآن أي لكم في القراءة حياة القلوب، وجوز ابن عطية⁽³⁾: أن يكون مصدراً كالقصاص، إذا قص أثر القاتل قصصاً فقتل كما قتل .. انتهى (أولى الالباب) أولوا من الأسماء بمعنى أصحاب ومفرده ذو من غير لفظه ويرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ويلزمان الإضافة إلى اسم جنس ظاهر وكتب في المصحف بواو بعد الألف.

ولو سميت بأولو ، زدت نونا فقلت أولون ورأيت ألين ومررت بألين نص عليه س⁽⁴⁾ لأنها في حالة إضافتها مقدرًا سقوط نون منها؛ لأجل الإضافة، و (الالباب) جمع مفردة لب، وهو العقل⁽⁵⁾ الخالي من الهوس سمى بذلك لثباته من قولهم: ألب بالمكان، ولب به أقام، أمن اللباب وهو الخالص، وجمع فعل على أفعال مطرد، والفعل منه لببت ولببت بضم العين⁽⁶⁾ وكسرها⁽⁷⁾، ومجيئ المضعف على فعل بضم العين⁽⁸⁾ شاذاً وجاء منه لببت وشررت ودممت وعزرت وقد سمع الفتح فيهما إلا في لببت فسمع الكسر كما ذكرنا .

(كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين) 179.

¹. تنسب هذه القراءة إلى أوس بن عبد الله الربيعي. انظر البحر المحيط 15:2، وتفسير ابن عطية 65:2-66 وتفسير الكشاف 1:223.

². انظر تفسير الكشاف 1:223، والبحر المحيط 15:2.

³. انظر تفسير ابن عطية 2:66.

⁴. انظر الكتاب 3:282.

⁵. وسمى به العقل لأنه خلاصة الإنسان، أو أنه لا يسمى ذلك إلا إذا خلص من الهوى وشوائب الاوهام فعلى هذا هو أخص من العقل.

انظر تاج العروس 1:465، لسان العرب 1:730.

⁶. بضم العين في المستقبل وكسرها في الماضي.

انظر تاج العروس 1:465.

⁸. قال الزبيدي في تاج العروس 1:465: (القاعدة أن المضموم من الماضيات لا يكون مضارعه إلا مضموماً وشذ هذا الحرف وحده ولا نظير له).

(كتب عليكم إذا) كتب⁽¹⁾ أصله العطف على كتب عليكم القصاص. في القتلى وكتب عليكم وإن الواو حذفت للطول والجملة مستأنفة، وارتباطها بما قبلها ظاهر، وكتب مبني للمفعول حذف فاعله اختصاراً وعلماً به، إذ هو من الله سبحانه وتعالى والظاهر أن الوصية مرفوع كتب، وسماء الزمخشري⁽²⁾ فاعلاً، وهو اصطلاح له في مفعول ما لم يسم فاعله، ولم يلحق علامة التأنيث للفعل لأن تأنيث الوصية غير حقيقي، وللفصل ولأنها بمعنى الإيصاء، وقيل: عليكم مرفوع كتب، وعلى هذا فالوصية مبتدأ أو خبر، وكأنه لما أخبر بالكتاب علينا تشوق السامع لذكر المكتوب ف قيل: هي الوصية أو الوصية المكتوبة، وقيل: مرفوع كتب مضمّر يفسره ما بعده أي الإيصاء، وعبر صاحب الوحيد بالحذف فقال: والمسند إليه محذوف يدل عليه الوصية.

قلت: وليس بشيء لأن الفاعل والنائب عنه لا يحذفان عند البصريين⁽³⁾، ولو دل عليهما دليل، و (إذا) جوابها محذوف أي فليوص، ويدل عليه سياق الكلام، وهو دليل على جواب الشرط الثاني والمحذوف يدل على المحذوف لا أن جواب لهما معا خلافا لبعضهم لأن الشيء الواحد لا يكون جوابا لشرطين، ولا يجوز أن يكون جوابهما من معنى كتب لمضيه واستقبال الشرط، وقيل⁽⁴⁾: يجوز، ويتجاوز بلفظ كتب إلى يتوجه أي يتوجه إيجاب الوصية عليكم حتى يكون مستقلا، وعلى هذا التقدير يجوز أن يكون إذا ظرفا لا شرطا أو يكون العامل فيها إذ ذاك كتب على ما ذكرناه من التجوز فيه، وجواب (إن ترك) محذوف دل عليه كتب، ولا يجوز عند الجمهور⁽⁵⁾ أن يكون إذا معمولا للوصية لأنه مصدر فلا يتقدم

¹. انظر البحر المحيط 16:2.

². انظر تفسير الكشاف 224:1.

³. انظر الهمع 2: 255. والمقتضب 50:4.

⁴. انظر البحر المحيط 19:2.

⁵. في البحر المحيط 19:2، وتفسير ابن عطية 66:2، ولا يجوز عند جمهور النحاة أن يكون إذا معمولا للوصية وفي شرح المفصل 7:9: (والشرط كالاستفهام له صدر الكلام ولذلك لا يعمل في أسماء الشرط مما قبله).

معمول عليه ولأنه موصول، وأجازه أبو الحسن⁽¹⁾ إن كان ظرفاً بموصول غير صريح، وهو المصدر وأل في نحو الضارب والمضروب، وإلى هذا ذهب في قوله⁽²⁾:

بالرجاء المتعاقس

وذكر ابن عطية⁽³⁾: أن العامل في إذا (كتب) على ما ذكرناه من التجوز قال ابن عطية⁽⁴⁾: وجواب الشرطين إذا وإن مقدر يدل عليه ما تقدم، وهو فاسد لأن إذا الشرطية العامل فيها عليها ولا يصح أن يتخرج كلامه على أن جواب الشرط يجوز تقديمه عليه، إذ لو كان هذا لم يجعل جواب إذا مقدر بل كان يقول: هو كتب المقدم عليه، وجوز أيضاً⁽⁵⁾ ابن عطية: أن يكون العامل في إذا الإيصاء المقدر قال⁽⁶⁾: يدل عليه ذكر الوصية بعده، وترفع في بالابتداء، وفيه جواب الشرطين على ما أنشده س:

من يفعل الصالحات الله يحفظه⁽⁷⁾.

ويكون رفعها بالابتداء بتقدير فعلية الوصية أي بتقدير الفاء فقط كأنه قال فالوصية للوالدين. انتهى وفيه أن إذا معمولة للإيصاء المقدر، وقد تقدم الاعتراض عليه، أيضاً الإيصاء المقدر عامل في إذا ولا يصح لأنه إما أن يقدر لفظه فيلزم حذف المفعول الذي لم يسم فاعله ولا يجوز، وإما أن يقدر ضميره فلا

¹. قال الاخفش في معاني القرآن 1:168: (فالوصية) على الاستئناف، كأنه والله أعلم – إن ترك خيراً فالوصية للوالدين والأقربين).

². ينسب هذا الشطر لنعيم بن الحارث السعدي، والبيت بتمامه:

تقول وصكت وجهها بيمينها ... أبلي هذا بالرجاء المتعاقس

وهو من شواهد تفسير ابن عطية 2:67 والبحر المحيط 2:19.

³. انظر تفسير ابن عطية 2:66.

⁴. انظر تفسير ابن عطية 2:67.

⁵. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

⁶. قال ابن عطية في تفسيره 2:67: (ويكون هذا الإيصاء المقدر الذي يدل عليه ذكر الوصية بعد هو العامل في (إذا)).

⁷. ذكره ابن عطية في تفسيره 2:67، واستشهد به، ورد عليه أبو حيان في البحر المحيط

20:2 بأن البيت تحريف على سيبويه، وذكر البيت كما في الكتاب 3:65.

من يفعل الحسنات الله يشكرها ... والشر بالشر عند الله مثلاً

يعمل في إذا؛ لأن المصدر من شرط عمله عند البصريين⁽¹⁾ أن لا يكون مضمرًا، ولا يجوز إعمال ضمير مقدر ملفوظ به مرة فمئوية أخرى، وفيه تقدير جواب لشرطين وليس بصحيح على ما تقدم وقوله: على نحو ما أنشد س رحمه الله في كتابه:

من يفعل الحسنات الله يشكرها

والشر بالشر عند الله مثلاً⁽²⁾

وقوله أيضاً فيه جواب للشرطين على نحو ما أنشده س بتقدير فعلية الوصية، أو تقدير الفاء خلافاً لما نص عليه س، فإنه نص على أن مثل هذا لا يكون إلا ضرورة فينبغي أن ينزه كتاب الله عنه، ونصه⁽³⁾ قال: سألته يعني الخليل⁽⁴⁾ عن قوله: إن تأتني أنا كريم قال: لا يكون بأن إلا أن يضطر شاعر من أنا كريم، يكون كلاماً مبتدأ، والفاء وإذا لا يكونان إلا معلقين بما قبلهما فكرها أن يكون هذا جواباً حيث لم تشبه الفاء، وقد قاله الشاعر مضطر وأنشد البيت السابق، وذكر عن الأخفش⁽⁵⁾ أن ذلك جائز على إضمار الفاء ونقل س يردده والله أعلم، (أحدكم) أفرد مراعاة لمعنى العموم⁽⁶⁾ في عليكم؛ لأن معناه كتب على كل واحد منكم، وكان القياس على هذا إذا حضرت فوضع أحد موضع هذا الضمير المفرد، ونظيره في مراعاة معنى العموم قول الشاعر⁽⁷⁾:

¹. انظر الكتاب 1: 224-225 وشرح الأشموني 2: 333 والبحر المحيط 2: 20.

². اختلف في نسبة هذا البيت لقائل معين فهناك من نسبه إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، وآخرون نسبوه لكعب بن مالك الأنصاري. والبيت من شواهد الكتاب 3: 65 والبحر المحيط 2: 20 الخزانة 3: 644 والعمدة لابن رشيق 2: 271 وشرح المفصل 9: 3 وشرح شواهد المغني للبغدادى 1: 371 والمحتسب 1: 193 والتبيان في إعراب القرآن 1: 146.

³. انظر الكتاب 3: 64.

⁴. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 170 هـ من أئمة اللغة العربية والأدب، وواضع أسس علم العروض له كتاب العين في علم المعاجم، ترجمته المفصلة في: الأعلام 2: 314، والفهرست 63، وتاريخ الأدب العربي 2: 131.

⁵. انظر معاني القرآن للأخفش 1: 168.

⁶. ذهب ابن عباس وقتاده والحسن على أن الآية عامة وتقرر الحكم بها.

انظر تفسير ابن عطية 2: 68 والبحر المحيط 2: 17.

⁷. البيت لعقيل بن علقمة المرى أبو الجرباء ت 100 هـ شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية. وهو من شواهد الخزانة 14: 12 والبحر المحيط 2: 17 وديوان الحماسة للتبريزي 1: 152.

ولست بسائل جارات بيتي .. أغياب رجالك أم شهود

وأفرد الضمير في رجالك على المعنى ولست بسائل كل جارة جارة من جارات بيتي وهذا من غريب علم العربية (حقاً على المتقين) منصوب على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي حق ذلك حقاً قاله: ابن عطية⁽¹⁾ والزمخشري⁽²⁾ قلت⁽³⁾: وصاحب الوحيد: (ورد بأن ظاهر على المتقين متعلق بحقاً، أو صفة وأياماً كان امتنع التأكيد، أما الأول فلأن المصدر المؤكد لا يعمل، وإنما يعمل المنحل بحرف مصدري والفعل الذي هو بدل من اللفظ بالفعل وذلك مطرد في الأمر والاستفهام على خلاف في هذا الأخير) قلت: ويتخصص أيضاً بالمعمول فيخرج عن التأكيد، وجوزوا أن يكون نعتاً لمصدر محذوف، إما من كتب وإما من الوصية، أي كتب حقاً، أو إيضاء حقاً، وقيل: منصوب بالمتقين، أي على المتقين حقاً، كقول (أولئك هم المؤمنون حقاً)⁽⁴⁾ وهو بعيد لعدم تبادره إلى الذهن لتقدمه على عامله الموصول، قال الشيخ⁽⁵⁾: والأولى أن يكون مصدراً من معنى كتب لأن معنى كتب وجب وحق، فانتصابه على أنه مصدر على غير الصدر كقولهم قعدت جلوساً.

(فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم)180.
(فمن بدله) الظاهر أن من شرطية وموضعها رفع بالابتداء، وضمير بدله يعود على الوصية بمعنى الإيضاء أي فمن بدل الإيضاء عن وجهه إذ لكان موافقاً للشرع من الأوصياء والشهود، ولا يعود⁽⁶⁾ على نفس الوصية وإن كان تأنيدها غير حقيقي لأن ذلك لا يراعى في ضمير المؤنت حقيقياً كان أو مجازياً بل يستويان تقول هند: خرجت، والشمس طلعت، ولا يجوز إلا في الشعر، وأما

¹. انظر تفسير ابن عطية 2:70.

². انظر تفسير الكشاف 1:224.

³. القول لأبي حيان انظر البحر المحيط 2:21-22.

⁴. سورة الأنفال من الآيتين 74 - 75.

⁵. انظر البحر المحيط 2:22، والنهر الماد من البحر المحيط 2:21.

⁶. في البحر المحيط 22.2 (وعوده على الإيضاء أولى من عوده على الوصية).

التذكير على مراعاة المعنى فوارد في كلامهم ومنه (كخر عوبة البانة المنفطر)⁽¹⁾ ذكر على معنى القضيبي، ومنه على عكس جاءته كتابي فاحتقرها، على معنى الصحيفة، وقيل: عائد على الفرض والحكم والتقدير، قال أبو البقاء⁽²⁾: وقيل ضمير الكتاب وقيل ضمير المعروف، وقيل ضمير الحق. انتهى (ما سمعه) ما مصدرية وقيل: بمعنى الذي أي بعد الذي سمعه من النهي عن التبديل، ذكره أبو البقاء⁽³⁾ وضميره عائد على الإيصاء، وقيل⁽⁴⁾: على أمر الله في هذه الآية قلت: وإن كانت موصولة فعليها (فإنما إثمه) جواب الشرط وضمير⁽⁵⁾ "إثمه" عائد على التبديل، قال صاحب الوحيد: أو على الإيصاء المغير.

(فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم، فلا إثم عليه، إن الله غفور رحيم) 181.

(فمن خاف من موص جنفا) من شرطية، وجوز صاحب الوحيد أن تكون من موصولة، والجواب أو الخبر (فلا إثم عليه) و (من موص) متعلقة بـ (خاف) أو بالمحذوف ويكون حالا من جنفا لتقدمه عليه ولو تأخر لكان صفة والخائف على هذين التقديرين ليس الموصى، ويجوز أن يكون لتبيين جنس الخائف؛ فيكون الخائف بعض الموصين على نحو من جاءك من رجل، أي من جاءك من الرجال، فالجائي رجل والخائف هنا موص، أو (من خاف) من الموصين (جنفا) والجنف⁽⁶⁾ الميل، وقرأ حمزة⁽⁷⁾ والكسائي وأبو بكر⁽⁸⁾ (موص) والباقون⁽¹⁾ موصّ

¹. في البحر المحيط 22:2 (والتذكير على مراعاة المعنى وارد في لسانهم ومنه، كخر عوبة البانة المنفطر، ذهب إلى معنى القضيبي كأنه قال كقضيبي البانة).

². انظر التبيان 147:1.

³. نفس المصدر والصفحة ذاتها.

⁴. انظر البحر المحيط 22:2 وتفسير ابن عطية 70:2.

⁵. في البحر المحيط 22:2 وتفسير ابن عطية 70:2 والتبيان لأبي البقاء: (الهاء في إثمه) ضمير التبديل.

⁶. انظر تحفة الأريب بما في القرآن من غريب 69.

⁷. انظر البحر المحيط 2: -24 وحجة القراءات لأبي زرة. 124. وتفسير ابن عطية 2: -70 والحجة للقراء السبعة 2: 271 وتفسير القرطبي 2: 296.

⁸. أبو بكر بن عياش الأسدي النشيلي الكوفي ت 193 هـ إمام بالقراءات، راوي قراءة عاصم وكان من أئمة السنة.

انظر حجة القراءات لأبي زرة. 58. النشر في القراءات العشر 1: 156.

من أوصى، أبو البقاء⁽²⁾: وكلتاها بمعنى واحد ولا يراد بالتشديد هنا التكثر لأن ذلك إنما يكون في الفعل الثلاثي إذا شدد، فأما إذا كان التشديد نظير الهمزة فلا يدل على التكثر، ومثله نزل وأنزل . انتهى .

(بينهم) الضمير⁽³⁾ عائد على الموصي، والورثة، أو الموصى لهما أو على الورثة والموصى لهم...

(يأياها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)182.

(كما كتب) الظاهر أن المجرور وهو كما في موضع صفة لمصدر محذوف، أو في موضع الحال على مذهب س على ما سبق أي كتباً مثل كتب أو كتبه أي الكتاب مشبهاً والتشبيه حينئذ واقع في مطلق الكتب وهو الإيجاب وإن كان متعلقه مختلفاً بالعدد أو غيره⁽⁴⁾، وما حينئذ مصدرية، وقيل الكاف في موضع نصب على الحال من الصيام أي مشبهاً ما كتب وما موصولة، وأجاز ابن عطية⁽⁵⁾: أن تكون الكاف في موضع نصب صفة لصوم محذوف أي صوماً كما، وفيه⁽⁶⁾ بعد لأن تشبيه الصوم بالصوم لا يصح إلا على تأويل بعيد، وأجاز⁽⁷⁾ بعضهم أن تكون الكاف في موضع رفع نعتاً لقوله الصيام قال⁽⁸⁾: لأن تعريفه ليس بمحض لإجماله، فهو بمنزلة كتب عليكم صيام، وقد ذهب⁽⁹⁾ بعضهم إلى نحو هذا، وأن (أل) إذا كانت جنسية جاز أن يوصف مصحوبها بالجملة، وجعل منه قوله

1. وقرأ الباقون بالتخفيف وسكون الواو (موص).

انظر تفسير ابن عطية 2:70، وحجة القراءات لأبي زرع 124.

2. انظر التبيان 1:149.

3. انظر البحر المحيط 2:24.

4. في البحر المحيط 2:24 (وروى هذا المعنى عن معاذ بن جبل وعطاء وتكون إذ ذاك ما مصدرية).

5. انظر تفسير ابن عطية 2:72.

6. انظر البحر المحيط 2:29.

7. انظر البحر المحيط 2:29، وتفسير عطية 2:72.

8. قال ابن عطية في تفسيره 2:72-73 (إذ ليس تعريفه بمحض لكان الإجمال الذي فيه مما فسرتة الشريعة فلذلك جاز نعتة بكما إذ لا تنعت بها إلا النكرات فهو بمنزلة كتب صيام، وقد ضعف هذا القول).

9. انظر البحر المحيط 2:29.

تعالى: (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار)⁽¹⁾ وليس بشيء لأن فيه هدم قاعدة النحويين من غير دليل⁽²⁾ (ولعلكم) الظاهر تعلقه بكتب أي فرض الصوم عليكم رجاء حصول التقوى.

(أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)183.

(أياماً) منصوب بفعل مقدر يدل عليه ما قبله أي صوماً أياماً، واختار الزمخشري⁽³⁾ نصبه بالصيام قال: كقول نوبت الخروج يوم الجمعة. انتهى ، لأنه معمول لغيره ولو فرضنا أنه صفة للصيام على تعريف الصيام تعريف جنس لم يجز أيضاً؛ لأن المصدر إذا وصف قبل إعماله لم يعمل، قال صاحب الوحيد: إلا أن يجعله ظرفاً فيعمل فيه لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل، إلا أن يقدر الكاف نعتاً لمصدر من الصيام أي صوماً كما جاز عمله حينئذ في أيام، لأن العامل في صوم حينئذ هو المصدر فلا بينهما بما ليس معمولاً للمصدر.

وأجاز أيضاً نصب (أياماً) على الظرف والعامل فيه كتب، وأن يكون معمولاً ثانياً على السعة، والعامل فيه كتب⁽⁴⁾ واقعة في الأيام، وإنما الواقع فيها متعلقها وكذا النصب على المفعول اتساعاً فإنه مبني على وقوعه ظرفاً لكتب قلت: وفي هذا الأخير نظر⁽⁵⁾.

(أو على سفر) في موضع نصب لأنه معطوف على خبر كان، ومعنى "أو" هنا التتويج (فعدة) الجمهور⁽⁶⁾ بالرفع على أنه له، أو خبر مبتدأ محذوف الخبر

1. سورة يس من الآية 36.

2. هذا الرأي لأبي حيان في رده على النحاة لأنه لا بد من توافق قاعدة النعت والمنعوت في التعريف والتذكير، ومدخل آل الجنسية معرف لفظاً منكر معنى والجملة مؤولة بنكرة.

انظر البحر المحيط 29:2.

3. انظر تفسير الكشاف 225:1.

4. في البحر المحيط 31:2: (وإلى هذا ذهب الفراء والحوفي وكلا القولين خطأ).

5. في البحر المحيط 31:2: (وأما النصب على الظرف فإنه محل للفعل والكتابة ليست واقعة في الأيام لكن متعلقها هو الواقع في الأيام).

6. انظر البحر المحيط 32:2 والنهر الماد من البحر 32:2 ومعاني القرآن للأخفش 169:1.

قدر قبله أي فعلية عدة، أو بعده أي أمثل له، أو خبر مبتدأ محذوف أي فالواجب أو فالحكم، وقرئ⁽¹⁾ شاذاً (فعدة) نصبا على إضمار فعل أي فليصم عدة، وعدة هنا بمعنى معدود كالرعي والطحن، وفيه حذف مضاف أي فصوص عدة ما أفطر، وفي الكلام حذف جواب يصبح الكلام، أي فأفطر فعدة ونظيره (فانفلق)⁽²⁾ أي فضرِب فانفلق (من أيام) في موضع الصفة لعدة (أخر) صفة لأيام وصفة جمع المذكر غير العاقل تارة تعامل معاملة الوحدة المؤنثة كقوله: إلا أيام معدودة وتارة تعامل معاملة جمع المؤنث، ومنه إلا أيام معدودات، فمعدودات جمع معدودة إنما تقول معدود لأنه مذكر لكن ذلك جائز في جمعه وعدل هنا عن وصف أيام بوصف الواحدة فيقال: أخرى، وإن كان جائزاً فصيحاً كآخر؛ لأنه كان يلبس بأن يكون صفة⁽³⁾ لعدة إذ لا يظهر فيه إعراب لكونه مقصوراً بخلاف آخر⁽⁴⁾، وامتنع صرفه للوصف والعدل⁽⁵⁾ عن أل لأن الأصل في فعلى تأنيث الأفعل أن يستعمل بآل كالأفضل والفضلى، في آخر وأخرى، وعلى غير هذا القياس، وآخر جمع أخرى مقابلة للآخر المقابل للأول، فإن آخر جمع أخرى بمعنى أخرة مصروفة، وقد اختلفنا حكماً ومدلولاً أما اختلاف الحكم فلأن تلك غير مصروفة، وأما اختلاف المدلول فإن مدلول أخرى التي جمعها آخر التي لا تنصرف مدلول غير، ومدلول أخرى التي جمعها ينصرف مدلول متأخرة، وهي مقابلة للأولى قال تعالى: (قالت أولاهم لأخرهم)⁽⁶⁾ أي الآخرة كما قال تعالى: (وإننا لنا للآخرة والأولى)⁽⁷⁾ وآخر

¹. انظر البحر المحيط 32:2 والنهر الماد من البحر 32:2 وفي معاني القرآن للأخفش

169:1: (وإن شئت نصبت "العدة" على: فليصم عدة، إلا أنه لم يقرأ).

². قال تعالى: (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فريق كالطود العظيم) سورة الشعراء من الآية 63.

³. في البحر المحيط 33:2: (صفة لقول فعدة فلا يدري أهو وصف لعدة أم لأيام وذلك لخفاء الإعراب).

⁴. في المقرب لابن عصفور: آخر جمع أخرى، وتمنع من الصرف للوصف والعدل، لأن آخر معدولة عن الألف واللام. انظر المقرب 307.

⁵. العدل لا يمنع الصرف إلا مع العلمية أو الصفة.

⁶. سورة الأعراف من الآية 38.

⁷. سورة الليل من الآية 13.

الذي مؤنثة أخرى التي لا تنصرف بمعنى غير لا يجوز وأن يكون ما اتصل من جنس ما قبله.

تقول: مررت بكم وبرجل آخر، ولا يجوز اشتريت هذا الفرس وحمارا آخر؛ لأن الحمار ليس من جنس الفرس، وأما قوله:

صلى على عزة الرحمان وابنتها

ليلى وصلى على جاراتها الآخر⁽¹⁾

فإنه جعل ابنتها جارة لها، ولولا ذلك لم يجز، (يطيقونه) الجمهور⁽²⁾ يطيقونه من أطاق، وقرأ⁽³⁾ حميد⁽⁴⁾ (يطيقونه) كقوله أطول في أطال وهو الأصل، وصحة حرف العلة في هذا النحو شاذة من الواو أو الياء خلافا لأبي زيد في قياسه على ما جاء منه، كأجود وأطول وأغول، وأغيمت السماء وأخيلت، وأغيت المرأة وأطيب، وقد جاء الإعلال في جميعها، وقرأ⁽⁵⁾ ابن عباس (يطوقونه) مبنيا للمفعول، وقرأ⁽⁶⁾ مجاهد (يطوقونه) من أطوق وأصله تطوق ثم ادغمت التاء في الطاء فاجتلبوا في الماضي والهمزة همزة الوصل، وقرأ⁽⁷⁾ عكرمة⁽⁸⁾ (يطيقونه) وقرأ⁽⁹⁾ أيضاً هكذا لكن بضم ياء المضارع على البناء للمفعول، ورد بعضهم هذه

¹. البيت لم أقف له على قائل معين وهو من شواهد البحر المحيط 34:2.

². انظر البحر المحيط 35:2 وتفسير ابن عطية 77:2 وصورة القراءة (يطيقونه) بكسر الطاء وسكون الياء، والأصل يطوقونه نقلت حركة الواو إلى الطاء وقلبت ياء لانكسار ما قبلها.

³. انظر البحر المحيط 35:2 وتفسير ابن عطية 77:2.

⁴. حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ ت 130 هـ ثقة أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات.

انظر طبقات القراء 265:1.

⁵. انظر لمحتسب 118:1 وتفسير ابن عطية 77:2 والبحر المحيط 35:2.

⁶. تنسب هذه القراءة كذلك إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وطاؤوس، وعمر بن دينار. انظر المحتسب 118:1 وتفسير ابن عطية 77:2 والبحر المحيط 35:2.

⁷. انظر البحر المحيط 35:2.

⁸. عكرمة بن عبد الله البربري ت 180 هـ مولي ابن عباس، روى عنه وقد شهر بأنه ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه ترجمته الكاملة في طبقات القراء 515:2 طبقات المفسرين للداودي 380:1 والنجوم الزاهرة 263:1.

⁹. هذه القراءة مروية عن ابن عباس ومجاهد بخلاف. انظر المحتسب 118:1 وتفسير ابن عطية 78:2 والبحر المحيط 35:2.

القراءة وقال⁽¹⁾: هي باطلة لأنها مأخوذة من الطوق وقالوا: لا مدخل للياء في هذا المثال، وقال ابن عطية⁽²⁾: تشديد الياء فيها ضعيف .. انتهى وإنما ضعف هذا وامتنع عند هؤلاء؛ لأنهم بنوا على أن الفعل على وزن تفعل فأشكل عليهم، وليس كذلك بل هو على وزن تفعيل من الطوق كقولهم: تدبر المكان وأصله تطويق فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء على الأصل في اجتماع الواو والياء، فقيل: تطبيق يتطيق، وهذه كلها يرجع معناها إلى الاستطاعة والقدرة في المبنى منها للفاعل، والمبنى منها للمفعول، معناه يجعل مطيقا لذلك، ويحتمل قراءة تشديد الواو والياء أن يكون بمعنى التكليف؛ أي يتكلفونه أو يكلفونه، ومجازه أن يكون من الطوق بمعنى القلادة، فكأنه قيل: يقلدون ذلك؛ أي يجعل في أعناقهم، وجوز⁽³⁾ بعضهم أن تكون (لا) محذوفة وهي مرادة؛ أي يطيقونه كقوله:

فخاف فلا والله تهبط تلعة

من الأرض إلا أنت للذل عارف⁽⁴⁾

وقال امرؤ القيس⁽⁵⁾:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي⁽⁶⁾

¹. القول لأبي حيان انظر البحر المحيط 2:35.

². في تفسير ابن عطية 2:78 (وقرأ ابن عباس (يطيقونه) بفتح الياء وشد الطاء وشد الياء المفتوحى بمعنى يتكلفونه، وحكاها النقاش عن عكرمة، وتشديد الياء في هذه اللفظة ضعيف).

³. في البحر المحيط 2:36: (وجوز بعضهم أن تكون لا محذوفة فيكون الفعل منفيا وقدره وعلى الذين لا يطيقونه قال: حذف لا هي مراده).

⁴. البيت مجهول القائل، وهو من شواهد الكتاب 3:105 والبحر المحيط 2:36 وجمل الزجاجة 834.

⁵. امرؤ القيس بن الحارث الكندي ت 80 ق.م شاعر جاهلي مشهور لقب بالملك الضليل له ديوان شعر صغير مطبوع عدة مرات، ترجمته التفصيلية في: الأعلام 2:11-12 تاريخ الأدب العربي 1:97 لبروكلمان.

⁶. وهو من شواهد الكتاب 3:504 والخزانة 2:13 وتفسير الطبري 2:239 شرح المفصل 7:110، 8:37، 9:104 والبحر المحيط 2:36 وهمع الهوامع 4:233 وديوان امرئ القيس 48.

ورد بأن تقدير لا ملبس، وبأن الأبيات المذكورة من القسم ولا يجوز حذفها إلا في القسم على ما ذكر في فنه (فدية طعام مساكين)

الجمهور⁽¹⁾ بتكوين (فدية) ورفع (طعام) وإفراد (مسكين) على إبدال الطعام من فدية وقرأ⁽²⁾ نافع، وابن ذكوان⁽³⁾: بإضافة الفدية إلى الطعام، والإضافة للتخصيص وهي إضافة الشيء إلى جنسه لأن الفدية اسم للقدر الواجب، والطعام يعم الفدية وغيرها، وجوز في المنتخب⁽⁴⁾ أن يكون من إضافة الموصوف إلى الصفة، قال: لأن الفدية لها ذات، وصفها أنها طعام، وليس بجيد لأن طعام ليس بصفة، وهو هنا إما أن يراد به المصدر، كما يراد بعتاء الإعطاء، ولا يوصف به إلا على معنى المبالغة وهي هنا منفية، أو يراد به المفعول فلا يوصف به لأنه غير جار على فعل، ألا ترى أنه لا يجوز مررت برجل طعام خبزته، وشراب ماؤه فيرفع ما بعدها بها، وضعف قوله: إنه من إضافة الموصوف إلى الصفة وقرأه (مسكين) جمعا مقابلة للجمع قبله، وإفراده مراعاة لأفراد العموم، أبو البقاء⁽⁵⁾: ولم يجمع فدية لأنها مصدر والهاء فيها لا تدل على المرة الواحدة بل هي للتأنيث فقط، ولأنه لما أضافها إلى المضاف إلى الجمع فهم منها الجمع. انتهى (فمن تطوع خيراً) (من) تحتل الشرطية والاستفهامية، وقرئ (ومن يطوع) ويلزم أن يكون (من) شرطية و (خيراً) مفعولا على إسقاط الحرف أي بخير أو مفعولا به على التضمين أي ومن يفعل متطوعاً خيراً، أو وصفا لمصدر محذوف أي تطوعاً خيراً (فهو خير) هو ضمير التطوع المفهوم من تطوع، وخير خبره، وهو أفعل التفضيل أي إن الزيادة على الواجب إذا كان يقبل الزيادة خير له.

¹. انظر حجة القراءات لأبي زرع 124 والبحر المحيط 37:2 وتفسير ابن عطية 78:2.

². انظر البحر المحيط 37:2 وتفسير ابن عطية 78:2 وحجة القراءات لأبي زرع 124.

³. ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان ت 242 هـ شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق له كتاب أقسام القرآن.

انظر الوفيات لابن قنفذ 177 والشذرات 100:2 وطبقات القراء 404:1.

⁴. انظر البحر المحيط 37:2.

⁵. انظر التبيان 150:1-151.

(وأن تصوموا خير لكم) أبو البقاء⁽¹⁾: وأن تصوموا في موضع مبتدأ (خير) خبره، و(لكم) نعت لخير (إن كنتم) أبو البقاء⁽²⁾: شرط حذف الجواب يدل عليه أن تصوموا (تعلمون) حذف مفعوله اختصاراً أي من ذوي العلم والاختصار⁽³⁾ تقديره ما شرعته ونحوه.

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)184.

(شهر رمضان الذي أنزل) الشهر مصدر شهر يشهر إذا ظهر، وهو اسم للمدة الزمانية والمعلومة قال⁽⁴⁾: الزجاج: الشهر الهلال وقيل⁽⁵⁾: سمى الشهر باسم الهلال، والعرب تقول رأيت الشهر أي هلاله ويقال أشهرنا إذا أتى علينا شهر، قال الفراء لم اسمع فعلاً إلا هذا، وقال⁽⁶⁾ الثعلبي: يقال شهر الهلال إذا طلع وجمع في القلة على أشهر، وفي الكثرة على شهور، وهما مقيسان فيه، ورمضان: علم جنس لشهر الصوم، وجمع على رمضان وأرمضة، وقال الزمخشري⁽⁷⁾: مصدر رمض؛ إذا احترق، من الرمضاء. ويحتاج إلى نقل؛ لأن فعالنا ليس مصدر فعل اللازم، بل إن جاء فيه كان شاذاً، والأولى أن يكون مرتجلاً لا منقولاً، والجمهور⁽⁸⁾ برفع (شهر) فإن كان المراد به غير⁽¹⁾ الأيام

¹. انظر التبيان 15:1.

². نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

³. في البحر المحيط 38:2 (ويجوز أن يحذف اختصاراً لدلالة الكلام عليه أي ما شرعته وبينته لكم من أمر دينكم وأفضل أعمالكم وثوابها أو كنى بالعلم عن خشية أي تخشون الله لأن العلم يقتضي خشيته).

⁴. انظر معاني القرآن وإعرابه 259:1.

⁵. انظر لسان العرب مادة (شهر) 432:4.

⁶. الثعلبي أو الثعالبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ت 427 هـ إمام من أئمة اللغة والأدب، وإمام زمانه في التفسير له كتاب التفسير، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء، وربع المذكرين. ترجمته الكاملة في شذرات الذهب 30:3 وانباه الرواه 190:1 وطبقات المفسرين للدواي 65:1.

⁷. انظر تفسير الكشاف 226:1.

⁸. انظر تفسير عطية 82:2 والبحر المحيط 38:2.

المتقدمة، فارتحاله على الابتداء، وخبره الذي أنزل، وقيل الذي أنزل صفة وخبره (فمن شهد) ودخلت الفاء لأن المبتدأ موصوف بالموصول. كقوله تعالى: (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم)⁽²⁾ ورد بأن شهر رمضان معين فلا يحتمل فيه العموم، والصلة أيضا ماضيه لفظا ومعنى، وهي أنزل فلا تدخل الفاء بخلاف الآية الأخرى فإن الموت ليس معيناً وصلتها مستقبلية وهي تفرون فدخلت الفاء قلت: بل العموم فيه ثابت من حيث المعنى؛ لأنه قد قيل: أنزل في فضله، وليس خاصا بـرمضان المعين، وعلميته على جنس فلا يمنع العموم وأما اشتراط معنى الصلة فليس بصحيح لأن الفاء دخلت في قوله تعالى: (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله)⁽³⁾ والصلة وهي أصابكم ماضية، ويحتمل أن يكون خبرا على أن الفاء زائدة على مذهب الأخفش، وعلى هذا الجملة خبر، والعائد تكرار المبتدأ وبلفظه؛ لتفخيمه وتعظيمه كقوله:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء⁽⁴⁾

قلت: وجوز صاحب الوحيد أن يكون خبر مبتدأ أي الواجب صومه، إن كان المراد به "أياما" المتقدمة فيجوز أن يكون خبر مبتدأ أي هو شهر، أي المكتوب هو شهر قاله الأخفش⁽⁵⁾ وقدره الفراء⁽⁶⁾ ولكم شهر، وأجاز الكسائي⁽⁷⁾ أن يكون بدلا من الصيام، واستبعد لكثرة الفصل وبأنه إذا كان بدلا كان من بدل الاشتمال، وبدل الاشتمال في الغالب يكون بالمصدر كقوله تعالى: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه)⁽⁸⁾

¹. في البحر المحيط 38:2: (واعراب شهر تبين على المراد بقوله أياما معدودات فإن كان المراد بها غير أيام رمضان فيكون رفع شهر على أنه مبتدأ وخبره قوله الذي أنزل فيه القرآن).

². سورة الجمعة من الآية 8.

³. سورة آل عمران من الآية 166.

⁴. سبق الحديث عنه في الصفحة.

⁵. في معاني القرآن للأخفش 171:1: (وقد نصب بعضهم (شهر رمضان) جائز على الأمر كأنه قال: (شهر رمضان فصوموا) أو يجعله ظرفا على: كتب عليكم الصيام شهر رمضان، أي في شهر رمضان).

⁶. في معاني القرآن للفراء 12:1: (شهر رمضان: رفع مستأنف أي: ولكم شهر رمضان).

⁷. انظر البحر المحيط 39:2.

⁸. سورة البقرة من الآية 216.

وقول الأعشى⁽¹⁾:

لقد كان في حول ثواء ثويته ... تقضي لبانات ويسأم سائم
وهذا ليس عكسه نعم لو كان التركيب: كتب عليكم شهر رمضان صومه
لكان على الغالب في البذل. ويمكن توجيهه على أن يكون بدل شيء من شيء
على حذف مضاف؛ أي صيام شهر رمضان، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه
مقامه لكن فيه مجاز الحذف، ويجوز أن يكون بدلا من أيام معدودات على
قراءة⁽²⁾ عبد الله برفع أيام وقرأ⁽³⁾ مجاهد شهر نصبا على إضمار فعل أي صوموا
شهر، وجوزوا⁽⁴⁾ أن يكون بدلا من أيام، واستبعد لكثرة الفصل، وأن يكون
منصوبا على الإغراء أي الزموا شهر، قاله أبو عبيدة⁽⁵⁾ والحوفي⁽⁶⁾، ورد بأنه لم
يتقدم للشهر ذكر وذكروا أن يكون منصوبا بقوله وأن تصوموا حكاية ابن عطية⁽⁷⁾،
وجوزه الزمخشري⁽⁸⁾، ورد بأنه يلزم عليه الفصل بين أن تصوموا وهو موصول
وبين معموله، وهو شهر بأجنبي، وهو (خير) الواقع خبرا لأن تصوموا،
وأدغم⁽⁹⁾ فرقة شهر رمضان، قال ابن عطية⁽¹⁾: ولا يقتضيه الأصول لاجتماع

¹ الأعشى: شاعر جاهلي اسمه أبو بصير ميمون بن قيس ت 7هـ وسمى بذلك لضعف بصره ويقال له الأعشى الكبير أو أعشى بكر بن وائل.

انظر معجم الشعراء 54، ومعجم القاب الشعراء 24 والبيت من شواهد الكتاب 38:3 والمقتضب 27:1 وشرح المفصل 65:3 والمغنى 506:2 ونتائج الفكر في النحو 317 وجمل الزجاجي 38 ومجاز القرآن لأبيدة 72:1.

² انظر البحر المحيط 39:2.
³ وتنسب كذلك إلى شهر بن حوشب وهارون الأعور عن أبي عمرو وأبي عمارة عن حفص عن عاصم.

انظر تفسير ابن عطية 2:82 والبحر المحيط 38:2.
⁴ قال الاخفش في معاني القرآن 171:1: (ثم قال "شهر رمضان" على تفسير الأيام كأنه حين قال (أيام معدودات) فسرّها فقال: (هي شهر رمضان)).

⁵ لم يتعرض لهذا أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن، ولعله مروى عنه من طريق آخر.
⁶ الحوفي: أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعد ت 430هـ نحوي له برهان، والموضح، ترجمته المفصلة في البغية 2:140، والأعلام 4:250 ولتثبت النص ينظر البحر المحيط 39:2.

⁷ انظر تفسير ابن عطية 2:82.
⁸ انظر تفسير الكشاف 1:227.

⁹ قرأت فرقة بإدغام الراء وصورة القراءة هكذا (شهر رمضان) وهذا لا يصح لاجتماع الساكنين الهاء والراء.

انظر البحر المحيط 39:2 وتفسير ابن عطية 2:82.

الساكنين فيه، ويريد بالأصول ما قرره أكثر البصريين⁽²⁾ بأن الساكن قبل الدغم ، إذا كان حرفاً صحيحاً لم يجز الإدغام كشهر فلو كان حرف علة لجاز إجماعاً منهم نحو ثوب بكر ، قال الشيخ⁽³⁾ : ولم تقتصر لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين ولا على ما اختاروه، بل إذا صح النقل وجب المصير إليه فيه، أبو البقاء⁽⁴⁾: المعنى في فضله كما تقول أنزل في الشيء آية، وقيل: في ظرف أي أنزل القرآن كله في هذا الشهر إلى السماء الدنيا .. انتهى (هدى للناس وبينات) هدى منصوب على الحال أي هدياً فهو مصدر وضع موضع اسم الفاعل، وذو الحال القرآن والعامل (أنزل) و (للناس) متعلق بهدى لوقوعه موقع هاد (وبينات) معطوف على هدى فهي حال أيضاً وكلاهما حال لازمة (من الهدى والفرقان) صفة لهدى وبينات أي أن كون الفرقان⁽⁵⁾ هدى وبينات هو من جملة هدى الله وبيناته، وقال ابن عطية⁽⁶⁾: لام الهدى للعهد، ورده⁽⁷⁾ الشيخ بأن ابن عطية وغيره ذكروا أن هدى حال، والحال وصف في ذي الحال فإذا كان من الهدى المراد به الأول فإما أن يجعله صفة لهدى فيلزم عليه أن يكون بعضه، من حيث هو صفة له، وكله من حيث هو الأول، والشيء الواحد لا يكون كلا وبعضاً لماهية واحدة، وإما أن يجعله صفة (لبينات) أو متعلقاً بها ويلزم عليه تخصيص الشيء بنفسه لأن هدى وبينات حالان من القرآن فيتوقف تخصيصه عليهما إذا هما وصفان له ويتوقف تخصيص بينات على هدى لكونه صفة لها فيلزم المحذوران أيضاً، أل العهدية خاصتها صلاحية ضمير مكان المعرف بها عائد على النكرة ولو قلت هنا: وبينات منه أي من ذلك الهدى لم يصح، قلت: تختار. أنه صفة لبينات، ولا يلزم عليه تخصيص الشيء بنفسه لأن البينات بعض الهدى الأول فالفرقان كله

¹. انظر تفسير ابن عطية 4:2.

². انظر الهمع 284:6-285.

³. انظر البحر المحيط 39:2.

⁴. انظر التبيان 153:1.

⁵. الفرقان: اسم من أسماء القرآن وسمى فرقانا لتفريقه بين الحق والباطل، وهذا من صفات الشيء الجلي الواضح، انظر البحر المحيط 40:2.

⁶. انظر تفسير ابن عطية 83:2.

⁷. انظر البحر المحيط 40:2-41.

هدى ومنه آيات بينات (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) من شرطية أو موصولة
وأل في الشهر للعهد ولذا يصح أن نقول فمن شاهده منكم، وإنما أظهره للتعظيم،
وحسنه كونه من جملة ثانية والشهر منصوب على الظرف⁽¹⁾ قالوا⁽²⁾: ومفعول
شهد محذوف أي شهد المصر أو البلد، وقيل⁽³⁾: منصوب على أنه مفعول به على
حذف مضاف أي دخول الشهر عليه وهو مقيم ومنع⁽⁴⁾ الزمخشري أن يكون
الشهر مفعولا به، وكذا هاء فليصمه قال: لأن المسافر والمقيم كلاهما شاهد له
وهما ظرفان. انتهى، وقد تقدم صحة ما منع على حذف مضاف قلت: حذف
المضاف أيضاً وهو دخول لا يصح ما منع لأن كلاهما أيضاً يشهد دخوله فلا بد
من تقدير الحال أيضاً وهو مقيم فيتعارض الإضمار أن (منكم) في موضع حال
من المسكن في شهد فيتعلق بمحذوف أي كائنا منا، وقال أبو البقاء⁽⁵⁾: (منكم) حال
من الفاعل ويتعلق بشهد، وفيه تناف لأن جعله حالا يوجب أن يتعلق بمحذوف،
فيتنافيان، قلت: طالعت بعض نسخه فلم أجد فيها إلا أن (منكم) حالا من ضمير
الفاعل فقط، وعلى تقدير الزيادة فيمكن حمل تعلقه بشهد على التعلق المعنوي، فلا
تناقض (فليصمه) الجمهور⁽⁶⁾ على تسكين لام الأمر فيه إجراء له مجرى فعل
المكسور العين في تخفيفه وكذا كل ما جاء في القرآن نحو: فليكتب وليمل ثم إن
كسر لام الأمر هو مشهور في لغة العرب، ونقل صاحب التسهيل⁽⁷⁾ أن فتحها لغة

¹. انظر تفسير ابن عطية 83:2.

². انظر البحر المحيط 41:2.

³. ينسب هذا الرأي لعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وعبيدة السلماني، وعائشة، وسويد بن
عقلة أي: من شهد أول الشهر أو آخره فليصمه ما دام مقيماً. انظر تفسير القرطبي 82:2
والبحر المحيط 41:2 وتفسير ابن عطية 83:2.

⁴. انظر تفسير الكشاف 228:1.

⁵. قال أبو البقاء في تفسيره 152:1: ("منكم" حال من ضمير الفاعل، ومفعول شهد
محذوف، أي شهد المصر).

⁶. انظر البحر المحيط 41:2.

⁷. (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) في النحو للشيخ جمال الدين أبي عبيد الله محمد بن عبد
الله المعروف بابن مالك ت 672 هـ وهو كتاب جامع لمسائل النحو اعتنى به العلماء
وصنفوا له عدة شروح، كثير منها مطبوع ومتداول. انظر كشف الظنون 405:1 والتسهيل

وعن ابنه⁽¹⁾ أنها لغة بني سليم وقال: حكاها الفراء⁽²⁾، وظاهر كلاميهما الإطلاق في فتحها، ونقل صاحب كتاب الإعراب⁽³⁾، وهو أبو الحكم⁽⁴⁾ بن عذرة الخضراوي عن الفراء أن من العرب من يفتح هذه اللام لفتحها الياء بعدها قال: فلا تفتح على هذا إن انضم ما بعدها أو انكسر (بكم) أبو البقاء⁽⁵⁾: الباء هنا للإلصاق والمعنى يريد الله أن يلصق بكم اليسر فيما شرعه لكم (اليسر) الجمهور⁽⁶⁾ بإسكان السين وكذا في (العسر) وعيسى⁽⁷⁾ بن عمر بضمها⁽⁸⁾ (لتكملوا) في اللام أقوال أحدها ما قاله ابن عطية⁽⁹⁾: من أنها اللام الداخلة على المفعول كالتى في ضربت لزيد؛ أي يريد إكمال العدة وهي مع الفعل مقررّة بأن كان الكلام ويريد لا تكمّلوا العدة قال: وهذا قول البصريين ونحوه قول أبي صخر⁽¹⁰⁾:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما

235 وتطبيق الاساليب الإنشائية على قواعد النحو للمرحوم الأستاذ الدكتور/ صالح عبد السلام الطالب 25:19.

¹. أبو عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ت 686 هـ شيخ العربية وقدوة أرباب العلم أخذ النحو واللغة عن والده، وهو الذي كمل شرح التسهيل الذي صنّفه والده من باب مصادر الفعل إلى آخر الكتاب. انظر كشف الظنون 1: 405- وشذرات الذهب 5: 398.

². انظر معاني القرآن للفراء 1: 285 والجنى الداني 111.

³. (الإعراب عن أسرار الحركات في لسان الإعراب) للشيخ أبي الحكم الحسن بن عذرة الخضراوي ت 644 هـ انظر كشف الظنون 1: 125.

⁴. الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة الانصاري الاوسي الخضراوي أبو الحكم ت 644 هـ نحوي أديب أخذ عن أبي العلاء ادريس القرطبي، وابن عصفور وغيرهم، له الإعراب عن أسرار الحركات في لسان الإعراب، والمفيد في أوزان الرجز والقصيد، ومنتهى السؤل في مدح الرسول.

ترجمته المفصلة في معجم المؤلفين 3: 235 وبغية الوعاة 1: 510 .

⁵. انظر التبيان 1: 153.

⁶. انظر البحر المحيط 2: 42 وتفسير ابن عطية 2: 84.

⁷. عيسى بن مروان الثقفي ت 149 هـ يعد أستاذ الخليل وسيبويه وهو معدود من مشاهير الفراء وله كتابان أحدهما الجامع والآخر الكامل، ترجمته الكاملة والمفصلة في: انباه الرواة 2: 374 وتاريخ الأدب العربي 2: 128 والأعلام 5: 106 .

⁸. وقرأ بالضم كذلك أبو جعفر، ويحيى بن وثاب، وابن هرمرز انظر البحر المحيط 2: 42 وتفسير ابن عطية 2: 82.

⁹. انظر تفسير ابن عطية 2: 84.

¹⁰. البيت لقيس كثير أبو صخر شاعر جاهلي مجهول الوفاة انظر معجم القاب الشعراء 70.

تخيل لي ليلى بكل طريق⁽¹⁾

ونحوه للزمخشري⁽²⁾ قال: كأنه قال يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله تعالى: (يريدون ليطفئوا)⁽³⁾ وحاصله أن الفعل لما ضعف بوقوع الفعل بينه وبين معموله بجملة وهي قوله (ولا يريد بكم العسر) قوي باللام كما إذا تقدم عليه معموله نحو لزيد ضربت، إلا أن في هذا القول إضمار أن بعد اللام الزائدة وفيه بعد، وقول ابن عطية⁽⁴⁾: هي اللام الداخلة على المفعول كالتى في ضربت لزيد مع قوله وهي مع الفعل مقدرة بأن فمن حيث جعلها داخلة على المفعول جزءاً منه (ومن حيث قدرها بأن كانت جزءاً من المفعول)⁽⁵⁾ لأن المفعول إنما ينسبك منها مع الفعل، وقوله: هذا قول البصريين ونحوه قول أبي صخر، ليس كذلك بل هو مذهب الكسائي والفراء⁽⁶⁾ وهي أن العرب تجعل لام كي في موضع أن في أردت وأمرت قال: (يريد الله ليبين)⁽⁷⁾ (يريدون ليطفئوا)⁽⁸⁾ (وأمرنا لنسلم)⁽⁹⁾، وأريد لأنسى، ومذهب س⁽¹⁰⁾ وأصحابه أن اللام باقية على حالها وأن مضمرة بعدها ولكن الفعل يقدر بمصدر كأنه قال الإرادة للتبيين، وما جوزه الزمخشري⁽¹¹⁾ من العطف على اليسر لا يمكن إلا بزيادة اللام وإضمار أن بعدها، أو جعل اللام بمعنى أن فلا تكون أن مضمرة بعدها وكلاهما ضعيف، الثاني أن اللام للأمر، قاله ابن عطية⁽¹²⁾ والواو عطف جملة على جملة كلام (يريد) وعلى القول الأول

¹. البيت من شواهد البحر المحيط 42:2 وتفسير ابن عطية 85:2 والمغنى 216:1 براوية تمثل لي ليلى بكل سبيل، والمحتسب 32:2.

². انظر تفسير الكشاف 228:1.

³. سورة الصف من الآية 8.

⁴. انظر تفسير ابن عطية 84:2.

⁵. هذه الزيادة من البحر المحيط 43:2 اضطررت إلى وضعها بين المعكوفين لتقويم العبارة وإزالة ما لحقها من لبس وغموض.

⁶. انظر معاني القرآن 113:1.

⁷. سورة النساء من الآية 26.

⁸. سورة الصف من الآية 8.

⁹. سورة الأنعام من الآية 71.

¹⁰. انظر الكتاب 7:3.

¹¹. انظر تفسير الكشاف 228:1.

¹². انظر تفسير ابن عطية 85:2.

عطف مفرد على مفرد لكن⁽¹⁾ يردده أن اللام والتاء لا يثبتان في أمر المخاطب في فعل الفاعل إلا على لغة رديئة، وأيضا فلو كانت لام الأمر لجازت قراءتها بالإسكان مع الواو كخبرها ولم يجئ ذلك على أحد من القراء، الثالث أنها للتعليل وفيه أقوال: أحدها أنها معطوفة على علة محذوفة لإرادة اليسر أي ويريد بكم اليسر لتعلموا، قاله الزمخشري⁽²⁾، الثاني أن الفعل المعلن محذوف بعد الواو ، أي وفعل هذا لتكملوا قاله الفراء⁽³⁾، الثالث أنها معطوفة على علة حذفته هي ومعلولها أي ذلك ليسهل عليكم وتكملوا قاله الزجاج⁽⁴⁾، الرابع أن الفعل المعلن المقدر بعد التعليل أي ولأن تكملوا رخص لكم قاله ابن عطية⁽⁵⁾، وهذا قول بعض الكوفيين، الخامس أن الواو زائدة، السادس أن الفعل المعلن مقدر بعد قوله (ولعلكم تشكرون) أي شرع ذلك قاله الزمخشري⁽⁶⁾ ونصه: شرع أي جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه، ومن الترخيص في إباحة الفطر فقوله: لتكملوا علة الأمر بمراعاة العدة (ولتكبروا) علة ما علم من كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر (ولعلكم تشكرون) علة الترخيص والتيسير هذا نوع من اللف لطيف المسلك ..انتهى (على ما هداكم) على متعلق بتكبروا وفيها إشعار بالعلية كقولك: أشرك على ما أسديت إلي، وقال الزمخشري⁽⁷⁾: وإنما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم، قال الشيخ⁽⁸⁾: وهو تفسير معنى لا تفسير إعراب إذ لو كان إعرابا لم تكن (على) متعلقة بتكبروا بل بحامدين التي قدرها، قال: والتقدير الإعرابي أن يقول ولتحمدا الله بالتكبير على ما هداكم،

1. نسخة ب (لاكن).

2. انظر الكشف 228:1.

3. انظر معاني القرآن 114:1.

4. انظر معاني القرآن وإعرابه 254:1.

5. انظر تفسير ابن عطية 85:2.

6. انظر تفسير الكشف 228:1.

7. انظر تفسير الكشف 228:1.

8. انظر البحر المحيط 44:2.

كما قدرُوا في قولهم: قتل الله زيادا عني، أي صرف الله زيادا بالقتال عني وفي قول الشاعر⁽¹⁾:

ويركب يوم الروع فينا فوارس

بصيرون في طعن الأباهر والكلى

أي متحكمون بالبصيرة في الطعن و (ما) الظاهر أنها مصدرية، أي على هدايتكم، وجوزوا⁽²⁾ أن تكون بمعنى الذي، وفيه بعد للزوم حذفين أحدهما عائد على ما أي ما هداكموه ونحوه.

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) 185.

(عني) متعلق بـ (سألك) (فإني) جواب إذا وقبله قول مقدر أي فقل إنني قريب لأنه لا يترتب على الشرط القرب، وإنما يترتب الأخبار عن القرب (أجيب) صفة لقريب أو خبر بعد خبر وروعي في أجيب الضمير⁽³⁾ في فإني على الأشهر عند العرب في مراعاة السابق وعلى غيره يراعى الخبر وهو قريب، ومن الأول قول: (بل أنتم قوم تفتنون)⁽⁴⁾ (بل أنتم قوم تجهلون)⁽⁵⁾.

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة⁽⁶⁾.

ومن الثاني⁽⁷⁾ نحو أنا رجل يأمر بالمعروف، وأنت امرؤ يأمر بالخير، والعامل في إذا (أجيب) قلت: وفيه نظر لأن أجيب إما صفة أو خبر لإن، والصفة

¹. البيت لزيد الخيل الطائي.

وهو شواهد المغنى 1: 169 وشرح الاشموني 1: 466 والبحر المحيط 2: 44 والخزانة 148: 4.

². انظر البحر المحيط 2: 44-45.

³. في البحر المحيط 2: 45: (وروعي الضمير في فإني فلذلك جاء أجيب ولم يراع الخبر فيجئ بجيب على طريقة الإسناد للغائب طريقان للعرب أشهرهما مراعات السابق من تكلم أو خطاب).

⁴. سورة النمل من الآية 49.

⁵. سورة النمل الآية 27.

⁶. صدر البيت للسموأل بن عادياذ مذكور بديوانه 118 جمع عيسى سابا والبيت من شواهد البحر المحيط 2: 45 وديوان الحماسة للتبريزي 1: 58 والعمدة 2: 183 والبيان والتبيين 4: 68 والبيت بتمامه كما في الديوان:

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة وإذا ما رأته عامر وسلول

⁷. في البحر المحيط 2: 45 (والطريق الثاني مراعاة الخير ..ألخ).

لا تعمل فيما قبل الموصوف وخبر إن لا يعمل فيما قبل إن، وقال صاحب الوحيد: العامل في إذا معنى قوله: فإني قريب أجيب أي عرفهم قربي وإجابتي إذا سألك (فليستجيبوا) يحتمل أن تكون بمعنى أي فليطلبوا إجابتي قاله ثعلب⁽¹⁾ أو بمعنى أفعل أي فليستجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة قاله مجاهد⁽²⁾، وأبو عبيدة⁽³⁾ وقد تقدم معاني استفعل في نستعين (يرشدون) الجمهور⁽⁴⁾ بفتح الياء وكسر الشين وبفتحهما.

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون)186.

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث) الجمهور⁽⁵⁾ مبينا (أحل) للمفعول وهو الرفث وحذف فاعله للعلم به وقرئ⁽⁶⁾ (أحل) مبنيا للفاعل، وهو مضمَر يدل عليه المعنى، أو يكون من باب الالتفات لأن قبله (فليستجيبوا) أي وليؤمنوا بي (لكم)⁽⁷⁾ متعلق بأحل وهو التفات و (الليلة) منصوب على الظرف⁽⁸⁾ قالوا ويقابله أحل، وردت بأنها ليست ظرفا لأحل وإنما هي ظرف للرفث لكن يقدر لها ناصب نظيره أي الرفث ليلة الصيام، فحذف لأن الرفث المذكور متأخر عنها، وهو مصدر فلا يتقدم عليه معموله ومنه:

1. ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد ت 291هـ إمام مدرسة الكوفة النحوية له كتب منها مجالس ثعلب، وإعراب القرآن واختلاف النحويين وغيرها . ترجمته المفضلة في الأعلام 1:267 إنباه الرواة 1:138 والفهرست 110 ولتثبت النص ينظر البحر المحيط 2:47.

2. انظر تفسير ابن عطية 2:87 والبحر المحيط 2:47.

3. قال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1:67: (فليستجيبوا لي أي يحييوني).

4. انظر تفسير ابن عطية 2:87 والبحر المحيط 2:47.

5. انظر البحر المحيط 2:48.

6. في البحر المحيط 2:48: (وقرئ أحل مبنيا للفاعل ونصب الرفث به فأما أن يكون من باب الالتفات هو الخروج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب...).

7. في نسخة ب (للكم).

8. انظر تفسير ابن عطية 2:88.

وبعض الحلم عند الجهل ... ————— للذلة إذعان⁽¹⁾

أي إذعان للذل إذعان، وعليه خرجوا (إني لعملكم من القالين)⁽²⁾ (إني لكما لمن الناصحين)⁽³⁾ وقد تقدم جواره في مثله إذا كان المعمول ظرفاً أو مجروراً عند بعضهم، وإضافة الليلة إلى الصيام لأنه ينوي فيها ولا يتحقق إلا بصوم جزء منها، والإضافة تكون بأدنى ملابسته و (إلى) متعلقة بالرفث وعدي بالي وأصله التعدية بالباء لتضمنه معنى الإفضاء (نسائكم) أبو البقاء⁽⁴⁾: الهمزة في نساء مبدلة من واو لقولك في معناها نسوة وهو جمع لا واحد له من لفظه، بل واحده امرأة، وأما نساء فجمع نسوة، وقيل لا واحد له. انتهى (هن لباس) جملة من مبتدأ وخبر لا موضع لها وجرت مجرى البيان لسبب الإحلال وهو عدم الصبر عنهن لمخالطتهن كاللباس (أنكم)⁽⁵⁾.

سدت مسد مفعولي علم إن كانت على بابها وهو مذهب⁽⁶⁾ س، وإن كانت بمعنى عرف، فسدت مسد واحد (كنتم) أبو البقاء⁽⁷⁾: لفظها لفظ الماضي ومعناها على الماضي أيضاً، والمعنى أن الاختيان كان وقع منهم فتاب عليهم منه، وقيل: أراد الاختيان في المستقبل وذكر (كان) ليحكي بها على الحال كما تقول: إن فعلت كنت ظالماً. انتهى (تختانون) افتعل هنا بمعنى فعل كاقندر بمعنى قدر، أبو البقاء⁽⁸⁾: وألف (تختانون) مبدلة من واو لأنه من خان يخون، وتقول في الجمع خونة (من الخيط الأسود من الفجر) من الأولى لابتداء⁽⁹⁾ الغاية ويتعلق ببيتين،

¹. البيت للفند الزماني واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان شاعر جاهلي أحد فرسان ربيعة ت 70 ق.هـ.

وهو من شواهد الخزانه 3:-432 شرح الأشموني 1:552 والبحر المحيط 2:48 والهمع 5:69.

². سورة الشعراء من الآية 168.

³. سورة الأعراف من الآية 20.

⁴. انظر التبيان 1:154.

⁵. في نسخة (ب) تكرر.

⁶. قال سيبويه في الكتاب 1:40: (ومثل ذلك علمت زيدا الطريف، وزعم عبد الله زيدا أخاك ... وقد يكون علمت بمعنى عرفت لا تريد إلا علم الأول).

⁷. انظر التبيان 1:154.

⁸. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

⁹. انظر البحر المحيط 2:51 وتفسير ابن عطية 2:91.

وقيل⁽¹⁾: هي مع بعدها في موضع نصب أي حتى بيان الخيط الأبيض والخيط الأسود كما يقال: بانئت اليد في زندها أي فارقتها، والثانية⁽²⁾ للتبويض لان الخيط الأبيض هو بعض الفجر ويتعلق أيضا بيتبين، وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وإن اتحد فعلهما لاختلاف معناهما، ويجوز أن يكون (من الفجر) حالا⁽³⁾ من الضمير في الأبيض فيتعلق بمحذوف أي الخيط الذي هو أبيض كائنا من الفجر، وقيل⁽⁴⁾: للبيان أي الخيط الأبيض الذي هو الفجر، ويقال: بيض وسود فهو أبيض وأسود ولا تل العين فيهما لأنها في معنى ما يصح وهما أبيض وأسود (إلى الليل) إلى حرف⁽⁵⁾ غاية والغاية بها إذا كان ما بعدها ليس من جنس ما قبلها لم يخل فيما قبلها والليل ليس من جنس النهار فلا يدخل في حكمه وأجاز أبو البقاء⁽⁶⁾: أن يكون إلى الليل حالا من الصيام لتتعلق بمحذوف (وأنتم عاكفون) أبو البقاء⁽⁷⁾: ابتداء وخبر في موضع الحال، والمعنى لا تباشروهن وقد نويتم الاعتكاف في المسجد لأن ذلك ممنوع منه غير الاعتكاف (تلك حدود الله) تلك مبتدأ مخبر عنه بجمع، الإشارة به إلى متعدد فينصرف إلى آية الصيام من أولها إلى هنا (فلا) أبو البقاء⁽⁸⁾: الفاء هنا عاطفة على شيء محذوف تقديره تنبهوا، فلا تقربوها. انتهى قلت: هذا منه والله أعلم بناء على أن الطلب لا يعطف على الخبر والصحيح جواز ذلك كما تقدم فتكون عاطفة على الجملة قبلها ولا حاجة إلى هذا الحذف.

(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) 187.

1. القول لأبي البقاء انظر تفسيره 155:1.

2. انظر تفسير ابن عطية 91:2 والبحر المحيط 51:2.

3. انظر التبيان في إعراب القرآن 155:1.

4. انظر تفسير الكشاف 231:1.

5. انظر تفسير ابن عطية 93:2.

6. انظر التبيان 155:1.

7. قال أبو البقاء في إعرابه 155:1: (مبتدأ وخبر في موضع الحال والمعنى: لا تباشروهن وقد نويتم الاعتكاف في المسجد وليس المراد النهي عن مباشرتهن في المسجد لأن ذلك منه في غير الاعتكاف).

8. انظر التبيان 155:1.

(بينكم) بين ظرف وحقيقته في المكان، ثم تجوز فيه⁽¹⁾ فاستعمل بين الأشخاص، ثم بين المعاني، والعامل فيه (تأكلوا) وقيل⁽²⁾: حال من أموالكم فيتعلق بمحذوف أي كائنة بينكم وهو ضعيف (بالباطل) الباء للسبب وتتعلق بتأكلوا وجوزوا⁽³⁾ أن تكون حالا من الأموال، وأن تكون حالا من الفاعل (وتدلووا)⁽⁴⁾ مجزوم بالعطف على النهي أي لا تدلووا وكذا هي مظهرة في مصحف أبي⁽⁵⁾، وأجاز الاخفش⁽⁶⁾ والزمخشري⁽⁷⁾ وغيرهما نصبه على جواب النهي بإضمار أن، وردده الشيخ⁽⁸⁾ حينئذ يكون النهي عن الجمع بينهما كما نص عليه النحويون في مسألة: لا تأكل السمك وتشرب اللبن ولا يستلزم ذلك النهي عن كل منهما بانفراده بخلاف النهي عن كل منهما فإنه يستلزم النهي عن الجمع بينهما قال: وكل منهما منهي عنه ضرورة، وبأن تأكلوا علة لما قبلها، فلو كان النهي عن الجمع لم تصح العلة (لأنه مركب من شيئين)⁽⁹⁾ لا تصح العلة إن ترتب على وجودهما، بل إنما ترتب على وجودهما، بل إنما ترتب على وجود أحدهما وهو الإدلاء بالأموال إلى الحاكم قلت: قوله ليكون النهي عن الجمع بينهما صحيحا ولكن لا يلزم منه جواز كل منهما بانفراده ولا منعه فيكون منع كل منهما معلوما من غير الآية إلا أن الوجه الأول وهو الجزم بالعطف على النهي أرجح من النصب إلا أن إفادته النهي عنهما مجتمعين ومتفرقين، ولكن لا ينتهي ذلك إلى منع الوجه الثاني. وأما الرد الثاني فلا يتم لأن تعلق (لتأكلوا) بالإدلاء يصح على الوجهين، ولو سلم فلا

1. تكررت (فيه) في نسخة (ب).

2. أجاز أبو البقاء في تفسيره 156:1: أن يكون حلال من الأموال أي كائنة بينكم أو دائرة بينكم.

3. انظر التبيان 156:1.

4. يقال: أدلى الرجل بالحجة أو بالأمر فدلأهما: ألقاهما من أعلى إلى أسفل أي إخراجهما، فهو تشبيه الذي يرسل الدلو في البئر للذي يخرج الحجة ليشفع بها.

انظر تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب 104.

5. تكررت (لا) حرف النهي في مصحف أبي. انظر تفسير القرطبي 340:2 والبحر المحيط 56:2 وتفسير ابن عطية 56:2.

6. انظر معاني القرآن للأخفش 258:1.

7. انظر تفسير الكشاف 233:1.

8. انظر البحر المحيط 56:2.

9. ما بين القوسين ساقط من النسخة (ب).

يمنتع أيضا أن يكون علة للمجتمع والله أعلم (بها) الباء سببية على معنى لا تسرعوا بالخصومة إلى الحاكم إذا علمتم قيام الحجة بأن لا يكون على الجاحد⁽¹⁾ بيئة، أو يكون المال أمانة مما القول فيه قول المدعي كمال اليتيم ونحوه، وقيل: لا ترشوا بها قلت: فتكون الباء للتعدية وضمير بها عائد على الأموال⁽²⁾، وقيل: على شهادة الزور وهو بعيد (من أموال) صفة لفريق فتعلق بمحذوف أي كائننا من أموال الناس (بالاثم) متعلق بقوله: لتأكلوا والباء⁽³⁾ سببية ويحتمل الحال أي ملتبسين بالإثم (وأنتم تعلمون) جملة حالية.

(يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون)188.

(عن الأهلة) عن متعلقة (بيسئلونك) يقال: سأل به وعنه بمعنى واحد، وقرأ⁽⁴⁾ الجمهور بكسر نون "عن" وورش⁽⁵⁾ على أصله من نقل حركة الهمزة وحذفها وقرئ⁽⁶⁾ شاذا بإدغام نون عن في لام الأهلة بعد النقل والحذف والأهلة جمع هلال باختلاف أزمانه، وأفعاله جمع فعال المضاعف قياسا، كعنان وأعنة وشذ فيه فعل قالوا: عنى في عنان، وحجج في حجاج (مواقيت) جمع ميقات وهو كالميعاد بمعنى الوعد (والحج) معطوف على الناس أي ومواقيت للحج فحذف الثاني اكتفاء بالأول وفي الحقيقة هو معطوف على مضاف (للناس) ناب عنه الناس في الإعراب لما حذف أي لمقاصد الناس إذ الأهلة ليس مواقيت لذواتهم

¹. في النسخة (ب) الحاجب.

². انظر تفسير القرطبي 2:240.

³. انظر البحر المحيط 2:57.

⁴. قرأ الجمهور بكسر نون (عن الأهلة) وإسكان لام الأهلة بعدها همزة.

انظر التبيان 1:156 والبحر المحيط 2:61.

⁵. ورش عثمان بن سعيد المصري ت 197 هـ شيخ القراء المحققين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية.

ترجمته المفصلة في حجة القراءات لأبي زرعة 52 طبقات القراء 1:502 والنشر في

القراءات العشر 1:113 والوفيات لابن قنفذ 154.

⁶. انظر التبيان 1:156 والبحر المحيط 2:61.

وإنما هي مواقيت لمقاصدهم الدنيوية والأخروية، والجمهور⁽¹⁾ على فتح حاء (الحج) والحسن⁽²⁾ على كسرهما في جميع القرآن، فقال س⁽³⁾: هما مصدران كالرد والذكر، وقيل: بالفتح المصدر وبالكسر الاسم (ليس البر بأن تأتوا البيوت) قال أبو البقاء⁽⁴⁾: لا خلاف في رفع البر هنا لدخول الباء في بأن تأتوا، وليس كذلك (ليس البر أن تولوا) إذا لم يقترن بأحدهما ما يعينه اسماً أو خبراً. انتهى وباء (بأن) تأتوا زائدة في خبر ليس وتقدر بمصدر أي الإتيان وهو من الإخبار بالمعنى عن المعنى، وبالأعراف عما دونه، لأن أن وصلت بها بمنزلة الضمير (البيوت) قراءة⁽⁵⁾ ابن كثير وابن عامر والكسائي وقالون⁽⁶⁾ بكسر الباء لمناسبة الياء والأصل الضم لأنه على وزن فعول وبه قرأ الباكون⁽⁷⁾ (من ظهورها) متعلقة بتأتوا ومن لا ابتداء الغاية (لكن البر من اتقى) مثل (ولكن البر من آمن) (من أبوابها) الضمير للبيوت وعلة ضمير الواحدة المؤنثة لأن البيوت جمع كثرة لغير العاقل وما كان كذلك، فرق فيه بين قليله وكثيره، فالأفصح في قليله جمع الضمير وفي كثيره إفراده وأما جمع المؤنث العاقل فلم يفرقوا بين قليله وكثيره، والأفصح جمع الضمير ولذا جاء في القرآن (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)⁽⁸⁾ ويجوز أن يعود كما يعود على ضمير الواحدة المؤنثة وهو فصيح.

(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) 189.

1. انظر البحر المحيط 62:2 تفسير القرطبي 343:2.
2. تنسب قراءة كسرحاء "الحج" في جميع القرآن إلى الحسن البصري وابن أبي إسحاق.
3. انظر البحر المحيط 62:2 وتفسير ابن عطية 98:2 وتفسير القرطبي 343:2.
4. قال سيبويه في الكتاب 10:4: (وقالوا: حج حجا كما قالوا: ذكر ذكرا).
5. انظر التبيان 157:1.
6. انظر البحر المحيط 64:2 وحجة القراءات لأبي زرعة 127 وتفسير ابن عطية 100:2 والنشر في القراءات العشر 226:2.
7. قالون: أبو موسى عيسى بن مينا الزرقى ت 220 هـ قارئ المدينة ونحوها المشهور.
8. ترجمته الكاملة في حجة القراءات لأبي زرعة 52 وطبقات القراء 615:1 وشذرات الذهب 48:2.
7. انظر البحر المحيط 64:2.
8. سورة البقرة من الآية 187.

(في سبيل الله) متعلق⁽¹⁾ بقاتلوا وهو ظرف مجازي لأنه لما وقع القتال بسبب نصره الدين صار كأنه وقع فيه، ففيه حذف مضاف أي في سبيل الله، قلت: فتكون في للظرفية على بابها.

(واقتلوهم حيث ثققتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) 190.

(واقتلوهم) ضمير المفعول عائد على الذين يقاتلونكم (من حيث) متعلقة بـ (أخرجوهم) وقد يتصرف بإدخال حرف الجر عليها كمن والباء وفي وبإضافة لدى إليها (ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلونكم فيه فإن قاتلوكم) قراءة⁽²⁾ حمزة والكسائي الثلاثة⁽³⁾ بغير ألف⁽⁴⁾ على المجاز في الفعل، أي لا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتلهم، أو في المفعول أي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضهم فإن قتلوا بعضهم وشاكل قوله تعالى: (واقتلوهم حيث ثققتموهم)⁽⁵⁾ والباقون⁽⁶⁾ بالألف، قال أبو البقاء⁽⁷⁾: وهو نهي عن مقدمات القتل، فيدل على النهي عن القتل من طريق الأولى وشاكل قوله تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله)⁽⁸⁾. انتهى و (عند) ظرف عاملة (ولا تقاتلوهم) وحتى هنا للغاية و(فيه) متعلق (ببقاتلوكم) ويعود على (عند) تعدى الفعل إليه بفي لأنه ضمير الظرف ولو توسع فيه لتعدى إليه أي للمفعول به الصريح ولا يمنع ذلك كون الظرف غير متصرف فلا يتسع في ضميره لأن ضمير غير المتصرف مخالف لظاهره ، ألا ترى أنه يتعدى إلى ضميره بفي بخلاف ظاهره (فإن قاتلوكم) أي فيه وهو مفهوم للغاية

1. انظر البحر المحيط 65:2.

2. انظر البحر المحيط 67:2 تفسير عطية 102:2 والحجة للقراء السبعة 285:2.

3. القارئ الثالث (الاعمش) وقد سقط من نسخة (أ) و (ب).

4. وصورة القراءة هكذا كما في حجة أبي زرعة 127 : (ولا تقتلوهم عند المسجد حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم).

5. سورة البقرة من الآية 190 والنساء من الآية 90.

6. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 128 والحجة للقراء السبعة 284:2.

7. انظر التبيان 157:1.

8. من الآية 190 من سورة البقرة.

(كذلك جزاء الكافرين) موضع الكاف رفع على أنها خبر المبتدأ الذي هو جزاء، وأجاز العكبري⁽¹⁾: أن يكون مبتدأ وجزاء خبرها، قلت: والأولى ما تقدم لأن المبتدأ بالمعرفة أولاها، قال أبو البقاء⁽²⁾: ويجوز أن يكون مضافا إلى مفعول الذي لم يسم فاعله أي كذلك يجزي الكافرين قلت: وفي هذا الأخير خلاف والأكثر على جوازه.

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) 192.

(حتى لا تكون فتنة) تحتل الغاية والتعليل، قال أبو البقاء⁽³⁾: يحتمل أن يكون بمعنى كي قلت: هنا على التعليل قال⁽⁴⁾: وبمعنى إلى أن، قلت: وهذا على الغاية وكان هنا تامة قاله أبو البقاء⁽⁵⁾ قال⁽⁶⁾: ويجوز في قوله تعالى: (ويكون الدين لله) أن تكون تامة وأن تكون ناقصة ويكون (الله) الخبر (إلا على الظالمين) استثناء مفرغ من الأخبار و (على الظالمين) في موضع رفع على أنه خبر (لا) عند الأخفش⁽⁷⁾ أو خبر المبتدأ وهو مجموع لا عدوان عند س⁽⁸⁾.

(الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمان قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) 193.

(الشهر الحرام بالشهر الحرام) الشهر: مبتدأ، وبالشهر جار ومجرور، في موضع خبره وفي الكلام حذف وتقديره انتهاك حرمة، أو بالشهر جار ومجرور متعلق بمحذوف أي الشهر الحرام كائن بانتهاك حرمة الشهر (والحرمان) قراءة

¹. في التبيان 1: 158: (كذلك : مبتدأ "وجزاء" خبره، والجزاء مصدر مضاف إلى المفعول، ويجوز أن يكون في معنى المنسوب، ويكون التقدير: كذلك جزاء الله الكافرين).

². انظر التبيان 1: 158.

³. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

⁴. " " " " " "

⁵. " " " " " "

⁶. " " " " " "

⁷. قال الأخفش في معان القرآن 1: 174: (فلا عدوان إلا على الظالمين: لأنه لا يجوز أن تقول: (إن انتهوا) وهو قد علم أنهم لا ينتهون إلا بعضهم فكأنه قال: (إن انتهى بعضهم فلا عدوان إلا على الظالمين منهم فأضمر)).

⁸. قال سيبويه في الكتاب 2: 275: (اعلم أن لا وما دخلت عليه في موضع ابتداء).

الجمهور⁽¹⁾ بضم الراء على الاتباع، والحسن⁽²⁾ بالإسكان على الأصل لأنه جمع
 حرمة (فمن اعتدى) يجوز⁽³⁾ أن تكون من شرطية وأن تكون بمعنى الذي وقد تقدم
 نظيرها (بمثل) متعلق بـ (اعتدوا) أي فاعتدوا عليه بعقوبة مثل جناية اعتدائه،
 وقيل⁽⁴⁾ الباء زائدة و"مثل" نعت لمصدر محذوف أي اعتداء مماثلاً لاعتدائه.
 (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب
 المحسنين)194.

(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) تلقوا من ألقى ومعانيه أربعة وعشرون
 تقدمت ، وأقربها هنا الجعل⁽⁵⁾ وهو ثلاثة أقسام أحدها أن يجعله يفعل كقولك:
 أخرجته أي جعلته يخرج والهمزة فيه للتعدية، والثاني أن يجعله على صفة
 كقولك: أطرده أي جعلته طريدا والهمزة فيه ليست للتعدية لأنه كان متعديا دونها،
 والثالث أن تجعله صاحب شيء بوجه ما ومنه استسقيته أي جعلته ذا ماء سقي به،
 وأقبرته وأنعلته، وأركبته أي جعلت له قبرا ونعلا ومركوبا، وألقى هنا من الثاني
 أي جعلته لقي، وهو بمعنى مفعول كأنه قيل: لا تجعلوا أنفسكم ملقية إلى التهلكة
 فتهلك، والباء في (بأيديكم) قيل⁽⁶⁾: زائدة لأنه جاء متعديا بنفسه ومنه قوله تعالى:
 (فألقى موسى عصاه)⁽⁷⁾ وقوله:

حتى إذا القت يدا في كافر

وأجن عورات الثغور ظلامها⁽⁸⁾

وعبر باليد عن النفس أي تلقوا أنفسكم وقد زيد الباء في المفعول كقوله:

1. في النهر الماد من البحر المحيط 69:2: (وقرئ والحرمت بضم الراء وإسكانها).

وفي البحر المحيط 69:2: (إذا هو جمع حرمة والضم في الجمع اتباع).

2. انظر البحر المحيط 69:2: وتفسير ابن عطية 105:2.

3. انظر التبيان 158:1.

4. انظر البحر المحيط 70:2، والتبيان 158:1.

5. في البحر المحيط 71:2: (وتقدمت معاني أفعال في أول البقرة وهي أربعة وعشرون
 وعرضتها على لفظ ألقى فوجدت أقرب ما يقال فيه أن أفعال للجعل على ما استقرأه
 التصريفيون.....).

6. انظر تفسير الكشاف 137:1.

7. سورة الشعراء من الآية 44.

8. البيت للبيد بن ربيعة مذكور بديوانه 176.

وهو من شواهد المحتسب 233:2 ولسان العرب مادة (كفر)، والبحر المحيط 71:2.

سود المحاجر لا يقرآن بالسور⁽¹⁾

أي لا يقرآن السور إلا أن زيادتها في المفعول لا تنقاس، وقال المبرد⁽²⁾:
ليست بزيادة ومتعلقة بتلقوا ومعناها السبب ومفعول ألقى محذوف، أي لا تلقوا
أنفسكم بسبب أيديكم كما تقول: لا تفسد حالك برأيك وقد جاء مستعملاً بالباء كهذه
الآية في قول الشاعر⁽³⁾:

وألقي بكفيه الفتى استكانة

من الجوع وهنا ما يمر وما يحلى

واختار الشيخ: تضمين ألقى معنى ما يتعدى بالباء أي ولا تقضوا بأيديكم،
يقال: أفضيت بجنبي إلى الأرض أي طرحته على الأرض وعبر عن الأنفس
بالأيدي، والتهلكة وزنها تفعلة مصدرها هلك وحكاه أبو علي⁽⁴⁾ عن أبي عبيدة⁽⁵⁾،
وقال من النحويين: قال ثعلب⁽⁶⁾: ولا نظير له، ورد بأن س⁽⁷⁾: حكى منه التسرة
والتضرة ومثله في الأعيان التتضبة والتثقلة مصدر أيضاً، هلك وهلاك وهالك
على وزن فعلا وجاء مفعل فيه ومفعلة مثلث حركات العين والضم في مهلك
نادر، وقال الزمخشري⁽⁸⁾: يجوز أن يقال أصله التهلكة كالتجربة والتبصرة
ونحوهما على أنه مصدر من هلك بمعنى المشدد، فأبدل من الكسر الضم كالجوار
في الجوار. انتهى ورد⁽⁹⁾ بأن قياس فعل المشدد أن يكون مصدره تفعيلاً نحو

¹. عجز بيت أختلف في نسبته لقائل معين فمنهم من يعزوه إلى ذي الرمة، أو الحسين بن عبد الله، أو أكمل الثقفي، أو الراعي والبيت بتمامه.

هن الحرائر لا ربات أخمره سود المحاجر لا يقرآن بالسور
وهو شواهد المغنى 1: 29 والخزانة 3: 667 واللسان مادة (قرأ) والبحر المحيط 2: 71.

². انظر المقتضب 2: 37.

³. لم أقف على قائل البيت وهو من شواهد البحر المحيط 2: 71.

⁴. في تفسير الكشاف 1: 237: (وحكى أبو علي في الحلييات عن أبي عبيدة، التهلكة والهلاك والهلك واحد).

⁵. في مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 67: (التهلكة) والهلاك، والهلك، والهلك واحد).

⁶. انظر النهر الماد من البحر المحيط 1: 71.

⁷. قال سيبويه في الكتاب 4: 270: (وأما التاء فتلحق أو لا فيكون الحرف على (تفعل) في الاسماء نحو تنصب وتنقل، والتضرة والتسرة).

⁸. انظر الكشاف 1: 238.

⁹. انظر النهر الماد من البحر المحيط 2: 71.

كسرتة تكسيرا فجعل تهلكة مصدرا له شاذا غاية الشذوذ وأما الجوار فلا يدعى فيه الإبدال بل يبنى المصدر فيه على فعال بضم الفاء شذوذا.

(وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أَمُنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) 195.

(والعمرة لله) الجمهور⁽¹⁾ بنصب (العمرة) بالعطف على (الحج) وقرأ⁽²⁾ ابن مسعود وابن عباس بالرفع على أنه مبتدأ و (الله) الخبر وعلى قراءة النصب فالله متعلق بأتَمُّوا أي أتموا لأجل الله، أو في موضع الحال أي كائنين لله (فما استيسر من الهدى) ما موصولة وهي مبتدأ والخبر محذوف أي فعلية ما استيسر قاله الاخفش⁽³⁾، أو في موضع نصب أي فليهد قاله: أحمد بن يحيى⁽⁴⁾، ويجوز أن⁽⁵⁾ يكون خبر مبتدأ محذوف أي قالوا يجب ما استيسر بمعنى الفعل المجرد أي ييسر كما ستغنى بمعنى غنى واستصعب بمعنى صعب أو بمعنى تفعل كاستكبر بمعنى تكبر و (من) تبعيضية وهي مع مجرورها في موضع الحال من الضمير المستكن في استيسر العائد على ما يتعلق بمحذوف أي كائنا من الهدى، ويجوز أن⁽⁶⁾ يكون للبيان عند من أجازوه وأل في الهدى للعموم و (الهدى) قراءة⁽⁷⁾ الجمهور مخففا

¹. انظر التبيان في إعراب القرآن 1: 159، والنهر الماد من البحر المحيط 2: 71 وتفسير القرطبي 2: 369.

². وتنسب هذه القراءة كذلك لعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت، وابن عمر، والشعبي، وأبي حنيفة.

انظر البحر المحيط 2: 72.

³. انظر معاني القرآن للأخفش 1: 174.

⁴. انظر البحر المحيط 2: 74.

⁵. في معاني القرآن وإعراجه للزجاج 1: 267: (وقال بعضهم ما استيسر ما تيسر).

⁶. في البحر المحيط 4: 74: (ومن أجاز أن يكون من لبيان الجنس أجاز ذلك هنا).

⁷. في التبيان 1: 159: (الهدى بتخفيف الياء مصدر في الأصل، وهو بمعنى المهدي).

فقل جمع هدية وقال الفراء⁽¹⁾: لا واحد له، وقيل⁽²⁾: مصدر في الأصل بمعنى المهدي كأرهن بمعنى المرهون، فتقع للمفرد والجمع، وقرأ⁽³⁾ مجاهد: الهدى بكسر الدال وتشديد الياء في هذا وفي قوله (حتى يبلغ الهدى) وقيل هي لغة تميم ومنه قول زهير⁽⁴⁾:

فلم أر معشرا أسروا هديا ولم أر جار بيت يستباء⁽⁵⁾.

فقل⁽⁶⁾ جمع هدية، وقيل بمعنى مفعول (ولا تحلفوا) ضمير الفاعل عائد على المخاطبين بالإتمام فيشمل المحصور وغيره⁽⁷⁾، وقيل يعود على المحصورين (رؤوسكم) قدر قبله مضاف محذوف أي شعر رؤوسكم (محلّه) أجاز فيه أبو البقاء⁽⁸⁾: أن يكون اسم زمان أو مكان (منكم) متعلق بمحذوف في موضع الحال على أنه نعت النكرة وهي (مريضا) قال الشيخ⁽⁹⁾: ولا يكاد يعقل قلت طالعت بعض نسخ إعراب أبي البقاء فلم أجده⁽¹⁰⁾ فيه (أو به أذى) يجوز أن يكون من عطف المفردات على (مريضا) فيكون به في موضع نصب لأنه معطوف على خبر كان، وهو (مريضا) وأذى حينئذ فاعل بالمجرور أي أذى كائنا به أذى أو يكون من عطف الجمل على المفرد لكونها في موضع مفرد فيكون (به)

1. قال الفراء في معاني القرآن 1:118: (فما استيسر من الهدى) (ما) في موضع رفع، لأكثر ما جاء من أشباهه في القرآن مرفوع، ولو نصبت على قولك: أهدوا (ما استيسر) وتفسير الهدى في هذا الموضوع بدنة أو بقرة أو شاة).

2. انظر التبيان 1:159.

3. في تفسير ابن عطية 2:112: (وقرأ الزهري والأعرج وأبو حيوة (الهدى) بكسر الدال وشد الياء في الموضعين وأحدثه هدية، ورويت هذه القراءة عن عاصم).

وفي البحر المحيط 2:74: (وقرأ مجاهد والزهري وابن هرmez وأبو حيوة الهدى بكسر الدال وتشديد الياء في الموضعين يعني هنا الجر والرفع وروى ذلك عصمة عن عاصم).

4. زهير بن أبي سلمى ربعة المزني ت 615م نعت ابن الخطاب بأنه أشعر الشعراء وكان لا يمدح أحدا إلا بما فيه. انظر معجم القاب الشعراء 172 معجم الشعراء 192.

5. البيت مذكور بشرح ديوان زهير 70 والصاحح 6:1534.

6. في التبيان 1:159: (ويقرأ بتشديد الياء وهو جمع هدية، وقيل: هو فعيل بمعنى مفعول).

7. في تفسير ابن عطية 2:111: (قوله تعالى: (ولا تحلفوا رؤوسكم) الآية، الخطاب لجميع الأمة محصر ومخلى ومن العلماء من يراها للمحصرين خاصة).

8. انظر التبيان 1:159.

9. في البحر المحيط 2:75: (ومن هنا للتبعيض، وأجاز أبو البقاء أن يكون متعلقا بمريضا وهو لا يكاد يعقل).

10. النسخة التي بين يدي لم يتعرض فيها أبو البقاء لإعراب قوله تعالى: (أوبه أذى).

في موضع رفع خبر مقدم و (أذى) مبتدأ والجملة معطوفة على (مريضاً) وأجاز⁽¹⁾ أن يكون معطوفاً على إضمار كان لدلالة الأولى عليها، أي أو كان به أذى، فاسم كان المحذوفة على هذا إما ضمير يعود على من به أذى، وأجاز أبو البقاء⁽²⁾: أن يكون (أذى) معطوفاً على كان، على أن أذى مبتدأ وبه خبر متعلق بالاستقرار، والهاء في به عائد على من وفيه نظر، كأنه قدم أن (من) شرطية ولا يجوز عطف جملة اسمية على فعل الشرط لأن جملة الشرط يجب أن تكون فعلية ولا يجوز أيضاً على أن من موصولة كأنها مضمنة معنى الشرط ولا توصل باسمية على المشهور، فلا يجوز عطف اسمية على صلتها قلت: هذا أيضاً لأبي البقاء في بعض نسخه⁽³⁾ (من رأسه) من لابتداء الغاية، ويجوز أن يتعلق بما يتعلق به (به) وأن يكون في موضع صفة لأذى فيتعلق بمحذوف (فقدية من طعام أو صدقة أو نسك) فدية⁽⁴⁾ مرفوع على الابتداء والخبر محذوف أي فعلية فدية أو على الخبر والمبتدأ محذوف، أي فالواجب فدية وذكر بعض المفسرين أنه قرئ⁽⁵⁾ منصوباً فيكون على إضمار فعل أي فليفده (من صيام) في موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أي كائنة من صيام. وأوهنا للتخيير والنسك⁽⁶⁾ قرأه الجمهور⁽⁷⁾ بضم السين والحسن⁽⁸⁾ بإسكانها وهو مصدر نسك ينسك نسكا ونسكا كحلم الرجل حلماً حلماً، وجوز أبو البقاء⁽⁹⁾: أن يكون مصدراً بمعنى المفعول أي المنسوك وأن

1. في البحر المحيط 75:2: (وأجازوا أن يكون ... الخ).

2. لم يتعرض لها أبو البقاء في النسخة التي بين يدي.

3. لم يتعرض لها أبو البقاء في النسخة التي بين يدي.

4. انظر البحر المحيط 76:2.

5. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها، والنهر الماد من البحر المحيط 76:2.

6. النسك جمع نسكية وهي الذبيحة التي ينسكها العبد لله تعالى.

7. لم أقف على صحة هذه القراءة.

8. في البحر المحيط 76:2: (وقرأ الحسن والزهرى أو نسك بإسكان السين السين والظاهر إطلاق الصيام والصدقة) وفي تفسير الكشاف 241:1: (وقرأ الحسن: أو نسك بالتخفيف).

9. في التبيان 160:1: (والنسك في الأصل مصدر بمعنى المفعول، لأنه من نسك ينسك، والمراد به ها هنا المنسوك).

يكون اسما لا مصدرا (فإذا آمنتم) و (فمن تمتع) جواب⁽¹⁾ الشرط و (فما) جواب الشرط الثاني ويقع الشرط وجوابه جوابا للشرط بالفاء، قال الشيخ⁽²⁾: لا نعلم في ذلك خلافا نحو إن دخلت الدار فإن كلمت زايذا فأنت طالق.

قال أبو البقاء⁽³⁾: وإذا في موضع نصب، والعامل فيها معنى الاستقرار لأن التقدير فعليه ما استيسر.. أي يستقر عليه الهدى في ذلك الوقت (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج) من في موضع رفع بالابتداء، قال أبو البقاء⁽⁴⁾ ويجوز أن يكون شرطا وأن يكون بمعنى الذي.. انتهى ومفعول يجد محذوف لفهم المعنى، أي فمن لم يجدها استيسر فصيام مرفوع على أنه مبتدأ محذوف، أي فواجبه، أي مبتدأ محذوف الخبر أي فعليه صيام، وقرئ⁽⁵⁾ فصياما بالنصب أي فليصم صياماً والمصدر مضاف للثلاثة بعد الاتساع لأنه لو بقي على الظرفية لم يجز الإضافة (في الحج) ظاهره أن قبله مضافا محذوفا لأنه مقابل قوله (وسبعة إذا رجعتن) إذ معناه في وقت الرجوع فقليل: المضاف المحذوف في وقت الحج فيجوز عند هذا الصيام، قبل أن يحرم بالحج وبعده، وقيل⁽⁶⁾: في وقت أفعال الحج فلا يجوز إلا بعد الإحرام وهو الأولى لقلة الحذف، وقيل: في مكان الحج فيجوز أن يكون ما دام بمكة وإن لم يكن في أشهر الحج (وسبعة) الجمهور⁽⁷⁾ بالخفض عطا على ثلاثة، وقرأ⁽⁸⁾ زيد بن علي⁽⁹⁾، وابن أبي عبلة (وسبعة) بالنصب خرجه

¹. في البحر المحيط 77:2: (والفاء في فإذا آمنتم وفي فمن تمتع جواب الشرط وفي فما جواب للشرط الثاني ويقع الشرط وجوابه جوابا للشرط بالفاء لانعلم في ذلك خلافا لجواب..الخ).

². انظر البحر المحيط 77:2.

³. انظر التبيان 160:1.

⁴. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

⁵. انظر البحر المحيط 78:2 والتبيان 160:1.

⁶. في البحر المحيط 78:2: (ومن قدر محذوفا آخر في وقت أفعال الحج لم يجز الصيام إلا بعد الإحرام بالحج والقول الأول أظهر لقلة الحذف).

⁷. انظر تفسير القرطبي 401:2.

⁸. انظر البحر المحيط 79:2 وتفسير ابن عطية 118:2 تفسير القرطبي 401:2 والكشاف 241:1.

⁹. زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ت 122 هـ فقيه وخطيب ورع. انظر الأعلام 59:3.

الزمخشري⁽¹⁾: على العطف على محل ثلاثة لأن صيام مصدر، وخرجه الحوفي⁽²⁾ وابن عطية⁽³⁾ على إظهار فعل أي فصوموا سبعة، وهذا أولى لأن من شرط العطف وجود محرز على ما تقدم، ومجئ سبعة بالتاء هو الفصحح إجراء للمحذوف مجرى المنطوق أي وسبعة أيام، ويجوز في الكلام حذف التاء إذا كان المميز محذوفاً ومنه (ثم أتبعه بست من شوال)⁽⁴⁾ وحكي عن الكسائي⁽⁵⁾: ضمنا من الشهر خمسا، والعامل في قوله (في الحج) وفي "إذا" هو صيام لا يقال: يلزم عليه تعدي العامل إلى ظرفي زمان لأن ذلك يجوز مع العطف والبذل وقد عطف هنا بالواو شيئين على شيئين كقولك: أكرمت زيدا يوم الخميس وعمرأ يوم الجمعة و "إذا" هنا ظرف محض ولا شرط فيها وفي (رجعتم) التقات لقوله أو لا (فمن تمتع) ومراعاة لمعنى "من" لأنه جمع ذلك، قيل الإشارة للتمتع وهو مذهب⁽⁶⁾ أبي حنيفة⁽⁷⁾، وقيل لا يلزم التمتع (لمن) اللام على بابها إذا كانت الإشارة للتمتع في القول الأول وبمعنى على في القول الثاني.

(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب)196.

1. انظر تفسير الكشاف 1:241.

2. الحوفي: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد ت 430هـ له البرهان والموضح. ترجمته المفصلة في البغية 2:140 والأعلام 4:250 ولتثبيت النص ينظر البحر المحيط 2:79.

3. في تفسير ابن عطية 2:118: (وقرأ زيد بن علي "سبعة" بالنصب، أي وصوموا سبعة).

4. عن سعد بن عمر بن ثابت عن أبي أيوب قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كصوم الدهر).

انظر سنن ابن ماجه 1:547 سنن الدرامي 2:21.

5. انظر البحر المحيط 2:79.

6. في البحر المحيط 2:79: (قال مجاهد وعطاء وإبراهيم المعنى إذا رجعتم نفرتم وفزعتم من أعمال الحج وهذا مذهب أبو حنيفة من بقى بمكة صامها ومن نهض إلى بلده صامها في الطريق).

7. أبو حنيفة: النعمان بن ثابت التيمي بالولاء ت 150هـ إمام الحنفية وأحد الأئمة الأربعة كان عالما بالسنة فقيها لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم له كتاب (المسند) في الحديث و (المخارج) في الفقه.

ترجمته المفصلة في الوفيات لابن قنفذ 129، تاريخ بغداد 13:323، 423، الفهرست 284، دائرة المعارف الإسلامية 1:454، 458.

(الحج أشهر) الحج مبتدأ وأشهر خبره ولا بد فيه من حذف لأن الأشهر ليست نفس الحج والحذف إما في المبتدأ أي أشهر الحج أو وقت الحج أو في الخبر أي الحج حج أشهر أو الاصل في أشهر فأتسع فيه وجعل إياه على سبيل التوسع والمجاز، وعلى هذا فيجوز النصب قال ابن عطية⁽¹⁾: ومن قدر في أشهر فيلزمه عند سقوط الجار نصب الأشهر ولم يقرأ به أحد. انتهى، ورد بأنه لا يلزم بل يصح رفعه اتساعاً ولا خلاف عند البصريين⁽²⁾ في أن ظرف الزمان إذا كان نكرة خبراً عن المصدر أنه يجوز عندهم فيه الرفع والنصب وسواء استعرف الحدث الزمان فيجب رفعه أولاً، فمذهب هشام⁽³⁾ يجب رفعه فتقول: ميعادك يوم وثلاثة.. وأجاز الفراء⁽⁴⁾ فيه النصب والرفع كالبصريين، ونقل عن الفراء⁽⁵⁾ في هذا الموضوع أنه لا يجوز نصب الأشهر لأن أشهراً نكرة غير محصورة، وهذا مخالف لما نقلناه عنه فيمكن أن يكون له قولان وأشهر جمع قلة وهي المحرم وشوال وذو القعدة وذو الحجة، فقليل: كله وقيل: بعضه، وفي هذا القول إطلاق الشهر على بعضه وهو مجاز، وقال الفراء: يقول العرب: له اليوم يومان لم أره، وإنما هو يوم وبعض آخرون كأنهم غلبوا أكثر الزمان على أقله، كما جاء في الحديث⁽⁶⁾ (أيام منى ثلاثة) وإنما هي يومان وبعض الثالث وقول امرئ القيس: ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال⁽⁷⁾.

1. انظر تفسير ابن عطية 2:120.

2. انظر الهمع 2:24.

3. انظر الهمع 2:26.

4. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

5. في معاني القرآن للفراء 1:119: (وقوله (الحج أشهر معلومات) معناه: وقت الحج هذه الأشهر، فهي وإن كانت (في) تصلح فيها فلا يقال إلا بالرفع كذلك كلام العرب، يقولون: البرد شهران، والحر شهران لا ينصبون، لأنه مقدار الحج، ومثله قوله (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر) ولو كانت الأشهر أو الشهر معروف على المعنى لصلح فيه النصب، ووجه الكلام الرفع).

6. لم أقف على صحته في كتب الحديث المشهورة، ولم يشر إليه كذلك المعجم المفهرس لألفاظ الحديث.

7. البيت كما في ديوان امرئ القيس صفحة 45:

وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهراً في ثلاث أحوال.

وهو من شواهد الهمع 4:193 والبحر المحيط 2:82 وتفسير ابن عطية 2:120.

على أحد التأولين، وقال الزمخشري⁽¹⁾: اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله (فقد صغت قلوبكما)⁽²⁾ ولا سؤال في هذا وإنما موضع السؤال لو قال: ثلاثة أشهر. انتهى، وفي كلامه⁽³⁾ نظر قوله: إن اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد فإنه محل النزاع واستدل بقوله: (صغت قلوبكما) وليس مثله لا تفاههم على إطلاق مثل هذا الجمع على التشبيه، وتفرقه بين أشهر وثلاثة أشهر ليس بجيد لأن المجاز كما يدخل في ثلاثة كذلك قد يدخل المجاز في العدد وقد حكى الفراء⁽⁴⁾: له اليوم يومان لم أره، ويومان عدد كثلاثة ومراده يوم وبعض يوم آخر فتجوز، وقال: امرؤ القيس⁽⁵⁾: ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال.

وحكى عن العرب ما رأيته منذ خمسة أيام، وإن كنت قد رأيته في اليوم الأول الخامس فلم يشمل الانتفاء جميعها، فلا فرق إذن بين أشهر وثلاثة، وكان مجاز الجمع أقرب من مجاز العدد (فمن فرض فيهن) من شرطية أو موصولة و (فيهن) متعلق بفرض، والضمير عائد على أشهر ولم يقل فيها أشهر جمع قلة وهو على الكثير في أن جمع القلة لما لا يعقل، أنه يجري مجرى الجمع مطلقا للعاقلات على الكثير أيضا فيه وقال قوم⁽⁶⁾ هما سواء في الاستعمال (فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج) (فلا رفت)⁽⁷⁾ الفاء هي الداخلة في جواب الشرط إن قدرت

1. انظر تفسير الكشاف 1: 242-243.

2. سورة التحريم من الآية 4.

3. في البحر المحيط 2: 85: (وما ذكره الدعوى فيه عامة وهو أن اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد وهذا فيه النزاع والدليل الذي ذكره خاص وهو (فقد صغت قلوبكما) وهذا لاخلاف فيه ولا طلاق الجمع في مثل هذا على التثنية شروط ذكرت في النحو وأشهر ليس من باب فقد صغت قلوبكما فلا يمكن أن يستدل به عليه وقوله فلا سؤال فيه إذن ليس بجيد لأنه فرض السؤال بقوله فإن قلت وقوله فإنما كان يكون موضعا للسؤال ولو قيل ثلاثة أشهر كذلك قد يدخل المجاز في العدد).

4. انظر معاني القرآن للفراء 1: 119.

5. سبق التحدث عنه.

6. انظر البحر المحيط 2: 87.

7. (الرفث) أي الإفضاء إلى نساءكم، أي النكاح.

انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 67 وتفسير القرطبي 2: 407 والبحر المحيط 2: 87 وتفسير ابن عطية 2: 122.

من شرطية وهو الأظهر أو في الخبر إن قدر من موصوله ولا بد من⁽¹⁾ رابط يربط الجزاء بالشرط إن كانت من شرطية فربط الشرط بالاسم أو الخبر بالمبتدأ إن كانت موصولة لأن الجملة ليست نفس المبتدأ في المعنى ويصح تقديره بعد، ولا جدال أي منه، ويكون منه صفة ويحصل به الربط كما في قولهم (السمن منوان بدرهم) أي منه، ومنه صفة للمنوين ويصح أن يقدر بعد الحج أي منه وله يتخرج على مذهب الكوفيين في نيابة أل نيابة الضمير فتكون أل هنا نابت مناب الضمير أي في حجة، والجمهور (رفت) بالفرد، والأعمش⁽²⁾ (رفوث)⁽³⁾ وهما مصدران، وقرأ⁽⁴⁾ أبو جعفر بالرفع والتثنية في الثلاثة على أن لا غير عاملة وما بعدها مرفوع على الابتداء وخبر الجميع في الحج، ويجوز⁽⁵⁾ أن يكون خبرا عن المبتدأ الأول وحذف الثاني لدلالة عليه خبرا عن المبتدأ الأول ويجوز أن يكون خبرا عن الثالث وحذف خبر الأول والثاني للدلالة، ولا يجوز أن يكون خبرا عن الثاني وحذف خبر الأول والثالث لقبح هذا التركيب والفصل، وجزم ابن عطية⁽⁶⁾: بأن لا في هذه القراءة في معنى ليس وضعف⁽⁷⁾ بأن عمل لا عمل ليس⁽⁸⁾ قليل جدا لم يجئ منه في لسان العرب إلا ما لا بال له والذي يحفظ منه قوله:

¹ في البحر المحيط 1:91: (ولا بد فيها من رابط يربط جملة الجزاء بالشرط إذا كان الشرط بالاسم والجملة الخبرية بالمبتدأ الموصول إذ لم يكن إياه في المعنى ولا رابط هنا ملفوظ به فوجب أن يكون مقدرا ويحتمل وجهين أحدهما أن يقدر بعد الحج وتقديره في الحج منه أوله أو ما أشبهه مما يحصل به الربط وللکوفيين تخريج في مثل هذا وهو أن تكون الألف واللام عوضا من الضمير فعلى مذهبهم يكون التقدير في قوله في الحج في حجة فنابت الألف واللام عن الضمير وحصل بها الربط).

² الأعمش: أبو محمد سليمان بن مهران ت 148هـ عالما بالقرآن وعلومه. ترجمته المفصلة في الطبقات الكبرى لابن سعد 6:342، والشذرات 1:220.

³ وتنسب كذلك لابن مسعود.

انظر تفسير ابن عطية 2:122، والبحر المحيط 2:88.

⁴ انظر البحر المحيط 2:88 وتفسير ابن عطية 2:121 والتبيان 1:161.

⁵ انظر البحر المحيط 2:88.

⁶ انظر تفسير ابن عطية 2:121.

⁷ انظر البحر المحيط 2:88.

⁸ قال السيوطي في الهمع 2:119: (لا) أيضا من الحروف غير المختصة في أعمالها أقوال: أحدها على المشهور أنها تعمل ك (ما) والحاقا بليس، الثاني: أنها تعمل أصلا، ويرفع ما بعدها بالابتداء والخبر ولا ينصب أصلا وعليه أبو الحسن، والثالث: أنها أجريت مجرى ليس في رفع الاسم خاصة، فترفعه ولا تعمل في الخبر شيئا وعليه الزجاج). وقال ابن يعيش 1:108: (استعمال "لا" بمعنى ليس قليل).

تعز فلا شيء على الأرض باقيا

ولا وزر مما قضى الله واقيا⁽¹⁾

أنشده ابن مالك ولا يعرف هذا البيت إلا من جهته، وقول: النابغة الجعدي⁽²⁾:

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا

سواها ولا في حبها متراخيا⁽³⁾

وقال آخر:

أنكرتها بعد أعوام مضين لها

لا الدار دارا ، ولا الجيران جيرانا⁽⁴⁾

وخرج س⁽⁵⁾: على ذلك قول الشاعر⁽⁶⁾:

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لأبراح

وكله محتمل للتأويل وبتقدير أن يحمل على ظاهره، فلا ينبغي أن يحمل

عليه كتاب الله الذي هو أفصح الكلام لقلته، ويعدل عن الكثير الفصيح، وقرئ⁽⁷⁾ شاذا بالنصب والتثوين في الثلاثة على أنها منصوبة على المصدر بأفعال من لفظتها، أي فلا يرفث رفثا ولا يفسق فسقا، أي ولا يجادل جدالا و (في الحج)

¹. البيت مجهول القائل، وهو من شواهد المغنى 1:240 والهمع 2:119 والخزانة 1:530 وشرح ابن عقيل 1:313 والبحر المحيط 2:88.

². النابغة الجعدي: قيس بن عبيد الله أبو ليلى ت 50 هـ شاعر مخضرم. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة 50.

³. البيت من شواهد الهمع 2:119 وشرح الاشموني 2:253 المغنى 1:240 والبحر المحيط 2:88.

⁴. البيت مجهول القائل وهو من شواهد البحر المحيط 2:88 وشذرات الذهب 1:250.

⁵. انظر الكتاب 1:58.

⁶. قال البغدادي في الخزانة 2:172: (وأنشده سيبيويه على أن (لا) تعمل عمل ليس شذوذاً، وأنشده على إجراء (لا) مجرى ليس في بعض اللغات).

⁷. البيت لسعد بن مالك القيسي شاعر جاهلي.

وهو من شواهد الكتاب 1:58 والانصاف 367 والمقتضب 4:30 والمفصل 1:108 والبحر المحيط 2:88 وشرح شواهد المغنى للبغدادي 4:376 ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 1:270.

⁷. انظر البحر المحيط 2:88.

متعلق بأي واحد شئت على الأعمال، وقرأ الكوفيون⁽¹⁾ ونافع⁽²⁾ بفتح الثلاثة من غير تنوين والحركة للبناء وهو قول الجمهور⁽³⁾ أو للإعراب⁽⁴⁾ وهو الزجاج والسيرافي، وعلى البناء على الفتح فهل المجموع من لا وما علمت فيه في موضع رفع على الابتداء، ولا خبر لها، وإنما الخبر للمبتدأ وهذا مذهب س⁽⁵⁾، أو هي عاملة في الاسم عطفاً على الموضع وما بعدها خبر لها، فإنها أجريت مجرى إن في نصب الاسم ورفع الخبر، وقرأ⁽⁶⁾ ابن كثير وأبو عمرو برفع لارفت ولا فسوق وتنوينها، وفتح ولا جدال من غير تنوين، والمختار في الأولين رفعهما على الابتداء وموضع لا موضع الثالث أيضاً رفع على الابتداء، و (في الحج) يصح أن يكون خبراً عن الجميع؛ لأن الجميع مبتدئات، وأما على قول الاخفش⁽⁷⁾ فلا يصح أن يكون في الحج إلا خبراً عن المبتدئين الأولين، أو عن لا، عن الجميع؛ لاختلاف العامل، لأن (في الحج) حينئذ يطلبه المبتدأ أو يطلبه لا، وقال

¹. انظر البحر المحيط 88:2.

². انظر تفسير ابن عطية 121:2 والبحر المحيط 88:2.

³. انظر البحر المحيط 88:2.

⁴. في البحر المحيط 88:2: (ف) بالخلاف في الحركة أي حركة إعراب أو حركة بناء الثاني قول الجمهور والدلائل المذكورة في النحو وإذا بنى معها على الفتح فهل المجموع من لا والمبنى معها في موضع رفع على الابتداء وأن كانت (لا) عاملة في الاسم النصب على الموضع ولا خبر لها أو ليس المجموع في موضع مبتدأ بل "لا" عاملة في ذلك الاسم النصب على موضع وما بعدها خبر لا إذا أجريت مجرى أن في نصب الاسم ورفع الخبر قولان للتنوين الأول قول: سيبويه والثاني الأخفش فعلى هذين القولين يتفرع إعراب في الحج فيكون في موضع خبر المبتدأ على مذهب سيبويه وفي موضع خبر "لا" على مذهب الاخفش).

⁵. تعمل لا النافية للجنس عمل إن عند سيبويه، وقد ذكر في الكتاب 274-275:2 و(لا) تعمل فيما بعدها فتتصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب إن لما بعدها واعلم أن لا وما عملت فيه في موضع ابتداء.

⁶. انظر تفسير الكشاف 343:1 والبحر المحيط 88:2 وتفسير ابن عطية 121:2 وتفسير القرطبي 408:2 وتوجيه القراءة: أن (لا) بمعنى ليس فارتفع الاسم بعدها لأنه اسمها والخبر محذوف تقديره فليس رفت ولا فسوق في الحج، دل عليه في الحج الثاني الظاهر وهو خبر (لا جدال).

⁷. لم يتعرض لإعرابها في معانيه 175:1.

وفي معاني القرآن المنسوب للزجاج 174:1: (من رفع (رفثاً) ولا فسوقاً) ونصب (ولا جدال في الحج) فإن خبر المرفوعين مضمرة على قول الاخفش لأنه يزعم أن رافعها الابتداء ويجعل الناصب (جدال) نفس (لا) مع (جدال) مبتدأ كما هو مذهب سيبويه خبر الجميع قوله (في الحج) لأن الجميع مبتدأ.

ابن عطية⁽¹⁾: في هذه القراءة: و (لا) بمعنى ليس في قراءة الرفع وخبرها محذوف على قراءة أبي عمرو، وفي الحج خبر لا جدال، وحذف الخبر هنا هو مذهب أبي على وقد خولف في ذلك، بل في الحج خبر الكل إذ هو في موضع رفع في الوجهين؛ لأن لا إنما تعمل على بابها فيما يليها، وخبرها مرفوع باق على حاله من خبر المبتدأ، وظن⁽²⁾ أبو علي أنها بمنزلة ليس في نصب الخبر، وليس كذلك بل هي والاسم في موضع الابتداء يطلبان الخبر وفي الحج هو الخبر ..انتهى

وفيه تعقبات أحدها: قوله ولا بمعنى ليس، وقد قدمنا ندوره، وثانيها: قوله وخبرها محذوف على قراءة أبي عمرو وقد نصوا⁽³⁾ على أن خبر كان وأخواتها ومنها ليس، ولا يجوز حذفه لا اختصارا ولا اقتصارا ثم ذكروا حذف خبر ليس⁽⁴⁾ في الشعر في قوله⁽⁵⁾: يبغي جوارك.

وهو ضرورة أو ندور، فلا ينبغي أن يحمل القرآن عليه، وثالثها: قوله بل في الحج خبر للكل إذ هو في موضع رفع على الوجهين، يعني بالوجهين كونها⁽⁶⁾ مبنية وكونها بمعنى ليس وهذا لا يصح لأن كونها بمعنى ليس تحتاج إلى خبر منصوب، وكونها مبنية مع أن واسمها لا يحتاج إلى خبر منصوب فيمتنع أن يكون خبرا للجموع. ورابعها: قوله لأن لا إنما تعمل على بابها فيما يليها وخبرها مرفوع باق على حاله من خبر الابتداء، وهذا تعليل ليكون في الحج خبرا للكل

¹. انظر تفسير ابن عطية 2:121.

². قال أبو علي في الحجة 2:289: (فإنما قوله جل اسمه: (في الحج) فلا يخلو (لا) من أن تقدره بمعنى ليس).

³. انظر الكتاب 1:45 والهمع 2:85.

⁴. انظر الهمع 2:84.

⁵. الذي ذكره الصفاقسي جزء من بيت منسوب إلى التميمي الحماسي ومنهم من نسبه إلى شمردل بن شريك والبيت بتمامه:

لهفي عليك للهفة من خائف يبغي جوارك حين ليس مجير

⁶. وهو من شواهد البحر المحيط 2:89 والهمع 2:84 والمغنى 2:631 والخزانة 2:146. في البحر المحيط 2:89: (وكونها مبنية مع لا وهذا لا يصح لأنها إذا كانت بمعنى ليس احتاجت إلى خبر منصوب وإذا كانت مبنية مع لا احتاجت إلى أن يرتفع الخبر أما لكونها هي العاملة فيه الرفع على مذهب الاخفش وأما لكونها مع معمولها في موضع رفع على الابتداء فيقتضى أن يكون خبرا للمبتدأ على مذهب سيبويه).

ولا يناسب إلا على أنها عاملة عمل إن على مذهب س⁽¹⁾ وأما على عملها عمل ليس فهي عاملة نصبا في الخبر فلا يصح أن يكون الخبر الواحد مرفوعا ومنصوبا، وخامسها: قوله وظن أبو علي أنها بمنزلة ليس في نصب الخبر، وليس كذلك، ورد بأنه كما ظن بدليل أن العرب حين صرحت بالخبر على أن لا بمعنى ليس أتت به منصوبا في أشعارها لكنه قليل، وإجازة أبي علي مثل هذا أيضاً في القرآن لا ينبغي، وسادسها: قوله: بل هي والاسم في موضع الابتداء يطلبان الخبر وفي الحج الخبر هذا تأكيد لما ذهب إليه من أنها إذا كانت عاملة عمل ليس ارتفع الخبر بعدها بالمبتدأ وقد بينا أن ذلك ليس بصحيح، ووجهها الزمخشري⁽²⁾: على أن الرفع في الأولين على معنى النهي، والبناء في الثالث على معنى الخبر، ورد بأن الرفع والبناء لا يقتضيان شيئا من ذلك، وقرأة الثلاثة بالرفع وقرأتها كلها بالبناء بدل على ما ذكرناه من تساوي المعنى فيها (وما تفعلوا من خير يعلمه) تقدم إعراب نظيرها في قوله تعالى (ما ننسخ)⁽³⁾.

وقال بعضهم⁽⁴⁾: من خير متعلق بتفعلوا وهو في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أي ما تفعلوا فعلا من خير، وفيما ذكره تناقض ؛ لأنه من حيث تعلقه بتفعلوا يكون العامل موجودا ومن حيث كونه في موضع الصفة يكون العامل محذوفا ثم قال⁽⁵⁾: والهاء في يعلمه عائد على خير، وهذا فاسد لما يلزم عليه خلو اسم الشرط من عائد وذلك لا يجوز ولو قلت: من يأتي يخرج خالدا ولا يقدر ضميرا يعود على اسم الشرط لم يجز بخلاف الشرط إذا كان بالحرف جاز لخلو الجملة من ضمير نحو إن تأتي يخرج خالد (وتزودوا) مفعوله محذوف يدل عليه خبر إن أي تزودوا التقوى، ولو كان مذكورا ل جاء اسم إن مضمرا عائدا عليه أو كان يأتي ظاهرا تفخيما لذكر التقوى.

¹. انظر الكتاب 2: 274-276.

². انظر تفسير الكشاف 1: 243.

³. سورة البقرة من الآية 106.

⁴. في التبيان 1: 162: (من خير) في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف، تقديره، ما تفعلوا فعلا من خير).

⁵. انظر البحر المحيط 2: 92.

(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين)197.

(أن تبتغوا فضلا من ربكم) أن تبتغوا تقدم إعراب نظيره وهو قوله تعالى (أن يطوق) ⁽¹⁾ (من ربكم) متعلق بيبتغوا، ومن لابتداء الغاية، أو في موضع نصب صفة لفضل، فيتعلق بمحذوف أي كائنا من ربكم، فمن لابتداء الغاية أو للتبعيض، فيحتاج إلى حذف، أي من فضول ربكم (من عرفات) اسم جبل ⁽²⁾ وهو مؤنث حكى س ⁽³⁾: "هذه عرفات مباركا فيها"، وهي مرادفة لعرفة، وقيل: إنها جمع فإن عنى في الأصل فصحيح، وإن عنى حالة كونها علما فليس بصحيح لأن الجمعية ⁽⁴⁾ تنافي العلمية، قال قوم ⁽⁵⁾: عرفة اسم اليوم، وعرفات اسم البقعة، والتتوين في عرفات ونحوه تتوين مقابلة، وقيل: تتوين صرف واعتذار ⁽⁶⁾ على كونه منصرفا مع التأنيث والعملية، بأن التأنيث إن كان بالتاء التي في اللفظ كظلمة فالتى في عرفات ليس للتأنيث، وإنما هي مع الألف التي قبلها علامة جمع المؤنث، وإن كان بالتقدير كسعاد فلا يصح تقديرها في عرفات لأن هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كما يقدر تاء التأنيث في بنت لأن التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كتاء التأنيث تمنع من تقديرها وأجرى عرفات في القرآن مجرى ما لم يسم به من إبقاء التتوين في الجر، ويجوز

1. سورة البقرة من الآية 158.

2. عرفات: جبل في الحجاز لا يتم حج المسلم إلا بالوقوف به لأن الوقوف ركن لا يجبر بالدم، وهو يقع إلى الشرق من مكة المكرمة قال عليه الصلاة والسلام: الحج عرفه. انظر موسوعة المورد 1:141.

3. انظر الكتاب 3:233.

4. في نسخة (ب) (الجمعة).

5. نسب هذا القول للضحاك في تفسير القرطبي 2:415.

6. انظر تفسير الكشاف 1:245-246.

حذفه حالة التسمية وحكى الكوفيون⁽¹⁾ والأخفش⁽²⁾ إجراء ذلك وما أشبهه مجرى فاطمة وأنشد بيت امرئ القيس:

تنورتها من أذرعات وأهلها

بيثرب أدنى دارها نظر عال⁽³⁾

بالفتح (فاذكروا) الفاء في جواب إذا (عند) منصوب باذكروا وأخذ منه أن جواب إذا لا يكون عاملاً فيها لأن مكان إنشاء الإفاضة غير مكان الذكر، كأن ذلك في عرفات وهذا في المشعر الحرام وإذا اختلف المكان لزم من ذلك ضرورة اختلاف الزمانين فلا يجوز أن يكون الذكر عند المشعر واقعا وقت إنشاء الإفاضة، (كما هداكم) الكاف للتشبيه⁽⁴⁾ وهو في موضع⁽⁵⁾ نصب على النعت لمصدر محذوف أو على الحال ويحتمل أن يكون للتعليل على مذهب الأخفش⁽⁶⁾ وابن برهان⁽⁷⁾، وحكى⁽⁸⁾ س: كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه أي لأنه لا يعلم و (ما) مصدرية أي كهديته فتكون وما بعدها في موضع جر إذ ينسبك منها مع الفعل مصدر، وجوز الزمخشري⁽⁹⁾، وابن عطية⁽¹⁾: أن تكون "ما" كافة للكاف عن

¹. انظر الهمع 67:1-68.

². قال الأخفش في معانيه 1:177: (فصرف "عرفات" لأنها تلك الجماعة التي كانت تتصرف، وإنما صرفت، لأن الكسرة والضمة في "التاء" صارت بمنزلة "الياء" و "الواو" في مسلمين ومسلمون لأنه تذكيره وصار التثنية في نحو "عرفات" و "مسلمات" بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما يترك مسلمون إذا سمي به على حاله حكاية، ومن العرب من لا يصرفه إذا سمي به ويشبه "التاء" ب "هاء" التأنيث نحو "حمده" وذلك قبيح ضعيف، ومنهم من لا يثنون أذرعات، ولا عانات وهو مكان).

³. البيت مذکور بديوان امرئ القيس صفحة 47 وهو من شواهد الكتاب 3:233 والهمع 1:68 وتفسير القرطبي 2:414 والبحر المحيط 2:84 وتفسير الطبري 2:166 ومعاني القرآن للأخفش 1:177.

⁴. كاف التشبيه حرف جر، والحرف ليس له موضع إعراب، فهذا قول ملفق من قولين وفيه تناقض بل الكاف اسم بمعنى مماثل نعت لمصدر محذوف فهو موضع نصب والتقدير: ذكرنا مماثلاً هدايتكم.

⁵. انظر التبيان 1:163.

⁶. انظر البحر المحيط 2:79.

⁷. ابن برهان: عبد الرحمن بن علي بن اسحاق ت 456 هـ عالم بالأدب والنسب له الإختيار في الفقه وأصول الفقه، واللمع في النحو وكتبه لا تزال مخطوطة، ترجمته المفصلة في: الأعلام 4:326 البغية 2:120.

⁸. انظر البحر المحيط 2:97 والكتاب 1:231.

⁹. قال الزمخشري في الكشاف 1:246-247 (كما هداكم: ما مصدرية أو كافة).

عن العمل والأول أولى؛ لأن فيه إفرادا للكاف على ما استقر لها من عمل الجر، وقد منع أن تكون الكاف مكفوفة بما عن العمل، أبو سعيد علي⁽²⁾ بن مسعود بن الفرخان صاحب المستوفي⁽³⁾ واحتج من أثبته⁽⁴⁾ بقوله⁽⁵⁾:

لعمرك انني وأبا حميد كما النشوان والرجل الحليم
أريد هجاءه وأخاف ربي وأعلم أنه عبد لئيم

(وإن كنتم من قبله لمن الضالين) إن عند البصريين، هي التوكيدية المخففة من الثقيلة ودخلت على الفعل الناسخ كما دخلت على الجملة الابتدائية ولام لمن لام الإبتداء التزمت للفرق⁽⁶⁾، أو لام⁽⁷⁾ أخرى اجتلبت للفرق، فيه خلاف، وعلى مذهب⁽⁸⁾ الفراء إن بمعنى ما واللام بمعنى إلا، وعلى مذهب الكسائي⁽⁹⁾ إن بمعنى قد لأنها دخلت على الجملة الفعلية، واللام وإن دخلت على

¹. قال ابن عطية في تفسيره 2:128: (والكاف في كما نعت لمصدر محذوف). ولم يتعرض لإعراب (ما).

². علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان، القاضي كمال الدين أبو سعيد مجهول الوفاة، عالم بالنحو أكثر أبو حيان من النقل عنه. ترجمته الوافية في: البغية 2:206 ولتثبت النص ينظر البحر المحيط 2:98.

³. المستوفي في النحو، لم تتحدث كتب التراجم عنه إلا من ناحية تخصصه في علم النحو وصحة نسبه للمؤلف. انظر كشف الظنون 2:1675.

⁴. قال ابن هشام في المغنى 1:178: (زعم صاحب المستوفي أن الكاف لا تكف بما ورد عليه بقوله البيت.. وإنما يصح الاستدلال بهما إذا لم يثبت أن (ما) المصدرية توصل بالجملة الاسمية).

⁵. البيتان لزياد الأعجم وهما من شواهد الخزانة 4:280 والبحر المحيط 2:98 والمغنى 1:178.

⁶. في الهمع 2:181: (واختلف في هذه اللام : مذهب سيبويه والأخفش الأوسط والصغير وأكثر نحاة بغداد وابن الأخضر وابن عصفور: إلى أنها لام الإبتداء التي تدخل مع المشددة لزمت للفرق).

⁷. في الهمع 2:181-182: (وذهب الفارسي وابن أبي العافية والشلوبين وابن أبي الربيع: إلى أنها لام أخرى غير تلك التي اجتلبت للفرق، لأن تلك منوية التأخير من تقديم، وهذه بخلافها إذا تدخل في الجملة الفعلية بخلاف تلك ولأن هذه يعمل ما قبلها فيما بعدها: بخلاف تلك، لا يقال قتلت لمسلما، ولأنها تدخل على المبتدأ والخبر ومعمول من الفاعل والمفعول بخلاف تلك).

⁸. في الهمع 2:184: (وذهب الفراء: إلى أن، إن المخففة بمنزلة "قد" إلا أن قد تختص بالأفعال وإن تدخل عليها وعلى الأسماء).

⁹. في الهمع 2:184: (إلى أنها إن دخلت على الاسم كانت مخففة من المشددة عاملة كما قال البصريون وإن دخلت على الفعل كانت للنفي، واللام بمعنى إلا كما قال الكوفيون).

الجملة الاسمية فمذهبه كمذهب الفراء، والجملة مؤكدة مثبتة لا حصر فيه عند البصريين، وعلى مذهب الفراء مثبتة بالحصر، وعلى مذهب الكسائي مثبتة مؤكدة من غير جهة قول البصريين (من قبله) يتعلق بمحذوف⁽¹⁾ أي ضالين من الضالين ومن يجيز تقديم الظرف أو المجرور على العامل الواقع صلة لألف واللام، فيتعلق (من قبله) عنده بالضالين بعده، وقد تقدم وضمير قبله عائذ على الهدى والمفهوم من قوله (هداكم) وقيل⁽²⁾ على القرآن، وقيل على النبي صلى الله عليه وسلم:

(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) 198. (ثم أفيضوا) ثم هنا قيل⁽³⁾ للترتيب في الذكر لا في الزمان لتعذره، وهذا على أن الإفاضة من عرفات وقيل: بمعنى الواو، وقيل على بابها من الترتيب الزمني، وفي الكلام تقديم وتأخير، وتقديره واتقون يا أولى الأبواب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم، وفيه نظر لأنه مختص بالضرورة فينبغي أن ينزه كلام الله تعالى عنه، وقيل: على بابها والإفاضة المأمور بها هنا هي من جمع إلى منى⁽⁴⁾ وذكر الزمخشري⁽⁵⁾: أن ثم أتى بها هنا من التراخي المعنوي لمشابهة للتراخي الزمني لما بينهما من التفاوت فلم يثبت لها معنى آخر حقيقة (من حيث) متعلق بأفيضوا، ومن لإبتداء الغاية وحيث على أصلها في أنها ظرف مكان، وقال القفال⁽⁶⁾: هي عبارة عن زمن الإفاضة ولا

¹ في البحر المحيط 2:98: (يتعلق بمحذوف وبينه بقوله لمن الضالين، والتقدير وإن كنتم ضالين من قبله من قبله لمن الضالين).

² في البحر المحيط 2:98: (وقيل تعود الهاء على القرآن..الخ).

³ على هذا الرأي عول الطبري في تفسيره 2:273-274.

⁴ في البحر المحيط 2:99: (وتكون هذه الإفاضة من جمع إلى منى والمخاطبون بقوله ثم أفيضوا جميع المسلمين وقد قال بهذا الضحاك وقوم معه ورجحه الطبري وهو يقتضيه ظاهر القرآن).

⁵ قال الزمخشري في الكشاف 1:247: (فإن قلت: فكيف موقع ثم؟ قلت: نحو موقعها في قولك: أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم، تأتي بثم لتفاوت ما بين الإحسان إلى الكريم والإحسان إلى غيره وبعدهما بينهما، فكذلك حين أمرهم بالذكر عند الإفاضة من عرفات قال: ثم أفيضوا التفاوت ما بين الإفاضة).

⁶ القفال: أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل الشاشي، ت 336 هـ من أكبر علماء عصره عالم بالحديث والفقه واللغة والأدب له (أصول الفقه) و(شرح رسالة الشافعي) و (محاسن

حاجة إلى إخراجها عن موضوع (الناس) قيل: أل للعموم، وقيل: للعهد والمراد آدم، ورجح بوجهين أحدهما: قراءة⁽¹⁾ ابن جبير⁽²⁾ (الناسي) قال أبو البقاء⁽³⁾: وهي صفة غلبت عليه كالحارث والعباس ودل عليه قوله تعالى: (فنسى ولم نجد له عزما)⁽⁴⁾ قلت: ولا يتم الاحتمال أن يراد جنس الناس وقد قيل: لك الثاني أن أفاض فعل ماض وهو يدل على تقدم الفعل ورد أن حيث إذا أضيفت إلى ماض فقد يراد به حقيقته كقوله تعالى: (من حيث أمركم الله)⁽⁵⁾ وقد يراد به المستقبل كقوله تعالى: (ومن حيث خرجت)⁽⁶⁾ وقال ابن عطية⁽⁷⁾: ويجوز عند بعضهم تخفيف الباء فيقول الناسي كالقاضي، ثم قال⁽⁸⁾: أما جوازه في العربية فقد ذكر س إجازته مطلقاً، ولم يجزه س⁽⁹⁾ إلا في الشعر، وجوزه الفراء⁽¹⁰⁾ في الكلام، ونقل المهدوي⁽¹¹⁾ أيضاً عن جبير فقال: وعنه أيضاً الناس بغير ياء (واستغفروا) استعمل هنا للطلب وهو أحد معانيها ويتعدى لاثنتين، الثاني منهما حرف الجر وهو من، ويجوز حذفه كقول الشاعر:

استغفر الله ذنبا لست محصيه

-
- (الشريعة) ترجمته الوافية في طبقات الفقهاء الشافعية 92 والنجوم الزاهرة 4:111 والوفيات لابن قنفذ 212 ولتنبيه النص ينظر البحر المحيط 2:69.
1. انظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه 12، تفسير ابن عطية 2:130، تفسير الطبري 274:2 والمحتسب 1:119 والتبيان 1:163 وتفسير الكشاف 1:247.
 2. ابن جبير: أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الكوفي ت95هـ من كبار أئمة التابعين ومتقدمهم في التفسير والحديث والفقه. ترجمته الكاملة في وفيات الأعيان 2:321، شذرات الذهب 1:108 والوفيات لابن قنفذ 101.
 3. في التبيان 1:164: (وقرى) (الناسي) يريد آدم، وهي صفة غلبت عليه كالعباس والحارث).
 4. سورة طه من الآية 112.
 5. سورة البقرة من الآية 220.
 6. سورة البقرة من الآية 148.
 7. انظر تفسير ابن عطية 2:130.
 8. قال ابن عطية في تفسيره 2:130 (أما جوازه في العربية فذكره سيبويه، وأما جوازه مقروء به فلا أحفظه).
 9. انظر الكتاب 4:184-185.
 10. انظر البحر المحيط 2:100.
 11. في البحر المحيط 2:101: (وأما قوله جوازه مقروء به فلا أحفظه فكونه لا يحفظه قد حفظه غيره قال أبو العباس المهدوي أفاض الناسي لسعيد بن جبير وعنه أيضاً الناس بالكسر من غير ياء. انتهى).

رب العباد إليه الوجه والعمل⁽¹⁾

ومذهب⁽²⁾ ابن الطراوة⁽³⁾ أنه يتعدى بنفسه إليهما وأن قولهم استغفر الله من الذنب على سبيل التضمنين كأنه قال: تبت إلى الله من ذنب ورد قول س ونقله عن العرب وجاء معدى باللام كقوله تعالى (فاستغفروا لذنبوهم)⁽⁴⁾ (استغفر لذنبك)⁽⁵⁾ والظاهر، والله أعلم أن هذه اللام علة (غفور رحيم) صفتان⁽⁶⁾ للمبالغة وأكثر بناء فعول من فعل بفتح العين كغفور وصفوح وصبور وشكور وأكثر بناء فاعيل من فعل بكسر العين كرحيم وعليم وحفيظ وسميع، وقد يتعارضان قالوا: في رقب رقيب وفي جهل جهول...

(فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)¹⁹⁹.

(مناسككم)⁽⁷⁾ واحدة منسك بفتح السين وكسرها، والجمهور على إضمار الكاف وكأنه شبه حركة الإعراب بحركة البناء فحذفها (فاذكروا) جواب إذا (آباءكم) الجمهور بالنصب على أن المصدر مضاف للفاعل وآباءكم مفعول به،

¹. البيت مجهول القائل وهو من شواهد البحر المحيط 101:2 والكتاب 37:1 والمقتضب 321:2 والخزانة 486:1 والمفصل 63:7 وشذور الذهب 445 والهمع 17:5.

². في الهمع 17:5-18: وسمع حذفه من الثاني مع أفعال وهي اختار.. واستغفر وذكر البيت... وجوزه الأخفش الصغير وأبن الطراوة، والدي رحمه الله فقالوا: يحذف حرف الجر في كل ما لا لبس فيه بأن يتعين هو ومكانه نحو: برئت القلم السكين قياساً على تلك الأفعال.

وفي شرح المفصل 63:7 (ومن هذا الباب ما كان يتعدى إلى مفعولين، إلا أنه يتعدى إلى الأول بنفسه من غير واسطه، والثاني بواسطة حرف الجر، تم اتسع فيه فحذف حرف، فصار لك فيه وجهان).

³. ابن الطراوة: سليمان بن محمد بن عبد الله السباني ت258هـ أديب من كتاب الرسائل وله آراء في النحو ومن آثاره العلمية (التشريح) في النحو و (المختصر) و (مقالة في الاسم والمسمى) ترجمته الكاملة في الأعلام 196:3 والبيغة 602:1.

⁴. سورة آل عمران من الآية 135.

⁵. سورة غافر من الآية 54.

⁶. انظر البحر المحيط 102:2.

⁷. هذا القول لأبي البقاء في تفسيره 164:1 ولم يشر الصفاقسي رحمه الله إلى صاحب الرأي.

وقرئ شاذاً⁽¹⁾ بالرفع على المصدر ومضاف للمفعول وآباءكم مفعول به أي كما يذكركم وقرئ⁽²⁾ شاذاً (آباكم) مفرداً وكأنه استغنى عن لفظ الجمع بما يفهم من إضافته للجمع (أو أشد ذكراً) (أو) قيل للتخيير، وقيل: للإباحة، وقيل: بمعنى بل وظاهر ذكرنا أنه تميز واستشكل من أن أفعال التفضيل إذا كان ما بعده ليس من جنس ما قبله انتصب وإذا كان من جنس ما قبله انخفض نحو: زيد أفضل رجل فعلى هذا قياسه أو أشد ذكراً كما تقول: أضرب زيدا كضرب عمر وخالد أو أشد ضرباً، وقد خرج على خمسة أوجه أحدها: أنه معطوف على موضع الكاف في كذكركم لأنها عندهم نعت لمصدر محذوف أي ذكراً كذكركم آباءكم أو أشد وجعلوا الذكر ذكراً مجازاً كما قالوا: شعر شاعر قاله أبو علي⁽³⁾ وابن جني⁽⁴⁾ الثاني: أنه معطوف على آباءكم قاله الزمخشري⁽⁵⁾ أي أو أشد ذكراً من آباءكم على أن ذكراً من فعل المذكور. انتهى ، وكلامه فيه قلق ومعناه أنك إذا عطف أشد على آباءكم كان التقدير أو قوماً أشد ذكراً من آباءكم، فكان القوم المذكورين والذكر الذي هو تمييز بعد أشد هو من فعلهم أي من فعل القوم المذكورين، لأنه جاء بعد أفعال الذي هو صفة للقوم، ومعنى قوله من آباءكم أي من ذكركم لآباءكم، الثالث:

¹. في تفسير ابن عطية 131:2: (وقرأ محمد بن كعب القرطبي (كذكركم آباؤكم) أي ابتهلوا بذكره كما يبتهل المرء بذكر ابنه، فالمصدر على هذه القراءة مضاف إلى المفعول).

². في البحر المحيط 103:2: (ونقل غيره عن محمد بن كعب أنه قرأ آباكم على الأفراد ووجه الرفع أنه فاعل بالمصدر والمصدر مضاف إلى المفعول التقدير كما يذكركم آباؤكم والمعنى ابتهلوا بذكر الله والهجو به كما يلهج المرء بذكر ابنه ووجه الأفراد أنه استغنى به عن الجمع لأنه يفهم الجمع من الإضافة إلى الجمع لأنه معلوم أن المخاطبين ليس لهم أب واحد بل آباء).

³. في التبيان 164:1: (والذي قاله أبو علي وابن جني أنه جعل الذكر ذكراً على المجاز، كما تقول: زيد أشد ذكراً من عمرو).

⁴. ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت392هـ من أئمة الأدب والنحو له (الخصائص في اللغة) و (المبهم) و (المقتضب من كلام العرب).

ترجمته الكاملة في تاريخ بغداد 311:1، دائرة المعارف الإسلامية 122:1 والوفيات لابن قنفذ 224.

⁵. قال الزمخشري في الكشاف 248:1: (أو في موضع نصب عطف على آباءكم، بمعنى أو أشد ذكراً من آباءكم على أن ذكراً من فعل المذكور).

لأبي البقاء⁽¹⁾ أي أشد منصوب بإضمار فعل الكون، والكلام محمول على المعنى أي كونوا أشد ذكرا له منكم لأبائكم ودل عليه اذكروا الله، أي كونوا ذاكرين، الرابع: أنه مجرور عطفًا على ذكركم وتقديره أو ذكر أشد ذكرا قاله⁽²⁾ الزجاج وابن عطية⁽³⁾، وفيه نظر لأنه يكون قد جعل للذكر ذكرا الخامس: أنه معطوف على الضمير المجرور والمصدر في ذكركم وتقديره ذكركم آبائكم أو كذكر قوم أشد منكم ذكرا قاله الزمخشري⁽⁴⁾: وفيه العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وبقي عليه وجه سادس اختاره الشيخ⁽⁵⁾: وهو أن أشد منصوب على الحال على أنه نعت لذكر تقدم عليه وأصله أو ذكر أشد من ذكركم آبائكم ويكون أو ذكرا أشد معطوفاً على محل الكاف من كذكركم، وبه يجوز أن يكون ذكرا مصدرا لقوله: (فاذكروا الله كذكركم) في موضع الحال لأنه نعت نكرة تقدم عليها، ويكون أو أشد معطوفاً على محل الكاف حالا معطوفة على حال، ويصير كقوله: لضرب مثل ضرب فلان ضربا أي ضرب مثل ضرب فلان فلما تقدم انتصب على الحال وحسن تأخيرها لأنه كالفصلة في حسن المقطع لا يقال: يلزم على الأول الفصل بين حرف العطف وهو "أو" وبين المعطوف الذي هو ذكرا بالحال الذي هو أشد وقد نصوا على أنه إذا جاز ذلك فشرطه أن يكون المفعول به قسما أو ظرفا أو مجرورا، وأن يكون الحرف على أزيد من واحد، وقد وجد هذا الأخير، وفقد الأول، لأننا نقول: الحال مفعول فيها في المعنى، فهي شبيهة بالظرف، فيجوز فيها ما جاز في الأول (أتنا في الدنيا) المفعول الثاني محذوف

¹. في التبيان 1:164: (و "أشد" يجوز أن يكون مجرورا عطفًا على ذكركم، تقديره أو كاشد، أي أو كذكر أشد، ويجوز أن يكون منصوبا عطفًا على الكاف أي أو ذكرا أشد).

². قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه 1:274: ("أشد" في موضع خفض ولكن لا يتصرف لأنه على مثال أفعّل، وهو صفته، وإن شئت كان نصبا على وأذكروه أشد ذكرا، وذكرا منصوب على التمييز).

³. قال ابن عطية في تفسيره 1:131: (و "أشد" في موضع خفض عطفًا على (ذكركم) ويجوز أن يكون في موضع نصب، التقدير أو اذكروه أشد ذكرا).

⁴. قال الزمخشري في الكشاف 1:247: ("وأشد ذكرا" في موضع جر عطف على ما أضيف إليه الذكر في قوله (كذكركم) كما تقول كذكر قریش آبائهم أو قوم أشد منهم ذكرا).

⁵. انظر البحر المحيط 2:104.

أي مطلوبنا، وشبهه وجعل بعضهم⁽¹⁾ "في" زائدة، والدنيا المفعول الثاني، وبعضهم جعلها بمعنى "من" حتى تكون في موضع المفعول وكلاهما ساقط⁽²⁾، وحذف مفعولي "آتنا" أو أحدهما جائز اختصارا أو اقتصارا من باب العطاء، والضمير في "ربنا" وآتنا عائد على معنى "من" (وفي الآخرة حسنة) الواو هنا لعطف شيئين على شيئين فعطفت "في الآخرة حسنة" على "في الدنيا حسنة"، ويجوز أن يعطف الحرف شيئين فأكثر نحو: علمت زيدا أخاك منطلقا أو عمر إياه مقيما، إلا إذا ناب عن عاملين ففيه خلاف وتفصيل، وليس هذا من الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف والمجرور، كما قال ابن مالك⁽³⁾ مستدلا على ضعف مذهب الفارسي⁽⁴⁾، لأن ذلك مخصوص بالشعر. ولأن الآية من عطف شيئين فأكثر، على شيئين فأكثر، ومحل خلاف أبي علي في نحو: ضربت زيدا وفي الدار عمرو. نعم يستدل على ضعف مذهبه بقوله تعالى: (الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) ⁽⁵⁾ وبقوله تعالى (ياأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) ⁽⁶⁾ (وقنا) أبو البقاء⁽⁷⁾: حذفت منه الفاء كما حذفت في المضارع إذا قلت: يقي، وحذفت لامه للجزم⁽⁸⁾ واستغنى عن همزة الوصل لتحرك الحرف المبدوء به .. انتهى

(أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)200.

(مما كسبوا) من تبعية أي من جنس ما كسبوا، وسببية وما موصولة أو مصدرية أي من كسبهم.

¹ في إعراب القرآن المنسوب للزجاج 2:504: (قيل: التقدير: آتنا ما نريد في الدنيا، فحذف المفعول الثاني، وقيل: (في) زائدة، أي: آتنا الدنيا).

² انظر النهر الماد من البحر المحيط 2:105.

³ انظر التسهيل 178.

⁴ قال أبو علي الفارسي في المسائل البصريات 2:774-775: (لا يكون الظرف قد فصل بين حرف العطف والمعطوف، وهذا لا يجوز في الكلام، ومن ثم لم يحمل قوله (ومن وراء أسحاق يعقوب) "سورة هود 71" على الجر، لأنه يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالظرف الذي هو من وراء).

⁵ سورة الطلاق من الآية 12.

⁶ سورة النساء من الآية 57.

⁷ انظر التبيان 1:165.

⁸ هذه عبارة ملبسة، والمقصود أن فعل الأمر يبنى على ما يجزم به مضارعه، وهو السكون إذا كان صحيح الآخر، وحذف حرف العلة إذا كان معتل الآخر، كما هو بين في الفعل "وفي: يقي:ق".

(واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) 201.

قلت: استشكل أبو البقاء صفة الأيام المعدودات قال⁽¹⁾: لأن الأيام واحدها يوم والمعدودات واحدها معدودة، واليوم لا يوصف بمعدودة؛ لأن الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر وإنما الوجه أن يقال: أيام معدودة فتصف الجمع بالمؤنث ثم تكلف الجواب بأنه قابل الجمع بالجمع مجازاً، أو بأن الأيام تشتمل على الساعات والساعة مؤنثة فجاء الجمع على معنى ساعات الأيام، وفيه تنبيه على الأمر بالذكر في كل ساعات هذه الأيام، قلت: والاستشكال من أصله ليس بشيء لأنهم نصوا على أن صفة جمع المذكر الذي لا يعقل تجمع بالألف والتاء ولا يراعى مفردة (تعجل) إما بمعنى استفعل وهو أحد معاني تفعل، ويأتي متعدياً ولا زما تقول: تعجلت الشيء وتعجلت فيه وكذا استعجل، وإما بمعنى المجرى وهو عجل كقولهم: ثابت بمعنى لبث، كتعجب وعجب، وتبرأ وبرئ وهو أحد معانيه أيضاً، ويجوز أن يكون هنا لازماً ويترجح لمقابلته بلازم، وهو "تأخر" فيكون مطاوعاً لعجل ككسرته فتكسر ومتعلقة بمحذوف أي تعجل بالسفر، ويجوز أن يكون متعدياً ومفعوله محذوف أي تعجل بالسفر، ويجوز أن يكون متعدياً ومفعوله محذوف أي تعجل النفر⁽²⁾ في يومين ظاهره في كل منهما؛ لأن الطرف المثنى إذا عمل فيه، فلا بد من وقوع الفعل في كل منهما ولا يصح ذلك لأن التعجيل بالنفر لا يقع في كل منهما، فلا بد من تجوز، إما بأن يكون وقوعه في أحدهما كوقوعه فيهما ونظيره (نسيا حوتهما)⁽³⁾ والناسي الفتى، و (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)⁽⁴⁾ وإنما يخرج من أحدهما، وإما أن يكون على حذف مضاف أي في ثاني يومين بعد يوم النحر، أو تمام يومين (فلا إثم) جواب الشرط على أن "من" شرطية وهو

¹. انظر التبيان 1: 165.

². في النهر الماد 2: 111: (النفر: وهو ثاني يوم النحر لإجماع الناس على أنه لا ينفر أحد يوم القرا ويكون التقدير في تمام يومين).

³. سورة الكهف من الآية 60.

⁴. سورة الرحمن من الآية 20.

الظاهر أو في موضع الخبر على أن (من) موصولة⁽¹⁾، وقرأ سالم بن عبد الله⁽²⁾ (فلثم) بوصل الألف ووجهه أنه سهل الهمزة بين بين فقربت بذلك من السكون فحذفها تشبيهاً بالألف ثم حذف الألف لسكونها وسكون التاء (لمن اتقى) من موصولة واتقى صلة وهو ما في اللفظ، وعده⁽³⁾ ابن مالك من المواضع التي يحتمل فيها المضي والاستقبال في المعنى، وقد اختلف المفسرون⁽⁴⁾ أيضاً فيه، ومفعول اتقى محذوف أي (الله) وكذا جاء مصرحاً به في مصحح عبد الله، أبو البقاء⁽⁵⁾: لمن اتقى خبر مبتدأ محذوف تقديره جواز التعجيل والتأخير لمن اتقى. (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) 202.

(من يعجبك) من موصولة، وقيل⁽⁶⁾: نكرة موصوفة، (في الحياة) متعلق بيعجبك وذكر هذا الزمخشري⁽⁷⁾ وجوز "نطقه" بقوله: أي قوله: حلو فصيح في الدنيا فهو يعجبك في الآخرة (ويشهد الله) قرأ الجمهور بضم الياء وكسر الهاء ونصب الجلالة، وابن محيصن⁽⁸⁾: بفتح الياء والهاء ورفع الجلالة، وقرأ أبي⁽¹⁾

¹. انظر المحتسب 1: 120، والبحر المحيط 2: 111، وتفسير ابن عطية 2: 136، وتفسير القرطبي 3: 14 وصورة القراءة كالتالي: (فمن تعجل في يومين فلثم عليه ومن تأخر فلثم عليه) بوصل الألف، وجهه أنه سهل الهمزة بين بين فقربت بذلك من السكون فحذفها تشبيهاً لها بالألف ثم أنه حذف الألف لسكونها وسكون التاء. البحر المحيط 2: 112.

². سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عمر ت 106 هـ هو أحد الفقهاء المشهورين سمع أباه وأبا هريرة وعائشة وغيرهم من الصحابة الأجلاء عليهم رضوان الله، وترجمته المفصلة في: طبقات القراء 1: 301، شذرات الذهب 1: 133، والوفيات لابن قنفذ 107.

³. انظر البحر المحيط 2: 112.

⁴. في تفسير القرطبي 3: 14: (واللام من قوله (لمن اتقى) متعلقة بالغفران، التقدير المغفرة لمن اتقى، وهذا على تفسير ابن مسعود وعلي).

وفي معاني القرآن للأخفش 1: 178: (لمن اتقى: أي ذلك لمن اتقى).

وفي مشكل إعراب القرآن 1: 91: (اللام متعلقة بالمغفرة لمن اتقى المحرمات وقيل: لمن اتقى الصيد وقيل تقديره: الإباحة في التأخير والتعجيل لمن اتقى وقيل: السلامة لمن اتقى، وقيل الذكر لمن اتقى).

⁵. انظر التبيان 1: 166.

⁶. انظر التبيان 1: 166.

⁷. انظر تفسير الكشاف 1: 250-251.

⁸. انظر مختصر شواذ القرآن 12، تفسير ابن عطية 2: 137، والبحر المحيط 2: 114، وتفسير القرطبي 3: 15.

ويستشهد الله والمعنى على ما قرأه الجمهور وتفسيرهم أنه يحلف بالله، ويشهده أنه صادق، وقد جاءت الشهادة في معنى القسم في الملاعة، وقيل: ويكون الله تعالى انتصب بسقوط حرف الجر أي يقسم بالله على ما في قلبه⁽²⁾ واعتراض بأن القسم بالثلاثي لا بالرباعي تقول: أشهد بالله لأفعلن، والمعنى في الرباعي -والله أعلم- ويطلع الله على ما في قلبه ولا يعلم به أحد، لشدة تكتمه، وقرأة (يستشهد) يحتمل أن يكون بمعنى الرباعي فتوافق قراءة الجمهور: كأيقن واستيقن ويحتمل أن يكون بمعنى الثلاثي المجرد فيكون للقسم، ولفظ الجلالة منصوب على إسقاط حرف الجر أي ويستشهد بالله. والظاهر أن "ويشهد" معطوف على يعجبك⁽³⁾ فهو صلة أو صفة، وأجيز أن تكون الجملة حالا من الفاعل المستكن في يعجبك أو من ضمير المجرور في "قوله"، أي هو يشهد فيكون إذ ذاك قيذا في الإعجاب أو في القول ويتكلف في الحال إضمار المبتدأ، وهو على خلاف الأصل؛ لأن المضارع المثبت ومعه الواو يكون حالا بنفسه فيحتاج إلى إضمار مبتدأ كما احتيج إليه في قولهم: قمت وأصك عينه أي وأنا أصك (وهو ألد الخصام) (أي أشد المخاصمين)، قال الزجاج⁽⁴⁾: جمع خصم فيكون من إضافة بعض إلى كل، وقال الخليل⁽⁵⁾: هو مصدر، وعلى هذا فلا بد من حذف مصحح لجريان الخبر على المبتدأ إما من المبتدأ أي وخصامه ألد الخصام، وإما من متعلق الخبر، أي وهو ألد ذوي الخصام، ويجوز أن يراد هنا⁽⁶⁾ بالمصدر على معنى اسم الفاعل كما في رجل

وتنسب هذه القراءة كذلك لأبي حيوة.

¹. وتنسب هذه القراءة إلى عبد الله بن مسعود.

انظر البحر المحيط 2:114، وتفسير ابن عطية 2:138، وتفسير القرطبي 3:15.

². في البحر المحيط 2:114: (والتقدير ويقسم بالله على ما في قلبه).

³. انظر التبيان 1:166، والبحر المحيط 2:114.

⁴. في معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1:277: (وخصام جمع خصم لأن فعلا يجمع إذا كان صفة على فعال نحو صعب وصعاب وخذل وخذال وكذلك إن جعلت خصما صفة، فهو يجمع على أقل العدد وأكثره على مفعول وفعال جميعا يقال خصم وخصام وخصوم وإن كان اسما ففعال فيه أكثر العدد نحو فرخ وافراخ لأقل العدد وافراخ وفروخ لما جاوز العشرة).

⁵. انظر البحر المحيط 2:114، وتفسير القرطبي 3:16.

⁶. في البحر المحيط 2:114: (وجوز أن يراد هنا بالخصام المصدر على معنى اسم الفاعل).

عدل، وهو حينئذ كالجمع في أن الفعل بعض ما أضيف إليه، أو يكون فعل لا للمفاضلة كانه قيل وهو شديد الخصومة فهو من باب إضافة الصفة المشبهة، وأن يكون هو ضمير الخصام يفسره السياق، أي وخصامه أشد الخصام، وقال الزمخشري⁽¹⁾: والخصام: المخاصمة وإضافة ألد بمعنى في، يؤكد أن أفعل ليس من باب ما أضيف إلى ما هو بعضه، بل هي إضافة على معنى في، وهو مخالف لما عليه النحاة. في أن أفعل التفضيل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه، بل هي إضافة على معنى في، وهو قول مرجوح في النحو، وجملة "ألد الخصام" معطوفة على صلة من في صلة كذا، وجوزوا⁽²⁾ أن تكون حالا معطوفة على "ويشهد" إذا كانت حالا، أو حالا من الضمير المستكن في ويشهد.

(وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)203.

(ويهلك) الجمهور⁽³⁾ من أهلك، عطفا على ليفسد، وقرئ⁽⁴⁾ شاذا "ويهلك" من أهلك لكن برفع الكاف، وخرج على أنه معطوف على "يعجبك" أو على "سعى" لأنه في معنى يسعى، أو على أنه مستأنف، أو على إضمار مبتدأ أي وهو يهلك، وقرأ ابن محيصن⁽⁵⁾ "يهلك" من هلك ثلاثيا، برفع الكاف، و (الحرث والنسل) مرفوعان على الفاعلية... وقرئ⁽⁶⁾ (الحرث والنسل) مرفوعان على الفاعلية وقرئ⁽⁷⁾ أيضا شاذا "ويهلك" بفتح اللام من هلك ورفع الكاف و (الحرث والنسل) أيضا مرفوعان وهي لغة شاذة كقولهم: ركن يركن، وروى⁽⁸⁾ عن الحسن و"يهلك" مبنياً للمفعول ورفع "الحرث والنسل" وهذه الجملة الشرطية وهي إذا تولى إما

¹. انظر الكشف 251:1.

². انظر التبيان 166:1.

³. انظر البحر المحيط 116:2.

⁴. في تفسير القرطبي 17:3: وقرأ الحسن وقتادة (ويهلك بالرفع).

⁵. وقرأ بها كذلك ابن أبي إسحاق وأبو حيوة، ينظر:

تفسير القرطبي 17:3، والمحتسب 121:1، ومختصر في شواذ القرآن 12.

⁶. في تفسير القرطبي 17:3، وتفسير ابن عطية 140:2: روى عن ابن كثير (ويهلك) بفتح الباء وضم الكاف و(الحرث والنسل) مرفوعان بيهلك.

⁷. انظر البحر المحيط 116:2، وتفسير ابن عطية 140:2، وتفسير القرطبي 17:3.

⁸. انظر المختصر في شواذ القرآن 13، والمحتسب 121:1.

مستأنفة، وإما معطوفة على صلة "من" أو صفتها، أبو البقاء⁽¹⁾: والحرث مصدر حرث يحرث، وهو هنا بمعنى المحروث وكذلك "النسل" بمعنى المنسول.. انتهى (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبيئس المهاد)²⁰⁴. (وإذا قيل له) تحتل أن تكون هذه الجملة مستأنفة، وأن تكون داخلة على الصلة والكلام على "قيل"⁽²⁾ تقدم في قوله تعالى: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا)⁽³⁾ (بالإثم) ظاهر كلام الزمخشري⁽⁴⁾ أن الباء للتعدي - قال: من قولك أخذته بكذا، إذا حملته عليه، وألزمته إياه، أي حملته العزة على الإثم، وظاهر كلامه أنها متعديّة في الفعل المتعدي وبأنها الفعل اللازم نحو (لذهب بسمعهم)⁽⁵⁾ وندرت في المتعدي نحو صككت الحجر بالحجر أي أصككت الحجر بالحجر، وتحتل⁽⁶⁾ الباء أن تكون للمصاحبة أي أخذته مصحوبا بالإثم، والحال من المفعول أو الفاعل وتحتل⁽⁷⁾ السببية أي أن إثمه السابق كان سببا لأخذ العزة له حتى لا يقبل ممن يأمره بتقوى الله تعالى (فحسبه جهنم) جملة من مبتدأ وخبر، وذهب⁽⁸⁾ بعضهم إلى أن جهنم فاعل بحسبه على أنه اسم فعل بمعنى الماضي أي كفاه، وبمعنى فعل الأمر، ورد⁽⁹⁾ بأن دخول حرف الجر عليه، واستعماله صفة وجريان حركات

¹. انظر التبيان 1:167.

². في الجزء المحقق من كتاب "المجيد" تحقيق الأستاذ موسى زنين 110: ("قيل" أصله قول استقلت الكسرة على الواو فحذفت وكسرت القاف لتقلب الواو ياء كأدل، ولغة قریش وبني كنانة فيه وفي مثله إخلاص كسر أوله وبها قراءة الأكثر، ولغة كثير من قيس وعقيل وبني أسد إشمام أوله وبها قرأ الكسائي وهشام في قيل وغيض وحيل وسيئ وسيئت.... ووافقه نافع وابن ذكوان في سيئ وسيئت وزاد ابن ذكوان حيل وسبق، وفيه لغة ثالثة لهذيل وهي إخلاص ضم وسكون العين إن كانت واوا وإن كانت في الأصل ياء قلبت واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ولم يقرأ بها، وحذف فاعل "قيل" للإبهام).

³. سورة البقرة من الآية 10.

⁴. انظر تفسير الكشاف 1:251.

⁵. سورة البقرة من الآية 19.

⁶. انظر البحر المحيط 2:117.

⁷. في التبيان 1:168: (ويجوز أن تكون الباء للسببية، ويكون مفعولا به، أي أخذته العزة بسبب الإثم).

⁸. في التبيان 1:168: (وقيل جهنم فاعل حسبه لأن "حسبه" في معنى اسم الفاعل أي كافية).

⁹. انظر البحر المحيط 2:117.

الإعراب عليه تبطل كونه اسم فعل، وقيل: حسب مصدر في موضع اسم الفاعل أي كافيهِ وسد الفاعل مسد الخبر نقله أبو البقاء⁽¹⁾. (ولبئس المهاد) تقدم الكلام في "بئس"، ومذهب البصريين⁽²⁾ على أنها ونعم فعلاَن جامدان والمرفوع بعدها فاعل لهما، والمخصوص بالمدح والذم إن تقدم فهو مبتدأ، وإن تأخر فذلك، هذا مذهب س⁽³⁾، وحذف هنا المخصوص بالذم للعلم به، وتقديره جهنم أو هي، وهذا الحذف يبطل قول من زعم⁽⁴⁾ أن المخصوص إذا تأخر كان خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر لأنه يلزم عليه حذف الجملة بأسرها من غير أن ينوب عنها شيء، ولأنها تبقى جملة مفلتة من الجملة السابقة قبلها؛ إذ ليس لها موضع من الإعراب، ولا هي اعتراضية ولا تفسيرية؛ لأنهما مستغن عنهما وهذه لا يستغنى عنها، فصارت مرتبطة وغير مرتبطة، وذلك لا يجوز، وإذا جعلنا المحذوف من قبيل المفرد كان فيما قبله دليل عليه وتكون جملة واحدة كحاله إذا تقدم، وأيضا فلا فرق بين قولك زيد نعم الرجل، وبين نعم الرجل زيد، كما لا فرق بين زيد قام أبوه وبين قام أبوه زيد، فكما هو مع التقديم مبتدأ والجملة خبرها، فكذا مع التأخير. وحسن حذف المخصوص بالذم هنا كون المهاد وقع فاصلة، وكثيرا ما حذف في القرآن لهذا المعنى كقوله (نعم المولى ونعم النصير)⁽⁵⁾ (فلبئس مثوى المتكبرين)⁽⁶⁾.

(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) 205.
(ابتغاء مرضات الله) ابتغاء مفعول من أجله، وقد وجدت شروطه، من كونه مصدرا ومتحد الفاعل والوقت، وإضافته محضة خلافا للجرمي⁽⁷⁾ والرياشي⁽⁸⁾

¹. انظر التبيان 1: 168.

². انظر الإنصاف 1: 97، وشرح الأشموني 2: 270.

³. انظر الكتاب 3: 266.

⁴. انظر البحر المحيط 2: 118، والهمع 5: 41-42.

⁵. سورة الأنفال من الآية 40.

⁶. سورة النحل من الآية 29.

⁷. الجرمي: أبو عمر صالح بن إسحاق ت 225 هـ له كتاب المختصر في النحو، وهو من

معاصري أبي عثمان المازني، ترجمته الكاملة في: انباه الرواة 2: 8، والبيغة 2: 968.

⁸. الرياشي- بياض النسبة- هو العباس بن الفرج الرياشي له كتاب الخيل والإبل. ترجمته

المفصلة في فهرست 86، وشذرات الذهب 2: 136، وطبقات اليزيدي 103-106.

وبعض المتأخرين، و"مرضاة" مصدر بني على التاء كمدعاة، والقياس تجريدها كمرمى، وأمالها الكسائي⁽¹⁾، وعن ورش⁽²⁾ خلاف (في إمالة مرضات) ووقف حمزة⁽³⁾ عليها بالتاء إما على مذهب من يقف على نحو طلحة بالتاء كالوصل ومنه قوله:

دار لسلمى بعد حول قد عفت .. بل جوز تيهاء كظهر الجحفت⁽⁴⁾
وحكاها: س⁽⁵⁾، وأما على نية الإضافة أراد أن يعلم أن الكلمة مضافة وأن المضاف إليه مراد كإشمام من أشم الحرف المضموم وليعلم أن الفتحة مرادة.
(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)206.

(في السلم) قرئ⁽⁶⁾ بفتح السين وكسرهما وهما لغتان في السلم بمعنى الصلح، وبمعنى الإسلام، وقيل بالكسر للإسلام وبالفتح للصلح (كافة) اسم فاعل بمعنى جميع واشتقاقه من الكف بمعنى المنع، ومنه كف اليد، وهو طريقها لأنه يلف به عن سائر البدن، ويلزم نصبها على الحال كقاطبة، مؤكد معنى العموم ككل، وصاحبها فاعل ادخلوا أي ادخلوا جميعا وأجاز الزمخشري⁽⁷⁾: أن يكون حالا من السلم أي ادخلوا في شرائع الإسلام كلها، قال: وأجاز أن يكون كافة حالا من السلم لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب .. انتهى وتعقب⁽⁸⁾ بأن كافة وإن كان للتأنيث لكنه

¹ في الحجة للقراء السبعة 2:299: (فقرأ الكسائي وحده: (ابتغاء مرضاة الله) مماله).
(قال أبو علي: حجة الكسائي في إمالاته الألف من مرضاة الله، أن الواو إذا وقعت رابعة كانت كالياء في انقلابها ياء، تقول: مغريان كما تقول مرميان).

² انظر البحر المحيط 2:119.

³ انظر حجة القراءات لأبي زرع 130، والحجة لأبي على الفارسي 300، وتفسير ابن عطية 2:143.

⁴ ينسب هذا الرجز لسور الذنب وهو من شواهد تفسير القرطبي 3:22، والبحر المحيط 2:119 وتفسير ابن عطية 2:144، والحجة للقراء السبعة 2:300.

⁵ انظر الكتاب 2:281.

⁶ في حجة القراءات لأبي زرع 130: (قرأنافع وابن كثير والكسائي: (ادخلوا في السلم) أي في المسالمة والمصالحة. وقرأ الباقر: (في السلم) بالكسر، أي في الإسلام، وقال قوم هما لغتان).

⁷ انظر تفسير الكشاف 1:252.

⁸ انظر البحر المحيط 2:121.

بقي التأنيث فيها غير مراعى لنقلها إلى معنى كل وجميع، فإذا قلت: قام الناس كافة أو قاطبة أو عامة فلا يدل على تأنيث ككل وجميع، وجوز ابن عطية⁽¹⁾: أن يكون حالا من فاعل ادخلوا ومن السلم، وهو محتمل، قال: هو كقوله تعالى: (فأتت به قومها تحمله)⁽²⁾ يعنى أن تحمله حال من الفاعل المستكن في أتت ومن الضمير المجرور بالباء، واعترض⁽³⁾ بأن ذلك لا يصلح إلا أن يجعل ذوي الحال مبتدئين⁽⁴⁾ وهي خبر عنهما فمتى صح صحت الحال ومتى امتنع امتنعت ومنه: وعلقت سلمى وهي ذات موصل..

ولم يبد للأثراب من ثديها حجم⁽⁵⁾

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا..

إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم

فصغيرين حال من الضمير في علقت، ومن سلمى ؛ لأنه يصلح أن يقول أن وسلمى صغيران نرعى البهم ومثله: خرجت بها نمشي نجر وراءنا⁽⁶⁾.

فنمشي حال من تاء خرجت ومن الضمير المجرور في بها؛ لأنه يصح أن نقول: أنا وهي نمشي ولا يصح أن نقول: هي وهو تحمله — أن تكون تحمله خبرا — فلا يكون حالا منها ولدلالة كافة على معنى جميع يصح أن يكون حالا من فاعل ادخلوا ومن السلم، ولا حجة عن غيرهما فلا يصح إذن أن يكون حالا منهما لأننا نقول ذلك بسبب عدم تصرفه، والتزام نصبه على الحال حتى لو أخذ مرادفها وأخبر به يصح فلو قلت نحن والسلم جميع، "لصح" الكلام (خطوات) تقدم الكلام

1. انظر تفسير ابن عطية 2: 144.

2. سورة مريم من الآية 26.

3. انظر البحر المحيط 2: 121.

4. نصف الكلمة بياض في نسخة (ب).

5. البيهقي للشاعر قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليلى .

وهما من شواهد البحر المحيط 2: 121، والخزانة 4: 320 برواية: تعلق ليلى وهي غر صغيرة والشعر والشعراء 547 واللسان في مادة (وصد).

6. صدر بيت لأمرئ القيس مذكور بمعلقته وعجزه

على أثرينا ذيل مرط مرجل

وهو من شواهد المغنى 2: 564، والهمع 4: 38، والبحر المحيط 2: 121.

عليها بعد قوله: (كلوا مما في الأرض) ⁽¹⁾ ويريد هنا ما قاله أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد، عرف بابن مريم ⁽²⁾، صاحب الموضح ⁽³⁾: أن ضم العين في مثله أهل الحجاز، وقال وفيمن سكن الطاء نوى الضمة فيها ثم سكنها استخفافاً وهي بتقدير الثبوت لأنها حركة يفصل بها بين الاسم والصفة فهي منوية .. انتهى ويؤخذ منه أن الصفة لا تتقل كحلوته وضحة فلا تقول حلوات وضحات بضم عين الكلمة وعلى قياسه بفعلة الصفة، نحو جلفة لا يقال فيه جلفات بالفتح. (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور) 208.

(هل ينظرون) هل هنا للنفي، أي ما ينظرون ولذا دخلت إلا، ومجيئها للنفي إذا دخلت إلا بعدها كثير، وقد تقدم. وينظرون معناه ينتظرون وهو لا يتعدى لواحد بنفسه قال امرؤ القيس: ⁽⁴⁾

فإنكما إن تنظراني ساعة .. من الدهر تتفعني لدى أم جندب
والمفعول ما بعد إلا، لما قرئ استثناء مفرغاً أي ما ينتظرون إلا إتيان الله، قيل ⁽⁵⁾: وينظرون هنا ليست من نظر العين وإلا لعدى بإلى وأضيفت إلى الوجه وإنما هو من الانتظار، ورد ⁽⁶⁾ بأنه يجوز أن يكون منه، وإلى محذوفة أي ما ينظرون إلا أن يأتيهم وحذف حرف الجر مع أن وإن القياس مطرد (إذا لم يلبس، وقوله أضيف إلى الوجه إشارة إلى) ⁽⁷⁾ (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ⁽¹⁾

1. سورة البقرة من الآية 168 .

2. نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، تحديد تاريخ الوفاة مجهول وقدره بعضهم حوالي عام 565 هـ كان عالماً بالأمر الشرعية والمشكلات الأدبية، له كتاب في التفسير وشرح الإيضاح، ترجمته المفصلة في طبقات المفسرين للدوايدي 2: 344، 345، معجم الأدباء 19: 224، والبغية 2: 314.

3. جميع كتب التراجم ذكرت أنه شرح كتاب (الإيضاح للفارسي) وليس له كتاب الموضح. انظر كشف الظنون 1: 211، 212، 213.

4. ثاني بيت من قصيدة لمرئ القيس مطلعها:

خليلي مرابي على أم جندب ... نقض لبانات الفؤاد المعذب.

انظر ديوان امرئ القيس 53، والبيت من شواهد البحر المحيط 2: 124.

5. انظر معاني القرآن للزجاج 1: 281، وتفسير ابن عطية 2: 146.

6. انظر البحر المحيط 2: 124.

7. ما بين القوسين ساقط من النسخة (ب).

لكنه ليس بلازم إذ قد نسب إلى الذات ومنه (أفلا ينظرون إلى الإبل) (2) (أرني أنظر إليك) (3) (في ظلل) قال الزجاج(4): في بمعنى الباء كما قال: خبيرون في طعن الأباهر والكلى(5).

لأن خبيراً إنما يتعدى بالباء كما قال: (6)
خبير بأدواء النساء طبيب(7)

وظلل جمع ظله، وقرأ(8) الضحاك "ظلال" كقوله: قلة وقلال وهو جمع لا ينقاس بخلاف ظلل، أو جمع ظل كظل وظلال، وفي ظلل متعلق بيأتيهم، وجوز أن يكون حالاً فيتعلق بمحذوف. (من الغمام) في موضع صفة لظلل فمن لإبتداء الغاية، وتقدم الكلام في الغمام (والملائكة) الجمهور(9) بالرفع عطفًا على الله، وقيل في الكلام تقديم وتأخير أي إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل فالمضاف إلى الله تعالى الإتيان فقط، ويؤيده قراءة(10) عبد الله إلا أن يأتيهم الله والملائكة (في ظلل)، وفي التقدير الثلاثة بالجر إما عطفًا على ظلل أي في ظلل (والملائكة) وإما عطفًا على الغمام أي من الغمام أو من الملائكة(11) (وقضى الأمر) الجمهور(12) على

1. سورة القيامة من الآيتين 21-22.
2. سورة الغاشية من الآية 17.
3. سورة الأعراف من الآية 143.
4. قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه 1: 280: (قال: أهل اللغة: معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب و "ظلل" جمع "ظله").
5. سبق التعرض له في صفحة 133.
6. عجز بيت ينسب لعقمة الفحل وصدره:
7. فإن تسألوني بالنساء فإنني .. خبير.....
8. البيت من شواهد البحر المحيط 2: 124، والبيان والتبيين 3: 329، والهمع 4: 161، واللسان مادة (طبيب)، والجنى الداني 41.
9. وتنسب هذه القراءة كذلك إلى أبي وعبد الله وقتادة وعن عاصم برواية هارون بن حاتم عن أبي بكر.
10. انظر تفسير ابن عطية 2: 146، والبحر المحيط 2: 125، وتفسير القرطبي 3: 25.
11. انظر البحر المحيط 2: 125، تفسير ابن عطية 2: 146.
12. انظر البحر المحيط 2: 125، وتفسير ابن عطية 2: 146 ومعاني القرآن للفراء 1: 124.
13. ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).
14. قال القرطبي في تفسيره 3: 26: (والجمهور (وقضى الأمر) فالمعنى وقع الجزاء، وعذب أهل العصيان).

بناء الفعل للمفعول، وتوحيد الأمر، وقرأ⁽¹⁾ معاذ بن جبل⁽²⁾ وقضاء الأمر قال الزمخشري⁽³⁾: على المصدر المرفوع عطفًا على الملائكة وقال غيره: بالمد والخفض عطفًا على الملائكة، وقيل⁽⁴⁾ فتكون "قي" هنا بمعنى الباء أي بطل من الغمام وبالملائكة وبقضاء الأمر (ترجع الأمور) ابن عامر⁽⁵⁾ وحمزة⁽⁶⁾ والكسائي⁽⁷⁾ ترجع بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل وأن رجع لازم، وباقي السبعة⁽⁸⁾ بضم التاء وفتح الجيم مبنيًا للمفعول على أن رجع متعد وكلا الاستعمالين موجود، وجاءت لغة قليلة في المتعدي أرجع رباعيا وكلا القراءتين بالتاء لتأنيث الجمع، وقرأ⁽⁹⁾ خارجة⁽¹⁰⁾ عن نافع "يرجع" بالياء مبنيًا للمفعول لأن التأنيث غير حقيقي.

(سل بني إسرائيل كم آتيناكم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب) 209.

(هذه قراءة⁽¹¹⁾ الجمهور، إما أن أصله إسأل فلما نقل اعتد بالحركة فحذف همزة الوصل لتحرك ما بعدها. وإما أن المادة من سين، وواو ولام، فيقول: سأل يسأل كخاف يخاف فقال سل كما قال: خف وحذفت عين الكلمة للاتقائها ساكنة مع

1. انظر تفسير القرطبي 26:3، والبحر المحيط 125:2، ومختصر شواذ القرآن 13، وتفسير ابن عطية 147:2، والكشاف 254:1.

2. معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري أبو عبد الرحمن، صحابي جليل ت 18هـ بعثه الرسول - صلى الله عليه وسلم - قاضيا ومرشدا لأهل اليمن، ترجمته المفصلة في: طبقات القراء 301:2، أسد الغابة 4:376، والإصابة 3:426، والوفيات لابن قنفذ 46.

3. انظر تفسير الكشاف 254:1.

4. انظر البحر المحيط 125:2.

5. انظر البحر المحيط 125:2، حجة أبي زرعة 130، والحجة الفارسي 304:2، وتفسير ابن عطية 147:2، وتفسير القرطبي 26:3.

6. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.

7. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.

8. انظر حجة أبي زرعة 131، والبحر المحيط 125:2، والحجة للفارسي 304:2، وتفسير ابن عطية 147:2 وتفسير القرطبي 26:3.

9. انظر البحر المحيط 125:2، والحجة للفارسي 304:2 ومختصر في شواذ القرآن 13.

10. خارجه بن مصعب أبو الحجاج الصيفي ت 168هـ وأخذ القراءة عن نافع المدني وأبي عمرو وله شذوذ كثير عنهما في قراءة بعض الآيات القرآنية الكريمة، ترجمته الكاملة في طبقات القراء 1:268.

11. في البحر المحيط 126:2، والنهر الماد 126:2، وقرأ الجمهور (سل).

اللام الساكنة ولذا تعود إذا تحركت الفاء نحو خافا وخافوا وخافي، وقرأ⁽¹⁾ أبو عمرو في رواية عن ابن عباس "أسأل"، وقوم⁽²⁾ إسأل وأصله إسأل بنقل، ولم يحذف همزة الوصل لأنه لم يتعد بالحركة كما قالوا الحمر في الأحمر (كم آتيناهم من آية) كم استفهامية ومعناها التقرير، وقد يخرج الاستفهام عن حقيقته إذا تقدمه ما يخرج به نحو: سواء عليك أقام زيد أم قعد؟ وقد علمت أزيد منطلق أم عمرو؟ وما أدري أقرب زيد أم بعيد؟ فكل هذا على صورة الاستفهام وأحكامه لا حقيقته، وأجاز الزمخشري⁽³⁾: أن تكون هنا خبرية وفيها نقلتها مما قبلها، وإن المسؤول عنه غير مذكور فيحتاج إلى تقريره أي إسأل عن الآيات، ثم قال: كثير آتيناهم، وهذا تعسف وموضع (كم) نصب على أنها مفعول ثانٍ لآتيناهم على مذهب الجمهور⁽⁴⁾ أو أول على مذهب السهيلي⁽⁵⁾ وقد تقدم، وأجاز ابن عطية⁽⁶⁾ أن تكون في موضع نصب على إضمار فعل يفسره ما بعدها، وقدره بعدها لأن لها صدر الكلام أي كم آتيناهم، وتعقب بأنه يحتاج إلى تفصيل فإن كان من آية تمييزا لكم، فلا يكون من باب الاشتغال؛ لأن الفعل المفسر لم يعمل في ضمير الاسم المشتغل عنه فهو نظير زيدا ضربت، والdraهم أعطيت، وليس هذا من باب الاشتغال لأن الفعل المفسر لم يعمل في ضمير الاسم اتفاقا بل هو مفعول مقدم بما بعده، وإن كان تمييز "كم" محذوفا وأطلقت على القوم أو الجماعة أي كم من جماعة آتيناهم فيصح ما قاله لأن في الفعل الذي بعدها ضمير يعود عليها فيكون من باب

¹. انظر البحر المحيط 2:126، وتفسير ابن عطية 2:147، وتفسير القرطبي 3:27.

². في البحر المحيط 2:126، وتفسير ابن عطية 2:147، وتفسير القرطبي 3:27: وقرأ قوم إسأل وأصله إسأل فنقل حركة الهمزة إلى السين وحذف الهمزة التي هي عين ولم تحذف همزة الـ لأنه لم يتعد بحركة السين لعروضها كما قالوا الأحمر في الأحمر.

³. في الكشف 1:254: (فإن قلت: كم استفهامية أم خبرية؟ قلت: تحتل الأمرين ومعنى الاستفهام فيها للتقرير).

⁴. انظر تفسير القرطبي 3:27، ومشكل غريب القرآن 1:90.

⁵. السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي ت581هـ من علماء العربية والقراءات والسير له تصانيف منها (الروض الأنف) و (نتائج الفكر). ترجمته المفصلة في شذرات الذهب 4:271، 272، والبيغة 2:81، وبغية المتلمس 354، وفيه وفاته عام 583.

⁶. انظر تفسير ابن عطية 2:147، 148.

الاشتغال، وأجاز⁽¹⁾ أيضا أن تكون كم في موضع رفع بالابتداء وجملة آتيناهم خبر والعائد محذوف أي آتيناهموه، وآتيناهموها، وهذا لا يجوز عند البصريين⁽²⁾ إلا في الشعر أو شذوذا كقراءة من قرأ⁽³⁾ (أفحكم الجاهلية يبغون)⁽⁴⁾ بالرفع وذكر ابن مالك⁽⁵⁾ عن الكوفيين إن المبتدأ إذ كان غير كل والضمير مفعول به فلا يجوز حذفه مع بقاء الرفع إلا اضطرارا وعن البصريين جوازه اختيارا على ضعف وعلى هذا فلا حاجة إلى حمل القرآن على ما لا يجوز إلا في ضرورة أو ضعف مع إمكان حمله على وجه فصيح. وجملة (كم آتيناهم) في موضع المفعول الثاني لسل لأنه يتعدى إلى اثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف جر إما عن وإما الباء، وقد جمع بينهما في الضرورة نحو:

فأصبحن لا يسألنه عن بما به⁽⁶⁾.

وسل معلقة عنهما فهي عاملة في المعنى لا في اللفظ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله إلا الجار، وعقلت سل، وإن لم تكن من أفعال القلوب لأنها سببت العلوم فأجرى السبب مجرى المسبب وقد قال تعالى (سألهم أيهم بذلك زعيم)⁽⁷⁾ وقال الشاعر⁽⁸⁾:

سائل بني أسد ما هذه الصوت؟

1. انظر تفسير ابن عطية 148:2.

2. انظر تطبيق الأساليب الإنشائية 247:1، وشرح الأشموني 633:3.

3. هذه القراءة بالرفع (أفحكم) تنسب للسلمي، ويحي بن وثاب انظر مختصر شواذ القرآن 32.

4. سورة المائدة من الآية 52.

5. انظر البحر المحيط 127:2.

6. صدر بيت ينسب للأسود بن يعفر والبيت بتمامه:

فأصبحن لا يسألن عن بما به.. أصد في علو الهوى أم تصوبا

وهو من شواهد البحر المحيط 127:2، ومعاني القرآن للفراء 221:3، والخزانة 62:4، والمعنى 354:2 برواية (فأصبح) والضرائر 70، وسر الصناعة 153:1.

7. سورة القلم من الآية 40.

8. عجز بيت ينسب لرويشد الطائي، وصدرة:

يا أيها الركب المزجي مطيته ..

والبيت من شواهد الحماسة شرح التبريزي 87:1، والإنصاف 773:2، وضرائر الشعر

272.

و(من آية) تمييز لكم، ويجوز دخول من على تمييزها استفهامية كانت أو خبرية سواء وليها أو فصل بينهما بجملة أو ظرف أو مجرور، وأجاز ابن عطية⁽¹⁾: أن يكون (من آية) مفعولا ثانيا لآتيانهم وهذا على ما قدره من نصب كم يفعل محذوف يفسره آتيانهم، بيناه من قبل وأن كم حينئذ كناية عن قوم أو جماعة، وحذف تمييزها لفهم المعنى. إلا أن ما ذكر هنا مبنى على زيادة من، وفيه نظر لأنها إن كانت خبرية فلا تتراد في الخبر على مذهب البصريين⁽²⁾ إلا الأخفش، وإن كانت استفهامية فمتعلق الاستفهام بالمفعول الأول لا الثاني إلا أن يقال يجوز ذلك فيه لانسحاب الاستفهام على ما قبله، فيجوز حينئذ كم من درهم أعطيته من رجل، على زيادة "من" في من رجل وفيه نظر... وقدروا بعد آية بنية محذوفاً بعضهم قدره فكذبوها، وبعضهم بدلوها (ومن يبدل) قرئ⁽³⁾ بالتخفيف ويحتاج لمفعولين مبدل ومبدل له يتعدى إليه الفعل بحرف جر، والبديل يتعدى إليه الفعل بنفسه، ونقدم نظيره في قوله تعالى: (فبدل الذين ظلموا)⁽⁴⁾ ويجوز حذف الحرف لفهم المعنى، والبديل هنا محذوف، والأولى تقديره بما نطق به في قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً)⁽⁵⁾ والتقدير هنا ومن يبدل نعمة الله كفراً فحذف مفعولاً واحداً أو حرف الجر لفهم المعنى، ومن حذف الجر لفهم المعنى قوله تعالى: (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)⁽⁶⁾ أي سيئاتهم ولا يصح سيئاتهم بحسنات لأن ذلك لا يترتب على قوله إلا من باب (وآمن وعمل عملاً صالحاً)⁽⁷⁾ (فإن الله) جواب الشرط، والعائد على اسم الشرط محذوف أي له أو أل المعاقبة للضمير يغني عنه⁽⁸⁾ على مذهب الكوفيين. أو الجواب محذوف لدلالة ما بعده عليه أي

1. انظر تفسير ابن عطية 2: 148.

2. انظر شرح الأشموني 3: 635، 636.

3. انظر تفسير الكشاف 1: 254، والبحر المحيط 2: 128، ومختصر في شواذ القرآن 13.

4. سورة البقرة من الآية 58، وسورة الأعراف من الآية 162.

5. سورة إبراهيم من الآية 30.

6. سورة الفرقان من الآية 71.

7. سورة الفرقان من الآية 71، وسورة مريم من الآية 60.

8. في البحر المحيط 2: 128: (أو تكون الألف واللام معاقبه للضمير على مذهب الكوفيين فينبغي الربط لقيامها مقام الضمير والأولى أن يكون الجواب محذوفاً لدلالة ما بعده عليه التقدير يعاقبه).

يعاقبه وهو أولى، وقال عبد القاهر الجرجاني⁽¹⁾: في كتاب دلائل الإعجاز⁽²⁾ ترك إضمار له أولى لأن المقصود منها التخويف لكونه موصوفاً بأنه شديد العقاب من غير التفات إلى كونه شديد العقاب لهذا، ولذلك سمي العذاب عقاباً.

(زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب)210.

(زين) الجمهور⁽³⁾ على بنائه للمفعول، وهو الحياة، ولا يحتاج إلى إثبات التأنيث للفصل، ولأن المؤنث غير حقيقي، وقرئ⁽⁴⁾ شاذاً (زينت) بالتاء مراعاة لتأنيث النائب عن الفاعل، وحذف الفاعل لفهم المعنى وهو الله تعالى؛ لأن قبله (فإن الله شديد العقاب) (ويسخرون) جملة فعلية معطوفة على جملة فعلية وهي (زين) ولا يراعى في عطف الفعل على الفعل الاتحاد في الصيغة لأنه كان يلزم اتحاد الزمان، وقيل مستأنفة على إضمار "هم" أي "وهم يسخرون"⁽⁵⁾ فهي من عطف الاسمية على الفعلية (فوقهم يوم القيامة) فوق ظرف مكان فليل هنا حقيقة وقيل مجاز، وفهم بعضهم⁽⁶⁾ إنها تقتضي التفضيل بين من يخبر بها عنه وبين من يضاف هي إليه، حتى إذا قيل زيد فوق عمرو في المنزل، كان معناه زيد أعلى⁽⁷⁾ من عمرو في المنزل فاحتاج إلى تأويل أعلى بالمرادف لها عال قال ابن

1. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أبو بكر ت471هـ وقيل سنة 474هـ وكان من كبار أئمة العربية والبيان له المغنى في شرح الإيضاح، المقتصد، إعجاز القرآن الكبير والصغير، العمدة في التصريف، وغير ذلك.

ترجمته المفصلة في: البغية 2:106، شذرات الذهب 3:340.

2. دلائل الإعجاز: كتاب في علم المعاني والبيان ويعد من أعمدة كتب البلاغة، صنفه الشيخ عبد القاهر الجرجاني.

انظر كشف الظنون 1:759.

ولم أقف على النص في كتاب دلائل الإعجاز.

3. انظر البحر المحيط 2:129.

4. تنسب هذه القراءة إلى ابن أبي عبله بإظهار علامة التأنيث وذلك لكون التأنيث غير حقيقي.

انظر تفسير القرطبي 3:28، والبحر المحيط 2:129، وتفسير ابن عطية 2:149.

5. في البحر المحيط 2:130: (التقدير وهم يسخرون فيكون خبر مبتدأ محذوف).

6. انظر تفسير ابن عطية 2:149.

7. في نسخة (ب) على.

عطية⁽¹⁾: وهذا كله من التحييلات حفظا لمذهب س والخليل في أن التفضيل إنما يجيء فيما فيه شركة، والكوفيون يجيزونه حيث لا اشتراك. انتهى، قال الشيخ⁽²⁾: ما حكاه عن س والخليل لا نعلمه وموقع الخلاف في أفعل التفضيل: يوسف أحسن إخوته، والبصريون يمنعونه، والكوفيون يجيزونه، وأما إن ذلك في فوق فلا نعلمه لكن لما توهم أنها مرادفة لأعلى، وأعلى أفعل تفضيل فنقل الخلاف إليها، وفوق لا تقتضي التشريك في التفضيل، وإنما تدل على مطلق العلو، فلا يلزم علو فيما أضيفت إليه كما أن تحت مقابلتها لا تدل على التشريك في السفلية، وحينئذ فالمعنى، والذين اتقوا علوهم يوم القيامة، ولا يدل على أن الكفار في علو، قلت: لم يذكر ابن عطية⁽³⁾ الخلاف في فوق كما فهمه الشيخ عنه، وإنما ذكره في أفعل التفضيل على تسليم أن فوق بمعنى أفعل التفضيل، فلا يقتضي التفضيل في نحو يوسف أحسن إخوته، وظاهره يقتضي قصر الخلاف على نحو هذا المثال، وقد أطلق بعد نقل الخلاف في قوله (خير من مشركة)⁽⁴⁾ (أبو البقاء)⁽⁵⁾ (والذين اتقوا) مبتدأ (وفوقهم) خبره (من يشاء) مفعوله محذوف أي يشاء أن يرزقه بغير حساب، أي غير ذي حساب والباء زائدة، ويصح تعلقه بالفاعل فيكون في موضع حال منه

¹ انظر تفسير ابن عطية 2: 150.

² ينظر البحر المحيط 1: 312-313، 2: 130. وفي الهمع 5: 113: (وقال الكوفي: الإضافة على تقدير من، فإن لم يقصد به التفضيل طابق وجوبا كالمعرف بال لتساويها في التعريف، وعدم اعتبار معنى من، ولا يلزم كونه بعض ما أضيف إليه، وفي شرح التسهيل لأبي حيان: إذا كان أفعل جاريا على من أطلق له التفضيل فلا ينوئ معه "من" وإذا أول بما لا تفضيل فيه لزمت المطابقة في الحالين، ولا يلزم أن يكون فيها بعض المضاف إليه. مثال الأول (يوسف أحسن إخوته) أي أحسنهم، أو الأحسن من بينهم فهذا على الإخلاء من معنى (من) وإضافته إلى ما ليس بعضا منه، لأن إخوة يوسف لا يندرج فيهم يوسف).

³ قال ابن عطية في تفسيره 2: 149-150: (ومعنى الفوق هنا في الدرجة والقدر فهي تقتضي التفضيل وإن لم يكن للكفار من القدر نصيب، كما قال تعالى: (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) وتحتمل الآية أن المتقين هم في الآخرة في التمتع والفوز بالرحمة فوق ما هم فيه من دنياهم وكذلك خير مستقرا من هؤلاء في نعمة الدنيا، فعلى هذا الاحتمال وقع التفصيل في أمر فيه اشتراك، وتحتمل هذه الآية أن يراد بالفوق المكان من حيث الجنة في السماء والنار في أسفل سافلين، فيعلم من ترتيب الأمكنة أن هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وتحتمل الآتيان أن يكون التفضيل على ما يتضمنه زعم الكفار، فإنهم كانوا يقولون: وإن كان معاد فلنا فيه الحظ الأكثر مما لكم).

⁴ سورة البقرة من الآية 219.

⁵ انظر التبيين 1: 170. وفي الهمع 2: 128-129: (وذكر ابن مالك أنها تزداد في الحال المنفية كقوله... البيت أي: خائبة ونازعه أبو حيان باحتمال كون الباء للحال، لا زائدة أي: بحاجة خائبة، أي ملتبسة بحاجة، وجوز الأخفش زيادة الباء في كل موجب نحو: زيد بقائم، واستدل بقوله تعالى: (جزاء سيئة بمثلها وأوله الجمهور على حذف الخبر أي: واقع).

أي يرزقه غير محاسب أي متفضلاً في إعطائه ولا يحاسبه عليه، وحساب حينئذ مصدر معبر به عن اسم الفاعل من حاسب أو من حسب والباء أيضاً زائدة في الحال، وقيل إن الباء زيدت في الحال المنفية كقول الشاعر:

فما رجعت بخائبة ركاب ... حكيم بن المسيب منتهاها⁽¹⁾

أي فما رجعت خائبة لكن هذه الحال لم يتقدمها نفي، ويصح تعلقه بالمفعول أي غير محاسب عليه، ويكون حساب مصدراً قد عبر به عن اسم المفعول من حاسب ومن حسب ومن حسب، أو يكون حساب على حذف مضاف أي غير ذي حساب، والباء أيضاً زائدة في الحال، قال الشيخ⁽²⁾: وهذه الأوجه كلها متكلفة وفيها زيادة الباء، والأولى أن تكون للمصاحبة ويعبر عنها ببيان الحال، ويصح تعلقها بالمصدر والفاعل والمفعول ويكون الحساب المراد به المحاسبة أو العد أي يرزق من شاء بغير حساب على الرزق، أو للرزق أو على المرزوق، وحمل الباء على معنى أولى من زيادتها، وبقاء المصدر على بابه أولى من التجوز به عن اسم الفاعل أو اسم المفعول أو بتقدير ذي.

(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) 211.

(مبشرين ومنذرين) حالان مقارنتان للنعت (معهم) حال من الكتاب، وهي حال مقدرة أي وأنزل الكتاب مصاحباً لهم، ولم يكن وقت الإنزال مصاحباً لهم لكنه انتهى إليهم، و "أل" في الكتاب للجنس⁽³⁾ أو للعهد⁽⁴⁾ على أن تكون (معهم) بمعنى مع كل واحد منهم أو على أن يراد به واحد معين وهو التوراة، وقيل⁽⁵⁾ هو

¹. البيت لحييف العقيلي، وهو من شواهد الهمع 2:128، والمغنى 1:110، ومعاني القرآن للفراء 3:57، والبحر المحيط 2:131، والجنى الداني 55، والخزانة 4:249.

². انظر البحر المحيط 2:132.

³. انظر تفسير ابن عطية 2:152.

⁴. قال الطبري في تفسيره 2:196: (الألف واللام في الكتاب للعهد والمراد التوراة).

⁵. انظر التبيان 1:171.

مفرد وضع موضع الجمع واستبعد. (بالحق) يحتمل أن يكون في موضع الحال وهي مؤكدة أي مصحوباً بالحق، وجمله (وأنزل) معطوفة على (فبعث) (ليحكم) اللام للعلّة وتتعلق بأنزل وضمير يحكم عائد على الله تعالى، وقيل⁽¹⁾ عائد على الكتاب وفيه مجاز، وأجاز الزمخشري⁽²⁾: عوده إلى النبي لكن يضعف لإفراجه الضمير، إلا أن عوده على أفراد الجمع أي كل نبي ويريد عوده إلى الله تعالى، وقرأءة⁽³⁾ الجحدري⁽⁴⁾ (لنحكم) بالنون وفيها التفات بين وهي ظرف مكان وهو هنا مجاز وينتصب بقوله لنحكم (فيما اختلفوا فيه) (فيما) متعلق بيحكم و (فيه) متعلق باختلفوا وهو عائد على ما الموصولة، والمراد بها الدين، أو الإسلام أو محمد صلى الله عليه وسلم- أو دينه أو هما، أو كتابه "فيه" عائد على ما عاد عليه "فيه" الأول⁽⁵⁾ (إلا الذين) استثناء مفرغ وهو فاعل (اختلف) (من بعد) يتعلق باختلف و (بغيا)⁽⁶⁾ منصوب باختلف، هذا قول بعضهم⁽⁷⁾، قال: ولا يمنع إلا من ذلك، كما تقول ما قام إلا زيد يوم الجمعة. انتهى ، وفيه نظر لأن المعنى على الاستثناء المفرغ في الفاعل وفي المجرور وفي المفعول من أجله إذ المعنى وما اختلف فيه إلا الذين أتوه إلا من بعد ما جاءتهم البيانات إلا بغيا بينهم، فكل واحد من الثلاثة محصور فتكون أداة الاستثناء مستثنى بها شيئان دون الأول من غير عطف ولا يجوز إلا مع العطف؛ لأن حرف العطف ينوي بعده إلا فيكون كالمفوظ بها فإن جاء خلافه فأول على إضمار عامل، ولذا تأولوا قوله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحي إليهم فاسألوا

1. نفس المصدر السابق والصفحات ذاتها.

2. في الكشاف 1:256: ("ليحكم" الله، أو الكتاب، أو النبي المنزل إليه).

3. قرأ الجحدري (ليحكم) على بناء الفعل للمفعول، وحكى عنه مكي (لنحكم) بالنون. انظر تفسير القرطبي 3:32، وتفسير ابن عطية 2:153، والبحر المحيط 2:136، والنهر الماد 2:136.

4. الجحدري عاصم بن أبي الصباح العجاج ت 130 هـ وقيل 128 هـ قارئ، ينظر ترجمته الكاملة في: طبقات القراء 1:349.

5. انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1:284، وتفسير القرطبي 3:32، والبحر المحيط 2:136.

6. البغي: هو التعدي بالباطل.

7. انظر البحر المحيط 2:137.

أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر⁽¹⁾ على إضمار فعل أي أرسلناهم بالبينات ولم يعلقوا بالبينات بما أرسلنا لئلا يكون إلا قد استثنى بها شيئاً أحدهما رجلاً والآخر بالبينات من غير عطف⁽²⁾ وقد منع أبو الحسن، وأبو علي: ما أخذ أحد إلا زيد درهما، وما ضرب القوم إلا بعضهم بعضاً، واختلف في تصحيحها فصحتها أبو الحسن بأن يقدم على المرفوع الذي بعدها فيقول: ما أخذ أحد زيد إلا درهما، فزيد بدل من أحد، وإلا قد استثنى بها شيء واحد وهو الدرهم، وإلا درهما استثناء مفرغ من المفعول الذي حذف، والمعنى ما أخذ أحد شيئاً إلا درهما، ويصححها أبو علي بزيادة منصوب قبل إلا فنقول: ما أخذ أحد شيئاً إلا زيد درهما، وما ضرب القوم أحداً إلا بعضهم بعضاً. فالمرفوع بدل من المرفوع، والمنصوب بدل من المنصوب، ونحوه لابن السراج⁽³⁾ فمنع أعطيت الناس درهما إلا عمراً الدينار على الاستثناء لأن الحرف لا يستثنى به إلا واحد، وأجاز⁽⁴⁾ ما أعطيت الناس درهما إلا عمراً دانقاً على البديل دون الاستثناء، ويبدل عمرو من الناس، ودانقاً من درهم، كأنك قلت: ما أعطيت إلا عمراً دانقاً أي أن المعنى في المفعولين، وضعفه ابن مالك⁽⁵⁾ بأن البديل في الاستثناء لا بد من اقترانه بإلا فأشبهه

¹. سورة النحل من الآية 43-44.

². في الهمع 3:262: (لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئين فلا يقال: أعطيت الناس إلا عمراً الدينار ولا ما أعطيت أحداً درهما إلا عمراً دانقاً تشبيهاً بـ"مع" وحرف الجر فإنهما لا يصلان إلا إلى معمول واحد. وأجاز قوم تشبيهاً بـ"و" العطف، حيث يقال: ضرب زيد عمراً، وبشر خالداً).

وقيل: لم يقل أحد بجوازه، وإنما الخلاف في صحة التركيب فقوم قالوا بفساده وأنه لحن، وقوم قالوا: أنه صحيح لا على الاستثناء بل على أن الأول بدل، والثاني منصوب بفعل مضمر من لفظ الفعل الظاهر والتقدير: إلا عمراً أعطيته الدينار، وأعطيته دانقاً، وأخذ درهما وضرب بعضاً.

وقيل: كلاهما بدلان من الأسمين السابقين قبل إلا فيبدل من المرفوع مرفوع، ومن المنصوب منصوب وعليه ابن السراج).

³. ابن السراج: محمد بن السري بن سهل أبوبكر ت 316 هـ من أئمة الأدب والعربية، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد، له (الأصول في النحو) وشرح كتاب سيويه وغير ذلك. ترجمته المفصلة في شذرات الذهب 2:273، الوفيات لابن قنفذ 204، البغية 1:109.

⁴. قال ابن السراج في الأصول 1:283: (فإن قلت: ما أعطيت أحداً درهماً إلا عمراً دانقاً، وأردت الاستثناء أيضاً لم يجز فإن أردت البديل جاز فأبدلت عمراً من أحد ودانقاً من قولك درهماً فكأنك قلت: ما أعطيت إلا عمراً دانقاً).

⁵. انظر شرح ابن عقيل على الالفية 1:604-605، والأشمونى 1:299.

المعطوف عليه فكما لا يقع بعد حرف معطوفان لا يقع بعده بدلان..انتهى وأجاز قوم أن يقع بعد إلا مستثنيان دون عطف، والصحيح أنه لا يجوز لأن إلا من حيث المعنى معدية ولولا⁽¹⁾ إلا لما جاز للاسم بعدها أن يتعلق بما قبلها فهي كواو مع، وكالهمزة التي جعلت للتعدية في نية الفعل فكما أنه لا تعدى واو مع ولا الهمزة لغير مطلوبها الأول إلا بحرف عطف فكذاك إلا وعلى هذا الذي مهدناه يتعلق (من بعد ما جاءتهم البينات) وينتصب (بغيا) بعامل مضمَر يدل عليه ما قبله أي اختلفوا فيه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم (أوتوه) عائد أيضا على ما عاد عليه ضمير (فيه) الأولى وقال الزجاج⁽²⁾ ضمير "فيه" الثانية يعود على النبي صلى الله عليه وسلم- أي وما اختلف في النبي صلى الله عليه وسلم- إلا الذين أوتوه أي أوتوا علم نبوته والظاهر من سياق الكلام وحسن التركيب وأن الضمائر الثلاثة عائدة على "ما" الموصولة (بغيا) مفعول من أجله وقيل⁽³⁾: مصدر في موضع الحال أي باغين وهو بعيد (بينهم) في موضع الصفة فيتعلق بمحذوف⁽⁴⁾ و (من) للتبعيض، ويجوز أن تكون لبيان الجنس عند من يراه، أي بما اختلفوا فيه الذي هو الحق (بإذنه) أبو البقاء⁽⁵⁾: حال من الذين آمنوا أي مآذونا لهم، ويجوز أن يكون مفعولا لهدى أي هداهم بأمره.

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب)212.

(أم حسبتم) "أم" منقطعة تقدر ببل والهمزة، والإضراب هنا للانتقال من كلام إلى كلام، والاستفهام تقريرى، وقال ابن عطية⁽⁶⁾: أم قد تجيء لابتداء كلام وليس كما ذكر؛ لأنها تتقدر ببل والهمزة، وبل إلا أن يتقدمها كلام حتى تصير في حيز

¹ ذكرت (لولا) في نسخة (ب) مرتين.

² في معاني القرآن وإعرابه للزجاج 285:1: (وقوله وجل: "فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق" أي للحق الذي اختلف فيه أهل الزيغ).

³ انظر البحر المحيط 2:137.

⁴ والتقدير أي كائنا بينهم.

⁵ انظر التبيان 1:171.

⁶ انظر تفسير ابن عطية 2:155.

عطف الجمل، وكذا ما تضمن معناه، وزعم بعض اللغويين أنها بمنزلة همزة الاستفهام، ويبدأ بها، فالتقدير أحسبتم .انتهى ، وقال الزجاج⁽¹⁾: بمعنى بل قال⁽²⁾:
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى..

وصورتها أم أنت في العين أملح..

وقدر بعضهم قبلها جملة ليصيرها متصلة أي أفتسلكون سبيلهم أم تحسبون،
ففيها إذن أربعة⁽³⁾ أقوال: والصحيح الأول، وحسب بكسر السين يحسب بفتحها في
المضارع وكسرها من أخوات ظن في طلبها اسمين هما في المشهور مبتدأ وخبر
ومعناها نسبة الخبر غير المتقين إلى المسند⁽⁴⁾ إليه وقد تأتي في المتيقن قليلا
كقوله⁽⁵⁾:

حسبت التقى والجود خير تجارة..

رباحا إذا ما المرء أصبح ثاقلا

ومصدرها الحسبان وتأتي أيضاً بمعنى أحمر في قولك حسب الرجل فهو
أحسب كما تقول شقر فهو أشقر (لما) لما الجازمة حرف، وزعموا⁽⁶⁾ أنه مركب
من (لم) و (ما) ويخالف لم في جواز حذف الفعل بعدها فصيحاً إذ دل عليه

1. في معاني القرآن وإعرابه 1:285: (معناه: بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة).
2. البيت ينسب لذي الرمة. وهو من شواهد الانصاف 2:478، والمحتسب 1:99، ومعاني
القرآن للفراء 1:72 والبحر المحيط 2:139. وفي الجنى الداني: 205-206 (الثاني "أم"
وهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين واختلف في معناها فقال البصريون: إنها تقدر بـ
"بل" والهمزة مطلقاً، وقال قوم: إنها تقدر بـ "بل" مطلقاً وذكر ابن مالك أن الأكثر أن تدل
على الإضراب مع الاستفهام، وقد تدل على الإضراب فقط ولكونها قد تخلص من الاستفهام
دخلت على أدوات الاستفهام ما عدا الهمزة نحو (أم هل تستوي الظلمات والنور) (أم ماذا
كنتم تعلمون) وهو فصيح كثير ... وقد قال بعضهم "أم" هذه بالهمزة وحدها في قوله تعالى
(أم اتخذوا من دونه أولياء).

3. على أنها بمعنى بل والهمزة، والاتصال على إضمار جملة قبلها، والاستفهام بمعنى
الهمزة، والإضراب بمعنى بل.

4. في نسخة (ب) المسجد.
5. البيت للشاعر ليبيد بن ربيعة العامري مذكور بديوانه 118 دار صادر. وهو من شواهد
الهمع 2:216، والبحر المحيط 2:134، وشرح ابن عقيل على الألفية 1:422، وشرح
الاشموني 1:274.

6. في الجنى الداني 593: (وأختلف في "لما" فقليل: مركبة من "لم" و"ما" وهو مذهب
الجمهور، وقيل: بسيطة).

المعنى، وفي جواب اتصال نفيها بالحال، ولا تدخل على فعل الشرط، ولا فعل الجزاء، (من قبلكم) متعلق بخلوا (مستهم البأساء) تفسير للمثل، فلا موضع لها من الإعراب⁽¹⁾، وأجاز أبو البقاء⁽²⁾: أن تكون في موضع الحال على إضمار قد، وفيه بعد وصاحب الحال ضمير الفاعل في "خلو" (حتى يقول) الجمهور⁽³⁾ بنصب يقول على تقدير "أن" بعد حتى ومعناها الغاية، أو التعليل، والغاية أظهر؛ لأن المس والزلزال ليسا معمولين لقول الرسول والمؤمنين، وقرأ⁽⁴⁾ نافع برفع (يقول) بعد حتى على أنه حال ماضية محكية؛ لأن المعنى وزلزلوا فقال الرسول، وترفع أيضا في غير هذا الموضع إذا كان حالا حين الإخبار نحو: مرض حتى لا يرجونه⁽⁵⁾ (معه) يحتمل أن يكون منصوبا بيقول، وأن يكون منصوبا بآمنوا (متى) سؤال عن الوقت، قال أبو البقاء⁽⁶⁾: وموضعه رفع على أنه خبر المصدر، وعلى قول الأخفش: موضعه نصب على الظرف ونصر مرفوع به . انتهى ، والجملتان أعنى (متى نصر الله) و (ألا إن نصر الله قريب) داخلتان تحت القول على أن الأولى من قول المؤمنين، والثانية من قول الرسول -عليه السلام- إجابة لهم، وقال بعضهم: ⁽⁷⁾ في الكلام تقديم وتأخير؛ أي حتى يقول الذين آمنوا متى نصر الله فيقول الرسول: ألا إن نصر الله قريب، ولا حاجة إلى هذا التقديم والتأخير لأنه مما يختص بالضرورة، وقال ابن عطية⁽⁸⁾: أكثر المتأولين على أن الكلام إلى آخر

¹ . في البحر المحيط 2:140: (فليس لها موضع من الإعراب وكأن قائلًا قال ما ذلك المثل؟ فقل مستهم البأساء والضراء والمس هنا معناه الإصابة وهو حقيقة في المس باليد، فهو هنا مجاز).

² . انظر التبيان 1:171.

³ . انظر الحجة لأبي زرة 131، والحجة للفارسي 2:305، والتبيان 1:172، وتفسير ابن عطية 2:156، وتفسير القرطبي 3:34، والبحر المحيط 2:140.

⁴ . نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.

⁵ . في مشكل غريب القرآن لمكي 1:92-93: (وهو مثل قوله: مرض حتى لا يرجونه، أي مرض فيما مضى، حتى الآن لا يرجي، فتحكى الحال التي كان عليها، فلا سبيل للنصب في هذا المعنى).

⁶ . انظر التبيان 1:172.

⁷ . انظر تفسير ابن عطية 2:156.

⁸ . نفس المصدر السابق والصفحات ذاتها.

الآية من قول الرسول والمؤمنين، وهو من الرسول على طلب استعجال النصر لا على شك وارتياب .. انتهى

(يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فقلو الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) 213.

(ماذا ينفقون) ماذا إذا قرأت كلا منهما على حالها فما للاستفهام وذا للإشارة، وأن تكون ذا موصولة بمعنى الذي أو التي وفروعها فتفتقر إلى صلة، وما على أصلها من الاستفهامية، أو تكون مركبة مع الاستفهامية فدلاله مجموعها دلالة ما الاستفهامية لو انفردت، ولذا قالت العرب عماذا تسأل بإثبات ألف ما وقد دخل عليها حرف الجر، وتكون ذا مركبة مع ما الموصولة، أو ما النكرة أو الموصوفة فدلالة مجموعها دلالة ما الموصولة أو الموصوفة لو انفردت دون ذا وهذا الأخير عن الفارسي⁽¹⁾ يحتمل ماذا هنا النصب مفعولا مقدما بينفقون على أنها كلها استفهام أي شيء ينفقون، والرفع⁽²⁾ على أن ما وحدها استفهام موضعها رفع بالابتداء وذا موصولة بمعنى الذي و "ينفقون" صلتها والعائد محذوف أي ينفقونه، وموضعها رفع على الخبر، وذكر ابن عطية⁽³⁾: أن ماذا إذا كانت اسما مركبا فموضعها نصب إلا ما جاء في قول الشاعر⁽⁴⁾:

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا ..

سوى أن يقولوا إنني لك عاشق.

لأن عسى لا تعمل فيما قبلها فماذا مركبة في موضع رفع وليست ذا بمعنى الذي إذ لا صلة لها؛ لأن عسى لا تقع صلة للموصول الاسمي، وتعقب إن ماذا إذا

¹. قال أبو علي في الحجة 316:2: (اعلم أن قولهم: (ماذا) تستعمل على وجهين: أحدهما: أن يكون ما مع ذا اسما واحدا، والآخر: أن يكون ذا بمنزلة الذي والدليل على جعلهما جمعا بمنزلة اسم واحد قول العرب: عماذا تسأل؟ فاثبتوا الألف في (ما) فلولوا أن "ما" مع "ذا" بمنزلة اسم واحد لقالوا: عماذا تسأل؟ فحذفوا الألف من آخر ما، كما حذف من قوله (عم يتسألون) النبأ: 1، و (فيم أنت من ذكراها) النازعات: 43، فلما لم يحذفوا الألف من آخر "ما" علمت أنه مع "ذا" بمنزلة اسم واحد.

². انظر مشكل إعراب القرآن 93:1.

³. انظر تفسير ابن عطية 157:2.

⁴. البيت لم أقف له على قائل وهو من شواهد تفسير ابن عطية 157:2، وتفسير القرطبي 37:3 والبحر المحيط 142:2.

كانت مركبة فهي في موضع نصب إلا في هذا البيت بأنه غير معروف بل يجوز أن يقول ماذا محبوب لك، ومن ذا قام؟ ولا فرق بين هذا وبين من ذا تضربه على تقدير من تضربه وجعل من مبتدأ، وجملة ماذا ينفقون في موضع المفعول الثاني ليسألونك وهو معلق في اللفظ عامل في المعنى، ونظيرها في السؤال والتعليق قوله⁽¹⁾:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول

إلا أن ماذا هنا مبتدأ وخبر لا مفعول بيجاول؛ لأن الجواب بعده مرفوع وهو أ حب فيقضى أم ضلال وباطل.. ويضعف أن يكون ماذا مبتدأ ويجاول الخبر؛ لقلة حذف العائد المنصوب من الخبر دون الصلة. (ما أنفقتم من خير فقلو الدين) ما يحتمل الشرطية وموضعها نصب بأنفقتم، و "قلو الدين" الخبر وهو في موضع المفرد، أو في موضع الجملة على الخلاف الذي في الجار والمجرور الواقع خبراً أو هو معمول لمفرد أو لجملة (وما تفعلوا) ما شرطية مفعول بتفعلوا، وقرأ⁽²⁾ على: (يفعلوا) بالياء على الالتفات أو يكون مما أضمر لدلالة المعنى عليه أي وما يفعل الناس فتشمل المخاطبين وغيرهم.

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)214.

(كتب) الجمهور قرأ⁽³⁾ (كتب) على أنه مبني للمفعول و (القتال) مرفوع على أنه مفعول ما لم يسم فاعله. وقرئ⁽⁴⁾ شاذاً مبنيًا للفاعل، وفيه ضمير عائد على اسم الله تعالى، والقتال منصوب على أنه مفعول (وهو كره) وهو الظاهر

¹. صدر بيت للشاعر ليبيد بن أبي ربيعة العامري، مذكور بديوانه 131 دار صادر. والبيت بتمامه:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أ نحب فيقضى أم ضلال وباطل
وهو من شواهد الحجة للفارسي 319:2، ومعاني القرآن للفراء 139:1، والبحر المحيط 119:1، 142:2، والكتاب 417:2، والمغنى 300:1، الجنى الداني 239.
وفي الجنى الداني 239:2: وتكون موصولا بمعنى الذي وفروعه ولا يكون كذلك إلا بشرطين: أحدهما أن يكون بعد "ما" أو "من" الاستفهاميتين، وقيل لا تكون موصولة بعد "من" والآخر أن يكون غير ملغى).

². تنسب هذه القراءة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر تفسير القرطبي 37:3، والبحر المحيط 143:2، وتفسير ابن عطية 158:2.

³. انظر البحر المحيط 143:2، والنهر الماد 143:2.

⁴. انظر مختصر شواذ القرآن 13، والبحر المحيط 143:2.

عوده على القتال، ويحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من كتب أي وكتبه والكره بالضم والفتح والكراهية مصادر لكره، قاله الزجاج⁽¹⁾، وقيل⁽²⁾: بالضم لما كره الإنسان وبالفتح لما أكره عليه، وقيل بالضم اسم المفعول كالخبز والنقض للمخبوز والمنقوض وبالفتح المصدر، وأجاز الزمخشري⁽³⁾: في قراءة السلمي⁽⁴⁾ بالفتح أن يكون بمعنى الإكراه كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم ومنه قوله تعالى: (حملته أمه كرها ووضعته كرها)⁽⁵⁾ ورد⁽⁶⁾ بأن جعل الثلاثي مصدرا للرباعي لا ينقاس، و (كره) خبر هو على أنه بمعنى مكروه، أو على حذف مضاف أي ذو كره، أو أخبر بالمصدر مبالغة وجملة وهو كره في موضع نصب على الحال، قال أبو البقاء⁽⁷⁾: وقيل في موضع الصفة قلت: وهذا ليس بشيء لأن القتال معرفة والجملة لا تكون صفة للمعرفة، ولأن جملة الصفة لا تجر بالواو (وعسى أن تكرهوا شيئا) عسى من أفعال المقاربة وهي فعل لا حرف خلافا لزامعيه⁽⁸⁾، ولا تتصرف وزنها فعل فإذا أسندت إلى ضمير متكلم أو مخاطب مرفوع أو نون إناث جاز كسر سينها ويضم فيها ضمير الغيبة خلافا للرماني⁽⁹⁾ ذكره عنه ابن إياز⁽¹⁾ البغدادي وهي هنا للإشفاق لا للترجي ومجيئها له

¹. في معاني القرآن وإعرابه للزجاج 288:1: (والكره يقال فيه كرهت الشيء كرها وكرها وكراهية، وكل ما في كتاب الله عز وجل من الكره بالفتح جائز فيه تقول: الكره والكره إلا أن هذا الحرف الذي في الآية - ذكر أبو عبيدة - أن الناس مجمعون على ضمه كذلك قراءة أهل الحجاز وأهل الكوفة جميعا).

². انظر لسان العرب 534:13 "مادة كره".

³. انظر تفسير الكشاف 258:1.

⁴. ذكر أبو حيان في البحر المحيط 143:2، والزمخشري في الكشاف 258:1: أن السلمي قرأ (كره لكم) بفتح الكاف، وفي مختصر شواذ لابن خالويه 13 أن السلمي قرأ (كره لكم) بضم الكاف.

⁵. سورة الأحقاف من الآية 14.

⁶. انظر البحر المحيط 143:2.

⁷. انظر التبيان 173:1.

⁸. في الجنى الداني 461: (ذهب بعض النحويين إلى أنه حرف، ونقله بعضهم عن ابن السراج وحكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب، وذهب الجمهور إلى أنه فعل وهو الصحيح والدليل على فعليته اتصال ضمائر الرفع البارزة به نحو: عسيت وعسيتم والحاق تاء التأنيث له نحو: عست هند أن تقوم، وهو فعل لا يتصرف، يرد للرجاء والاشفاق).

⁹. الرماني: على بن عيسى بن علي أبو الحسن ت 384 هـ واشتهر بالوراق والاختشدي، كان إمام في العربية في زمانه علامة بالأدب معتزلي العقيدة، له كتاب التفسير، وشرح أصول الزجاج، وشرح الكتاب، وشرح المقتضب وغيرها انظر البغية 180:2-181، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 189:2، الوفيات لابن قنفذ 219، والشذرات 76:3.

له قليل. وهي هنا تامة لا تحتاج إلى خبر ولو كانت ناقصة لكانت مثل قوله (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا) ⁽²⁾ (أن تكرهوا) في موضع رفع بعسى وزعم الحوفي أنه في موضع نصب ولا يمكن إلا أن يتكلف. قلت: يمكن أن يريد أن في عسى ضمير فاعل يعود على شيء، أي عسى الشيء أن تكرهوا فتكون من باب التنازع وبقي وجه آخر وهو أن تكون عسى ناقصة وسدت أن وصلتها مسد الاسم والخبر كما سدت مسد المفعولين في ظننت وأخواتها، ذكره ابن عصفور ⁽³⁾ في المقرب (وهو خير لكم) حال من النكرة وهو "شيئاً" والحال منها أقل من المعرفة، وجوزوا أن تكون الجملة صفة وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها إذا كانت حالاً، وهذا ضعيف ⁽⁴⁾ لأن الواو في النعوت إنما تكون للعطف نحو مررت برجل عالم وكريم، وهنا لم يتقدم ما يعطف عليه ودعوى زيادة الواو بعيدة فلا تكون الجملة صفة (وعسى أن تحبوا شيئاً) عسى هنا للترجي ومجيئها له هو كثير في لسان العرب، وقالوا: كل عسى في القرآن للتحقيق يعنون به الوقوع إلا قوله تعالى ⁽⁵⁾: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً) ⁽⁶⁾.

(يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا، ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) 213.

¹. ابن إياز: الحسن بن بدر جمال الدين أبو محمد ت 681 هـ كان واحد زمانه في النحو والتصريف، وكان دمث الأخلاق، له كتب منها قواعد المطارحة، والإسعاف في الخلاف، والمحصل في شرح الفصول الخمسين في النحو ترجمته الكاملة في البغية 1: 532، ومعجم المؤلفين 3: 316.

². سورة محمد من الآية 23.

³. قال ابن عصفور في المقرب 109: (وقد تسد "أن" مع صلتها مسد الاسم والخبر في عسى ويوشك فنقول (عسى أن تقوم) و (يوشك أن تقوم) كما سدت مسد المفعولين في (ظننت) وأخواتها).

⁴. انظر البحر المحيط 2: 144.

⁵. كلمة "تعالى" بياض في نسخة (ب).

⁶. سورة التحريم من الآية 5.

(يسئلونك) ضمير الفاعل يعود على المشركين، وقيل على المؤمنين (الشهر الحرام) أل للعهد وهو رجب ويحتمل الجنس ويراد به الأربعة الحرم (قتال فيه) بدل اشتغال، وقال الكسائي⁽¹⁾: مخفوض على التكرار، وهو بمعنى قول الفراء⁽²⁾ لأنه قال مخفوض بعن مضمرة ولا يجعل هذا خلافاً كما يجعل بعضهم؛ لأن قول البصريين إن البدل على نية تكرار العامل. وقال أبو عبيدة⁽³⁾: خفض على الجوار وخطأه ابن عطية⁽⁴⁾، وفصل الشيخ⁽⁵⁾ فقال: إن عنى به أنه تابع لمخفوض خفض لمجاراته له فليس بخطأ إلا أنه ألبس بتغيير المصطلح، وإن عنى به المصطلح فهو خطأ إذ لم يتقدم لا مرفوع ولا منصوب يكون "قتال" تابعا له لفظاً ومعنى، ثم عدل به إلى تبعية لمخفوض مجاور له، ليس بتابع له معنى (فيه) نعت لقتال أو متعلق به وقرئ⁽⁶⁾ شاذاً برفع (قتال) على أنه مبتدأ بتقدير الهمزة أي أقتال فيه وسوغ الابتداء به وهو نكرة أن فيه همزة الاستفهام منوية وهذه الجملة المستفهم عنها في موضع البدل من الشهر الحرام؛ لأن سأل قد أخذ مفعوليه فلا يكون في موضع البدل من الشهر الحرام؛ لأن سأل قد أخذ مفعوليه فلا يكون في موضع المفعول، وإن كانت هي محط السؤال، وقيل مرفوع باسم فاعل مقدر أي أجائر قتال فيه، وأيد بأن سؤالهم عن جواز القتال فيه لا عن القتال (قتال فيه كبير) قتال مبتدأ وسوغ الإبتداء به وهو نكرة وصفت بالجار والمجرور "فيه" وتعلق فيه به، و "كبير" خبره (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) و (صد) مبتدأ وسوغ الابتداء به وهو نكرة تعديت بالمجرور وهو (عن سبيل) وهو مصدر حذف فاعله ومفعوله للعلم بهما أي وصدكم المسلمين عن سبيل الله، وسبيل الله الإسلام (وكفر به) معطوف على صد

1. انظر تفسير القرطبي 44:3، والبحر المحيط 145:2، والتبيان 174:1، ومشكل إعراب القرآن 94:1.

2. في معاني القرآن للفراء 141:1: (وهي في قراءة عبد الله (عن قتال فيه) فخفضه على نية (عن) مضمرة).

3. انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 72.

4. انظر تفسير ابن عطية 160:2.

5. انظر البحر المحيط 145:2.

6. انظر التبيان 174:1، والبحر المحيط 145:2، وتفسير القرطبي 44:3 ونسبه للأعرج.

وهو أيضا مصدر لازم حذف فاعله أي وكفركم به وضمير "به" عائد على السبيل وسبيل الله دينه، وقال الحوفي⁽¹⁾: يعود الضمير في "به" على اسم الله (والمسجد) قراءة⁽²⁾ الجمهور بالخفض فقال المبرد⁽³⁾ وتبعه ابن عطية⁽⁴⁾، والزمخشري⁽⁸⁾ معطوف على سبيل الله ، ورد بأنه حينئذ يكون متعلقا بصد أي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام فيلزم الفصل بين المصدر وهو صد وبين معموله وهو المسجد بأجنبي وهو كفر به ولا يجوز⁽⁵⁾، وقيل معطوف⁽⁶⁾ على الشهر الحرام إذ لم يشكوا في تعظيمه وإنما سألوا عن القتال في المسجد الحرام لأنه وقع منهم ولم يشعروا بدخوله فخافوا من الإثم، وقال أبو البقاء⁽⁷⁾: يتعلق بفعل محذوف دل عليه الصد أي ويصدون عن المسجد واستجارته ، ورد⁽⁸⁾ بأن فيه بقاء الجر مع إضمار حرف الجر وهو عن ولا يجوز إلا للضرورة كقول الشاعر⁽⁹⁾:

أشارت كليب بالأكف الأصابع

أي إلى كليب وقيل معطوف على ضمير أي وكفر به وبالمسجد ورد بأن فيه العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ولا يجوز عند

¹ انظر البحر المحيط 147:2.

² انظر البحر المحيط 147:2.

³ قال المبرد في الكامل 18:3-19: (ومثل البذل الثاني قوله : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) (آل عمران 97) من في موضع خفض لأنها بدل من الناس..... والبدل الثالث.... ونظير ذلك أسألك عن زيد أمره لأن السؤال عن الأمر وتقول على هذا: سلب زيد ثوبه فالثوب غيره ، ولكن به وقع السلب كما وقعت المسألة عن خبر زيد ونظير ذلك من القرآن (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) لأن المسألة إنما كانت عن القتال هل يكون في الشهر الحرام؟).

⁴ انظر تفسير ابن عطية 161:2.8. انظر تفسير الكشاف 259:1.

⁵ في البحر المحيط 147:2: (ولا يجوز أن يفصل بين الصلة والموصول).

⁶ في التبيان 175:1: (أما جر المسجد الحرام فقييل: هو معطوف على الشهر الحرام، وقد ضعف ذلك..).

⁷ انظر التبيان 175:1.

⁸ انظر البحر المحيط 147:2.

⁹ عجز بيت للفرزدق يهجو فيه جريرا ، وصدر البيت.

إذا قيل أي الناس شر قبيلة؟

والبيت من شواهد المغنى 11:1، والخزانة 452:2، وشرح ابن عقيل 39:2، والهمع

221:4-13:5، والبحر المحيط 147:2.

وقال السيوطي في الهمع: 221:4: (مسألة : لا يحذف الجار ويبقى عمله اختيارا، وإن وقع فضرورة كقوله: البيت السابق. وفي البحر المحيط 147:2: تعنى هذه العبارة أن هذا التخريج الإعرابي جيد وإن كان ما ذهب إليه غير جيد لأن فيه جرا بإضمار حرف الجر وذلك لا يجوز في غير ضرورة الشعر.

البصريين، وفي العطف عليه مذاهب⁽¹⁾ أحدها أنه لا يجوز إلا بإعادة الجار
إلا في الضرورة وعليه جمهور البصريين الثاني أنه يجوز في الكلام إذ أكد
الضمير نحو: مررت بك نفسك وزيد، وإلا فلا وقال به الجرمي⁽²⁾ وهو المختار
جوازه لكثرتة سماعاً ومنه ما روى من قول العرب⁽³⁾ ما فيها غيره وفرسه أي
وغير فرسه وقرأه⁽⁴⁾ حمزة في السبع (تساءلون به والأرحام)⁽⁵⁾ أي وبالأرحام
وتأويلها على غير العطف بعيد يخرج الكلام عن الفصاحة ومنه قول الشاعر⁽⁶⁾:

نعلق في مثل السواري سيوفنا... فما بينها والأرض غوط نفائف.

أي وبين الكعب، وقال آخر⁽⁷⁾:

هلا سألت بذى الجماجم عنهم..

وأبي نعيم ذي اللواء المحرق.

أي وعن ابن نعيم وقال آخر⁽⁸⁾:

بنا أبدا لا غيرنا يدرك المنى...

وتكشف غماء الخطوب الفوادر .

أي لا بغيرنا، وقال آخر⁽⁹⁾:

-
1. انظر الانصاف 463:2، والهمع 268:5-269.
 2. في الهمع 269:5: (ثالثها: وهو رأي الجرمي والزيادي: يجب العود إن لم يؤكد نحو: مررت بك وبزيد بخلاف ما أكد نحو مررت بك أنت وزيد).
 3. في الهمع 268:5: (وسمع ما فيها غيره وفرسه).
 4. انظر حجة القراءات لأبي زرع 188.
 5. سورة النساء من الآية 1.
 6. البيت لمسكين الدرامي، وهو من شواهد الانصاف 465:2، وشرح المفصل 79:3، والبحر المحيط 148:2، وضرائر الشعر 148، ومعاني القرآن للفراء 253:1، والخزانة 164:4.
 7. البيت مجهول القائل، وهو من شواهد البحر المحيط 148:2، ومعاني القرآن للفراء 86:2 والانصاف 466:2، وضرائر الشعر 148.
 8. البيت مجهول القائل، وهو من شواهد البحر المحيط 148:2، والمقاصد 166:4.
 9. البيت مجهول القائل وهو من شواهد البحر المحيط 148:2.

لو كان لي وزهير ثالث وردت...
من الحمام عدانا شر مورود.

أي ولزهير، وقال رجل من طيء⁽¹⁾:
إذا بنابل أنيسان اتقت فئة ظلت مؤمنة ممن تعاديهما.

أي بإنسان، وقال العباس⁽²⁾ بن مرداس⁽³⁾:

أكر على الكتبية لا أبالي
أحتفي كان فيها أم سواها⁽⁴⁾
أي في سواها، وأنشد س⁽⁵⁾ رحمه الله:
آبك أيه بي أو مصدر..

من حمر الجلة جأب حشور .

أي لمصدر، وهذا كثير حتى أنهم تصرفوا في حرف العطف فتارة عطفوا
بالواو وتارة بلا، وتارة بيل، وتارة بأم ، وتارة بأو، وكل هذا يدل على الجواز
وإن كان الأكثر أن يعاد حرف الجر، وقد خرج على العطف بغير إعادة الجار
قوله تعالى: (ومن لستم له برازقين)⁽⁶⁾ عطف على لكم أي ولمن، وقوله (ما يتلى
عليكم)⁽⁷⁾ عطف على الضمير في قوله فيهن أي وفيما يتلى عليكم، والقياس أيضا

¹ البيت من شواهد البحر المحيط 148:2 ولم أهتم إليه.

² العباس بن مرداس: هو العباس بن أنس بن عباس بن مرداس السلمى ت18 هـ شاعر
مخضرم أسلم بعد صراع نفسي طويل بينه وبين الصنم (ضمار) الذي كان يعبدّه و. انتهى
به الأمر إلى تحطيم الصنم وإحراقه وعلان إسلامه.
ترجمته الكاملة في معجم الشعراء للمرزباني 103، الشعر والشعراء: 218، 632:2،
ومعجم الشعراء للأيوبي 256.

³ في نسخة (ب) مرداس.

⁴ البيت من شواهد البحر المحيط 148:2، وضرائر الشعر 148، والانصاف 464:2.

⁵ البيت مجهول القائل وهو من شواهد البحر المحيط 148:2، الكتاب 328:2، وضرائر
الشعر 147. واللسان مادة (أوب).

⁶ سورة الحجر من الآية 20.

⁷ سورة المائدة من الآية 2، وسورة الحج من الآية 28.

جوازه لأنه كما يبذل منه ويؤكد من غير إعادة جار فكذا يعطف عليه واحتج للمنع بأن الضمير كالتنوين ويلزمه أن لا يعطف عليه إلا مع الإعادة لأن التنوين لا يعطف عليه بوجه، "وإخراج" معطوف على المصدر قبله وهو مصدر مضاف للمفعول أي وإخراجكم أهله، وضمير أهله عائد على المسجد وجعلهم أهله لأنهم قائمون بحقوقه أو باعتبار العاقبة و "منه" متعلق بإخراج، وضميره عائد على المسجد الحرام وقيل على سبيل الله، و (أكبر) خبر عن صد وما عطف عليه فيحتمل أن يكون خبراً عن المجموع، ويحتمل أن يكون خبراً عنها باعتبار كل واحد واحد، كما تقول: زيد وعمرو وبكر أفضل من خالد أي كل منهم، وهكذا الظاهر وأفرد الخبر لأنه أفعل تفضيل مستعمل بمن الداخلة على المفضول في التقدير أكبر من القتال في الشهر الحرام وحذف للعلم به، وقيل⁽¹⁾ وصد مبتدأ، وكفر معطوف عليه وخبرهما محذوف؛ لدلالة خبر وإخراج عليه، أي وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام أكبر ولا يحتاج إليه مع بيانه من جواز كونه خبراً عن الثلاثة، وذكر ابن عطية⁽²⁾: عن الفراء⁽³⁾: أن "وَصَدَّ" عطف على "كَبِيرٌ" وخطأه بأنه يؤدي إلى أن "وكفر به" معطوف أيضاً على "كبير" من ذلك أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر عند الله وفساده بين . انتهى ، وأجيب بأنه لا يتعين أن يكون "وكفر به" معطوف على "كبير" بل يتم الكلام عند "وَصَدَّ" عن سبيل الله ويكون أخبر عن القتال في الشهر الحرام بخبرين أحدهما أنه كبير، والثاني أنه صد عن سبيل الله ثم ابتداء فقال "وكفر به" والمسجد الحرام "وإخراج أهله منه أكبر" عند الله من القتال الذي هو كبير وصد عن سبيل الله وهذا معنى سائغ (حتى يردوكم) حتى يحتمل الغاية والتعليل⁽⁴⁾ وإلى الأول ذهب ابن عطية⁽⁵⁾، وإلى الثاني ذهب الزمخشري⁽⁶⁾ ورجح من حيث المعنى بأن فيه ذكر

¹ انظر التبيان 1:174.

² انظر تفسير ابن عطية 2:161.

³ قال الفراء في معانيه 1:141: (في الصد وجهان: إن شئت جعلته مردوداً على الكبير، تريد: قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به، وإن شئت جعلت الصد كبيراً، تريد: قل القتال فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به).

⁴ في نسخة (ب)، مكان الكلمة بياض.

⁵ انظر تفسير ابن عطية 2:162-163.

⁶ انظر تفسير الكشاف 1:259.

العلة الباعثة وليس كذلك في الغاية (عن دينكم) متعلق بـيردوكم (إن استطاعوا) شرط حذف جوابه أي إن استطاعوا فلا يزالون يقاتلونكم، أو جوابه ما تقدم في قوله ولا يزالون عند من أجاز تقدمه (ومن يرتدد منكم عن دينه) من شرطية مبتدأ ويرتدد خبرها، قال أبو البقاء⁽¹⁾: (فأولئك حبطت) خبرها، قلت: وليس بشيء لأن جملة الجزاء لا تكون خبراً، ومعناه: يرجع، وعده بعضهم⁽²⁾ فيما يتعدى إلى اثنين إذا كان معناه صير، وجعل منه (فارتد بصيراً)⁽³⁾ ولم يختلف هنا في فك المثلين وهي لغة أهل الحجاز⁽⁴⁾، ووجهها أن الدال الثانية لما سكنت، لم يمكن تسكين الأولى لئلا يجتمع ساكنان وافتعل بمعنى التعمل والتكسب لأنه متكلف لأن من باشر دين الحق يبعد أن يرجع عنه وهو أحد معانيها (منكم) في موضع الحال من الضمير المستكن في يرتدد⁽⁵⁾ والعائد على من أي كائناً منكم ومن للتبعية، و (عن دينه) متعلق بـيرتدد (قيمت) أبو البقاء⁽⁶⁾: معطوف على يرتدد (وهو كافر) جملة من مبتدأ وخبر في موضع الحال من الضمير المستكن في (قيمت) وهي حال مؤكدة لأن ما قبلها من التعقيب يشعر بها (فأولئك) جواب الشرط، وجمع اسم الإشارة حملاً على معنى (من) لأنه أولاً حمل على لفظها في قوله "يرتدد" "قيمت" وهو كافر ثم حمل على معناها، وهذا هو الأفصح أعني الآية تحمل على اللفظ ثم على المعنى، (حبطت) بكسر الباء، وقرأها⁽⁷⁾ أبو السمال: بالفتح في جميع القرآن، وهما لغتان (في الدنيا) متعلق بحبطت وأولئك يحتمل أن تكون معطوفة على جملة الجزاء، وهي فأولئك فيكون جزاء في المعنى ويترجح بالقرب، ويحتمل أن تكون

¹. انظر التبيان 1:176.

². انظر البحر المحيط 2:150.

³. سورة يوسف من الآية 96.

⁴. في معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1:290: (وقرى يرتد) بالإدغام والفتح وهي قراءة الناس إلا أهل المدينة فإن في مصحفهم "من يرتدد" وكلاهما صواب والذي في سورة البقرة لا يجوز فيه إلا من يرتدد لإطباق أهل الأمصار على إظهار التضعيف وكذلك هو في مصاحفهم).

⁵. في نسخة (ب) يرتد.

⁶. انظر التبيان 1:175.

⁷. انظر البحر المحيط 2:151، وتفسير ابن عطية 2:164.

ابتداء إخبار من الله تعالى فتكون معطوفة على الجملة الشرطية ويترجح الأول بأنه يقتضي الاستقلال.

(إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم)216.

(رحمة) كتبت بالتاء، وفي الأعراف (إن رحمة الله)⁽¹⁾ وفي هود (رحمة الله وبركاته)⁽²⁾ وفي مريم (ذكر رحمت ربك)⁽³⁾ أما على لغة من يقف بالتاء أو على اعتبار الوصل تاء.

(يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)217.

(ماذا ينفقون قل العفو) قرأ⁽⁴⁾ الجمهور (العفو) بالنصب وهو مفعول بفعل محذوف أي ينفقون العفو على هذه القراءة فالأولى أن يكون ماذا كلها استفهامية في موضع نصب بينفقون ليطابق الجواب السؤال، ويجوز أن تكون ما استفهامية مبتدأ وذا بمعنى الذي خبرها وتكون المطابقة من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، وقرأ⁽⁵⁾ أبو عمرو (العفو) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي المنفق العفو، وجعله ابن عطية⁽⁶⁾ مبتدأ محذوف الخبر أي العفو إنفاقكم. وضعف⁽⁷⁾ بأنه أخبر بالمصدر وليس السؤال عنه، وعلى هذه القراءة فالأولى الرفع في "ماذا" لمطابقة الجواب السؤال لفظاً ومعنى، ويجوز نصب ماذا ويكتفي بحصول المطابقة معنى⁽⁸⁾، وقال ابن عطية⁽¹⁾: وهو جائز ضعيف، ورد بأنه ليس بضعيف بل غيره

1. سورة الأعراف من الآية 55.

2. سورة هود من الآية 72.

3. سورة مريم من الآية 1.

4. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 133 وتفسير ابن عطية 2: 172، والبحر المحيط

2: 159، وتفسير القرطبي 3: 61.

5. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.

6. انظر تفسير ابن عطية 2: 173.

7. انظر البحر المحيط 2: 159.

8. في البحر المحيط 2: 159: (وتكون المطابقة من حيث المعنى لا منه جهة اللفظ).

أولى. (كذلك) الكاف للتشبيه وموضعها نصب على الحال في حال كونه مشبهاً ذلك التبيين ببيئة، أو نعتاً⁽²⁾ لمصدر محذوف أي تبيناً مثل ذلك، واسم الإشارة هو إلى حال المنفق قال ابن الأنباري⁽³⁾ وكاف الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم- أو للسامع أو للقبيل أو لجماعة المؤمنين على خطاب الجمع كخطاب الواحد وهي لغة للعرب في اسم الإشارة ويؤيده قوله (يبين لكم) فأنتى بضمير الجمع "لكم" المتعلق بيبين واللام فيه للتبليغ نحو: قلت لك واللام فيها للتبليغ ويبعد فيها التعليل. (في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامي قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم)218.

(في الدنيا والآخرة) الظاهر تعلقها بتفكرون، وقيل⁽⁴⁾ بيبين، ولا بد من حذف أي يبين لكم في أمر الدنيا والآخرة وجعل بعضهم⁽⁵⁾ على هذا القول في الآية تقدماً أو تأخيراً أي يبين الله لكم الآيات في الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون وليس كذلك لأن لعل جارية مجرى التعليل فهي والظرف من متعلقات يبين، فلا تقديم ولا تأخير، وقال مكي⁽⁶⁾: إنه يبين للمؤمنين آيات في الدنيا والآخرة، وهذا منه شرح معنى لا شرح إعراب، ونكر الآيات حتى يكون الظرف صفة لها،

1. قال ابن عطية في تفسيره 2:173: (ورفع العفو) مع نصب "ما" جائز ضعيف وكذلك نصبه مع رفعها).

2. انظر إعراب مشكل القرآن 1:96.

3. ابن الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ت577هـ من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال له كتب ومؤلفات كثيرة نذكر منها (نزهة الألبا في طبقات الأدباء) و (أسرار العربية) و (الإنصاف في مسائل الخلاف) وغيرها كثير. ترجمته الكاملة في شذرات الذهب 4:258، دائرة المعارف الإسلامية 3:4 أنباه الرواة 2:368، الوفيات لابن فنفذ 290 ال ابن الأنباري في كتابه غريب القرآن 1:154: (كذلك) يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة (في الدنيا) جار ومجرور في موضع نصب، وفي الفعل الذي يتعلق به وجهان: أحدهما أنه يتعلق بتفكرون والثاني: أنه يتعلق (بيبين) وتقديره يبين الله لكم الآيات في الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون).

4. انظر التبيان 1:177.

5. انظر تفسير القرطبي 3:62.

6. قال مكي في مشكل إعراب القرآن 1:96: ("في" متعلقة بـ (تتفكرون) فهما ظرفان للتفكير، تقديره: تتفكرون في أمور الدنيا والآخرة وعواقبهما، وقيل: "في" متعلقة بقوله: "يبين" تقديره: كذلك يبين الله لكم الآيات في أمور الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون).

والأزم ابن عطية⁽¹⁾ على تفسير مكي أن يكون الظرف متعلقا بالآيات، واعترض⁽²⁾ بأنه إذا أراد التعلق الصناعي ففاسد لأن الآيات لا يتعلق بها ظرف، ولا مجرور، ولا تعمل في شيء، وإن أراد الظرف من تمام الآيات فلا يتصور إلا باعتقاد أن الظرف في موضع الحال من الآيات، ويتعلق بمحذوف لا بالآيات، ويصح أن تكون الآيات موصولا وصل بالظرف على رأي الكوفيين. (إصلاح لهم خير) إصلاح مبتدأ وهو نكرة، ومسوغ الابتداء به وهو نكرة تقييده بالمجرور، وهو (لهم) إما على أنه وصف له، أو مفعول له، وهو مصدر حذف فاعله، أي إصلاحكم، وأجاز أبو البقاء⁽³⁾: أن تكون لهم نعتا لخير قدم عليه فيكون في موضع الحال. وجاز الابتداء بالنكرة وإن لم توصف لأن الاسم هنا في معنى الفعل أي إصلاحهم. انتهى، ويجوز أن تكون النكرة والمعرفة هنا سواء لأنه جنس، وخير خبر عن إصلاح (فإخوانكم) جواب الشرط وهو خبر مبتدأ محذوف أي فهم إخوانكم وقرئ⁽⁴⁾ شاذا فإخوانكم بالنسب على إظهار فعل أي فيخالطون إخوانكم (من المصلح) من متعلقة "بيعلم" على تضمين ما يتعدى بمن كان المعنى والله يميز بعلمه المفسد من المصلح. قلت: وقال بعضهم: هي للفصل. انتهى، وأل للاستغراق، ويجوز⁽⁵⁾ أن يكون للعهد أي المفسد في مال اليتيم من المصلح فيه (ولو شاء الله لأعنتكم) مفعول شاء محذوف أي لو شاء الله إعانتكم و (لأعنتكم) جواب لو وكثر المجيء باللام في الفعل الموجب، والجمهور⁽⁶⁾ لأعنتكم بتخفيف الهمزة وهو الأصل، وقرأ⁽⁷⁾ البزى⁽⁸⁾ من طريق أبي ربيعة بتليين الهمزة،

1. في تفسير ابن عطية 2: 173: (ف قوله "في الدنيا" متعلق على هذا التأويل بالآيات).

2. انظر البحر المحيط 2: 160.

3. انظر التبيان 1: 177.

4. انظر البحر المحيط 2: 162، والتبيان 1: 177.

5. انظر تفسير القرطبي 3: 66.

6. انظر البحر المحيط 2: 162.

7. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

8. البزى: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع ت 250 هـ مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام، كان لين الحديث حجة في القرآن. ترجمته الوافية في:

شذرات الذهب 2: 120، طبقات القراء 1: 119-120، وحجة القراءات لأبي زرعة 53.

وقرئ⁽¹⁾ شاذاً بطرح الهمزة وإلقاء حركتها على اللام كقراءة من قرأ (فلا إثم عليه)⁽²⁾ بحذف الهمزة والعنت⁽³⁾ المشقة.

(ولا تتكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تتكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون)219.

(ولا تتكحوا) الجمهور⁽⁴⁾ بفتح التاء من "تكح" وقرأ⁽⁵⁾ الأعمش بضم التاء من "أنكح" أي ولا تتكحوا أنفسكم المشركات (ولأمة مؤمنة خير من مشركة) (ولأمة مؤمنة) وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفة بمؤمنة و (خير) خبره، وهو أفعل التفضيل، فيقتضي المشاركة عند البصريين، ولا يجوز إذا انتفت نحو: الثلج أبرد من النار، والنور أضوء من الظلمة لأن المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله: (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً)⁽⁶⁾ وعلى هذا فلا يلزم وجود الخبرية المشتركة وقال⁽⁷⁾ وغيره من الكوفيين: يصح حيث لا اشتراك، وقال إبراهيم بن عرفة⁽⁸⁾: لفظة التفضيل تجيء في كلامهم إيجاباً للأول ونفياً على الثاني فعلى قولهم لا يلزم منه وجود خبر في المشتركة مطلقاً ومن مشركة قيل فيه حذف موصوف أي من حرة مشركة (ولو أعجبتكم) لو هنا بمعنى إن الشرطة⁽⁹⁾

1. انظر تفسير الكشاف 1:263، والبحر المحيط 2:162.

2. من الآية 210 من سورة البقرة.

3. في تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب 180: (العنت: الهلاك، وأصله المشقة).

4. انظر ابحر المحيط 2:163، وتفسير ابن عطية 2:175، وتفسير القرطبي 3:67.

5. انظر مختصر في شواذ القرآن 13، والبحر المحيط 2:163، وتفسير ابن عطية 2:175.

6. سورة الفرقان من الآية 24.

7. في البحر المحيط 2:165: (وقال الفراء: وجماعة من الكوفيين يصح حيث الاشتراك وحيث لا يكون الاشتراك).

8. إبراهيم محمد بن عرفة بن سليمان أبو عبد الله الملقب بنفطويه ت323هـ كان عالماً بالعربية واللغة والحديث له كتاب (إعراب القرآن) و (غريب القرآن) و (المقنع في النحو) وغيرها. ترجمته الكاملة في أنباه الرواة 1:176، البغية 1:427، معجم الأدباء 1:254، وتاريخ بغداد 6:159، ولتنشيت النص انظر البحر المحيط 2:165، وتفسير ابن عطية 2:178.

9. في الجنى الداني 278: (أنها مثل (إن) الشرطية، في الاختصاص بالفعل، فلا يليها إلا فعل، أو معمول فعل مضمّر، ويفسره ظاهره بعده، كقول عمر: (لو غيرك، يا أبا عبيدة) وقال ابن عصفور: (لا يليها فعل مضمّر إلا في الضرورة)).

نحو: ردوا السائل ولو بظلف شاة محرق والواو هنا للعطف على حال محذوفة أي خير من مشركة على كل حال ولو في هذه الحال، وقد تقدم مثله (ولا تتكحوا المشركين) أجمعوا⁽¹⁾ على ضم التاء والمفعول الثاني محذوف أي المؤمنات (إلى النار) متعلق بیدعون ويتعدى أيضا باللام كقوله⁽²⁾:

دعوت لما نابني مسورا ..

مفعول يدعون محذوف إما اقتصارا إذا كان المقصود إثبات دعائهم إلى النار في الجملة، وإما اختصارا أي يدعونكم (والمغفرة بإذنه) الجمهور⁽³⁾ بخفض المغفرة عطا على الجنة وبإذنه متعلق بیدعو، وقرأ الحسن⁽⁴⁾ بالرفع على أنها مبتدأ وبإذنه خبر، أي المغفرة حاصلة بتيسيره (للناس) متعلق بيبين، واللام معناها الوصول والتبليغ وهو أحد معانيها المذكورة في أول الفاتحة.

(ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى، فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)220.

(ويسألونك) بضمير الجمع جاء هذا في (يسألونك عن اليتامى)⁽⁵⁾ وقبله (يسألونك ماذا ينفقون)⁽⁶⁾ بعطف الثلاثة على الثلاثة على (يسألونك عن الخمر)⁽⁷⁾ لأن السؤال عن الثلاثة في وقت واحد فجاء بحرف الجمع بخلاف ما تقدم في (يسألونك ماذا ينفقون) (يسألونك عن الشهر الحرام)⁽⁸⁾ (يسألونك عن الأهل)⁽⁹⁾ لأن سؤالهم عنها في أوقات متفرقة (المحيض) مفعل بالكسر من الحيض يصلح

1. انظر البحر المحيط 2:165، وتفسير ابن عطية 2:178، وتفسير القرطبي 3:72.
2. صدر بيت للفرزدق، وفي الهمع 3:113. نسبه السيوطي لرجل من بني أسد، وعجزه: قلبي قلبي يد مسور. وهو من شواهد الكتاب 1:352 المحتسب 1:344، والمغنى 2:578، والخزانة 1:268. واللسان مادة (سور ، لبب).

3. انظر البحر المحيط 2:166، والتبيان 1:177.
4. انظر مختصر شواذ القرآن 13، وتفسير ابن عطية 2:179.

5. سورة البقرة من الآية 218.

6. سورة البقرة من الآية 213.

7. سورة البقرة من الآية 217.

8. سورة البقرة من الآية 215.

9. سورة البقرة من الآية 188.

للمصدر والزمان والمكان وما كان من هذا النوع اليائي العين وفعله على فعل يفعل فيه ثلاثة مذاهب أحدها: أن قياسه مفعل بفتح العين في المصدر وكسرها في الزمان والمكان فأراد المصدر بالمحيض، وهو شاذ وإرادة الزمان والمكان له قياس، الثاني التخيير بين فتح عينه وكسرها كما جاء في هذا المحيض، والمحاض وهذا لكثرة الوجهين فيه فإنه قياس ، الثالث: القصر على السماع، فما قاله من كسر أو فتح لا يتعدى وأصل الحيض لغة السيالان يقال: حاض السيل، وقال الفراء⁽¹⁾: حاضت الشجرة تحيض إذا سال منها صمغها، قال⁽²⁾ الأزهري⁽³⁾: ومن هذا قيل للحوض حيض؛ لأن الماء يحيض إليه أي يسيل، والعرب تدخل الواو على الياء، والياء على الواو، لأنهما من جنس واحد وأكثرهم⁽⁴⁾ على أن المراد به هنا المصدر، وعن ابن عباس⁽⁵⁾ هو موضع الدم، ورجح الأول بقوله (هو أذى) ومكان الدم نفسه ليس أذى وأجيب بأنه لو أريد الأول للزم منع الاستمتاع بها مطلقاً وليس كذلك وإذا أريد به المكان كان هو أذى على حذف مضاف أي ذو أذى في المحيض إن أريد بهذا المصدر، فلا بد من حذف أي فاعتزلوا وطء النساء في زمان الحيض (يطهرن) قرأ⁽⁶⁾ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر⁽⁷⁾ عنه (يطهرن) بتثديد الطاء والهاء وأصله يتطهرن وقرأ⁽⁸⁾ الباقر من

1. انظر تهذيب اللغة مادة (حاض) 159:5.

2. انظر تهذيب اللغة مادة (حاض) 158:5.

3. الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر الهروي ت370هـ من أئمة اللغة وحجة من حججها واشتهر كذلك بصلوحيته في علم الحديث والفقه والتفسير، له كتاب (التهذيب) في اللغة و (التقريب) في التفسير.

ترجمته الكاملة في: شذرات الذهب 72:3، البغية 19:1، ومعجم الأدباء 164:17، وطبقات المفسرين لدواي 61:2.

4. انظر معاني القرآن للأخفش 186:1، والكشاف 265:1، وتفسير القرطبي 81:3، وتفسير ابن عطية 79:2، البحر المحيط 167:2، ومعاني القرآن، وإعرابه للزجاج 296:1.

5. انظر البحر المحيط 167:2.

6. اثبتت قراءة الثلاثة انظر حجة القراءات لأبي زرع 134، وتفسير ابن عطية 180:2، والحجة للقراء السبعة للفارسي 321:2.

7. أبو بكر بن عياش الأسدي راوي قراءة عاصم، سبقت ترجمته.

8. قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر.

انظر حجة القراء السبعة للفارسي 321:1، وحجة القراءات لأبي زرع 135، والبحر المحيط 168:2.

السبعة (يطهرن) مضارع طهر، قال الزمخشري⁽¹⁾: وقرأة التشديد معناها يغتسلن، وقرأة التخفيف معناها ينقطع دمه، قال ابن عطية⁽²⁾: كل من القراءتين يحتمل أن يراد بها الاغتسال وانقطاع الدم (من حيث) أبو البقاء⁽³⁾: "من" هنا لابتداء الغاية على أصلها؛ أي من الناحية التي تنتهي إلى موضع الحيض، ويجوز أن يكون بمعنى في، ليكون ملائماً لقوله: "في المحيض" وفي الكلام حذف تقديره أمركم الله بالإتيان منه .. انتهى و (حيث) ظرف مكان، (فا لمعنى من الجهة التي أمر الله تعالى، وهو القبل)⁽⁴⁾.

(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) 221.

(نساؤكم حرث لكم) مبتدأ وحرث خبره، فقل على حذف مضاف مع المبتدأ أو أدوات التشبيه في الخبر أي وطىء نساؤكم كحرث، وقيل حذف مضاف في الخبر أي موضع حرث، وقيل حرث بمعنى محروث من إطلاق المصدر على المفعول (أنى) اسم ويستعمل شرطاً وظرف مكان فقط، وتأتي ظرف زمان بمعنى متى، واستفهاماً بمعنى كيف؟ وفسرها س⁽⁵⁾ بكيف ومن أين، وبنيت لتضمنها معنى حرف الشرط أو حرف الاستفهام وهي في موضع نصب لا ينصرف لغير، قالوا وهي في اللغة أعم من كيف؟ ومن أين؟ ومن متى؟ واختلف فيها فقال⁽⁶⁾ ابن المسيب⁽⁷⁾: بمعنى كيف؟ وقال⁽⁸⁾ الضحاك بمعنى متى؟ وقال⁽⁹⁾ جماعة من

1. انظر تفسير الكشاف 1: 265.

2. انظر تفسير ابن عطية 2: 181.

3. انظر التبيان 1: 178.

4. زيادة يقتضيها السياق للإيضاح.

5. انظر الكتاب 4: 235.

6. انظر البحر المحيط 2: 170.

7. ابن المسيب: أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخرومي القرشي، اختلف في تحديد سنة وفاته، توفي بالمدينة سنة إحدى وقيل اثنين، وقيل ثلاث، وقيل أربع، وقيل خمس، وتسعين هجرية سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع وطلب العلم. ترجمته المفصلة في شذرات الذهب 1: 102، 103، حيلة الأولياء 2: 161-175، وفيات الأعيان 2: 375-378، تهذيب التهذيب 4: 84.

8. انظر البحر المحيط 2: 170-171.

9. انظر تفسير ابن عطية 2: 183، والبحر المحيط 2: 171.

المفسرين بمعنى أي؟ وقال⁽¹⁾ بعضهم بمعنى أين؟ قالوا والعامل في أنى فأتوا وهو مشكل لأنها إما استفهامية أو شرطية. وأيما كان لا يعمل فيها ما قبلها، وأيضا فلو كانت هنا استفهامية لا كتفت بما بعدها؛ فإن الاستفهامية تكتفي بما بعدها من فعل كقوله (أنى يكون لي ولد)⁽²⁾ أو اسم كقولك أنى لك هذا؟ وهي هنا لا تكتفي بالفعل الذي بعدها، والذي يظهر أنها شرطية لافتقارها إلى جملة غير الجملة التي بعدها، ويكون قد أقيمت فيها الأحوال مقام الظروف المكانية وأجريت مجراها شبيها للحال بالظرف المكاني وجوابها حينئذ محذوف يدل عليه ما قبله أي إن شئتم فأتوه، وجاء نظيرها في كيف؟ خرج بها عن الاستفهام إلى معنى الشرط قال تعالى (ينفق كيف يشاء) فلا تكون هنا استفهامية وإنما لوحظ فيها معنى الشرط أي كيف يشاء، ينفق كما شاء حذف جواب الشرط في قولك اضرب زيدا أين لقيته أي أين لقيته فاضربه وعلى هذا فيحتمل أن يكون الفعل بعد أنى في موضع جزم كالهاء إذا كانت ظرف مكان، ويحتمل أن يكون في موضع رفع كهو بعد كيف⁽³⁾ في قولهم: كيف أصنع لشبهها في تعميم الأحوال، ورجح الأول بأنه قد استقر الجزم بها إذا كانت ظرفا صريحا غاية ما فيه تشبيه الأحوال بالظروف وبينهما علاقة واضحة، وهذا بخلاف كيف فإنه لم يستقر الجزم بها، ومن أجاز الجزم بها فإنما قاله بالقياس، والمحفوظ عن كلام العرب الرفع في الفعل بعدها، حيث يقتضي جملة أخرى.

(ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع علیم)222.

¹ انظر تفسير القرطبي 93:3، وتفسير ابن عطية 2:183.

² سورة آل عمران من الآية 47.

³ قال السيوطي في الهمع 4:321: (ولا يجازي بكيف، قال سيبويه وكثير: يجازي بها معنى لا عملا ويجب كون فعلها متفقى اللفظ والمعنى نحو: كيف تصنع أصنع، ولا يجوز: كيف تجلس أذهب بالاتفاق، ولا يجزم بها وقال الكوفيون وقطرب: نعم مطلقا، وقوم إن اقترنت بما نحو: كيفما تكن أكن).

(عرضة) فعله من العرض بمعنى المفعول، كالفرقة والقبضة قال حسان⁽¹⁾:
 عرضها اللقاء . وقيل هو اسم لما تعرضه دون الشيء من عرض العود على⁽²⁾
 الإناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا، (لأيمانكم) اللام متعلقة بعرضة
 فتكون كالمقوية للتعدي، أو معدا ، ومرصدا لأيمانكم، ويحتمل أن تكون متعلقة فلا
 تجعلوا، فتكون للتعليل أي لأجل أيمانكم (أن تبروا) في موضعه ثلاثة أقوال أحدها
 للزجاج⁽³⁾: رفع بالابتداء والخبر محذوف أي بركم وتقواكم وإصلاحكم أولى،
 وجعل الكلام منهيًا عند قوله لأيمانكم، وقدر التبريزي⁽⁴⁾: خبر المبتدأ خبر لكم من
 أن تجعلوا الله عرضة لأيمانكم. وضعف ما ذهبنا إليه بأن فيه اقتطاع أن تبروا
 مما قبله والظلم هو اتصاله به. الثاني للزمخشري⁽⁵⁾: موضعه جر عطف ببيان
 للأيمان، وتأول الأيمان بالمحلف عليها وتقديره للأمور المحلف عليها التي هي
 البر والتقوى والإصلاح، وفيه مخالفة للظاهر بجعل الإقسام عبارة عن المقسم
 عليها، أيضا فلو أعربه بدلا كان أحسن، لأن عطف البيان أكثر ما يكون في
 الأعلام، الثالث: موضعه نصب على أنه مفعول من أجله، فقدرة المهدوي⁽⁶⁾
 كراهة أن تبروا، والمبرد⁽⁷⁾ لترك أن تبروا، وأبو عبيدة⁽⁸⁾ والطبري⁽⁹⁾ لئلا تبروا
 كقوله:

1. جزء من بيت ، وتماهه كما في ديوان حسان بن ثابت صفحة 74:

وقال الله قد يسرت جندا .. هم الأنصار عرضتها اللقاء.

والبيت من شواهد البحر المحيط 2:172، تفسير القرطبي 3:98.

2. في نسخة (ب) سقط الحرف (على).

3. انظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج 1:110.

4. التبريزي: أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الطيب ت 502هـ، كان أحد الأئمة في النحو

واللغة والأدب حجة صدوقا ثبتا، تفسير القرآن، والإعراب، وشرح اللمع، والكافي في

العروض والقوافي، وغيرها، ترجمته المفصلة في: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان

5:162-163، معجم الأدباء 2:25، البغية 2:338، شذرات الذهب 4:4-5، ولتشبيت النص

ينظر البحر المحيط 2:177.

5. انظر تفسير الكشاف 1:267.

6. انظر تفسير ابن عطية 2:185، والبحر المحيط 2:177، وتفسير القرطبي 3:98.

7. انظر البحر المحيط 2:177.

8. نفس المصدر السابق 2:177.

9. انظر تفسير القرطبي 2:239.

فخالف فلا والله تهبط تلعة⁽¹⁾ ...

أي لا تهبط وهذه التقادير متقاربة، وقيل إرادة أن تبروا، وروى عن ابن عباس⁽²⁾، وشرحه بعضهم فقال: هو علة للنهي، ومعناه إنما نهيتكم عن هذا لما في توقي ذلك من البر والتقوى والإصلاح فتكونون معاشر المؤمنين بررة أتقياء مصلحين، وقال الزمخشري⁽³⁾: ويتعلق أن تبروا بالفعل أو بعرضة أي لا تجعلوا الله لأجل أيمانكم عرضة لأن تبروا، وتعقب⁽⁴⁾ عليه تعلقه بعرضة لما فيه من الفصل بين العامل وهو عرضة وبين معموله وهو أن تبروا بأجنبي، وهو لأيمانكم؛ لأنه علقه بتجعلوا، وذلك لا يجوز، ونظيره أن تقول امرر واضرب بزيد هندا، هذا لا يجوز، ونصوا على أنه لا يجوز: جاءني رجل ذو فرس راكبا أبلق لما فيه بالفصل بأجنبي، وهو راكبا بين فرس وصفته وهو أبلق، قلت: قد أجاز الزمخشري⁽⁵⁾: أو لا في اللام أن تتعلق بالفعل وبعرضه، ثم أجاز في أن تبروا الوجهين فجازته تعلق أن تبروا بعرضة يمكن أن يكون بناؤه على أن لأيمانكم أيضا متعلق بعرضة واللام فيه حينئذ للتقوية، والمقدرة في أن تبروا للتعليل فلا فصل حينئذ. انتهى، والأولى في نصبه أن يكون معمولاً لأيمانكم على إسقاط الخافض أي لإقسامكم على أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لما يخاف في ذلك من الحنث فكيف إذا كانت إقساماً على ما ليس كذلك.

(لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلیم) 223.

¹. صدر بيت مجهول القائل، والبيت بتمامه:
فخالف فلا والله تهبط تلعة ... من الأرض إلا أنت للذل عارف
وهو من شواهد الكتاب 105:3، والبحر المحيط 177:2.
وفي البحر المحيط 177:2: (وروى هذا المعنى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن جريح وإبراهيم وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل والفراء وابن قتيبة والزجاج في آخر ما روى عنهم أن المعنى لا تحلفوا بالله أن لا تبروا فيتعلق بقوله ولا تجعلوا).

². انظر تفسير الكشاف 267:1-268.

³. انظر البحر المحيط 178:2.

⁴. انظر الكشاف 267:1.

⁵. انظر تفسير الكشاف 268:1.

(باللغو في أيمانكم) باللغو⁽¹⁾ متعلق بيؤاخذكم والباء سببية مثلها في قوله (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا)⁽²⁾

وقوله: (فكلا أخذنا بذنبه)⁽³⁾ و (في أيمانكم) متعلق⁽⁴⁾ بيؤاخذكم أو باللغو أو بمحذوف فموضعه حال، أي كائنا في أيمانكم، ويدل عليه أنك لو جعلته في صلة الذي ووصفت به اللغو لاستقام والحال صفة في المعنى (يؤاخذكم بما كسبتم) في الكلام حذف يدل عليه ما قبله أي⁽⁵⁾ يؤاخذكم في أيمانكم، والباء سببية وما موصولة والعائد محذوف أي بالذي كسبته، ويحتمل أن تكون مصدرية ويحسنه مقابلته بالمصدر، وهو اللغو، وجوز أن يكون نكرة موصوفة.

(للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم)224.

(للذين) قال أبو البقاء⁽⁶⁾: اللام متعلقة بمحذوف وهو الاستقرار، وهو خبر مقدم والمبتدأ (تربص)⁽⁷⁾ وعلى قول الأخفش⁽⁸⁾ هو فعل وفاعل. انتهى (من نسائهم) متعلق بيؤلون وآلى⁽⁹⁾ لا يتعدى بمن، فقيل: بمعنى "على" وقيل بمعنى "في" على حذف مضاف فيهما أي على ترك وطء نسائهم أو في ترك وطئهم

1. اللغو : سقط الكلام الذي لا حكم له ما لم يكن يعتقد يميناً. انظر تحفة الأريب بما في القرآن من غريب 242.

2. سورة فاطر من الآية 45.

3. سورة العنكبوت من الآية 40.

4. انظر البحر المحيط 180:2.

5. والتقدير أي يؤاخذكم في أيمانكم بما كسبت قلوبكم.

انظر البحر المحيط 180:2.

6. انظر التبيان 180:1.

7. التربص: هو التمهّل والانتظار والتأني.

انظر تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب 115.

8. قال الأخفش في معاني القرآن 189:1: (ومثله) (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً) فخير (والذين يتوفون) (يتربصن) بعد موتهم، ولم يذكر بعد موتهم، كما يحذف بعض الكلام، يقول: (ينبغي لهن أن يتربصن) فلما حذف (ينبغي) وقع (يتربصن) موقعها... فرفع).

9. آلى: ماضي يؤلون، والإبلاء: اليمين والحلف به على اعتزال الزوجة، ومدته أربعة أشهر؛ لأنه غالباً ما تصبر فيها المرأة عن الزوج.

انظر تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب 40..

وقيل: (1) من زائدة والتقدير يؤلون أي يعتزلون نساءهم وقيل: يتعلق بمحذوف أي لهم من نسائهم تربص ، فيتعلق بما تعلق به لهم قاله الزمخشري (2)، وهذا كله ضعيف (3) ينزه القرآن عنه، وإنما يتعلق بيؤلون على أحد وجهين إما أن يكون من السبب أي يحلفون بسبب نسائهم وإما أن يضمن الإيلاء معنى الامتناع فيتعدى بمن، فكأنه قيل: للذين يمتنعون بالإيلاء من نسائهم تربص أربعة (تربص) مصدر مضاف (4) إلى المفعول به اتساعا ولذا صحت الإضافة إليه وفاعله محذوف، أي تربصهم أربعة، وليست الإضافة إليه من غير اتساع على تقدير "في" خلافا لزاعميه (فأءوا) فاء يفيء فيئا وفيئة رجع، قال أبو البقاء (5): والألف منقلبة عن ياء لقولك يعني فيئة، وقرئ (6) شاذًا بزيادة (فيهن)

وبعضهم (7) "فيها" والضمير في كليهما عائد على الأشهر .

(وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم) 225.

(وإن عزموا الطلاق) الظاهر أن جوابه محذوف أي فليوقعوه أي الطلاق وانتصب الطلاق إما على إسقاط حرف الجر أي على الطلاق، أو على أنه مفعول به وتضمن عزموا معنى نوا، والطلاق: انحلال عقد النكاح، يقال منه: طلقت تطلق فهي طالق وطالقة، قال الأعشى (8):

1. انظر البحر المحيط 181:2.

2. انظر تفسير الكشاف 269:1.

3. انظر البحر المحيط 181:2.

4. في البحر المحيط 182:2: (تربص أربعة أشهر هذا من باب إضافة المصدر إلى ما هو ظرف زمان في الأصل لكنه اتسع فيه فصير مفعولا به ولذلك صحت الإضافة إليه وكان الأصل تربصهم أربعة أشهر وليست الإضافة إلى الظرف من غير اتساع فتكون الإضافة على تقدير (في) خلافا لمن ذهب إلى ذلك).

5. انظر التبيان 180:1.

6. في البحر المحيط 182:2: تنسب هذه القراءة لعبد الله بن مسعود.

7. في تفسير ابن عطية 193:2، والبحر المحيط 182:2: قرأ أبي بن كعب : (فإن فأءوا فيهن) وروى عنه (فإن فأءوا فيها).

8. صدر بيت للأعشى ميمون بن قيس والبيت بتمامه.

أيأ جارتا بيتي فإنك طالقة...

كذلك أمور الناس غاد وطارقة.

وهو من شواهد الأنصاف 760:2، وتفسير القرطبي 110:3، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 302:1.

أيا جارتا بيتي فإنك طالقة...

ويقال: طلقت بضم اللام حكاة⁽¹⁾: أحمد بن يحيى ، وأنكره الأخفش⁽²⁾، وقال أبو البقاء⁽³⁾: الطلاق اسم للمصدر والمصدر التطلق.
(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم)226.

(والمطلقات يتربصن) المطلقات مبتدأ ويتربصن خبره، ومعناه الأمر، وقيل: هو أمر على إضمار اللام أي ليتربصن⁽⁴⁾، وهو مذهب كوفي، وقيل: والمطلقات على حذف مضاف أي وحكم المطلقات، ويتربصن على تقدير أن، ليصح خبراً عن ذلك المضاف أي وحكم المطلقات أن يتربصن، وفيه بعد، وقال⁽⁵⁾ القرطبي⁽⁶⁾: هو خبر على بابه عن حكم الشرع فإن وجدت مطلقة لا تتربص فليست من حكم الشرع، ومفعول يتربص محذوف أي التزويج أو الأزواج، وقد جاء مثبتاً كقوله تعالى (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين)⁽⁷⁾ (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون)⁽⁸⁾ (بأنفسهن) متعلق بـيتربصن، والباء سببية أي من أجل أنفسهن ولا بد من ذكر الأنفس إذ لو قيل: يتربص بهن للزم عليه تعدي الفعل الراجع لضمير

1. في تفسير القرطبي 3: 111: (ويجوز طلقت بضم اللام مثل عظيم يعظم).

2. في مختار الصحاح للرازي 396 مادة (طلق): ("وطلق" امرأته "تطلقاً") و (طلقت) هي (تطلق) بالضم (طلاقاً) فهي (طالق) و (طالقة) أيضاً، قال الأخفش: لا يقال طلقت بالضم) قال الأخفش في معاني القرن 1: 186: (وقالوا (طلقت تطلق و (طلقت تطلق أيضاً، ويقال للنفساء إذا أصابها النفاس (نفست) فإذا أصابها الطلق: (طلقت).

3. انظر التبيان 1: 180، وذلك مثل: الكلام والتكليم، والسلام والتسليم.

4. انظر البحر المحيط 2: 185؛ وتفسير القرطبي 3: 113، والتبيان 1: 180.

5. انظر تفسير القرطبي 3: 112، 113.

6. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي ت 671 هـ كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين، ومن أجل علماء التفسير له كتاب في التفسير سماه (الجامع لأحكام القرآن) وكتاب (التذكرة) وكتاب (أسماء الله الحسنى).

ترجمته الكاملة في المفصلة في الوافي بالوفيات 2: 122، شذرات الذهب 5: 335، طبقات

المفسرين للنوادي 2: 65، 66.

7. سورة التوبة من الآية 52.

8. سورة الطور من الآية 28.

الاسم المتصل إلى الضمير المجرور إذ لا يجوز لو قلت: هند تمر بها على معنى تمر بنفسها. ويجوز أن تكون الباء زائدة للتوكيد كما تقول: زيد جاء بنفسه وبعينه أي نفسه وعينه، وجاز أن يؤكد الضمير المرفوع المتصل (وهو نون النسوة في يتربصن) بالنفس من غير تأكيد بضمير منفصل؛ لأنه توكيد قد جر بالباء فخرج عن التبعية اللفظية وفقدت فيه العلة المانعة من التوكيد به للضمير المرفوع المتصل، حتى يؤكد بالمنفصل إذا أريد التوكيد بالنفس والعين ونظيره في الجواز أحسن بزيد وأجمل، أي به فحذف الفاعل وإن كان لا يجوز عند البصريين⁽¹⁾ لما كان بصورة الفضلة، على أن الأخفش جوز: قاموا أنفسهم من غير توكيد (ثلاثة قروء) انتصب على أنه ظرف لأننا قدرنا مفعول يتربصن أي مدة ثلاثة قروء⁽²⁾، وقيل: انتصابه على أنه مفعول به أي ينتظرن مضي ثلاثة قروء وقروء: جمع كثرة وضع موضع جمع القلة توسعا، وقد يكثر استعمال أحد الجمعين فيؤثر مكان الآخر كشسوع جمع شسع، أوثر على أشساع لقلة استعمال أشساع، وقيل: جاء جمع الكثرة باعتبار كل مطلقة تتربص ثلاثة أقراء، وقيل: أي بقروء لأن واحده قرء بفتح القاف، وجمع فعل على أفعال شاذ، قلت: ذكر القاضي عياض⁽³⁾ فيه الضم والفتح .انتهى ، وأجاز المبرد⁽⁴⁾: ثلاثة حمير وثلاثة كلاب على إرادة من أي من حمير ومن كلاب، فقد يخرج ثلاثة قروء على هذا، وقرأ⁽⁵⁾ الزهري⁽⁶⁾

¹. في الهمع 2:255: (الصحيح أيضا وعليه البصريون أنه يجب ذكر الفاعل ولا يجوز حذفه، وفرقوا بينه وبين خبر المبتدأ بأنه كالصلة في عدم تأثره بعامل متلوه وكالمضاف إليه فإنه يعتمد البيان وكعجز المركب في الامتزاج بمتلوه ولزم تأخيرته والخبر مبين للثلاثة وهو معتمد الفائدة لا معتمد البيان وبأن من الفاعل ما يستتر، فلو حذف لالتبس الحذف بالاستتار بخلاف الخبر).

². القروء: القرء لفظ مشترك بين الحيض والطهر، وقيل: هو الرث انظر تحفة الأريب بما في القرى من الغريب 214:.

³. القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي ت544هـ وكان أعلم الناس بكلام العرب، وأيامهم وأنسابهم، وإماما من الأئمة الحفاظ ومن الفقهاء المحدثين الأدباء له (ترتيب المدارك) و (مشارك الأنوار) وغير ذلك. ترجمته المفصلة في: تاريخ قضاة الأندلس 101، وفيات الأعيان 3:483، شذرات الذهب 4:138، 139، وترتيب المدارك 25.18.

⁴. انظر المقتضب 2:158-159.

⁵. انظر مختصر في شواذ القرآن 14، والبحر المحيط 2:186، والكشاف 1:272.

⁶. الزهري: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ت 124 أول من دون الحديث وأحد كبار الفقهاء والمحدثين والتابعين بالمدينة. ترجمته المفصلة في:

"قرو" بتشديد الواو من غير همز على أنه أبدل من الهمزة واوا وأدغمت واو فعول فيها وهو تسهيل مقيس. وقرأ⁽¹⁾ الحسن (قرو) بفتح القاف وسكون الراء على إضافة العدد إلى اسم الجنس لأنه يطلق على الواحد وعلى الجمع (لهن) متعلق بـ (يحل) واللام للتبليغ وما في (ما خلق) موصولة والعائد محذوف وجوز أن تكون نكرة موصوفة، والعائد محذوف أيضا أي خلقه و (في أرحامهن) متعلق بخلق، ويجوز أن يكون حالا من المحذوف قيل⁽²⁾: وهي حال مقدرة لأنه وقت خلقه ليس بشيء حتى يتم خلقه، وقرأ⁽³⁾ ابن عبيد: في "أرحامهن" و "بردهن" بضم الهاء فيهما وهو الأصل وإنما كسرت لكسرة ما قبلها (إن كن) هذا شرط على الأصح، وقيل بمعنى إذ، وهو ضعيف. وجوابه محذوف على الأصح يدل عليه ما قبله أي فلا يحل لهن ذلك.

(وبعولتهن). قرأ⁽⁴⁾ ابن محارب⁽⁵⁾ بسكون التاء فرارا من توالي الحركات، ونظيره ما حكى أبو زيد⁽⁶⁾ (ورسلنا) بسكون اللام، وذكر أبو عمرو⁽⁷⁾ أن لغة تميم تسكين المرفوع من "يعلمهم" ونحوه، وضمير (وبعولتهن) عائد على المطلقات وهو المخصوص بالرجيعات (أحق) ليس على بابيه من التفضيل، بل بمعنى حقيقيون إذ لا حق لغير الأزواج في ذلك (بردهن في ذلك) "الباء" و "في" يتعلقان بأحق، وقيل⁽⁸⁾: يتعلقان بردهن والإشارة بذلك إلى الأجل المتربص فيه وهو زمان العدة (إن أرادوا) شرط جوابه محذوف على الأصح لدلالة ما قبله عليه (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) في الكلام حذف أي ولهن على أزواجهن، لدلالة عليهن، آخر أو حذف أزواجهن لدلالة لهن أولا (مثل) مبتدأ و (لهن) في موضع

طبقات القراء 2: 262، 263، شذرات الذهب 1: 162-163، وفيات الأعيان 4: 177-179.

1. انظر تفسير ابن عطية 2: 193، والبحر المحيط 2: 186.

2. انظر التبيان 1: 181.

3. في البحر المحيط 2: 187: (وقرأ مبشر بن عبيد في أرحامهم وبردهن بضم الهاء فيهما والضم هو الأصل وإنما كسرت لكسرة ما قبلها)، وكذلك في تفسير ابن عطية 2: 196.

4. انظر البحر المحيط 2: 188، ومختصر في شواذ القرآن 14، والمحتسب 1: 122.

5. ابن محارب: مسلمة بن محارب بن دثار السدوسي الكوفي أخذ القراءة على أبيه محارب انظر طبقات القراء 2: 298.

6. انظر البحر المحيط 2: 188.

7. انظر تفسير ابن عطية 1: 276، والبحر المحيط 2: 188.

8. في التبيان 1: 181: (وقيل: ذلك كناية عن النكاح فتكون (في) متعلقة بالرد).

الخبر، وبالمعروف⁽¹⁾ يتعلق به لهن، وقيل⁽²⁾ بالمعروف هو في موضع الصفة لمثل، يتعلق بمحذوف وموضعه رفع (وللرجال عليهن درجة) درجة: مبتدأ وللرجال خبره، وتقدمه هو المسوغ للإبتداء بالنكرة و "عليهن" متعلق بما تعلق به الخبر من الكينونة والاستقرار ويجوز أن يكون عليهن في موضع نصب على الحال من درجة؛ لأن نعتها تقدم عليها ولا يجوز أن يكون عليهن الخبر وللرجال في موضع الحال، لأن العامل فيها حينئذ معنوي، ولا يجوز إذ ذلك تقدمها على جزءي الجملة، وليس هذا محل خلاف، فلو توسطت الحال وتأخر الخبر نحو زيد قائما في الدار، فهذه مسألة الخلاف⁽³⁾ بيننا وبين أبي الحسن، فأبو الحسن يجيزها ونحن نمنعها.

(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)227.

(الطلاق مرتان) الطلاق مبتدأ على حذف مضاف أي عدد الطلاق، ومرتان خبره، (فإمساك بمعروف) إمساك مبتدأ وخبره محذوف قدره ابن عطية⁽⁴⁾ متأخرا أي أمثل وأحسن، وقدره⁽⁵⁾ غيره متقدما أي فعليكم إمساك بمعروف وجوز ابن عطية⁽⁶⁾: أن يكون خبره مبتدأ محذوفا أي فالواجب إمساك، و (بمعروف) و

¹ انظر تفسير ابن عطية 2: 197.

² انظر التبيان 1: 181.

³ في الهمع 4: 33: (وفي توسطه بأن يقدم على العامل دون المبتدأ أقوال، أحدها: الجواز مطلقا وصححه ابن مالك نحو: زيد متكئا في الدار، وزيد عند هند في بستانها، والثاني: المنع مطلقا لضعف العامل، وعليه الجمهور وصححه أبو حيان ورد بالسمع قال تعالى (والسموات مطويات بيمينه) والثالث: الجواز إذا كانت الحال أيضا ظرفا أو مجرورا والمنع في غير ذلك والرابع: الجواز إذا كانت من مضمير مرفوع نحو: أنت قائما في الدار، والمنع إن كانت من ظاهر، وعليه الكوفيون. واختار ابن مالك: أنه إن كانت الحال أسما صريحا ضعف التوسط أو ظرفا أو مجرورا جاز التوسط بقوة ومحل الخلاف ما إذا تقدم المبتدأ، وتأخر الخبر، فإن تأخر المبتدأ وتقدم الخبر جاز توسط الحال بينهما بلا خلاف).

⁴ انظر تفسير ابن عطية 2: 199.

⁵ في تفسير القرطبي 3: 127: (ويصح أن يرتفع على ابتداء خبره محذوف، أي فعليكم إمساك بمعروف، أو فالواجب عليكم إمساك بما يعرف أنه الحق).

⁶ انظر تفسير ابن عطية 2: 199.

(بإحسان) يتعلق كل منهما بما يليه من المصدر، والباء للإصاق، ويجوز⁽¹⁾ أن يكون المجرور صفة لما قبله فيتعلق بمحذوف قالوا: ويجوز نصب "إمساك" و (تسريح) على المصدر ولم يقرأ به، أي فأمسكوهن إمساكا وسرحوهن تسريحا بإحسان (مما) متعلق بتأخذوا أو بمحذوف فيكون في موضع نصب على الحال من قوله (شيئا) لأنه لو تأخر لكان صفة له، أبو البقاء⁽²⁾: ومن للتبعيض، وما بمعنى الذي، و "آتيتموهن" يتعدى إلى مفعولين وقد حذف أحدهما وهو العائد على ما تقديره آتيتموهن إياه. انتهى قلت: فيه نظر لأنهم نصوا على أن الضمير المنصوب المنفصل لا يجوز حذفه. (إلا أن يخافا أن لا يقيما) الألف في "يخافا" و "يقيما" عائد على صنف الزوجين، وفيه التفات إذ لو جرى على نسق ما قبله لقال: إلا أن تخافوا أن لا تقيموا، (إلا أن يخافا) قيل⁽³⁾: في موضع نصب على الحال، أي إلا خائفين فهو استثناء من الأحوال، وفيه نظر⁽⁴⁾ لأن وقوع المصدر حالا لا ينقاس، فأجرى ما وقع موقع المصدر وهو أن والفعل، ويكثر أيضا التجوز بوقوع أن والفعل موقع المصدر الواقع موقع اسم الفاعل، وقد منع س⁽⁵⁾ وقوع أن والفعل حالا نص عليه في آخر: هذا باب ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات، والذي يظهر أنه استثناء من المفعول له كأنه قيل: ولا يحل لكم أن تأخذوا بسبب من الأسباب إلا بسبب خوف عدم إقامة حدود الله فذلك هو المبيح لكم للأخذ، ويكون حرف العلة قد حذف مع أن وهو جائز فصيح، ولا يدخل هنا خلاف الخليل و س في موضع أن والفعل بعد حذف حرف الجر لأنه مقدر بالمصدر، وهو لو صرح به كان منصوبا واصلا إليه الفعل بنفسه، فكذا المقدر به، وهذا منصوص عليه من النحويين، وقرأ⁽⁶⁾ حمزة "إلا أن يخافوا" بضم الياء

1. انظر التبيان 182:1.

2. انظر التبيان 182:1.

3. انظر التبيان 182:1.

4. انظر البحر المحيط 197:2.

5. انظر الكتاب 390-387:1.

6. انظر الحجة للقراء السبعة 2:328، وإتحاف فضلاء البشر 1:439، وحجة القراءات لأبي زرعة 135، وتفسير ابن عطية 2:199، ومعاني الفراء 1:145، والبحر المحيط 197:2.

مبنيا للمفعول والفاعل المحذوف هو الولاة و "ألا يقيما" في موضع رفع بدلا من الضمير بدل اشتغال أي إلا أن يخاف عدم إقامتهما حدود الله، وقال ابن عطية⁽¹⁾: أن يخافا يتعدى إلى اثنين أحدهما هو الذي أسند إليه الفعل والثاني وهو أن لا يقيما بتقدير جار محذوف قدره غيره: على، وموضعه بعد حذفه جر عند س والكسائي، ونصب عند غيرهما قال: لأنه لما حذف الجار المقدر وصل الفعل إلى المفعول الثاني مثل استغفر الله ذنبا. انتهى وتعقبه الشيخ⁽²⁾: بأن الموضع نصب عند س، نقله أبو علي وغيره لا جر كما ذكر، قال: ومذهب الخليل أنه جر، انتهى قلت: والصحيح ما نقله ابن عطية وقد قدمناه، ويعقب عليه تنظيره باستغفر قال: لأن النحويين لم يعدوا خاف فيما يتعدى إلى اثنين، وأصل أحدهما بحرف جر، بل إذا جاء: خفت زيدا ضربه عمرا كان ضربه بدلا ومفعولا من أجله قلت: قد نص⁽³⁾ أبو علي: على أن يخافا يتعدى إلى الثاني بحرف الجر ومثله بقوله: لو خافك الله عليه حرمه⁽⁴⁾.

وقد نقله الشيخ⁽⁵⁾ عنه فقال: هو نص أبي علي يريد ما نقله ابن عطية ثم قال: إلا التنظير باستغفر قلت: بل ذكر أبو علي في الحجة التنظير باستغفر كما ذكر ابن عطية فقال⁽⁶⁾: وموقع أن في قوله "إلا أن يخافا" جر بالجار المقدر على قول غيرهما لأنه لما حذف الجار وصل الفعل إلى المفعول الثاني مثل: استغفر

¹ انظر تفسير ابن عطية 2: 199.

² انظر البحر المحيط 2: 197.

³ قال أبو علي في الحجة 2: 329: (خاف: فعل يتعدى إلى مفعول واحد وذلك المفعول يكون أن وصلتها ويكون غيرها، فأما تعديه إلى غير أن فنحو قوله عز وجل: (تخافون كخيفتكم أنفسكم) "الروم 28" وتعديته إلى "أن" كقوله تعالى: (تخافون أن يخطفكم الناس) "الأنفال 261" وقوله: (أم تخافون أن يحيف الله عليهم) "النور 50" فإن عديته إلى مفعول ثان ضعفت العين أو اجتلبت حرف الجر كقولك: خوفت الناس وضعيفهم وقويهم وحرف الجر كقوله) ثم ذكر البيت الآتي.

⁴ البيت من الرجز ونسب إلى سالم بن دارة وصدره: يا أسدي لم أكلته لمة.

وهو من شواهد الحجة للفارسي 2: 329، والانصاف 1: 299، واللسان مادة (روح).

⁵ انظر البحر المحيط 2: 197.

⁶ قال أبو علي في الحجة 2: 330-331: (وموضع (أن) في قوله: (إلا أن يخافا): جر بالجار المقدر على قول الخليل والكسائي ونصب على قول غيرهما لأنه لما حذف الجار وصار الفعل على المفعول الثاني: استغفر الله ذنبا، وأمرتك الخير فقوله مستقيم على ما رأيت).

الله ذنبا⁽¹⁾، وأمرتك الخير⁽²⁾. انتهى (فلا جناح عليهما) جواب الشرط وهو (إن خفتن) وضمير عليهما عائذ على الزوجين معا وقال الفراء⁽³⁾: عليهما أي عليه كقوله (يخرج منهما)⁽⁴⁾ والمراد الماء المالح و (نسيا حوتهما)⁽⁵⁾ والمراد الفتى، قال⁽⁶⁾:

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر...

وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا

قال أبو البقاء⁽⁷⁾: ولا يجوز أن يكون عليهما في موضع نصب لجناح، و (فيما افتدت) الخبر لأن اسم (لا) إذا عمل ينون. انتهى قلت: وقع للفارسي في الحجة ما يقتضي أن اسم لا يعمل فيما بعده، ولا ينوب عند البغداديين قال⁽⁸⁾: في قوله تعالى (ولا جدال في الحج)⁽⁹⁾ لا يجوز أن يكون في الحج متعلقا بالجدال على قول الخليل و س، ويجوز في قول البغداديين أن يكون متعلقا بالجدال، وإن كانت لا النافية قد عملت فيه، قلت: وهذا من غريب النقل فتأمله - (تلك حدود الله) تلك مبتدأ وحدود خبره (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) من شرطية

1. جزء من بيت مجهول القائل وسبق التحدث عنه ص 159 ، والبيت بتمامه
استغفر الله ذنبا لست محصيه...

رب العباد إليه الوجه والعمل

2. جزء من صدر بيت ينسب لعمر بن معد يكرب، والبيت بتمامه:
أمرتك الخير فافعل ما أمرت به...

فقد تركتك ذا مال وذا نسب.

وهو من شواهد المقتضب 36:2، ومعاني الحروف 87، والمغنى 1:215، والكتاب 1:37،
والمحتسب 1:51، والحجة للقراء السبعة للفارسي 2:331.

3. انظر معاني القرآن 1:147.

4. سورة الرحمن من الآية 20.

5. سورة الكهف من الآية 60.

6. والبيت لسويد بن كراع العكلي وهو من شواهد الطبري 2:103، والبحر المحيط 2:199،
وطبقات الشعراء لابن سلام 73.

7. انظر التبيان 1:182.

8. انظر الحجة للقراء السبعة 2:290.

9. سورة البقرة من الآية 196.

مبتدأ و (يتعد) خبرها، وضمير يتعد عائد على لفظها، (فأولئك) جواب الشرط⁽¹⁾ وجمع حملا على معناها (هم) يحتمل أن يكون فصلا مبتدأ أو بدلا-.

(فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون)228.

(فإن طلقها) إن شرطية وتأتي للمحتمل الوقوع وعدمه، أو للمحقق المبهم زمان وقوعه، كقوله تعالى: (أفإن مت فهم الخالدون)⁽²⁾ إذا إنما تأتي للمتحقق (فلا تحل له من بعد حتى تنكح) الفاء في (فلا) جواب الشرط و "له" و "من بعد" و "حتى" ثلاثتها متعلقة بتحل واللام معناها التبليغ، ومن لا ابتداء الغاية وحتى للتعليل وبنى بعد؛ لقطعه عن الإضافة، أي من بعد الطلاق الثلاث (فلا جناح عليهما) (عليهما) في موضع الخبر لمجموع لا جناح على رأي س⁽³⁾، أو خبر "لا" على مذهب أبي الحسن⁽⁴⁾ (أن يتراجعا) أي في أن يتراجعا وفي موضعه الخلاف المتقدم في (إن ظنا أن يقيما) قيل: "ظنا" بمعنى علما، ووهمه الزمخشري⁽⁵⁾ من طريق اللفظ والمعنى لأنك لا تقول: علمت أن يقوم زيد، ولكن علمت أنه يقوم زيد ولأن الإنسان لا يعلم ما في الغد وإنما يظن ظنا.. انتهى وما ذكره من أنك لا تقول: علمت أن يقوم زيد قد قاله غيره، وقالوا: إن أن الناصبة للمضارع لا تعمل في فعل محقق كالعلم واليقين والتحقيق وإنما تعمل فيه أن المشددة، وقال الفارسي⁽⁶⁾ في الإيضاح: لو قلت علمت أن يقوم زيد فنصبت الفعل بأن لم يجر لأن هذا من مواضع أن لأنها مما قد ثبت واستقر، وظاهر كلام أبي علي الفارسي

1. في البحر المحيط 2:200: (والفاء في فأولئك جواب الشرط وحمل يتعد على اللفظ فأفرد وأولئك على المعنى فجمع وأكد بقوله "هم" وأتى في قوله الظالمون بالآلف واللام التي تفيد الحصر أو المبالغة في الوصف).

2. سورة الأنبياء من الآية 34.

3. إذا أجريت "لا" مجرى أن في نصب الاسم ورفع الخبر قولان للنحويين قول سيبويه، والثاني الأخفش، فعلى هذين القولين يتفرع إعراب في الحج فيكون خبر المبتدأ على مذهب سيبويه، وفي موضع خبر "لا" على مذهب الأخفش.

4. انظر البحر المحيط 2:88، والكتاب 2:274، 276، والهمع 2:119.

5. انظر تفسير الكشاف 1:274.

6. انظر البحر المحيط 2:203.

مخالف لما ذكره سيبويه⁽¹⁾ من جواز أن تقول: ما علمت إلا أن يقوم زيد، فأعمل⁽²⁾ علمت في أن، قال⁽³⁾ بعض الأصحاب: ووجه الجمع بينهما أن علمت قد يستعمل ويراد بها القطع فلا تقع أن بعدها، كما ذكر الفارسي وقد تستعمل ويراد بها الظن القوي فيجوز أن تعمل في أن ويدل على استعمالها ولا يراد بها العلم القطعي، قوله تعالى (فإن علمتموهن مؤمنات)⁽⁴⁾ لأن القطع بإيمانهن هنا غير متوصل إليه، وقال الشاعر:

وأعلم علم حق غير ظن .. وتقوى الله من خير المعاد⁽⁵⁾

فقوله علم حق، وغير ظن يدل على استعمال العلم بمعنى الظن ويدل على ما ذكره س⁽⁶⁾ من إعمال علمت غير القطعية في أن قول جرير⁽⁷⁾:

نرضى عن الله أن الناس قد علموا..

أن لا يدانينا من خلقه بشر

فأتى بأن الناصبة للفعل بعد علمت وثبت بما ذكر س، ويقول جرير إن إعمال علمت في أن الناصبة للفعل ليس بوهم كما ذكر الزمخشري⁽⁸⁾، وقوله: لأن الإنسان لا يعلم ما في غد، لا يسلم بل يعلم أشياء كثيرة مما تكون فيه، قلت: التوهم الذي ذكره الزمخشري صحيح لأنه بناء على أن العلم

¹. انظر الكتاب 166:3، 168.

². في نسخة (ب) "فاعلم".

³. في الهمع 88:4-89: (وشرط نصب المضارع بعد "أن" ألا تقع بعد فعل يقين كعلم، وتحقيق وتيقين ونحوها فإنها حينئذ المخففة من الثقيلة نحو: (علم أن سيكون) خلافا للفراء حيث جوز أن تلي أن الناصبة للمضارع لفظ العلم وما في معناه مستدلاً بقراءة (أفلا يرون ألا يرجعون إليهم) بالنصب وهي بمعنى أفلا يعلمون وأجيب بأن العلم إنما يمتنع وقوع أن الناصبة بعده إذا بقي على موضعه الأصلي وأما إذا أول بالظن، واستعمل فإنه يجوز فيه ذلك، والدليل على استعمال العلم بمعنى الظن قوله تعالى: (فإن علمتموهن مؤمنات) فإن المراد بالعلم فيه الظن القوي).

⁴. سورة الممتحنة من الآية 10.

⁵. البيت لم أقف له على قائل وهو من شواهد البحر المحيط 203:2، والدر اللقيط في البحر المحيط 204:2.

⁶. انظر الكتاب 166:3، 167.

⁷. في ديوان جرير شرح محمد حبيب 157 الشرطة الثانية تختلف: أن لا يفاخرنا من خلقه بشر والبيت من شواهد البحر المحيط 204:2، والهمع 89:4، والأشموني 281:2.

⁸. انظر تفسير الكشاف 276:1.

بمعنى اليقين على بابه؛ لأنه إنما رد على من تأول ظن بمعنى علم إذ لو كان المراد بالعلم هنا الظن القوي لم يحتج إلى تأويل الظن بالعلم بل كان يبقيه على بابه، وقوله: ولأن الإنسان لا يعلم ما في غد صحيح لأنه يريد من المغيبات، ولا يرد عليه أنه يعلم أشياء لأن ذلك من المعتادات وما استشهد به من بيت جرير فقد ذكر بعد هذا في قوله (أن يتم الرضاعة)⁽¹⁾ أنه شذ فيه وقوع أن الناصبة موقع أن المخففة⁽²⁾ فيكون ذلك جواباً للزمخشري هنا، إذا الشذوذ لا يحتج به (أن يقيما حدود الله) في موضع مفعولي ظن سد مسدهما لجريان المسند والمسند إليه فيه على هذا مذهب س⁽³⁾، وأما على مذهب⁽⁴⁾ أبي الحسن، وأبي العباس فسد مسد واحد والثاني محذوف (وتلك حدود الله يبينها قوم) "تلك" مبتدأ وحدود خبر و "يبينها" يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر، وأن يكون في موضع الحال أي مبينة كقوله تعالى: (فتلك بيوتهم خاوية)⁽⁵⁾

¹. سورة البقرة من الآية 231.

². في الجنى الداني: 219: (واعلم أن "أن" المخففة من الحروف المصدرية فإذا قيل "أن: المصدرية" فاللفظ صالح "أن" الناصبة للفعل، و "أن" المخففة والفرق بينهما أن العامل إن كان فعل علم فهي مخففة وإن كان ظن جاز الأمران وقرأة بعضهم (لمن أراد أن يتم الرضاعة) فمذهب البصريين أنها "أن" المصدرية أهملت حملاً على (ما) أختها ومذهب الكوفيين أنها المخففة).

³. قال سيبويه في الكتاب 3: 120: (تقول: ظننت أنه منطلق، فظننت عاملة، كأنك قلت: ظننت ذلك وكذلك وددت أنه ذاهب لأن هذا في موضع ذاك إذا قلت: وددت ذلك).

⁴. في الهمع: 2: 223: (تسد عن المفعولين في هذا الباب: أن المشددة، ومعمولاها نحو: ظننت أن زيدا قائم (اعلم أن الله على كل شيء قدير) وإن كانت بتقدير اسم مفرد للطول والجريان والمخبر عنه بالذكر في الصلة ثم لا حذف فيه عند سيبويه. وذهب الأخفش والمبرد: إلى أن الخبر محذوف، والتقدير: أظن أن زيدا قائم ثابت أو مستقر، وكذا يسد عنهما "أن" وصلتها نحو (أحسبت الناس أيتروا) لتضمن مسند ومسند إليه مصرح بهما في الصلة).

وفي المقتضب 2: 341: (فإذا قلت: ظننت أن زيدا منطلق – لم تحتج إلى مفعول ثان، لأنك قد أتيت بذكر زيد في الصلة، لأن المعنى: ظننت انطلاقا من زيد، فذلك استغثيت).

وفي الهامش من الصفحة ذاتها قال الشيخ عبد الخالق عظيمه: (كلام المبرد هنا صريح في أنه لا يستغنى عن المفعول الأول ولا عن المفعول الثاني في باب ظن وأخواتها وإذا قلت "ظننت أن زيدا منطلق لم تحتج على المفعول الثاني واستغثيت عنه ويعمل الاستغناء بقوله: لأن المعنى ظننت انطلاقا من زيد وقد ذكر زيد الانطلاق، فالمبرد لم يخاف سيبويه في أن المصدر المؤول يسد مسد المفعولين).

⁵. سورة النحل من الآية 54.

وعاملها اسم الإشارة وصاحبها (حدود الله) و (لقوم) متعلق بـ "يبينها" واللام للتبليغ، وقرئ⁽¹⁾ "تبيينها" بالنون وهو التفات.

(وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم)229.

(ضرارا لتعتدوا) اللام لام كي فإن كان ضرارا حالا تعلقت اللام به، أو بـ (لا تمسكوهن) وإن كان مفعولا من أجله تعلقت اللام بضرار وكان علة للعلة كما تقول: ضربت ابني تأديبا لينتفع، ولا يجوز أن يتعلق بلا تمسكوهن فيكون الفعل قد تعدى إلى علة وإلى عاقبة وهما مختلفان (هزوا) مفعول ثانٍ لتتخذوا، وقرأ⁽²⁾ الجمهور (هزوا) بضميتين والهمز وهو الأصل، وقرأ⁽³⁾ حمزة (هزء) بإسكان الزاي، وإذا وقف سهل الهمزة على أصله وهو من تخفيف فعل كعنق قال⁽⁴⁾ عيسى بن عمر: كل اسم على ثلاثة أحرف أوله وثانيه مضمومان ففيه لغتان التخفيف والتثقيب، وقرأ⁽⁵⁾ حفص بضم الزاء وإبدال الهمزة واوا لأجل الضم، وتقدم الكلام على هذا واستوفى في قوله (أنتخذنا هزوا) ⁽⁶⁾ (نعمة الله) ليست التاء في نعمة للوحدة؛ أن المصدر بني عليها (عليكم) إن أريد بالنعمة المنعم به فعليكم في موضع الحال أي كائنة عليكم وإن أريد بها الإنعام فعليكم متعلق بها وهي إذ ذلك مصدر من أنعم على غير قياس، كنبات من أنبت (وما أنزل عليكم) (وما أنزل) معطوف على نعمة و (عليكم) متعلق بما أنزل (من الكتاب) في موضع

1. تنسب هذه القراءة لعاصم بن أبي النجود.
انظر البحر المحيط 2:204، ومختصر في شواذ القرآن 14، وتفسير ابن عطية 2:205.
2. انظر حجة القراءات لأبي زرع 101، والبحر المحيط 2:208، وغيث النفع 203.
3. انظر حجة القراءات لأبي زرع 100، والبحر المحيط 2:208، وغيث النفع 203.
4. في حجة القراءات لأبي زرع 101: (قال الأخفش: (وزعم عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه نحو: اليسر واليسر، والعسر والعسر، فمن خفف طلب التخفيف لأنه استقل ضميتين في كلمة واحدة)).
5. وصورة القراءة: (هزوا) بغير همزة لأنه كره الهمزة بعد ضميتين في كلمة واحدة فيها.
انظر البحر المحيط 2:208، وحجة القراءات لبي زرع 101، وغيث النفع 203.
6. سورة البقرة من الآية 66.

الحال أي كائنا من الكتاب وهو حال من ما، أو من الضمير العائد على الموصول المحذوف إذ تقديره وما أنزله عليكم الذي هو الكتاب والسنة ومن لبيان الجنس عند من أثبتته (يعظم به) جملة في موضع الحال من الفاعل المستكن في أنزل، وجوز أبو البقاء⁽¹⁾: أن يكون حالا من ما وضمير "به" عائد على من وما أنزل، وجوز⁽²⁾ في (ما) أن تكون مبتدأ وجملة يعظم خبره أي والذي أنزله الله من الكتاب يعظمكم به، وعطفه على النعمة أظهر..

(وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون)230.

(فلا تعضلوهن أن ينكحن) "قلا" جواب إذا، وضمير الفاعل في تعضلوهن مع ضمير الفاعل في طلقتم عائد على الأزواج، وقيل⁽³⁾ في طلقتم الأزواج، وفي تعضلوهن للأولياء، وهو بعيد جدا لما يلزم من تنافر الشرط والجزاء. والعضل⁽⁴⁾ المنع يقال: عضل يعضل بكسر الضاد وضمها (أن ينكحن) في موضع نصب بدلا من مفعول تعضلوهن بدل اشتمال أو متعلق بتعضلوهن بحذف حرف الجر من أن ينكحن أو عن إذا تراضوا قيل الضمير عائد على الخطاب والنساء فيكون مما غلب فيه المذكر وقيل⁽⁵⁾ للأولياء والأزواج ولا تغليب فهي العامل في إذا وفي ينكحن (بينهم) ظرف مجازي وناصبه تراضوا (بالمعروف) ظاهره أنه متعلق بتراضوا، ويصح تعلقه بينكحن وليس من الفصل بين العامل والمعمول؛ لأن إذا و (بالمعروف) كليهما معمول للفعل، وأجاز أبو البقاء⁽⁶⁾: أن يكون صفة لمصدر

¹ انظر التبيان 1:183.

² نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

³ انظر تفسير القرطبي 3:158.

⁴ تعضلوهن: بمعنى تمنعهن، وبمعنى تحبسوهن بلغة أزد شنوءة. انظر تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب 188، واللغات في القرآن لابن العباس 19.

⁵ انظر تفسير ابن عطية 2:207.

⁶ في التبيان 1:184: (بالمعروف: يجوز أن يكون حالا من الفاعل، وأن يكون صفة لمصدر محذوف أي تراضيا كائنا بالمعروف وأن يتعلق بنفس الفعل).

محذوف أي تراضيا كائنا بالمعروف (ذلك) أبو البقاء⁽¹⁾: ظاهر اللفظ يقتضي أن يكون ذلكم؛ لأن الخطاب كله للجماعة فأما الأفراد فيجوز أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم - وحده، وأن يكون لكل إنسان سامع وإن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع. انتهى (منكم) متعلق بكان أو بمحذوف في موضع الحال من الضمير المستكن في يؤمن بالله (أزكى) أبو البقاء⁽²⁾: الألف مبدلة من واو لأنه من زكا يزكو .

(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد فصلاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتكم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) 231.

(والوالدات يرضعن) قال أبو البقاء⁽³⁾: الوالد والوالدة صفتان غالبتان فلذلك لا يذكر الموصوف معهما لجريهما مجرى الأسماء (ويرضعن) مثل يتربصن، وقد ذكر. انتهى (حولين) ظرف (كاملين) صفة لهما دفعا لمجاز النقص إذ يقال أقمت عند فلان حولين وإن لم يستكملهما (لمن) اللام متعلقة بيرضعن وهي للتعليل ومن واقعة على الأب أي لأجل من أراد أن يتم الرضاعة على الآباء، وقيل⁽⁴⁾: للتبيين فيتعلق بمحذوف كهي في سقيا لك وفي قوله تعالى (هي لك)⁽⁵⁾ ومن واقعة على الأم أي لمن أراد أن يتم الرضاعة من الوالدات، أو على الوالدات والمولود له،

¹. انظر التبيان 1: 184.

². نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

³. انظر التبيان 1: 184.

⁴. في البحر المحيط 2: 212: (وقيل اللام للتبيين فيتعلق بمحذوف كهي في قولهم سقيا لك وفي قوله تعالى (هي لك) فاللام لتبيين المدعو له بالسقي وللمهيت به وذلك أنه لما قدم قوله يرضعن أولادهن حولين كاملين بين أن هذا الحكم إنما هو بالسقي وللمهيت به وذلك أنه قدم قوله يرضعن أولادهن حولين كاملين بين أن هذا الحكم إنما هو لمن يريد أن يتم الرضاعة من الوالدات فتكون من واقعة على الأم كأنه قيل لمن أراد أن يتم الرضاعة من الوالدات أو تكون من واقعة على الوالدات والمولود له كل ذلك يحتمله اللفظ).

⁵. سورة يوسف من الآية 23.

وظاهر كلام أبي البقاء⁽¹⁾: أن المجرور خبر مبتدأ محذوف أي ذلك لمن أراد أن يتم الرضاعة، وقرأ الجمهور⁽²⁾ (يتم) بالياء من أتم ونصب "الرضاعة" وقرأ⁽³⁾ ابن محيصن (تتم) بالتاء من تم ورفع الرضاعة على الفاعلية وينسب⁽⁴⁾ إلى مجاهد أن يتم بالياء ورفع الميم بعد أن وجاء منه قول الشاعر⁽⁵⁾:

أن تهبطين بلاد قــــو ... م يرتعون من الطلاح.
أنشده الفراء⁽⁶⁾ وقال آخر⁽⁷⁾:
أن تقرأن على أسماء ويحكما..

مني السلام وأن لا تبلغا أحدا.

وخرجها⁽⁸⁾ البصريون على أنها الناصبة للمضارع، ترك إعمالها حملا على (ما) أختها المصدرية، والكوفيون على أنها الخفيفة من الثقيلة، وشذ وقوعها موقع الناصبة كما شذ وقوع الناصبة موقع المخففة في قول جرير⁽⁹⁾:

1. انظر التبيان 1:185.
2. انظر البحر المحيط 2:212-213، وتفسير ابن عطية 2:209، والتبيان 1:185.
3. انظر البحر المحيط 2:213، وتفسير ابن عطية 2:209، وتفسير القرطبي 3:162، واتحاف فضلاء البشر 1:440.
4. نسب ابن خالويه في المختصر في شواذ القرآن 14 أن مجاهد قرأ (يتم) بالياء. والنحويون هم الذين ينسبون هذه القراءة إلى مجاهد لكي يستدلوا بها على صحة رفع الفعل بعد أن في كلام العرب وشعرهم كما سيأتي.
5. وفي البحر المحيط 2:213، وتفسير ابن عطية 2:209، وتفسير القرطبي 3:162: أن مجاهدا قرأ (تتم الرضاعة) بفتح التاء الأولى ورفع الرضاعة. البيت ينسب للقاسم بن معن.
6. وهو من شواهد البحر المحيط 2:213، والخزانة 8:421، والضرائر 163، ومعاني القرآن للفراء 1:136، وشرح المفصل 7:9، واللسان مادة (طلج).
7. قال الفراء في معانيه 1:135-136: (ولو رفع الفعل في (أن) بغير (لا) لكان صوابا كقولك حسبت أن تقول ذاك لأن التاء تحسن في "أن" فتقول حسبت أن يقول ذاك) ثم أنشد البيت المذكور وقال: (فرع تهبطين ولم يقل لتهبطي).
8. البيت مجهول القائل، وهو من شواهد الانصاف 2:563، والمغني 1:30، والخزانة 8:420 والجنى الداني 220، وشرح المفصل 7:15، 8:143.
9. في المغني 1:30: (وزعم الكوفيون أن "أن" هذه هي المخففة من الثقيلة شذ اتصالها بالفعل والصواب قول البصريين: إنها أن الناصبة أهملت حملا على "ما" أختها المصدرية).
9. وانظر الانصاف 2:562-563.
9. سبق التحدث عنه.

نرضى عن الله أن الناس قد علموا...

أن لا يدانينا من خلقه بشر.

قال الشيخ⁽¹⁾: ولا تحفظ "أن" غير ناصبة إلا في هذا الشعر، والقراءة المنسوبة إلى مجاهد وما سبيله هذا، لا تبني عليه قاعدة (وعلى المولود له) المولود جنس واللام فيه موصولة باسم المفعول وأل كمن، وما يعود الضمير على اللفظ فيكون هنا مفرداً مذكراً، أو على المعنى بحسب ما تريده من تثنية وجمع وتأنيث، وروعي هنا اللفظ فقليل له، ولو روعي المعنى لقليل لهم، ولم يقرأ به، وحذف الفاعل وهو الوالدات، والمفعول به وهو الأولاد وأقيم الجار والمجرور مقام الفاعل وهو "له" على مذهب⁽²⁾ البصريين، وعند الكوفيين لا يجوز إقامته إلا أن يكون الحرف زائداً نحو ما ضرب من أحد فإن كان غير زائد نحو مررت بزيد لم يقم الجار والمجرور مقام الفاعل باتفاق منهم، وذهب الفراء⁽³⁾ إلى أن حرف الجر وحده في موضع رفع (كما أن يقوم من زيد يقوم في موضع رفع)⁽⁴⁾ وذهب الكسائي وهشام⁽⁵⁾ إلى أن مفعول الفعل ضمير مبهم مستتر في الفعل وإبهامه من حيث أن يحتمل أن يراد به ما يدل عليه الفعل من مصدر أو ظرف مكان أو أنه يحتمل أن يراد به ما يدل عليه الفعل من مصدر أو ظرف مكان أو زمان، ولم يقم الدليل على إرادة بعضها. ومنهم⁽⁶⁾ من ذهب إلى أن مرفوع الفعل

¹. انظر البحر المحيط 2: 213.

². في الهمع 2: 267: (وأما المجرور فإن جر بحرف زائد لا خلاف في إقامته وأنه في محل رفع نحو: أحد في قولك ما ضرب من أحد فإن جر بغيره، فاختلف على أقوال: أحدها وعليه الجمهور أن المجرور في محل رفع وهو النائب نحو: سير بزيد كما لو كان الجار زائداً).

³. في الهمع 2: 268: (والثالث: وعليه الفراء: النائب حرف الجر وحده، وأنه في موضع رفع كما أن الفعل في: زيد يقوم في موضع رفع).

⁴. ما بين القوسين سقط من نسخة (ب).

⁵. في الهمع 2: 268: (والثاني: وعليه ابن هشام: أن النائب ضمير مبهم مستتر في الفعل، وجعل ضميراً مبهماً ليتحمل ما يدل عليه الفعل من مصدر أو ظرف مكان، أو زمان إذ لا دليل على تعيين أحدهما).

⁶. في الهمع 2: 268: (والرابع: وعليه ابن دستويه والسهيلي، والرندي: أن النائب ضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل، والتقدير: سير هو أي السير، لأنه لو كان المجرور هو النائب لقليل: سرت بهند وجلست في الدار، ولكان إذا قدم يصير مبتدأ كما هو شأن الفاعل، وذلك لا يتصور في المجرور).

ضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل والتقدير سيرهو، يريد أي سير السير، وهذا جائز عند بعض البصريين ممتنع عند محققهم، قال الشيخ⁽¹⁾: وهم بعض كبراء أصحابنا في كتابه المسمى (الشرح الكبير لجمل الزجاجي)⁽²⁾ فقال: إن النحويين أجمعوا على إقامة المجرور مقام الفاعل إلا السهيلي فإنه منع ذلك وليس كما ذكر إذ قد ذكرنا الخلاف عن الفراء والكسائي وهشام والتفصيل في المجرور، وممن تبع السهيلي على قوله تلميذه: أبو علي الرندي⁽³⁾ شارح الجمل، واللام في له لشبه التملك كقوله تعالى: (وجعل لكم من أزواجكم بنين)⁽⁴⁾ وهو أحد معانيها المذكورة في أول الفاتحة (بالمعروف) يتعلق برزقهن أو بكسوتهن على الأعمال للأول أو الثاني إن كانا مصدرين، قلت: يتعين على مذهب البصريين أن يكون العمل للثاني إذ لو أعمل الأول لأضرر في الثاني، وإن أريد بهما المرزوق والشأن، فلا بد من حذف مضاف أي إيصال أو دفع أو شبهه مما يصح به المعنى، وبالمعروف في موضع الحال منهما فيتعلق بمحذوف، وقيل⁽⁵⁾: العامل فيه معنى الاستقرار في على "وكسوة" بضم الكاف وكسرهما لغتان⁽⁶⁾ (لا تكلف نفس إلا وسعها) الجمهور⁽⁷⁾ لا تكلف بالتاء مبنيًا للمفعول و (نفس) مرفوع على أنه مفعول لم يسم فاعله والفاعل الله تعالى حذف للعلم به، وقرأ⁽⁸⁾ أبو الرجاء (لا تكلف) بفتح التاء أي لا تتكلف، ونفس مرتفع على الفاعلية وفي التاء المحذوفة خلاف بيننا وبين بعض الكوفيين وتكلف تفعل مطاوع فعل ككسوته فتكسر وهو أحد معاني

¹. انظر البحر المحيط 2: 213.

². شرح الجمل الكبيرة: للإمام أبي علي بن محمد بن علي بن يوسف الكامي الإشبيلي المعروف بابن الضائع ت 680 هـ ويقع الكتاب المذكور في ثلاث مجلدات.

ينظر فهرس مخطوطات النحو بدار الكتب المصرية ص 125.

³. أبو علي الرندي: عمر بن عبد المجيد بن علي الأزدي ت 616 هـ مقرئ، عالم بالعربية تتلمذ على أبي القاسم السهيلي وابن بشكوال له: شرح الجمل للزجاجي.

ترجمته المفصلة في معجم المؤلفين 7: 295، وطبقات القراء 1: 594، وهداية العارفين

784:1، والبيان 2: 220.

⁴. سورة النحل من الآية 72.

⁵. انظر البحر المحيط 2: 214.

⁶. في البحر المحيط 2: 214: (وقرأ طلحة "وكسوتهن" بضم الكاف وهما لغتان يقال كسوة وكسوة بضم الكاف وكسرهما).

⁷. انظر تفسير ابن عطية 2: 210، والبحر المحيط 2: 214.

⁸. انظر مختصر في شواذ القرآن 14، والبحر المحيط 2: 214، وتفسير ابن عطية 2: 211.

تفعل، وقرئ⁽¹⁾ شاذاً لا تكلف نفساً بالنون ونصب نفساً على أنه مفعول به وإسناد الفعل إلى ضمير الله تعالى. أبو البقاء⁽²⁾: (إلا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء: لأن (كلف) تتعدى إلى مفعولين، ورفع الوسع هنا لم يجز؛ لأنه ليس ببذل. انتهى (لا تضار والددة) قرأ ابن كثير⁽³⁾ وأبو عمرو⁽⁴⁾، ويعقوب⁽⁵⁾، وإبان⁽⁶⁾ عن عاصم "لا تضار" برفع الراء المشددة وهي موافقة لـ "لا تكلف نفس" لكن لا تكلف خبر لفظاً ومعنى وهذه خبرية لفظاً نهيية معنى، وقرأ⁽⁷⁾ باقي السبعة لا تضار بفتح الراء مشددة على النهي فسكنت الراء الأخيرة للجزم، وسكنت الأولى للإدغام فالتقى ساكنان فحركت الأخيرة منهما لمناسبة الألف التي قبل الراء كأسحار اسم نبات إذا سمي به حذفوا الراء الأخيرة، وفتحوا الراء الساكنة المدغمة في الراء المحذوفة وعدلوا عن الكسر على الأصل لمراعاة الألف قبلها، وقرأ⁽⁸⁾ الحسن "لا تضار" بالسكون مع التشديد إجراء للوصول مجرى الوقف، وقال الزمخشري⁽⁹⁾: اختلس الضمة فظنه الراوي سكونا، ووجهها بعضهم⁽¹⁰⁾ على أن الراء الثانية حذفت فرارا من التشديد في الحرف المكرر وجمع بين ساكنين إما

1. روى أبو الأشهب أن أبا الرجاء قرأ (لا تكلف) بالنون.
2. انظر البحر المحيط 2: 214، ومختصر في شواذ القرآن 14، وتفسير ابن عطية 2: 211.
3. انظر التبيان 1: 185.
4. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 136، وتفسير ابن عطية 2: 211، والبحر المحيط 2: 214، والحجة للقراء السبعة 2: 333، واتحاف فضلاء البشر 1: 440.
5. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
6. انظر البحر المحيط 2: 214، واتحاف فضلاء البشر 1: 440، والعنوان في القراءات السبع 74.
7. إبان بن تغلب بن رباح البكري ت 141 هـ قارئ، محدث، فقيه، مفسر، عالم باللغة له: معاني القرآن والفضائل، وكتاب صفين.
8. انظر معجم المؤلفين 1: 1، طبقات القراء 4: 1، شذرات الذهب 1: 210، والبغية 1: 404. ولتنشيط القراءة انظر: تفسير ابن عطية 2: 211، والبحر المحيط 2: 214، والحجة للقراء السبعة 1: 333.
9. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 136، والبحر المحيط 2: 215، والحجة للقراء السبعة 2: 333، واتحاف فضلاء البشر 1: 440.
10. اختلف في نسبة هذه القراءة لقارئ ففي البحر المحيط 2: 215، وتفسير ابن عطية 2: 211، ومختصر شواذ القرآن 14، والمحتسب 1: 123: نجد أن هذه القراءة تنسب إلى أبي جعفر القعقاع والأعرج. وفي اتحاف فضلاء البشر 1: 440: تنسب هذه القراءة للحسن.
9. انظر الكشف 1: 280.
10. التوجيه لأبي البقاء، انظر التبيان 1: 185، 186.

إجراء للوصل مجرى الوقف أو لأن مدة الألف تجرى مجرى الحركة وعن ابن عباس⁽¹⁾ "لا تضارر" بفك الإدغام وكسر الراء الأولى وسكون الثانية والإظهار في نحو هذين المثليين لغة الحجازيين و (والدة) يحتمل أن يكون فاعلا أو مفعولا لم يسم فاعله على قراءة التشديد، وسواء كانت الراء المشددة مرفوعة أو مفتوحة لاحتمال أن يكون الفعل مبنيا للفاعل أو المفعول، فإن قدر مبنيا للفاعل الظاهر، فالمفعول محذوف أي لا تضار والدة زوجها، والباء في بولدها للسبب وقال الزمخشري⁽²⁾: يجوز أن تكون تضار بمعنى تضر والباء من صلته أي لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهده، ولا تفرط فيما ينبغي له. وكون فاعل بمعنى أفعّل؛ فمن معانيه كباعده وضاعفته بمعنى أبعدته وأضعفته وعلى هذا يكون بولدها مفعول يضار ولا يحتاج إلى تقدير بخلاف إذا كانت للسبب. ويجوز⁽³⁾ أن تكون الباء زائدة وضار بمعنى ضر وهو أحد معانيه كواعده وجاوزته وجزته أي لا تضر والدة ولدها ولا مولود له ولده، وإن قدر الفعل مبنيا للمفعول تعين كون الباء للسبب وامتنع توجيه الزمخشري أن ضار به في معنى أضرب به. والتوجيه الآخر : وهو: أن ضار به بمعنى ضربه ولزيادة الباء في هذا، ولا ينقاس زيادتها في المفعول مع أن في التوجيهين إخراج فاعل عن المعنى الكثير فيه، وهو اشتراك الاسمين في الفاعلية والمفعولية من حيث المعنى ((ولا مولود)) معطوف على والدة وفيه دليل على أنه إذا اجتمع مذكر ومؤنث متعاطفان فالحكم للسابق في الفعل السابق عليهما نحو قام زيد وهند، وقامت هند وزيد، ويقوم زيد وهند، وتقوم هند وزيد، إلا أن يكون المؤنث مجازيا بغير علامة تأنيث فيه فيحسن عدم إلحاقها كقوله تعالى: (وجمع الشمس والقمر)⁽⁴⁾ (وعلى الوارث مثل ذلك) جملة معطوفة على قوله: (وعلى المولود له) والجملتان قبل هذا كالتفسير لقوله: (بالمعروف) اعترض بهما بين المتعاطفين، وقيل: (إن "أل")⁽⁵⁾ في الوارث نابت مناب الضمير

1. انظر البحر المحيط 2:215، وتفسير ابن عطية 2:211، وتفسير القرطبي 3:168.

2. انظر تفسير الكشاف 1:280.

3. انظر البحر المحيط 2:215.

4. سورة القيامة من الآية 9.

5. ما بين القوسين ساقط من نسخة "ب".

أي وعلى وارث المولود له (عن تراض) في موضع الصفة لفصال أي كائنا عن تراض (وقدره الزمخشري⁽¹⁾) صادرا، وعن للمجاوزة مجازا لأنه معنى من المعاني، وتراض وزنه تفاعل⁽²⁾ (فقلبت) الضمة التي قبل الآخر كسرة لتصح الياء إذ لو بقى على وزنه لانقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها، وليس في كلامهم اسم آخره واو قبلها ضمة لغير الجمع بل متى أدى إليه التصريف فقلبت الواو ياء وحولت الضمة كسرة، وتراض هنا على معناه في وقوعه من اثنين (منهما) في موضع الصفة لتراض فيتعلق بمحذوف. ومنهما مراده أيضا بعد قوله: (وتشاور فلا جناح عليهما) جواب الشرط وقيل: جوابه محذوف أي ففصلاه، أو ففعلا ذلك (والمعنى فلا جناح عليهما في الفصال)⁽³⁾ (أن تسترضعوا أولادكم) فيه قولان أحدهما للزمخشري⁽⁴⁾: أن استرضع منقول من أَرْضِعْ، تقول: أرضعت المرأة الصبي واسترضعها الصبي فتعديه إلى مفعولين كما تقول: أنجح الحاجة واستجحتها الحاجة، وحذف أحدهما أي أن تسترضعوا المرضع. قال الشيخ⁽⁵⁾: وهو نقل من نقل، لأن الأصل رَضِعَ الولد ثم أرضعت المرأة الولد، ثم استرضعتها الولد واستفعل هنا للطلب، وهو كاستقيت زيدا الماء، واستطعمت عمرا الخبز، أي طلبت منه أن يسقيني وأن يطعمني فكما أن الخبز والماء منصوبان لا على إسقاط الخافض فكذا أولادكم، والثاني: قول الجمهور⁽⁶⁾: إنه يتعدى لاثنتين الثاني منهما بحرف جر، وحذف أي استرضعوا لأولادكم، وقد جاء استفعل للطلب معدى بحرف الجر، وأفعل منه يتعدى لاثنتين نحو أفهمني زيد المسألة واستفهمته عن المسألة، فاسترضع إذن نظير استغفر (فلا جناح) جواب الشرط وقبله جملة محذوفة لفهم المعنى أي فاسترضعتم (إذا سلمتم) إذا شرط

1. انظر تفسير الكشاف 280:1.

2. ما بين القوسين ساقط من نسخة "ب".

3. ما بين المعكوفين زيادة يقتضيها السياق.

4. انظر تفسير الكشاف 281:1.

5. انظر البحر المحيط 218:2.

6. انظر تفسير القرطبي 172:3، والبحر المحيط 218:2.

قالوا⁽¹⁾: وجوابه ما يدل عليه الشرط الأول وجوابه، وذلك المعنى هو العامل في إذا وهو متعلق بما تعلق به عليكم .انتهى وظاهره خطأ لأن القول بأن العامل في إذا المعنى الذي يدل عليه الشرط وجوابه مع القول بأنها تتعلق بما تعلق به عليكم فيه تناف، ولعل قوله: أو هو متعلق فسقطت منه الألف ولا يكون إذا حينئذ شرطاً بل تتخصص للطرفية، قلت: زيادة أو هو متعلق بما تعلق به عليكم لم أفه عليه في أبي البقاء⁽²⁾ ولا غيره، وقرأ ابن كثير⁽³⁾ (ما أتيتم) بالقصر بمعنى جئتموه، قال زهير:

فما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل⁽⁴⁾

وباقى السبعة⁽⁵⁾ بالمد أي ما أعطيتم و "ما" في القراءتين موصولة والعائد محذوف وإذا كانت بمعنى أعطى احتيج إلى تقدير مفعول ثانٍ أحدهما ضمير ما. والآخر الذي هو فاعل في المعنى، وجوز أبو على⁽⁶⁾ في "ما" على قراءة ابن كثير أن تكون مصدرية أي إذا سلمتم الإتيان، بمعنى المأتي والمعنى كما الموصولة إلا أنها كانت موصولة بمعنى الذي كان التقدير ما أتيتم نقده وإعطائه فحذف المضاف وأقيم الضمير مقامه ثم حذف الضمير من الصلة، وإذا كانت مصدرية استغنى الكلام عن هذا التقدير، وروي⁽⁷⁾ عن عاصم ما أتيتم مبنيًا للمفعول أي ما أتاكم الله (بالمعروف) يتعلق بسلامتم، وقيل⁽⁸⁾: بآتيتم.

¹ 5. في التبيان 1:186: (إذا اسلمتم : شرط أيضاً، وجوابه ما يدل عليه الشرط الأول وجوابه، وذلك المعنى هو العامل في إذا).

³ انظر حجة القراءات لأبي زرعة 137، والبحر المحيط 2:218، وتفسير ابن عطية 2:213، وتفسير القرطبي 3:173، والحجة للقراء السبعة 2:335.

⁴ البيت مذكور بشعر زهير بن أبي سلمى 124، وهو من شواهد البحر المحيط 2:218، وتفسير ابن عطية 2:214، وتفسير القرطبي 3:173، والحجة للقراء السبعة 2:335.

⁵ انظر حجة القراءات لأبي زرعة 137، والبحر المحيط 2:218، وتفسير ابن عطية 2:213، وتفسير القرطبي 3:173، والحجة للقراء السبعة 2:335.

⁶ انظر الحجة للقراء 2:336.

⁷ انظر البحر المحيط 2:219، ومختصر في شواذ القرآن 14.

⁸ في الحجة للفراسي 2:336: (فأما قوله: (بالمعروف) يجوز أن يتعلق بـ(سلمتم) كأنه: إذا سلمتم بالمعروف ما أتيتم ، ويجوز بـ (أتيتم) على حد قولك: أتيتك بزيد).

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير)232.

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن) الذين مبتدأ ولا خبر له عند الكسائي⁽¹⁾ والفراء⁽²⁾ أخبر عن الزوجات المتصل ذكرهن بالذين لأن الحديث معهن في الاعتداد بالأشهر أي من مات زوجها تربصت، وأنشد الفراء:

لعلي إن ما لبث بي الريح ميلة...

علي ابن أبي ذيان أن يتندما⁽³⁾

فقال: لعلي، ثم قال: أن يتندما، لأن المعنى لعل ابن أبي ذيان أن يتندما إن مالت به الريح، وقال:

بغير ذم دار المذلة حلت⁽⁴⁾

فابتدأ بذكر ابن قيس وأخبر عن قتله أنه ذل، وتحرير مذهب الفراء أن العرب إذا ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر فإنها تترك الإخبار عن الاسم الأول، ويكون الخبر عن المضاف. نحو إن زيدا وأخته منطلقه، إذ المعنى أن أخت زيد منطلقه والآية والبيت الأول⁽⁵⁾ ليس من هذا الضرب، وإنما أورد مما

¹ في مشكل إعراب القرآن 1:99: (الذين مبتدأ وفي تقدير خبر الابتداء اختلاف، لعدم ما يعود على المبتدأ. من خبره وقال الكسائي: تقدير الخبر: يتربص أزواجهم).

² قال الفراء في معانيه 1:151: (جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه فهنا من ذلك لأن المعنى والله أعلم إنما أريد به: من مات عنها زوجها تربصت، فترك الأول بلا خبر، وقصد الثاني، لأن فيه الخبر والمعنى).

³ ينسب البيت لثابت بن كعب، من شعراء خراسان في العهد الأموي، وهو من شواهد معاني القرآن للفراء 1:150، والبحر المحيط 2:222، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 1:315، وتاريخ الطبري 8:160، وضرائر الشعر 283.

⁴ شطر بيت لم أقف له على قائل معين وهو من شواهد البحر المحيط 2:222، ومعاني القرآن للفراء 1:150، وتفسير الطبري 2:316.

⁵ قال ابن عصفور في الضرائر 283: (فأخبر بقوله أن يتندما عن الضمير المجرور مع أنه ليس بمبتدأ في اللفظ ولا في التقدير ولا معمولا لناسخ من نواسخ الابتداء، فكان حكمه أن لا يخبر عنه، لكنه حكم له، بدلا من حكمه بحكم المبتدأ فأخبر واستغنى بالإخبار عنه، وعن الأخبار عن اسم "لعل" والذي سوغ له ذلك الحمل على المعنى).

يشبه هذا الضرب، قول الشاعر⁽¹⁾:

فمن يك سائلا عني فإني ... وجروة لا ترود ولا تعار
والجمهور على أن له خبرا⁽²⁾ فقيل: (يتربص) ولا بد من حذف يصح
معنى الخبر به فقيل: من المبتدأ أي وأزواج الذين، يدل عليه قوله (ويذرون
أزواجا) وقال الأخفش⁽³⁾: من الخبر أي يتربص بعدهم أو بعد موتهم، وقال
المبرد⁽⁴⁾: من الخبر على أن يتربصن خبر لمبتدأ محذوف والجملة خبر الذين أي
أزواجهن يتربصن، وقيل⁽⁵⁾: خبر الذين بجملة محذوف مقدر قبله: أي فيما يتلى
عليكم حكم الذين يتوفون، ويتربصن بأنفسهن جملة مبينة للحكم المتلو، لا موضع
لها من الإعراب، قال المهدوي: وهو قول س⁽⁶⁾ وأنكره ابن عطية⁽⁷⁾ وقال: لأن
ذلك إنما يتجه إذا كان في الآية لفظ أمر بعد، مثل قوله: (والسارق والسارقة
فاقطعوا أيديهما)⁽⁸⁾ فهذه الآية فيها معنى الأمر لا لفظه، (وعشرا) قيل: أراد عشر
ليال بأيامها، وغلب حكم الليالي لأنها أسبق، وقال الزمخشري⁽⁹⁾: ولا تراهم قد
يستعملون التذكير فيه ذاهبين إلى الأيام تقول: صمت عشرا، ولو ذكرت خرجت

¹. البيت لعنترة بن شداد العبيسي مذكور بديوانه 111، وهو منشوهد البحر المحيط 2:222،
والكتاب 1:302 وفيه ينسب لشداد العبيسي، واللسان مادة (جرا).

². في المغنى 2:502: (الرابط في قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
يتربصن) أما النون على أن الأصل وأزواج الذين، وأما كلمة هم مخفوضة محذوفة هي
وما أضيف إليه على التدرج، وتقديرهما إما قبل يتربصن بعدهم أي أزواجهن يتربصن،
وهو قول الأخفش، وإما بعده أي يتربصن بعدهم، وهو قول الفراء، وقال الكسائي وتبعه
ابن مالك الأصل يتربصن أزواجهن ثم جيء بالضمير مكان الأزواج لتقدم ذكرهن فامتنع
ذكر الضمير لأن النون لا تضاف ولكونها ضميرا، وحصل الربط بالضمير القائم مقام
الظاهر المضاف للضمير).

³. في معاني القرآن للأخفش 1:189: (فخبر (والذين يتوفون): يتربصن) بعد موتهم ولم
يذكر بعد موتهم، كما يحذف بعض الكلام، يقول: ينبغي لهن أن يتربصن فلما حذف ينبغي
وقع يتربصن موقعها).

⁴. في مشكل إعراب القرآن 1:99: (وقال المبرد: تقديره: ويذرون أزواجا، أزواجهن
يتربصن).

⁵. انظر مشكل إعراب القرآن 1:99.

⁶. انظر الكتاب 1:71، 72.

⁷. انظر تفسير ابن عطية 2:215.

⁸. سورة المائدة من الآية 40.

⁹. انظر تفسير الكشاف 1:282.

من كلامهم، وقال المبرد⁽¹⁾: معناه عشر مدد كل مدة منها يوم وليلة، تقول العرب: سرنا خمسا أي بين يوم وليلة وتعقب⁽²⁾ بأنه لا حاجة إلى ذكر الليالي والمدد لأنهم نصوا على أن المعداد إذا كان مذكرا وحذفته فلك فيه وجهان أن يبقى العدد على ما كان عليه لو لم يحذف المعداد فيقال: صمت خمسة أيام وهو الفصح ويجوز أن يحذف منه كلمة التاء، وحكى الكسائي صمنا من الشهر خمسا والذي يصام من الشهر الأيام، واليوم مذكر وكذا قوله:

وإلا فسيري مثل ما سار راكب ..

يتم خمسا ليس في سيره أمم⁽³⁾

أي خمسة أيام وعليه جاء الحديث (ثم اتبعه بست من شوال)⁽⁴⁾ فجاء عشرا إذا على أحد الجائزين، وحسنه كونه مقطع كلام فأشبهه الفواصل كما حسن قوله: (إن لبثتم إلا عشرا)⁽⁵⁾ وقوله⁽⁶⁾: لو ذكرت لخرجت عن كلامهم ليس بصحيح بل التذكير الأكثر الفصح، وقوله⁽⁷⁾: ولا تراهم قط يستعملون التذكير، ليس بصحيح بل هو الفصح.

(ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حلیم)233.

¹ وذهب المهدي إلى تأويلها بمدد.

² انظر تفسير ابن عطية 2: 215، والبحر المحيط 2: 223.

³ البيت لعمر بن شاس شاعر مخضرم.
والبيت من شواهد البحر المحيط 2: 223، والشعر والشعراء 1: 338، وأمالى القالي 2: 189.

⁴ عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كصوم الدهر) الحديث صحيح.

انظر سنن ابن ماجه 1: 547، وتحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى 3: 465.

⁵ سورة طه من الآية 101.

⁶ القول للزمخشري انظر الكشاف 1: 280.

⁷ القول للزمخشري انظر الكشاف 1: 280.

(سرا) منصوب على الحال أي مستتيرين، ومفعول (تواعدوهن) محذوف أي لا تواعدوهن النكاح، وقيل: منصوب على أنه مفعول، وقيل⁽¹⁾: على أنه نعت لمصدر أي مواعدة سرا، وقيل⁽²⁾: في سر فحذف في وانتصب انتصاب الظرف. (إلا أن تقولوا) استثناء⁽³⁾ على أن يكون من المصدر المحذوف أي لا تواعدوهن مواعدة قط إلا مواعدة معروفة غير منكرة، ونظيره لا تضرب زيدا ضربا إلا ضربا شديدا، أو على أن يكون استثناء مفرغا من مجرور محذوف أي إلا بأن تقولوا (قولا معروفا) أي إلا بالتعريض والفرق بين هذا والذي قبله، أن الذي قبله انتصب على المصدر وهذا على إسقاط حرف الجر وهو الباء التي للسبب. قال الزمخشري⁽⁴⁾: ولا يجوز أن يكون منقطعا من سرا لأدائه إلى قولك: لا تواعدوهن إلا التعريض والتعريض ليس مواعدة.. انتهى يريد أنه لو كان استثناء منقطعا لتسلط العامل عليه نحو ما رأيت أحدا إلا حمارا، فإنه يصح ما رأيت إلا حمارا، ولو قلت: لا تواعدوهن إلا التعريض لم يصح، وما ذكره مبني على انحصار الاستثناء المنقطع فيما يتسلط عليه العامل قبله وليس كذلك بل هو على قسمين⁽⁵⁾: أحدهما ما ذكره الزمخشري نحو ما رأيت أحدا إلا حمارا، وفيه خلاف عن العرب فالحجازيون يوجبون نصبه، والتميميون يجيزون إتباعه لما قبله في الإعراب، والقسم الثاني ما لا يتسلط العامل عليه بوجه فيجب نصبه عند جميع العرب نحو ما زاد إلا ما نقص، وما نفع إلا ما ضر، فما بعد إلا لا يتسلط عليه العامل زاد، ولا نفع، وتقديره لكن النقص حصل له، وما نفع لكن الضرر حصل

¹. انظر التبيان 1:188.

². انظر التبيان 1:188.

³. قال الزمخشري في الكشف 1:284: (فإن قلت: بم يتعلق حرف الاستثناء؟ قلت: بلا تواعدوهن أي لا تواعدوهن مواعدة قط إلا مواعدة معروفة غير منكرة).

⁴. وفي البحر المحيط 2:227: (هذا الاستثناء منقطع لأنه لا يندرج تحت سرا).

⁵. انظر الكشف 1:284.

قال المرادي في الجنى الداني 515: (وقسم يجوز نصبه وإبداله، والنصب أرجح، وهو المنقطع، إذا وقع بعد نفي أو شبهه، بشرط أن يصح إغناؤه عن المستثنى منه نحو (ما لهم به من علم، إلا اتباع الظن) وهذا فيه لغتان لغة الحجازيين أن نصبه واجب، ولغة بني تميم جواز نصبه وإبداله ويقرؤون (إلا ابتاع الظن) بالرفع قال بعضهم: والنصب عندهم أرجح فإن لم يصح إغناؤه من المستثنى منه تعين نصبه عند الجميع، وهو كل استثناء منقطع، ولا يجوز فيه تغريغ ما قبل (إلا) للاسم الواقع بعدها نحو: ما زاد إلا ما نقص، وما نفع إلا ما ضر).

له، فاشترك هذا القسم مع ما قبله في تقديره بلكن إلا أن الأول يتسلط ما قبله عليه بخلاف الثاني، فعلى هذا يصح أن يكون قوله: إلا سرا، استثناء منقطعا من الثاني، أي لكن التعريض سائغ لكم (عقدة) مفعول به على تضمين تعزموا معنى تتووا، وقيل⁽¹⁾: منصوب على المصدر ومعنى تعزموا تعقدوا، أبو البقاء⁽²⁾: فيكون عقدة النكاح مصدرا والعقدة بمعنى العقد فيكون المصدر مضافا إلى المفعول. انتهى، وقيل⁽³⁾: انتصب على إسقاط حرف الجر أي على عقدة والعرب تقول: ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر قال⁽⁴⁾:

ولقد أبيت على الطوى وأظله...

حتى أنال به كريم المأك!!

أي أظل عليه (الكتاب) بمعنى المكتوب أي حتى يبلغ ما كتب وأوجب من العدة أجله، وقيل⁽⁵⁾: هو القرآن على حذف أي حتى يبلغ فرض الكتاب أجله. (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين)234.

(ما لم تمسوهن) قرأ⁽⁶⁾ حمزة والكسائي (تماسوهن) مضارع: ماس، وباقي السبعة⁽⁷⁾: "تمسوهن" مضارع مسّ. ورجح أبو علي⁽⁸⁾ الثانية بأن أفعال هذا الباب

1. انظر مشكل إعراب القرآن 100:1.

2. انظر التبيان 188:1.

3. انظر تفسير القرطبي 192:3.

4. البيت لعنترة بن شداد العبسي، من قصيدة له مطلعها:

طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل

وهو من شواهد البحر المحيط 299:2، وشرح المفصل 106:7، وينظر شرح ديوان عنتره بن شداد 148.

5. في معاني القرآن وإعرابه للزجاج 318:1 (ويجوز أن يكون الكتاب نفسه في معنى الفرض، فيكون المعنى حتى يبلغ الفرض أجله).

6. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 137، وتفسير ابن عطية 225:2، والبحر المحيط 231:2، والحجة للقراء السبعة 336:2.

7. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 138، والبحر المحيط 231:2، والحجة للقراء السبعة 336:2.

8. قال أبو علي في الحجة 336:2 (حجه من قال (تمسوهن) قوله جل وعز (لم يمسسني بشر) (آل عمران 47)).

ثلاثية نحو نكح، وسفد⁽¹⁾ وفرع⁽²⁾ ودقط⁽³⁾، وضرب الفحل. قلت: ووجه⁽⁴⁾ الثانية على أن الفاعل قد يراد بكل منهما ما يراد بالآخر نحو قريبه، واستقر، وعلا قرنه واستعلاه وفي التنزيل (وإذا رأوا آية يستسخرون)⁽⁵⁾ وكذلك عجب واستعجب، و (ما) الظاهر أنها ظرفية مصدرية أي زمان عدم المسيس وهي شبيهة بالشرط وتقتضي التعميم، وقيل: شرطية مقدرة بإن والمراد بذلك تفسير المعنى، لأن (ما) الشرطية تكون اسما غير ظرف زمان ولا مكان، ولا يتصور هنا بغيرهما، وزعم ابن مالك⁽⁶⁾: أن (ما) تكون شرطا ظرف زمان، ورد عليه ابنه ذلك، وتأول ما استدل به والده وقيل⁽⁷⁾ (ما) موصولة أي النساء اللاتي تمسوهن، وضعف⁽⁸⁾ بأن ما حينئذ تكون وصفا للنساء لأنه قدرها بمعنى اللاتي وما من الموصولات التي لا يوصف بها بخلاف الذي والتي (أو تفرضوا) "أو" على بابها من أنها لأحد الشئيين، أو الأشياء، والفعل⁽⁹⁾ بعدها مجزوم بعطفه على مجزوم وهو تمسوهن، وقيل⁽¹⁰⁾: معطوف على مصدر متوهم فهو منصوب على

ألا ترى أنه جاء على: فعل دون فاعل وكذلك قوله عز اسمه (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) (الرحمن 74) وقوله تعالى: (فأنكحوهن بإذن أهلهن) (النساء/ 25) فهذا كل على فعل).

1. سفد: في مجمل اللغة 2: 464: (سفد: السفاد: سفاد الطائر يقال منه سفد يسفد وكذلك التيس، والسفود معروف).

2. فرع: في لسان العرب 5: 339: (فرع: فرع كل شيء أعلاه والجمع فروع لا يكسر على غير ذلك وفي حديث (افتتاح الصلاة كان يرفع يديه إلى فروع أدنيه) أي أعاليها ... الخ ومنه فرع البكر: اقتضها).

3. دقط في لسان العرب 2: 1400: (دقط: الدقط والدقطن: الغضبان قال أمية بن أبي الصلت:

من كان مكتئبا مني بشيء دقطا.. فزاد في صدره ما عاش دقطانا).

4. قال أبو علي في الحجة 2: 338: (وحجة من قرأ: (ولا تماسوهن) أن فاعل وفعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر وذلك نحو: طارقت النعل وعاقبت اللص كما أن فعل واستفعل يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر نحو: قر واستقر وعلا قرنه واستعلاه ... وكذلك عجب واستعجب).

5. سورة الصافات من الآية 14.

6. انظر مغنى اللبيب 1: 302، 303.

7. القول للقرطبي انظر تفسيره 3: 199.

8. انظر البحر المحيط 2: 231.

9. في تفسير ابن عطية 2: 226: (و "تفرضوا" على "تمسوا").

10. في الكشاف 1: 284: (إلا ان تفرضوا لهن فريضة، أو حتى تفرضوا).

إضمار أن بعد أو أي إلا أن تفرضوا، وقيل: معطوف على جملة محذوفة أي فرضتم أو لم تفرضوا، وفيه حذف جملة لم بعد أو، ولا يجوز هذا إلا إذا عطف على مجزوم نحو: لم أقم وأركب على مذهب س في جعل العامل في المعطوف مقدرا بعد حرف العطف، وقيل⁽¹⁾: أو بمعنى الواو، والفعل مجزوم معطوف على تمسوهن (فريضة) أبو البقاء⁽²⁾: يجوز أن تكون مصدرا أو أن تكون مفعولا به وهو الجيد، وفعلها هنا بمعنى مفعولة، والموصوف محذوف تقديره متعة مفروضة و "متعوهن" معطوف على فعل محذوف تقديره: فطلقوهن ومتعوهن .انتهى (على الموسع قدره) الجمهور⁽³⁾ على الموسع اسم فاعل من أوسع، وأبو حيوة⁽⁴⁾ (الموسع) بفتح الواو والسين مشددة اسم مفعول من وسع ، و "قدره" قراءة⁽⁵⁾ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (قدره) بسكون الدال في الموضعين وقرأ⁽⁶⁾ حمزة والكسائي، وابن عامر، وحفص بفتح الدال فيهما "قدره" وهما لغتان فصيحتان، فقيل: كلاهما مصدر، وقيل: الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعد والعدد، والجمهور⁽⁷⁾ على رفعه وهو مبتدأ (على الموسع) خبره، وقرئ⁽⁸⁾ شاذاً "قدره" بنصب الراء على المعنى أي لأن المعنى ومتعوهن ليؤد كل منكم قدر

¹ . في تفسير القرطبي 199:3: (و "أو" في (أو تفرضوا) قيل بمعنى الواو أي ما لم تمسوهن ولم تفرضوا لهن).

² . انظر التبيان 189:1.

³ . قراءة الجمهور (الموسع) بكسر الواو وكسر السين، وهو الذي اتسعت حاله.

انظر تفسير القرطبي 203:3، والبحر المحيط 333:2، وتفسير ابن عطية 228:2.

⁴ . أبو حيوة: شريح بن يزيد الحضرمي ت 203 هـ صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام.

انظر طبقات القراء 325:1.

ولتثبيت القراءة انظر البحر المحيط 333:2، وتفسير ابن عطية 228:2، وتفسير القرطبي 203:3.

⁵ . قال تعالى: (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) بسكون الدال في الموضعين . انظر حجة القراءات لأبي زرعة 137، وتفسير ابن عطية 228:2، وتفسير القرطبي 203:3، والحجة للقراء السبعة 338:2.

⁶ . قال تعالى (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) بفتح الدال في الموضعين. انظر الحجة للقراء السبعة 338:2، وحجة القراءات لأبي زرعة 137، وتفسير القرطبي 203:3، والبحر المحيط 233:2 وتفسير ابن عطية 228:2.

⁷ . انظر التبيان 189:1.

⁸ . انظر البحر المحيط 234:2، والتبيان 189:1.

وسعه، أو على إضمار فعل، أي أوجبوا على الموسع قدره وفي، السجاوندي⁽¹⁾ وقرأ ابن أبي عبلة "قدره" أي قدره الله، ويظهر أنه قرأ بفتح الدال والراء، فيكون إذ ذاك فعلا ماضيا وفيه ضمير مستكن يعود على الله تعالى، وضمير النصب عائد على الإمتاع يدل عليه قوله: ومتعوهن ومعناه أن الله تعالى قدر وكتب الإمتاع على الموسع (وعلى المقتر، وجمله)⁽²⁾ على الموسع قدره، وما عطف عليها قيل⁽³⁾: مستأنفة والمقصود بها بيان حال المطلق في المتعة بالنسبة إلى إيساره وإقتاره، وقيل: في موضع نصب على الحال وصاحبها ضمير الفاعل في "متعوهن" والرابط ضمير محذوف أي منكم وأل نابت عنه (متاعا) منصوب على المصدر وهو اسم ما يتمتع به لكن أطلق على المصدر مجازا والعامل فيه و "متعوهن" ولو جاء على و "متعوهن" لكان تمتيعا، وجوزوا⁽⁴⁾ نصبه على الحال وعاملها ما يتعلق به المجرور أي مستقر على الموسع⁽⁵⁾ والمقتر⁽⁶⁾ في حال كونه متاعا (وبالمعروف) يتعلق بمتعوهن أو بمحذوف فيكون صفة لمتاعا أي ملتبسا بالمعروف (حقا) صفة لمتاع أي متاعا واجبا، أو بإضمار فعل أي حق ذلك حقا أو حالا مما كان حالا منه متاعا. أو من قوله: بالمعروف أي بالذي عرف في حال كونه على المحسنين.

(وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) 235.

(وقد فرضتم) في موضع الحال (فنصف ما فرضتم) جواب الشرط وارتفاع نصف على الابتداء. والخبر محذوف، أي فعليكم نصف ما فرضتم، أو فلهن نصف ما فرضتم، ويجوز أن يقدر مؤخرا، ويحتمل أن يكون المبتدأ محذوفا

¹. انظر البحر المحيط 2: 234.

². ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

³. انظر تفسير النهر الماد 2: 233.

⁴. انظر مشكل إعراب القرآن 1: 101.

⁵. الموسع: الذي له سعة في ماله.

⁶. المقتر: هو المقل القليل المال.

والخبر نصفاً أي الواجب نصف، وقرئ⁽¹⁾ شاذاً فنصف منصوب بفعل محذوف، أي فادفعوا نصفاً (إلا أن يعفون) قال ابن عطية⁽²⁾: وغيره⁽³⁾: استثناء منقطع لأنه ليس من جنس أخذهن، وقيل⁽⁴⁾: متصل على أنه استثناء من الأحوال، أي فنصف ما فرضتم في كل حال، إلا في حال عفوهن عنكم، ونظيره لتأتنني به إلا أن يحاط بكم، لكن على مذهب س⁽⁵⁾ لا يصح أن تكون أن وصلتها حالاً فتعين أن يكون منقطعاً، وقرأ⁽⁶⁾ الحسن إلا أن يعفونه، والهاء ضمير النصف وأصله يعفون عنه، وقيل: الهاء للاستراحة كما تأوله بعضهم في قوله:

هم الفاعلون الخير والأمرونه⁽⁷⁾

وحركت تشبيها بهاء الضمير وهو توجيه ضعيف، وقرأ⁽⁸⁾ ابن أبي اسحاق (إلا أن تعفون) بالتاء على سبيل الالتفات، وفرق الزمخشري⁽⁹⁾: بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون، بأن الواو في الأول ضمير، والنون علم للرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضمير "هن" والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل. انتهى وذهب ابن درستويه⁽¹⁰⁾ من المتقدمين، والسهيلي من المتأخرين

¹ انظر البحر المحيط 2:234، ومشكل إعراب القرآن 1:101، والتبيان 1:190.

² انظر تفسير ابن عطية 2:230.

³ انظر تفسير القرطبي 3:205.

⁴ انظر البحر المحيط 2:235.

⁵ انظر الكتاب 2:229-230.

⁶ في البحر المحيط 2:235: (وقرأ الحسن "إلا أن يعفونه"). وذكر ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن 15، وابن عطية في المحرر الوجيز 2:232، وابن جني في المحتسب 1:127. إن الحسن قرأ (أو يعفو الذي) بواو ساكنة وقال المهدي ذلك على التشبيه بالألف، وقال ابن عطية: إنه استقل الفتحة على واو متطرفة قبلها متحرك قللة مجيئها في كلام العرب.

⁷ صدر بيت مجهول القائل، وهو من شواهد الكتاب 1:188 برواية:

هم القائلون الخير والأمرونه...

إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما

وبعض الكتب ذكرت عجزه (على مدد الأيام ما فعل البر) وهو من شواهد البحر المحيط

2:235، شرح ابن يعيش 2:125، والخزانة 2:187، الضرائر 7، والكمال 1:241،

ومعاني القرآن للراء 2:286، والهمع 342.

⁸ انظر البحر المحيط 2:235.

⁹ انظر تفسير الكشاف 1:285.

¹⁰ قال السيوطي في الهمع 1:55: (فإن لحقت المضارع نون إناث بني..... وادعى ابن

مالك في شرح التسهيل: أنه لا خلاف في بنائه معها، وليس كذلك، فقد قال بإعرابه حينئذ

جماعة منهم: ابن درستويه والسهيلي وابن طلحة وعلوه بأنه قد استحق الإعراب، فلا يعدم

إلى أن الفعل إذا اتصلت به نون (الإناث) ⁽¹⁾ معرب لا مبني ونسب إلى س ⁽²⁾،
ولام الفعل في الرجال يعفون حذفت لالتقاءها ساكنة مع واو الضمير، أو يعفو
الذي بتسكين الواو استتقلا للفتحة فتقدر كما تقدر في الألف وأكثر العرب على
استخفاف الفتحة في الواو والياء حتى "أن" الأصحاب نصوا على أن تقديرها فيها
ضرورة قال ⁽³⁾:

فما سودتني عامر عن وراثة ..

أبى الله أن أسمو بأب ولا أب

قال ابن عطية ⁽⁴⁾: والذي عندي أنه استتقل الفتحة على واو متطرفة قبلها
متحرك، لقلة مجيئها في كلام العرب. وقد قال الخليل رحمه الله لم يجيء في
الكلام واو مفتوحة متطرفة قبلها فتحة إلا في قولهم: عفوة جمع عفو، وهو ولد
الحمار. وكذلك الحركة ما كانت قبل الواو المفتوحة فإنها ثقيلة .. انتهى وفيما
ذكر تفصيل ⁽⁵⁾ وهو أن الحركة إن كانت ضمة في فعل فليس بقليل، بل المضارع
كله إذا دخل عليه ناصب أو لحقته نون التوكيد كذلك نحو لن يغزو وهل يغزون
وكذلك الأمر نحو اغزون والماضي إذا بنى من ذوات الواو على فعل لقضو
الرجل ولرموت اليد وهو مطرد إن كانت في اسم وبنى على هاء التأنيث فهو
كثير قالوا: عرقوة وترقوة وقمحدوة وإن كانت الحركة فتحة فقليل كما ذكر
الخليل ⁽⁶⁾ وإن كانت كسرة انقلبت ياء كالغازي والغازية، وشذ أقروة جمع قرو،
وهي ميلغة الكلب وسواسوة وهم المتسبون في الشرر ومقاتوه جمع مقتو، وهو

إلا لعدم موجهه وبقاء موجهه دليل على بقائه، فهو مقدر في الحرف الذي كان فيه ظاهراً،
ومنع من ظهوره ما عرض فيه من التشبيه بالماضي).

¹ في نسخة (ب) نوناً لا ثبات.

² ينظر الكتاب 20:1.

³ البيت لعامر بن الطفيل، وهو من شواهد الخزانة 527:3، والمغنى 677:2، والعمدة
146:2، والمحتسب 127:1، والبحر المحيط 237:2، وتفسير ابن عطية 232:2، وتفسير

القرطبي 208:3، وشرح شواهد المغنى للسيوطي 953:2.

⁴ انظر تفسير ابن عطية 232:2.
⁵ في البحر المحيط 237:2: (الذي ذكر فيه تفصيل وذلك أن الحركة قبلها إما أن تكون
ضمة أو فتحة أو كسرة إن كانت ضمة فإما أن يكون ذلك في فعل أو اسم إن كان في فعل
فليس ذلك بقليل.....).

⁶ انظر البحر المحيط 237:2، وتفسير ابن عطية 232:2.

السايس الخادم ثم إن الواو في يعفو يسقط وصلا لالتقاءها ساكنة مع الساكن بعدها، وثبت وفقا (عقدة النكاح) أل في النكاح للعهد أي عقدة النكاح لها وهذا على مذهب البصريين⁽¹⁾، وأما على مذهب الكوفيين فأبدل من الإضافة أي عقد نكاحها قال⁽²⁾:
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم...

من الناس والأحلام غير عواذب

أي وأحلامهم (وأن تعفو أقرب للتقوى) (تعفو) الجمهور⁽³⁾ بالتاء، والشعبي⁽⁴⁾ بالياء باثنتين من تحتها على معنى الذي (بيده عقدة النكاح) وموضعه رفع بالابتداء أي عفوكم و (أقرب) خبره يتعدى باللام كما هنا وبإلى كقوله تعالى: (ونحن أقرب إليه)⁽⁵⁾ وليست اللام بمعنى إلى، ولا أن اللام للتعليل بل معدى بها على سبيل التقدير للمفعول به المتوصل إليه بحرف الجر، وقيل⁽⁶⁾: اللام بمعنى إلى فيكون من بدل الحرف ولا يقول به البصريون، وقيل: اللام للتعليل فدل على زيادة قرب العفو، والمفضل عليه في القرب محذوف، وحسن ذلك كون أفعل التفضيل وقع خبرا للمبتدأ أي والعفو منكم أقرب للتقوى من ترك العفو، أبو البقاء⁽⁷⁾: وتاء التقوى مبدلة من واو، وواوها مبدلة من ياء لأنه من وقيت (ولا تنسوا) قرئ⁽⁸⁾ شاذًا بكسر الواو على أصل التخلص من النقاء الساكنين تشبيها لـواو الضمير بواو لو في قوله: (لو استطعنا)⁽⁹⁾ كما شبهت واو "لو" بواو الضمير

¹ في البحر المحيط 2:237: (قال المغربي وهذا على طريقة البصريين وقال غيره الألف

² واللام بدل الإضافة أي نكاحها). البيت للناطقة الذبياتي مذكور بديوانه 49، وهو من شواهد تفسير الطبري 2:340،

³ والبحر المحيط 2:237. انظر تفسير ابن عطية 2:232-233، وتفسير القرطبي 3:208.

⁴ الشعبي: عامر بن شرحبيل بن عبد ذي كبار الحميري ت 105 هـ تابعي جليل القدر، وافر العلم، من رجال الحديث الثقات، شاعر فقيه.

⁵ ترجمته الكاملة في الوفيات لابن قنفذ 105، وتاريخ بغداد 12:227-234، وفيات الأعيان 3:12، وشذرات الذهب 1:126-128، والأعلام 4:18.

⁶ ولتشبث القراءة ارجع إلى تفسير ابن عطية 2:233، والبحر المحيط 2:238، وتفسير القرطبي 3:208.

⁷ سورة ق من الآية 16.

⁸ انظر تفسير القرطبي 3:208.

⁹ انظر التبيان 1:190.

⁸ تنسب هذه القراءة ليحيى بن يعمر.

انظر البحر المحيط 2:238، تفسير القرطبي 3:208.

⁹ سورة التوبة من الآية 42.

فضمت في قوله: لو استطعنا في قراءة بعضهم، أبو البقاء⁽¹⁾: وقرأ بعضهم⁽²⁾ (ولا تتاسوا) على باب المفاعلة، وهي بمعنى المشاركة لا بمعنى السهو (بينكم) انتصب بـ "لا تتسوا"، قال أبو البقاء⁽³⁾: أو حال من الفضل.

(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) 236.

(حافظوا) من باب طارقت النعل، قلت: أي من باب المفاعلة الواقعة من واحد، ولما ضمن معنى التكرار والمواضبة عدي بعلی، وقال بعضهم⁽⁴⁾: هي على بابها من المشاركة وهي بين العبد وربّه كأنه قيل احفظوا هذه الصلاة يحفظكم الله، وقال أبو البقاء⁽⁵⁾: وجوب تكرار الحفظ جار مجرى الفاعلين إذا كان الوجوب حاثا على الفعل فكأنه شريك الفاعل الحافظ، وفي حافظوا معنى لا يوجد في غيره وهو تكرار الحفظ. انتهى (والصلاة) قرأت⁽⁶⁾ عائشة⁽⁷⁾ - رضي الله عنها - والصلاة بالنصب ووجهه الزمخشري⁽⁸⁾: على أنه نصب على المدح والاختصاص، ويحتمل أن يراعى موضع على الصلاة لأنه نصب كما تقول مررت بزيد وعمرا، (الوسطى) تأنيث الأوسط وهو خيار الشيء وأعدله كما قال أعرابي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

يا أوسط الناس طرا في مفاخرهم..

وأكرم الناس أما برة وأبا⁽⁹⁾

1. انظر التبيان 190:1.

2. تنسب هذه القراءة لعلي ومجاهد، وأبو حيوة، وابن أبي عتبة انظر تفسير القرطبي 208:3، والبحر المحيط 238:2، وتفسير ابن عطية 233:2.

3. قال أبو البقاء في التبيان 190:1: (بينكم: ظرف لتسوا، أو حال من الفضل).

4. انظر البحر المحيط 239:2.

5. انظر التبيان 191:1.

6. انظر البحر المحيط 242:2، والكشاف 288:1.

7. السيدة الجلييلة، الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين: عائشة بنت أبي بكر الصديق عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة قبل الهجرة بعامين ولم تتجاوز السابعة من عمرها، ولم يتزوج بكرا غيرها، ولم يدخل بها إلا بعد سنتين، وكانت أكثر نسائه رواية للحديث توفيت بالمدينة سنة 58 هـ وقيل 57، وقيل 56 رضي الله عنها وعن أبنائها.

8. ترجمتها المفصلة في: الإصابة في تمييز الصحابة 359:4، والوفيات لابن قنفذ 36.

9. انظر تفسير الكشاف 288:1.

9. البيت من شواهد تفسير القرطبي 209:3، والبحر المحيط 240:2، والنهر الماد 242:2.

وقيل: سميت وسطى لأنها بين شيئين والأول أرجح لأن وسطى مؤنث الأوسط وأفعل التفضيل كفعل التعجب لا ييني إلا مما يقبل الزيادة والنقصان وهذا يتصور في المعنى الأول والثاني، وروى عن قالون أنه قرأ⁽¹⁾ (الوسطى) بإبدال السين صادًا لمجاورة الطاء، وقد تقدم الكلام على هذا في الصراط. (فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) 237.

(فرجالاً) منصوب على الحال أي فصلوا رجالاً، ويحسن أن يقدر من لفظ الأول أي فحافظوا عليها رجالاً. ورجالاً جمع راجل كقائم وقيام، قال تعالى (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا)⁽²⁾ وقال:

وبنو غدانة شاخص أبصارهم ... يمشون تحت بطونهن رجالاً⁽³⁾
أي ما شين على الأقدام يقال منه: رجل يرجل رجلاً إذا عدم المركوب ومشى على قدميه، فهو راجل ورجل ورجل مقابل امرأة وهي لغة أهل الحجاز⁽⁴⁾، يقولون مشى فلان إلى بيت الله حافياً رجلاً، ويقال رجلان، ورجيل، ورجل. وقال الشاعر:

على إذا لاقيت ليلي بخلوة....

أن أزدار بيت الله رجلان حافياً⁽⁵⁾

ويجمع على رجال، ورجيل، ورجالي، ورجال، ورجلان، ورجلة بفتح الجيم وأرجله، وأرجل، وأرجيل وقرئ⁽⁶⁾ شاذاً (فرجالاً) مضموم الراء مشدد الجيم، وروى⁽⁷⁾ التخفيف مع ضم الراء.

1. انظر تفسير الكشاف 1:288، والبحر المحيط 2:242، وتفسير القرطبي 3:209.

2. سورة الحج من الآية 25.

3. البيت لم أف على قائله وهو من شواهد البحر المحيط 2:234.

4. انظر لسان العرب مادة (رجل) 11:268.

5. البيت لأبي الأعرابي، وهو من شواهد لسان العرب 11:268، مادة (رجل)، وتفسير ابن عطية 2:238، والبحر المحيط 2:243، وتفسير الطبري 2:355.

6. تنسب هذه القراءة لعكرمة، وابن مجلز.

7. انظر تفسير ابن عطية 2:238، والبحر المحيط 2:243، ومختصر في شواذ القرآن 15،

وتفسير الطبري 2:355.

7. تنسب إلى عكرمة.

وقرئ⁽¹⁾ رجلا بضم الراء وفتح الجيم مشددا بغير ألف وقرئ⁽²⁾ (فرجلا) بفتح الراء وسكون الجيم (أو ركبانا) جمع راكب، وقال المفضل⁽³⁾: لا يقال راكب إلا لصاحب الجمل وأما صاحب الفرس فيقال: فارس، ولراكب الحمار حمار، ولراكب البغل بغال، وقيل: الأفضح أن يقال صاحب بغل وصاحب حمار، وقرئ⁽⁴⁾ شاذا (فركبانا) بالفاء (كما علمكم ما لم) الكاف للتشبيه وما مصدرية أي ذكرا شبيها لتعاليمكم أي معادلا له ، وقيل: معنى فاذكروا الله أي صلوا الصلاة التي قد علمتموها فما في كما موصولة أي فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم، قال ابن عطية⁽⁵⁾: وهي على هذا "ما لم" بدل من "ما" في "كما" وإلا لم يتسق لفظ الآية .انتهى ، ويمكن⁽⁶⁾ أن يكون بدلا من المحذوف العائد على ما أي علمكموه، وقد أجازوا جاءني الذي ضربت أخاك أي ضربته أخاك على البدل من الضمير المحذوف.

(وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُزَوِّجُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)238.

(وصية)⁽⁷⁾ قرأ الحرميان والكسائي⁽⁸⁾ وأبو بكر⁽⁹⁾ وصية بالرفع على الابتداء وأن (الذين) يتوفون مبتدأ ووصية منهم أو من الله وخبره "لأزواجهم" والجملة خبر، وعن بعضهم⁽¹⁰⁾ أن وصية مرفوع بفعل محذوف أي كتب عليكم

1. انظر البحر المحيط 2:243، وتفسير ابن عطية 2:239، وتفسير الطبري 2:355.

2. انظر البحر المحيط 2:234.

3. المفضل بن سلمة بن عاصم ت 300هـ نحوي لغوي له ضياء القلوب في معاني القرآن.

ترجمته الكاملة في البغية 2:296، وطبقات المفسرين للدواي 2:338.

4. تنسب هذه القراءة لبديل بن ميسرة.

انظر البحر المحيط 2:243، وتفسير ابن عطية 2:239.

5. انظر تفسير ابن عطية 2:240.

6. انظر البحر المحيط 2:244.

7. انظر حجة القراءات لأبي زرع 138، وتفسير ابن عطية 2:240، وتفسير القرطبي

3:227، والحجة للقراء السبعة 2:341.

8. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.

9. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.

10. قال الطبري في تفسيره 2:359: (قال بعض النحاة: المعنى كتب عليهم وصية).

وصية، وقيل⁽¹⁾: وكذلك هي في قراءة عبد الله، وينبغي⁽²⁾ أن يحمل على أنه تفسير معنى لا إعراب إذ ليس هذا من مواضع إضمار الفعل. وأجاز الزمخشري⁽³⁾: أن يكون التقدير وصية الذين يتوفون أو وحكم الذين يتوفون على أن الحذف في المبتدأ ووصية الخبر، وأجاز أيضا الحذف في الخبر أي الذين يتوفون أهل وصية ولا ضرورة إلى هذا الحذف، وقرأ⁽⁴⁾ باقي السبعة وصية بالنصب على أن الذين مبتدأ والخبر فعل محذوف ونائب لوصية أي يوصون وصية، وقدره ابن عطية⁽⁵⁾: ليوصوا، وأجاز الزمخشري⁽⁶⁾: ارتفاع الذين على أنه مفعول ما لم يسم فاعله ونصب وصية على أنه مفعول ثان، أي والزم الذين يتوفون منكم وصية، وفيه ضعف⁽⁷⁾ إذ ليس من مواضع إضمار الفعل، ومثله من رفع الذين على إضمار وليوص الذين، وينصب وصية على المصدر وفي حرف⁽⁸⁾ ابن مسعود: الوصية لأزواجهم فالوصية مبتدأ ولأزواجهم الخبر أو مبتدأ والخبر محذوف أي فعلهم الوصية (متاعا) منصوب على إضمار فعل من لفظه أي متعوهن متاعا أو من غير لفظه أي جعل الله لهن متاعا، أو بوصية لأنه مصدر منون يعمل لقوله:

فلولا رجاء النصر منك ورهبة...

1. في تفسير الطبري 359:2: (وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود).
2. انظر البحر المحيط 245:2.
3. قال الزمخشري في الكشاف 289:1: (تقديره فيمن قرأ وصية بالرفع: ووصية الذين يتوفون، أو وحكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم أو والذين يتوفون أهل وصية لأزواجهم).
4. وقرأ أبو عمرو وحمة وابن عامر وصية بالنصب.
5. انظر حجة القراءات لأبي زرع 138، وتفسير ابن عطية 240:2، والبحر المحيط 245:2، وتفسير القرطبي 228:3، والحجة للقراء السبعة 341:2.
6. قال ابن عطية في تفسيره 241:2 (ليوصوا وصية).
7. قال الزمخشري في الكشاف 289:1: (وفيم قرأ بالنصب: والذين يتوفون يوصون وصية كقولك: إنما أنت سير البريد، بإضمار تسير أو ولزوم الذين يتوفون وصية تدل عليه قراءة عبد الله: كتب عليكم الوصية لأزواجكم متاعا إلى الحول).
8. انظر البحر المحيط 245:2.
9. انظر مختصر في شواذ القرآن 15، والبحر المحيط 245:2، وتفسير الطبري 359:2، وتفسير ابن عطية 241:2، وتفسير القرطبي 228:3.

عقابك قد كانوا لنا كالموارد⁽¹⁾

والأصل بمتاع فحذف حرف الجر فانتصب، وإن انتصب وصية فيجوز أن ينتصب متاعا بالفعل الناصب لها وانتصابه على المصدر المعنوي لأنه بمعنى يوم يتمتع، ويجوز⁽²⁾ أن يكون متاعا صفة لوصية وبدلا وحالا من الموصفين أي ممتعين أو ذوي متاع، ويجوز⁽³⁾ أن ينتصب حالا من أزواجهم أي ممتعات أو ذوات متاع ويكون حالا مقدرة إن كانت الوصية من الأزواج، وقرأ⁽⁴⁾ أبيّ (متاع لأزواجهم متاع إلى الحول) وروي⁽⁵⁾ عنه (فمتاع لأزواجهم) فأدخل الفاء في خبر الذين لأنه موصول ضمن معنى الشرط فكأنه قيل: ومن يتوف، وينتصب (متاعا إلى الحول) بهذا المصدر وهو متاع لأزواجهم إذ معناه التمتع كقولك: أعجبني ضرب زيدا ضربا شديدا. (غير) صفة لمتاع⁽⁶⁾، أو بدلا منه، أو حالا من الأزواج أي غير مخرجات، أو من الموصين أي غير مخرجين، أو مصدرا مؤكدا لا إخراجا. قاله⁽⁷⁾ الأخفش (فيما فعلن) فيما متعلق بما تعلق به عليكم أي (فلا جناح) يستقر (عليكم فيما) وما موصولة والعائد محذوف أي فعليه (من معروف) في موضع الحال من الضمير المحذوف في فعلن فيتعلق بمحذوف أي فعلنه كأننا من معروف.

(والمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) 239.

1. البيت مجهول القائل، وهو من شواهد الكتاب 189:1 برواية: (صاروا) وشرح المفصل 61:6، والبحر المحيط 245:2.
2. في التبيان 192:1: ويجوز أن يكون بدلا من الوصية على قراءة من نصبها، أو صفة لوصية.
3. في التبيان 192:1، ومشكل إعراب القرآن 101:1: وقيل حال أي ممتعين أو ذوي متاع.
4. انظر البحر المحيط 245:2، وتفسير ابن عطية 241:2.
5. انظر مختصر في شواذ القرآن 15، وتفسير ابن عطية 241:2، والبحر المحيط 245:2.
6. انظر تفسير القرطبي 228:3، والبحر المحيط 246:2، وتفسير ابن عطية 242:2.
7. في معاني القرآن للأخفش 192:1: (ونصب: متاعا) لأنه حين قال: (لأزواجهم وصية) فكأنه قد قال: (فمتعوهن متاعا) فعلى هذا انتصب قوله: (متاعا إلى الحول غير إخراج) يقول: لا إخراجا) أي متاعا لا إخراجا أي (ولا تخرجوهن إخراجا)).

(بالمعروف) يتعلق بما تعلق به للمطلقات، وقيل: بمتاع (حقا على المتقين)
إعرايه⁽¹⁾ كأعراب (حقا على المحسنين)⁽²⁾.

(ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله
موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) 241.
(ألم تر) الهمزة للاستفهام دخلت على حرف النفي فصار الكلام تقريراً
وصحبه معنى التنبيه والتعجب من حال هؤلاء والرؤية هنا علمية وضمنت⁽³⁾
بمعنى ما يتعدى إلى أي ألم ينته علمك إلى كذا، وقال الراغب⁽⁴⁾: رأيت يتعدى
بنفسه دون الجار لكن لما استعير قولهم ألم تر لمعنى ألم تنتظر عدى تعديته، وقلما
يستعمل في غير التقدير لا يقال: رأيت إلى كذا، وقرأ السلمي⁽⁵⁾ (تر) بسكون
الراء قالوا: على توهم أن الراء آخر الكلمة قال الراجز⁽⁶⁾:

قالت سليمي اشتر لنا سويقا ... واشتر فعجل خادما لبيقا
ويجوز أن يكون من إجراء الوصل مجرى الوقف كإثبات ألف الظنونا⁽⁷⁾
والسبيلا⁽⁸⁾ والرسولا⁽⁹⁾ أبو البقاء⁽¹⁰⁾: الأصل ترى مثل ترعى إلا أن العرب

¹. (حقا) صفة لمتاع أي متاعا واجبا، أو بإضمار فعل أي حق ذلك حقا، أو حال مما كان
متاعا حالا منه أو من بالمعروف أي بالذي عرف في حال وجوبه على المتقين.

². سورة البقرة من الآية 234.

³. في البحر المحيط 2: 249: (وضمنت معنى ما يتعدى إلى فلذلك لم يتعد إلى مفعولين
وكانه قيل ألم ينته علمك على كذا).

⁴. الراغب: أبو القاسم الراغب المفضل محمد الإصبهاني ت 502 هـ له مفردات القرآن،
وأفانين البلاغة، والمحاضرات. ترجمته الكاملة في طبقات الداودي 2: 329، والبغية
2: 297، والبحر المحيط 2: 249.

⁵. انظر المحتسب 1: 128، ومختصر في شواذ القرآن 15، والبحر المحيط 2: 249،
وتفسير القرطبي 3: 230.

⁶. البيت من الرجز نسب لعذافر الكندي.
وهو من شواهد نواذر أبي زيد 306 برواية:

قالت سليمي اشتر لنا سويقا ... وهات بر البخس أو دقيقا
واعجل بشحم نتخذ خرديقا ... واشتر فعجل خادما لبيقا
والمحتسب 1: 361، وضرائر الشعر 97، والبحر المحيط 2: 249، والخصائص 2: 340.

⁷. سورة الأحزاب من الآية 10.

⁸. سورة الأحزاب من الآية 67.

⁹. سورة الأحزاب من الآية 66.

¹⁰. انظر التبيان 1: 193.

اتفقوا على حذف الهمزة في المستقبل تخفيفا ولا يقاس عليه وربما جاء في ضرورة الشعر على أصله ولما حذفت الهمزة بقى آخر الفعل ألفا فحذفت في الجزم، والألف منقلبة عن ياء، فأما في الماضي فلا تحذف الهمزة. انتهى (وهم ألوف) جملة حالية وألوف جمع ألف العدد المعروف، وهو جمع كثرة وقال⁽¹⁾ ابن زيد⁽²⁾: جمع ألف كقاعد وقعود أي خرجوا وهم مؤتلفون، وقيل: ويحتمل أن لا يراد ظاهر جمع ألف بل المراد عنه التكثير كما يقال: جئتك ألف مرة لا تريد حقيقة العدد إنما تريد جئتك مرارا كثيرة، ومنه قول الشاعر⁽³⁾:

هو المنزل الآلاف من جونا عط...

بني أسد حزنا من الأرض أوعرا

(حذر الموت) مفعول من أجله وشروطه موجودة من كونه مصدرا متحد الفاعل والزمان (ثم أحياهم) أبو البقاء⁽⁴⁾: (معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم أحياهم، وقيل: معنى الأمر هنا الخبر لأن قوله (فقال لهم الله موتوا) أي فأماتهم الله فكان العطف على المعنى وألف أحياء منقلبة عن ياء، (وقالتوا) المعطوف عليه محذوف تقديره وأطيعوا وقاتلوا أولا، فلا تحذروا الموت كما حذره من قبلكم ولم ينفعهم الحذر.. انتهى

(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) 243.

(من) استفهامية في موضع رفع بالابتداء و (ذا) خبره والذي نعت لذا أو بدل منه، ومنع أبو البقاء⁽⁵⁾: أن يكون (من ذا) بمنزلة اسم واحد وأجازه: في ما مع ذا قال: لأن "ما" أشد إبهاما من "من" إذا كانت من لمن يعقل قلت: تبع في ذلك

¹. انظر تفسير الطبري 367:2، والبحر المحيط 250:2، والكشاف 290:1، وتفسير القرطبي 231:3، وتفسير ابن عطية 247:2.

². ابن زيد: محمد بن زيد المهاجر بن قنفذ القرشي التميمي مجهول الوفاة، تابعي ثقة يحتج برأيه، ونقل عنه كثير من الفقهاء والمفسرين.

انظر التهذيب 9:173-174، والأنساب 4:554.

³. البيت لم أقف له على قائل وهو من شواهد البحر المحيط 250:2.

⁴. انظر التبيان 1:193.

⁵. انظر التبيان 1:193-194.

مكيا وزاد مكى⁽¹⁾: لأن ما مبهمه فزيادة ذا معها لأنها مبهمه مثلها ..انتهى والأصحاب⁽²⁾ لا فرق عندهم بين من مع ذا، وما مع ذا قلت: والظاهر أن "ذا" على إعراب الشيخ وأبي البقاء اسم إشارة، وأجاز ابن مالك⁽³⁾ في شرح التسهيل في نحو هذا أن تكون ذا ملغاة حقيقة أو حكما بجعلهما معا شيئا واحدا⁽⁴⁾، قلت: فتكون ما أو من مع ذا للاستفهام في موضع رفع بالابتداء والذي خبره ويرجح عنده إلغاء ذا أو تركيبها مع من على أن تكون ذا بمعنى الذي، والذي بعدها تأكيد، والثاني: أن يكون الذي خبر مبتدأ مضمّر تقديره من الذي يقرض ..انتهى و (الله) منصوب بيقرض وهو على حذف مضاف أي عباد الله و (قرضا) منصوب على المصدر الجاري على غير المصدر أي اقتراضا وعلى أنه مفعول به بمعنى مقروض أي قطعة من المال كالخلق بمعنى المخلوق و (حسنا) منصوب على أنه صفة لقرض وهو الظاهر أو على أنه نعت لمصدر محذوف إذا أعربنا قرضا مفعولا به أي إقرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا.

1. قال مكى بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن 102:1: (ولا يحسن أن تكون (ذا) و (من) اسما كما كانت (ذا) مع (ما) لأن (ما) مبهمه، فزيدت (ذا) معها لأنها مبهمه مثلها، وليس (من) كذلك في الإبهام).
2. في الجنى الداني 239: (أن تكون موصولا بمعنى (الذي) وفروعه، ولا يكون كذلك إلا بشرطين: أحدهما أن يكون بعد (ما) أو (من) الاستفهاميتين، وقيل لا تكون موصولة بعد (من) والآخر أن يكون غير ملغى..... ومعنى الإلغاء هنا أن تتركب (ذا) مع (ما) فيصير المجموع اسما واحدا).
3. قال ابن مالك في شرح التسهيل 34: (وقد يرادف التي واللاتي، ذات وذوات مضمومتين مطلقا وبمعنى الذي وفروعه: "من" و "ما" و "ذا" غير ملغى، ولا مشاربه بعد استفهام بما أو من).
4. في الجنى الداني 239-240: إذا كانت ما ذا ملغية فلها حينئذ معنيان: أحدهما وهو الأشهر أن يكون اسم استفهام، وثانيهما أن يكون المجموع اسما واحدا موصولا، أو نكرة موصوفة.

قرأ ابن كثير⁽¹⁾ وابن عامر⁽²⁾ (فيضعفه) بالتشديد من ضعف، والباقون⁽³⁾ فيضاعفه من ضاعف فقليل: هما بمعنى واحد، وقيل: الأول لما جعل مثلين، والثاني لما زيد عليه أكثر من ذلك، وقرأ الأكثر برفع "فيضاعفه" على العطف على صلة الذي، وهو يقرض، أو على الاستئناف أي فهو يضاعفه، والأول⁽⁴⁾ حسن لعدم الحذف وقرأ ابن عامر وعاصم⁽⁵⁾ بالنصب على جواب أيقرض الله أحد فيضاعفه، قال أبو علي⁽⁶⁾: الرفع أحسن، ومنع بعضهم النصب بإضمار أن بعد الفاء في الجواب، وهو محجوج بالقراءة المتواترة، وقد جاء في الحديث⁽⁷⁾ (من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرني فأغفر له) نصبا وكذا سائر أدوات الاستفهام الاسمية والحرفية قلت: اختار مكي⁽⁸⁾ أنه غير منصوب في جواب الاستفهام وخرج النصب على حمله على المعنى فأضمر بعد الفاء لتكون مع الفعل مصدرا فيعطف مصدرا على مصدر تقديره من مكن منه قرض يتبعه أضعاف قلت: وهذا

¹. قراءة ابن كثير (فيضعفه) بالرفع والتشديد.
انظر حجة القراءات لأبي زرعة 138، والبحر المحيط 252:2، وتفسير ابن عطية 249:2، وتفسير القرطبي 242:3، والحجة للقراء السبعة 343:2، والعنوان في القراءات السبع 74.

². قراءة ابن عامر (فيضعفه) بالنصب والتشديد.
انظر حجة القراءات لأبي زرعة 139، والبحر المحيط 252:2، وتفسير ابن عطية 249:2، وتفسير القرطبي 242:3، والحجة للقراء السبعة 344:2، وإتحاف فضلاء البشر 443-442:1.

³. قرأ الباقر بالألف، ورفع الفاء (فيضاعفه).
انظر حجة القراءات لأبي زرعة 139، وتفسير القرطبي 242:3، وتفسير ابن عطية 250:2، والحجة للقراء السبعة 344:2.

⁴. قال أبو علي في الحجة 344:2: (لرفع في قوله: (فيضاعفه) وجهان أحدهما: أن تعطفه على ما في الصلة، والآخر: أن تستأنفه فأما النصب في: (فيضاعفه) فإن الرفع أحسن منه).

⁵. قرأ عاصم بالنصب في الفاء في: (فيضاعفه) إلا أنه أثبت الألف في كل القرآن.
انظر الحجة 344:2، وتفسير القرطبي 242:3، وتفسير ابن عطية 249:2، والبحر المحيط 252:2.

⁶. انظر الحجة للقراء السبعة 344:2.

⁷. حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحه 521:1.

⁸. قال مكي في مشكل إعراب القرآن 103:1: (ولا يحسن أن تجعل (فيضاعفه) في قراءة من نصب، جوابا للاستفهام بالفاء لأن القرض غير مستفهم عنه، إنما الاستفهام عن فاعل القرض ألا ترى أنك لو قلت: أزيد يقرضني فأشكره لم يجز النصب على جواب الاستفهام وجاز على الحمل على المعنى لأن الاستفهام لم يقع على القرض، إنما وقع على زيد، ولو قلت: أيقرضني زيد فأشكره جاز النصب على جواب الاستفهام عن القرض وقع).

الذي جنح إليه من منع النصب في جواب الاستفهام إذ كان من المحكوم عليه والله أعلم و (أضعافاً) منصوب على الحال من هاء فيضاعفه قيل: أو على أنه مفعول به فيضمن فيضاعفه معنى فيصيره، ويجوز⁽¹⁾ نصبه على المصدر باعتبار إطلاق الضعف وهو المضاعف أو المضعف بمعنى المضاعفة والتضعيف كما أطلق العطاء وهو اسم المعطى بمعنى الإعطاء وجمع لاختلاف جهات التضعيف.

(ألم تر إلى الملا من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيء لهم ابعت لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين)244.

(من بني إسرائيل) في موضع الحال فيتعلق بمحذوف أي كائنين من بني إسرائيل، وعلى مذهب الكوفيين⁽²⁾ هو صلة للملا لأن الاسم المعروف بأل يجوز أن يكون موصولا عندهم، زعموا ذلك في قوله⁽³⁾:
لعمري لانت البيت أكرم أهله.

إن أكرم صلة البيت لا موضع له من الإعراب (من بعد موسى) متعلق بما تعلق به (من بني إسرائيل) أي كائنين من بعد، وتعدى إلى حرفي جر من لفظ واحد لاختلاف معناه، فمن الأولى للتبويض والثانية لابتداء الغاية، وأجاز أبو البقاء⁽⁴⁾: أن يتعلق بالجار الأول يعنى به من بني إسرائيل.. انتهى
(إذ قالوا) قيل العامل في (إذ) ترى، ورد بأنه يلزم أن يكون انتهاء علمه إليهم أو نظره إليهم في هذا الوقت وليس كذلك، وقيل⁽⁵⁾: هو بدل من "بعد" لأنهما

1. انظر التبيان 1:195.

2. في الأنصاف 2:722-723: ذهب الكوفيون إلى أن الاسم الظاهر إذا كانت فيه الألف واللام وصل كما يوصل الذي، وذهب البصريون إلى أنه لا يوصل واحتج الكوفيون بأنه قد جاء في كلامهم واستعملاتهم.

3. البيت لأبي ذؤيب الهذلي وعجزه (وأقعد في أفيائه بالأصائل) وهو من شواهد الانصاف 2:723، والخزانة 2:489، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1:239: والهمع 1:292، والبحر المحيط 2:253.

4. انظر التبيان 1:196.

5. انظر التبيان 1:196.

زمانان لبني إسرائيل، ورد⁽¹⁾ بأن "من" الداخلة على "بعد" لا تدخل على "إذ" لا تقول من "إذا" ولو سلم دخول "من" عليه كوقت وحين لم يصح لأن من "بعد" قال "العامل فيه كائنين، ولو قلت: كائنين من حين (قالوا لنبيء لهم) لم يصح المعنى فالأول أن العامل فيه محذوف في الأول أي ألم تر إلى قصة بني إسرائيل أو حديثهم إذ قالوا فاعمل في "إذ" هو المقدر المجرور بإلى المضاف إلى بني "لنبي" متعلق بقالوا واللام معناها التبليغ (نقاتل) الجمهور⁽²⁾ بالنون والجزم على جواب الأمر، وقرأ⁽³⁾ الضحاك بالياء ورفع اللام على الصفة للملك، وقرأ⁽⁴⁾ بالنون رفعا على الحال من المجرور وقرأ⁽⁵⁾ بالياء والجزم على جواب الأمر أيضاً (هل عسيتم) قرأ نافع⁽⁶⁾ بكسر السين هنا وفي (القتال)⁽⁷⁾ والباقون⁽⁸⁾ بفتحها قال أبو علي⁽⁹⁾: وهو الأكثر والمشهور، ووجه الكسر قول العرب: هو عس "مثل حر" وما أعساه وأعس به حكاه ابن الأعرابي⁽¹⁰⁾. انتهى، ولا تكسر السين إلا مع تاء متكلم أو المخاطب أو نون الإناث كعسيت وعسيت وعسين جوازا لا وجوبا، ويفتح فيما سواه وجوبا فلا تكسر في نحو عسى زيد، والزيدان عسيا، والهندان عستا وعساني وعساه، ودخول هل على عسيتم يدل على أنها خبر لا إنشاء، والمشهور أنها إنشاء لأنها ترجح فهي نظيرة لعل، ولذا لا يجوز أن يقع

1. انظر البحر المحيط 2:254.
2. انظر التبيان 1:196، والبحر المحيط 2:255، وتفسير ابن عطية 2:252، وتفسير القرطبي 3:244.
3. انظر تفسير ابن عطية 2:252، والبحر المحيط 2:255، وتفسير القرطبي 3:244، ومشكل إعراب القرآن 1:103.
4. انظر البحر المحيط 2:255.
5. انظر التبيان 1:196.
6. انظر الحجة للقراء السبعة 2:349، وحجة أبي زرعة 139، وتفسير ابن عطية 2:252، وتفسير القرطبي 3:244، وإتحاف فضلاء البشر 1:445، والبحر المحيط 2:255، والعنوان في القراءات السبع 74.
7. سورة البقرة من الآية 214.
8. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 139، والحجة للقراء السبعة 2:249، وتفسير ابن عطية 2:252، وتفسير القرطبي 3:244، وإتحاف فضلاء البشر 1:445، والبحر المحيط 2:255، والعنوان في القراءات السبع 74.
9. انظر الحجة للفارسي 2:350.
10. ابن الأعرابي: أبو عبد الله محمد زياد ت 331 هـ عالم من علماء اللغة والأدب، له كتاب أسماء الخيل وتاريخ القبائل ترجمته المفصلة في الأعلام 6:131، الوفيات 4:306.

صلة للموصول فلا تقول جاعني الذي عسى أن يحسن إلى، وخالف هشام⁽¹⁾ فأجاز ذلك، وقد وقعت خبرا لأنه دليل على أنها فعل خبري قال⁽²⁾ الراجز:

لا تلمني إني عسيت صائما

إلا أن يتناول على إضمار القول كما تأولوا في قوله⁽³⁾:

إن الذين قتلتم أمس سيدهم ...

لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم نام

لأن إن وأخواتها لا تقع أخبارها من الجمل الإنشائية على الصحيح⁽⁴⁾ (إن كتب) شرط، جوابه محذوف للدلالة عليه، وأن لا تقاثلوا، خبر عسى، على المشهور في أنها تدخل على المبتدأ والخبر وزيدت أن في الخبر للتراخي وعلى الشاذ مفعولها وأن مصدرية (ومالنا) دخلت الواو لربطه بما قبله⁽⁵⁾، ولو حذف لجاز أن يكون منقطعا عنه وهو استفهام في اللفظ وإنكار في المعنى و (أن لا نقاتل) أي في أن لا نقاتل فحذف الحرف الجار والموضع بعد الحذف جر أو نصب على الخلاف⁽⁶⁾ بين س والخليل، وذهب أبو الحسن⁽⁷⁾ إلى أن "أن" زائدة وعملت النصب كما عملت بالجر الزائدة، والجملة حال، أي ومالنا غير مقاتلين، كقوله تعالى: (مالك لا تأمنا)⁽⁸⁾

1. انظر البحر المحيط 255:2.
2. عجز بيت من الرجز نسب إلى روية بن العجاج ولم أقف على البيت في ديوان روية الأصمعي، وصدر البيت (أكثر في العذل كلما دانما).
- وهو من شواهد الخزانة 4:77، 2:161، وشرح شواهد المغنى للبغدادي 3:341، وضرائر الشعر 265 وشرح ابن عقيل 1:324، والجنى الداني 463، والهمع 2:141، والبحر المحيط 2:256، والمغنى 1:152.
3. البيت لأبي مكعب الأسدي، وهو من شواهد المغنى 2:585، والهمع 2:157، والدرر 1:113، وشرح شواهد المغنى للسيوطي 2:914، والبحر المحيط 2:256، والدرر اللقيط 2:256.
4. قال السيوطي في الهمع 2:157-158: (لا يكون الخبر في هذا الباب مفردا طلبيا كما لا يكون في دام كذلك واختلاف في جملة النهي، وصح ابن عصفور وقوعها خبرا هنا لقوله البيت قال أبو حيان: وينبغي تخصص ذلك بأن وحدها لأنها مورد السماع قال: والذي نص عليه شيوخنا المتع مطلقا وتأولوا البيت على إضمار القول).
5. انظر التبيان 1:196.
6. في التبيان 1:196: (أن لا نقاتل) في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل).
7. انظر معاني القرآن للأخفش 1:194، والمراد بقوله: أبو الحسن: سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه، وقد تقدمت ترجمته المفصلة.
8. سورة يوسف من الآية 11.

(مالك لا ترجون) ⁽¹⁾ (وما لكم لا تؤمنون) ⁽²⁾ وكقول العرب: مالك قائما، وقال تعالى: (فما لهم عن التذكرة معرضين) ⁽³⁾ ورد بأن الزيادة على خلاف الأصل، وذهب قوم منهم ابن جرير ⁽⁴⁾ إلى أن الواو محذوفة من أن لا نقاتل أي مالنا وأن لا نقاتل، كما تقول: إياك أن تتكلم أي إياك وأن تتكلم، ورد ⁽⁵⁾ بأن الحذف على خلاف الأصل ولا تذهب إليه إلا لضرورة، وأما إياك أن تتكلم فليس على حذف حرف العطف بل إياك مضمن معنى احذر التكلم (وقد أخرجنا) جملة حالية، وقرئ ⁽⁶⁾ شاذًا: "وقد أخرجنا" أي العدو، والمعنى في وأبنائنا أي من بين أبنائنا، وقيل: هو على القلب أي وأخرج منا أبنائنا ويحتمل أن يكون الفاعل على القراءة الشاذة ضميرا يعود على الله تعالى أي وقد أخرجنا الله بعصياننا (إلا قليلا) منصوب على الاستثناء المتصل ولا يجوز أن يكون المستثنى منهما فلا تقول ضربت القوم إلا رجالا لكن صح في قليل لأنه مخصص بكونه صفة لموصوف ولتقييده بقوله (منهم) وقرأ أبي "إلا أن يكون قليل منهم" ⁽⁷⁾ وهو استثناء منقطع لأن الكون معنى من المعاني والمستثنى منهم جثث ، وتقول العرب قام القوم إلا أن يكون زيد وزيدا رفعا ونصبا فالرفع على أنها تامة والنصب على أنها ناقصة واسمها ضمير مستكن فيها يعود على البعض المفهوم مما قبله أي إلا أن يكون هو أي بعضهم زائدا والمعنى قام القوم إلا كون زيد في القائمين، ويلزم انتفاء كونه في القائمين أنه ليس قائما فلا فرق من حيث المعنى بين قام القوم إلا زيدا وبين قام القوم إلا أن يكون زيد أو زيدا.

1. سورة نوح من الآية 13.
2. سورة الحديد من الآية 8.
3. سورة المدثر من الآية 48.
4. انظر تفسير الطبري 377:2.
5. في البحر المحيط 2:256: (لأن الزيادة والحذف على خلاف الأصل ولا نذهب إليهما إلا لضرورة ولا ضرورة تدعو هنا إلى ذلك مع صحة المعنى في عدم الزيادة والحذف).
6. في البحر المحيط 2:256: (وقرأ عبيد بن عمير "وقد أخرجنا" أي العدو).
7. انظر تفسير ابن عطية 2:254، والبحر المحيط 2:257. وفي معاني القرآن للفراء 1:166: (وهي في قراءة أبي : (وما فعلوه إلا قليلا) كأنه نفى الفعل وجعل ما بعد إلا كالمنقطع عن أول الكلام).

(وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم)245.

(طالوت) اسم أعجمي منع من الصرف للعجمة والتعريف، قالوا وسمى بذلك لطوله وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكبيه فعلى هذا يكون وزنه فعلوتا كرحموت وملكوت فتكون ألفه منقلبة عن واو واعترض بأن الاشتقاق لا يدخل العجمي وأجيب بأن المادة موجودة في العربي فلهذا دخله الاشتقاق من هذا التركيب فهذا المعنى لا يوجد إلا في العجمي فلهذا امتنع من الصرف (ملكا) منصوب على الحال (أنى يكون له الملك علينا) "أنى"⁽¹⁾ بمعنى كيف؟ في موضع نصب على الحال "يكون" الظاهر أنها ناقصة و "له" في موضع الخبر فيتعلق بمحذوف وهو العامل في أنى قلت: هذا معترض لأن ما يتعلق به المجرور⁽²⁾ العامل المعنوي ولا يتقدم عليه على الأصح وهذا مع توسطها وأما مع وقوعها صدرا فلا يجوز قولاً واحداً وقد تقدم ذلك، أبو البقاء⁽³⁾: العامل فيها "يكون" وصاحبها الملك. انتهى ، ويجوز أن تكون تامة⁽⁴⁾ و "له" متعلق بها و "علينا" متعلق بالملك، وقيل: حال منه (ونحن أحق) جملة اسمية حالية و (بالملك) و (منه) متعلقان بأحق (ولم يؤت) جملة فعلية عطفت على اسمية وهي نحن أحق، فهي حال لأن المعطوف على الحال حال (سعة) فتحت سينها لفتحها في المضارع إذ هو محمول عليه وقياسها الكسر لأن أصله يوسع كوثق يثق ثقة، وإنما فتح عين المضارع لكون لامه حرف حلق فهذه فتحة أصلها الكسرة ولذا حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة أصلية، ولو كان أصلها الفتح لم تحذف الواو كيوجل، فالأمر والمصدر محمولان في الحذف على المضارع لحملهم عدة وعد على يعد

1. في التبيان 1:197: ("أنى": بمعنى أين أو بمعنى كيف وموضعها نصب على الحال من الملك والعامل فيها يكون).

2. بياض في نسخة (أ) و (ب).

3. انظر التبيان 1:197.

4. انظر التبيان 1:197.

(من المال) متعلق بيوت وأعربه⁽¹⁾ أبو البقاء: نعتا لسعة. انتهى (بسطة) أبو عمرو⁽²⁾، وحمزة⁽³⁾، والكسائي⁽⁴⁾ بسطة بالسين، ونافع بالصاد⁽⁵⁾، وعن ابن كثير⁽⁶⁾ وعاصم⁽⁷⁾ خلاف، ويفهم⁽⁸⁾ توجهها بما تقدم في الصراط (في العلم) أبو البقاء⁽⁹⁾: يجوز أن يكون نعتا لبسطة وأن يكون متعلقا بها (واسع) أبو البقاء⁽¹⁰⁾: قيل معنى النسب أي هو ذو سعة، وقيل: جاء على حذف الزوائد والأصل أوسع فهو موسع، وقيل: هو فاعل وسع والتقدير على هذا واسع الحلم لأنك تقول: وسعنا حلمه. انتهى (والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) هاتان الجملتان معمولتان لقول النبي. وقيل: إخبار من الله تعالى فهما معترضتان في هذه القصة للتشديد والتقوية.

(وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) 246.

(التابوت) قيل: وزنه فاعول ولا يعرف له اشتقاق وفيه لغة⁽¹¹⁾ وهي (التابوه) بالهاء، كما أبدلوا منها وقفا في مثل طلحة، ولا يجوز فعلوت كملكوت

1. انظر التبيان 1: 196.
 2. انظر الحجة للقراء السبعة 2: 346، وتفسير ابن عطية 2: 256، والبحر المحيط 2: 258.
 3. انظر الحجة للقراء السبعة 2: 346.
 4. نفس المصدر السابق والصفحات ذاتها.
 5. انظر الحجة للقراء السبعة 2: 346، والبحر المحيط 2: 258، وتفسير ابن عطية 2: 256، والعنوان في القراءات السبع 74.
 6. في الحجة للقراء السبعة 2: 346: (وقال الحلواني عن قالون عن نافع: لا تبالي كيف قرأت: (بسطه) و (يبسط) بالصاد أو بالسين، وأبو قره عن نافع: ويبسط بالسين).
 7. قال الفارسي في الحجة 2: 346: وقال حفص عن عاصم و (يبسط) في البقرة بالسين.
 8. قال أبو علي الفارسي في الحجة 2: 348: فأما وجه قول من لم يبدل السين صادًا في "بسطة" وترك السين فلأنه أصل الكلمتين ولأن ما بين الحرفين من الخلاف يسير فاحتمل الخلاف لقلته ولأن هذا النحو من الخلاف لقلته غير معتد به.
 9. انظر التبيان 1: 198.
 10. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.
 11. "التأبوه" بالهاء لغة الانصار، وقرأ بها زيد بن ثابت، والأبي.
- انظر مختصر في شواذ القرآن 15، وتفسير القرطبي 3: 248، والكشاف 1: 293، والتبيان 1: 198.

لفقدان معنى الاشتقاق فيه، وقال الزمخشري⁽¹⁾ فعلوت من التوب وهو الرجوع لأنه ظرف يوضع فيه الأشياء، فيرجع إليه ما يخرج منه، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج من مستودعاته، قال⁽²⁾: ولا يكون فاعولا لقلته نحو سلس وقلق، ولأنه تركيب غير معروف وأما بالهاء⁽³⁾ ففاعول إلا فيمن جعل الهاء بدلا من التاء لاجتماعهما في الهمس، لأنهما من حروف الزيادة ولذا أبدلت من تاء التأنيث (فيه سكينه من ربكم) "فيه" في موضع الحال و (سكينه) فاعل بما يتعلق به فيه أي كائنا فيه سكينه، وأجاز أبو البقاء⁽⁴⁾: أن يكون فيه سكينه جملة في موضع الحال. انتهى و "من" لابتداء الغاية والمجرور صفة لسكينه أي كائنه من ربكم، ويحتمل⁽⁵⁾ التبعية على حذف مضاف أي من سكينات ربكم (وبقية) أبو البقاء⁽⁶⁾: الأصل بقية ولام الكلمة واو، ولا حجة فيبقى لانكسارها وما قبلها ألا ترى أن شقى أصلها واو (مما ترك) في موضع صفة لبقية ومن للتبعية (آل موسى) قال الزمخشري⁽⁷⁾: يجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون، والآل مقم لنفخيم شأنهما .. انتهى

ومنه جعل اللهم صل على آل محمد ، وعلى آل أبي ، أو فيّ ، يريد نفسه ولقد أوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود ، أي من مزامير داود عليه السلام ومنه قول جميل⁽⁸⁾:

بثينة من آل النساء وإنما ... يكن لأدنى لا وصال لغائب

1. انظر تفسير الكشاف 1:293.
2. القول للزمخشري انظر الكشاف 1:293.
3. في الكشاف 1:293: (وأما من قرأ بالهاء فهو فاعول عندهالخ).
4. انظر التبيان 1:198.
5. انظر البحر المحيط 2:262.
6. انظر التبيان 1:198.
7. انظر تفسير الكشاف 1:294.
8. جميل: أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر ت 82هـ شاعر مشهور، وأحد عشاق العرب، ويعرف بجميل بثينة. ترجمته الوافية في: الوفيات لابن خلكان 1:366، والأغاني 8:90، ومعجم الشعراء 104. وهو من شواهد البحر المحيط 2:262، وتفسير الطبري 2:37، ولم أقف على البيت في ديوان جميل (شعر الحب العذري) جمع وتحقيق د/ حسين نصار.

ورد بأن⁽¹⁾ دعوى الزيادة لا يذهب إليها محقق مع إمكان غيرها، وقول الزمخشري والآل يقحم لتفخيم شأنها إن عنى بالإقحام الزيادة على ظاهر كلامه فكيف يفيد الزيادة بتفخيم شأنها إن عنى بالآل الشخص أي مما تركه أنفسهما لا غيرهما فيجرى آل مجرى التوكيد الذي يراد به المتروك من الخير المنسوب لذات موسى وهارون عليهما السلام، إذ لو قيل مما ترك موسى وهارون يصح ويكون التتصيص عليهما بذاتهما تفخيماً لشأنهما (تحمله الملائكة) الجمهور بالتاء ومجاهد⁽²⁾ بالياء والجملة حال من التابوت أي حاملاً والعائد مفعول تحمله ويحتمل الاستئناف فكأنه قيل: ومن يأتي به وقد فقد فقال تحمله الملائكة (إن كنتم مؤمنين) إن شرطية وقيل بمعنى إذ.

(فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين)247.

(فلما فصل) أي : انفصل من مكان إقامته، وقيل: أصله فصل نفسه ثم كثر فحذف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدى كأنفصل (طالوت بالجنود) "طالوت" اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية و (بالجنود) الباء للحال أي والجنود مصاحبوه (بنهر) الجمهور⁽³⁾ بفتح الهاء، ومجاهد⁽⁴⁾ بإسكان الهاء في جميع القرآن، أبو البقاء⁽⁵⁾: هنا لغتان وأصله الاتساع ومنه أنهر الدم (إلا من

1. انظر البحر المحيط 2:262-263.
2. في البحر المحيط 2:263: (وقرأ مجاهد (يحملة) بالياء من أسفله والضمير يعود على التابوت).
3. انظر تفسير ابن عطية: 2:261، والبحر المحيط 2:264، وتفسير القرطبي 3:251.
4. تنسب قراءة تسكين الهاء إلى مجاهد وحמיד الأعرج.
- انظر تفسير ابن عطية 2:261، والبحر المحيط 2:264، وتفسير القرطبي 3:251، والكشاف 1:295، والتبيان 1:199.
5. في التبيان 1:199: (بفتح الهاء وإسكانها لغتان، والمشهور في القراءة فتحها، وقرأ حميد بن قيس بإسكانها وأصل النهر والنهار الاتساع ومنه أنهر الدم) .

اغترف غرفة بيده) دون الكوع فهو مني، والاستثناء إذا عقب جملتين فأكثر يمكن عوده إلى كل واحدة منهما فقل يعود إلى الأخيرة وقيل: إلى الجميع فقال أبو البقاء⁽¹⁾: إن شئت جعلته استثناء من الأولى، وإن شئت من الثانية، وتعقب⁽²⁾ بأنه لو كان استثناء من الثانية وهي "من لم يطعمه" فإنه منه فيلزم أن يكون من اغترف غرفة فإنه لي منه، لأن الاستثناء من الإثبات نفى ومن النفي إثبات على الصحيح وليس كذلك لأنهم أبيح لهم الاعتراف فالظاهر عوده إلى الأولى والجملة الثانية مفهومة من الأولى لأنه حين ذكر أن من شرب منه فليس منه فهم من ذلك أن من لم يشرب منه فإنه منه فصارت كلا فصل بين الأولى والاستثناء منها وفي الاستثناء حذف أي من اغترف غرفة بيده فشربها أو للشرب، وقرأ الحرميان⁽³⁾ وأبو عمرو⁽⁴⁾ (غرفة) بفتح الغين، والباقون⁽⁵⁾ بضمها فقل⁽⁶⁾: هما بمعنى المصدر، وقيل بمعنى المغروف، وقيل⁽⁷⁾ بالفتح للمرة وبالضم لما تحمله اليد، وعلى المصدر فهو على غير المصدر لأن الجاري على اغترف اغترافا ويكون مفعول اغترف محذوفا أي ماءه، وعلى أنها بمعنى المغروف فهي مفعول به، ورجح أبو علي⁽⁸⁾ الضم، ورجحه الطبري⁽⁹⁾ أيضا من جهة أن غرفة بالفتح مصدر على غير الأصل "وبيديه" يتعلق باغترف، ويجوز⁽¹⁰⁾ أن يكون نعتا

1. في التبيان 1:199: (استثناء من الجنس وموضعه نصب وأنت بالخيار إن شئت جعلته استثناء من (من) الأولى وإن شئت من (من) الثانية واغترف متعد).
2. انظر البحر المحيط 2:265.
3. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 140، والبحر المحيط 2:265، وتفسير ابن عطية 2:263، والحجة للقراء السبعة 2:350، والعنوان في القراءات السبع 74.
4. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 140، والبحر المحيط 2:265، وتفسير ابن عطية 2:263، والحجة للقراء السبعة 2:350، وإتحاف فضلاء البشر 1:445.
5. انظر تفسير ابن عطية 2:263، وحجة أبي زرعة 140، والبحر المحيط 2:265، والحجة للقراء السبعة 2:351، وإتحاف فضلاء البشر 1:446.
6. قال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1:77: (الغرفة مصدر، والغرفة: ملء الكف).
7. قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه 1:330-331، (فمن قال غرفة كان معناها غرفة واحدة باليد ومن قال غرفة كان معناه مقدار ملء اليد).
8. انظر الحجة للقراء السبعة 2:351.
9. انظر تفسير الطبري 2:391-392.
10. انظر التبيان 1:199.

لغرفة فيتعلق بمحذوف (إلا قليلا منهم) الجمهور⁽¹⁾ بالنصب على الاستثناء من الموجب، وقرأ أبي⁽²⁾ بالرفع، وجهها الزمخشري⁽³⁾: على أن الموجب بمعنى المنفى أي لم يطيعوه إلا قليلا وهو عنده من نظرهم إلى المعنى واعتراضهم عن اللفظ وأنشد على ذلك قول الفرزدق⁽⁴⁾:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ..

من المال إلا مسحتا أو مجلف⁽⁵⁾

أي ولم يبق إلا مسحت أو مجلف فنظر في رفع قليل ومجلف إلى جانب المعنى وهو أن لم يدع بمعنى لم يبق كما نظر في رفع قليل إلى جانب المعنى وهو أن الموجب بمعنى المنفى وظاهر كلامه أن الاتباع لا يجيء بعد الموجب الباقي على إيجابه ولذا تأوله بالنفي وليس كذلك بل يجوز بعد الموجب وجهان أحدهما النصب على الاستثناء والثاني بالتبعية على حسب إعراب ما قبله، وعلى التبعية فقول: نعت وسواء كان ما قبل "إلا" ظاهرا أو مضمرا، وقيل: نعت إن كان ما قبل "إلا" نكرة أو معرفا بلام الجنس، فإن كان غيرهما كالمضاف والمعرف بأل العهدية فيلزم النصب على الاستثناء، وقيل عطف ببيان وهو المعنى بالنعت عند النحويين، ومن الاتباع بعد الموجب قوله⁽⁶⁾:

وكل أخ مفارقة أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

1. في النهر الماد من البحر المحيط 2:265: (وقرئ إلا قليلا بالنصب على الاستثناء).
2. انظر مختصر في شواذ القرآن 15، والبحر المحيط 2:266، والكشاف 1:295.
3. انظر تفسير الكشاف 1:295.
4. الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة، كنيته أبو فراس ت 110هـ، من فحول الشعراء الاسلاميين وعده ابن سلام في الطبقة الأولى.
- ترجمته المفصلة في طبقات الشعراء لابن سلام 299، الشعر والشعراء 111، الخزانة 1:105، ومعجم الشعراء 319.
5. والبيت من شواهد البحر المحيط 2:266، وتفسير الكشاف 1:295، والانصاف 1:188، الخصائص 1:99، والخزانة 2:347، والصاح 1:252، 4:338، والمحتسب 1:180، والدرر اللقيط 2:266.
6. اختلف في نسبه البيت لقائل معين فمنهم من عزاه إلى عمرو معد يكرب، ونسب كذلك للحضرمي بن عامر وهو من شواهد المعنى 1:72، والكتاب 1:331-334، والبحر المحيط 2:267، وشرح المفصل 2:89 وشرح شواهد المغنى للبغدادي 2:105، وأمالى المرتضى 2:88، والخزانة 2:52، والانصاف 1:268.

قلت ليس في كلام الزمخشري ما يدل على امتناع التبعية، إلا على تأويل الإيجاب بالنفي نعم يدل على امتناع تبعية البدل وهي أخص من مطلق التبعية، والذي ذكره الشيخ عندهم تبعية النعت أو عطف البيان، وأما تأويل الزمخشري للبيت ففي الصحاح⁽¹⁾ تأويل أقرب منه وهو أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو مجلف قال⁽²⁾: والمسحت المهلك، والمجلف الذي بقيت منه بقية (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) جاوز بمعنى فعل وهو تأكيد للمستكن في جاوزه (والذين) يحتمل العطف⁽³⁾ على الضمير المستكن في جاوزه وهو الأحسن، وأن يكون مبتدأ "ومعه" الخبر والواو للحال وإدغام هاء جاوزه في هو ضعيف، ولا يحسن إلا أن تكون حركة الهاء مختلصة (لا طاقة لنا اليوم) لا طاقة كأطاع طاعة وأجاب إجابة، قال أبو البقاء⁽⁴⁾: فالعين واو، و (لنا) يتعلق بمحذوف لأنه خبر، ولا يتعلق بطاقة وإلا كان يكون طاقة مطولا فيلزم تنوينه و (اليوم) منصوب بما تعلق به لنا و (بجالوت) متعلق به، وأجاز⁽⁵⁾ بعضهم أن يكون في موضع الخبر وليس المعنى على ذلك (كم من فئة) قرأ أبي⁽⁶⁾ "وكأين" وهي مرادفة (لكم) في الكثير، ولم يأت تمييزها في القرآن إلا مصحوباً بمن ولو حذف من لانجر تمييز "كم" بالإضافة وقيل بإضمار من، ويجوز نصبه حملاً على كم الاستفهامية وانتصب تمييز كأين قال الشاعر⁽⁷⁾:

1. الصحاح في اللغة، يقال بكسر الصاد وهو المشهور، لصاحبه الإمام أبي نصر إسماعيل الجوهري ت393هـ ويعد أقدم المعاجم المؤلفة على أساس أواخر الحروف، وقد اقتصر المؤلف في هذا المعجم على الألفاظ التي ثبت صحتها لديه. انظر كشف الظنون 2:107، مع المكتبة العربية 58.
2. القول للجوهري انظر الصحاح مادة (جلف) 4:1338-1339.
3. انظر البحر المحيط 2:267.
4. قال أبو البقاء في التبيان 1:199: (وعين الطاقة واو، لأنه من الطوق، وهو القدرة والقوة، تقول: طوقته الأمر).
5. انظر التبيان 1:199.
6. انظر تفسير ابن عطية 2:265، والبحر المحيط 2:267.
7. البيت مجهول القائل وهو من شواهد المغنى 1:186 برواية (ألما) والدرر 1:212، والبحر المحيط 2:268، والهمع 4:84، قال السيوطي في الهمع 4:84-85: (ويجوز جره مع فقد (من) قال أبو حيان: إلا أنه لا يحفظ فإن كان على إضمار (من) وهو مذهب الخليل والكسائي، ولا يحمل على إضافة كأين، كما ذهب إليه ابن كيسان، لأنه لا يجوز إضافتها

اطرد اليأس بالرجا فكأين ... أملا حم يسره بعد عسر
وموضع كم رفع بالابتداء و "من" قيل⁽¹⁾ زائدة وليس من مواضع زيادتها،
وقيل في موضع الصفة لكم (فئة) مفرد بمعنى الجمع أي كثير من فئات قليلة
غلبت، وقرأ⁽²⁾ الأعمش "فيه" بإبدال همزتها ياء وهو مقيس والفئة القطعة من
الناس وأصلها فيء لأنها من فاء يفيء إذا رجع فالمحذوف عين الكلمة،
الجوهري⁽³⁾: والهاء عوض من الياء التي نقصت من سوطه ويجمع على فئون
وفئات، وقيل من فأوت رأسه أي كسرته فالمحذوف لامها (غلبت) جملة في
موضع خبر "كم" (بإذن الله) قال أبو البقاء⁽⁴⁾ في موضع نصب على الحال أي
بإذن الله لهم وإن شئت جعلتها مفعولاً به ..انتهى (والله مع الصابرين) يحتمل
أن يكون من تمام كلامهم، ويحتمل أن يكون استئنافاً من الله تعالى.
(فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما
يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على
العالمين)249.

(دفع الله الناس بعضهم ببعض) قرأ⁽⁵⁾ نافع (دفاع) مصدر دفع ككتب كتابا

أو مصدر دافع بمعنى دفع، قال أبو ذؤيب⁽⁶⁾:

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ...

فإذا المنية أقبلت لا تدفع⁽¹⁾

إذ المحكى لا يضاف ، ولأن آخرها تنويناً ، فهو مانع من الإضافة أيضاً، وقد قال سيبويه:
إن جرها أحد من العرب فعسى أن يجرها بإضار "من" . انتهى .

1. انظر التبيان 200:1.
2. في البحر المحيط 268:2: (وقرأ الأعمش "فيه" بإبدال الهمزة ياء نحو ميرة في مرة).
3. انظر الصحاح 63:1 مادة (فياً).
4. انظر التبيان 200:1.
5. انظر حجة القراءات لأبي زرع 140، والبحر المحيط 269:2، وتفسير القرطبي 259:3، وتفسير ابن عطية 269:2، والحجة للقراء السبعة 352:2، وإتحاف فضلاء البشر 446:1، والعنوان في القراءات السبع 74.
6. أبو ذؤيب: خلويد بن خالد بن مخلد الهذلي ت 27 هـ شاعر مخضرم كان رواية لساعدة بن جؤية الهذلي.

ترجمته المفصلة في طبقات ابن سلام 131، الخزانة 203:1، والأغاني 56:6.

وقرأ⁽²⁾ الباقون (دفع) مصدر دفع كضرب ضرباً، والمدفوع: بهم جنود المسلمين، والمدفوعون المشركون و (الله) فاعل أضيف إليه المصدر و (بعضهم) بدل من الناس بدل بعض من كل، والباء في "بعض" يتعلق بالمصدر وهي للتعدية⁽³⁾ لأن دفع يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى ثان بالباء وأصل التعدية بالباء في الفعل اللازم نحو (لذهب بسمعهم)⁽⁴⁾ فإن كان متعدداً فقياسه أن يتعدى بالهمزة نحو طعم زيد اللحم وأطعمته اللحم، ولا يقول: طعمت زيدا باللحم، إلا ما شذ من نحو دفع وصك تقول صك الحجر الحجر، وصككت الحجر بالحجر أي جعلته يصكه، وصككت الحجرين أحدهما بالآخر نظير (دفع الله الناس بعضهم ببعض) فالباء للتعدية كالهزمة، قال س⁽⁵⁾: وقد ذكر التعدية بالهمزة والتضعيف ما نصه: "وعلى ذلك دفعت الناس بعضهم ببعض على حد قولك ألزمت، كأنك قلت في التمثيل أدفعت، ودخول الباء هنا بمنزلة قولك ألزمت كأنك قلت في التمثيل أدفعت كما أنك تقول: ذهب به وأذهبته من عندنا وأخرجته وخرجت به معك، ثم قال: ومن ذلك صككت الحجرين أحدهما بالآخر على أنه مفعول من قولك اصطك الحجران أحدهما بالآخر ومثل ذلك ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض.. انتهى ولا يبعد في قولك دفعت بعض الناس ببعض أن تكون الباء للآلة إذ لا يكون المجرور بها مفعولاً به في المعنى لأن الذي يكون مفعولاً به هو المنصوب وعلى قول س يكون المنصوب مفعولاً به في اللفظ فاعلاً من جهة المعنى وعلى أن تكون الباء للآلة يكون نسبة المفعول إليها على سبيل المجاز كما أنك تقول في كتبت بالقلم كتبت القلم، ولكن استدراك بإثبات الفضل على جميع العالمين، لما

1. البيت من شواهد الحجة للقراء السبعة 2:353، والبحر المحيط 2:269، واللسان مادة (حرص)، وشرح أشعار الهذليين 1:8.
2. انظر حجة القراءات لأبي زرة 140، والبحر المحيط 2:269، وتفسير القرطبي 3:259، وتفسير ابن عطية 2:269 والحجة للقراء السبعة 2:252.
3. قال ابن هشام في المغنى 1:102: (ومن وردها مع المتعدى قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) وصككت الحجر بالحجر، والأصل دفع بعض الناس بعضاً، وصك الحجر بالحجر).
4. سورة البقرة من الآية 19.
5. انظر الكتاب 1:153، 154.

يتوهمه من مريد الفساد أن الله غير متفضل إذا لم يبلغه مقاصده واحتيج إلى هذا التقدير لأن (لكن) يكون بين متنافيين بوجه ما (على العالمين) متعلق بـ (فضل) لأن فعله يتعدى بعلى فكذا هو، وربما حذفت على مع الفعل تقول: فضلت فلانا أي على فلان قال الشاعر⁽¹⁾: جامعا بين الحذف والإثبات:

وجدنا نهشلا فضلت فقيما ...

كفضل ابن المخاض على الفصيل⁽²⁾

وإذا عدى إلى مفعول به بالتضعيف لزممت عليه كقوله تعالى:- (وفضل الله المجاهدين على القاعدین)⁽³⁾.

(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد)⁽⁴⁾ 251.

(تلك الرسل فضلنا) "تلك: مبتدأ و "الرسل" خبره و "فضلنا" جملة حالية، وصاحبها الرسل، والعامل فيها اسم الإشارة، ويجوز أن يكون الرسل صفة لاسم الإشارة أو عطف⁽⁴⁾ بيان و (فضلنا) الخبر وأتى بتلك التي للواحدة المؤنثة لأن المشار إليه جمع تكسير وحكمه حكم الواحدة المؤنثة في الوصف وفي عود الضمير وفي غير ذلك، والتضعيف في فضلنا للتعدية و (على بعض) متعلق بفضلنا (من كلم الله) الجمهور⁽⁵⁾ بتشديد (كلم) ورفع اسم الجلالة والعائد على من محذوف. أي كلمه الله، وقرئ⁽⁶⁾ بنصب الجلالة مع التشديد والفاعل مستتر في كلم

-
1. البيت للفرزدق مذكور بديوانه 96:2.
 2. البيت من شواهد البحر المحيط 270:2، والكتاب 98:2، والمقتضب 46:4، 320، وشرح المفصل 35:1.
 3. سورة النساء من الآية 94.
 4. انظر تفسير ابن عطية 270:2، والتبيان 201:1.
 5. انظر البحر المحيط 273:2، وإتحاف فضلاء البشر 446:1.
 6. انظر تفسير الكشاف 297:1، والتبيان 201:1، والبحر المحيط 273:2، ومختصر في شواذ القرآن 15، وإتحاف فضلاء البشر 446:1.

عائد على من، وقرئ⁽¹⁾ (كالم) بالالف ونصب الجلالة من المكالمة، وهي صدور⁽²⁾ الكلام من اثنين، وأجاز أبو البقاء⁽³⁾ في جملة "من كلم الله" أن تكون مستأنفة لا موضع لها، وأن تكون بدلا من موضع فضلنا، قلت: في البديل نظر لأن "منهم من كلم الله" جملة اسمية فلا تبدل من الفعلية (درجات) منصوب على المصدر لأن الدرجة بمعنى الرفع، أو على الحال، أو يكون المصدر في موضع الحال، أو على الحال على حذف مضاف أي ذوي درجات، أو على المفعول الثاني لرفع على طريق التضمين لمعنى بلغ، أو على إسقاط حرف الجر وهو على، أو إلى، أو في فوصل الفعل، ويحتمل أن يكون بدل اشتمال من بعضهم أي ورفع درجات بعضهم على بعض⁽⁴⁾ (ولو شاء الله ما اقتتل) قيل في الكلام حذف أي فاختلفت أمهم واقتتلوا (ولو شاء الله) ومفعول شاء محذوف أي أن لا يقتتلوا وقال الزجاج⁽⁵⁾: أن لا يأمر بالقتال وقال مجاهد⁽⁶⁾: أن لا تختلفوا، و (اقتتل) جواب لو والفصح أن لا يدخل عليه اللام كما في الآية؛ لأنه فعل منفي بما، ويجوز دخول اللام عليه قليلا فتقول: لو قام زيد لما قام عمرو (من بعدهم) صلة للذين فيتعلق بمحذوف أي الذين كانوا من بعدهم، والضمير عائد على الرسل (من بعد) قيل⁽⁷⁾: بدل "من بعدهم" والأظهر أنه متعلق بقوله ما اقتتل (ولكن) استدراك واضح لأن ما قبلها ضد لما بعدها إذ المعنى لو شاء الله الاتفاق لا تفقوا ولكن شاء الاختلاف فاختلفوا (ولو شاء الله ما اقتتلوا) قيل⁽⁸⁾: هذه الآية الثانية كررت توكيدا للأولى، وقيل⁽⁹⁾: لا توكيد، لاختلافهما، فالأولى على معنى ولو شاء الله أن يحول

1. تنسب هذه القراءة لليمانى، أبو المتوكل، وأبو نسهل، وابن السميع.
2. انظر تفسير الكشاف 1: 297، ومختصر في شواذ القرآن 15، والبحر المحيط 2: 273.
3. في نسخة (ب) صدر.
4. انظر التبيان 1: 201.
5. انظر البحر المحيط 2: 273.
6. قال الزجاج في معانيه وإعرابه 1: 335: (أي من بعد ما وضحت لهم البراهين، فلو شاء الله ما أمر بالقتال بعد وضوح الحجة، ويجوز أن يكون (ولو يشاء الله ما اقتتلوا) أي لو شاء الله ليضرهم أن يكونوا مؤمنين غير متخلفين لفعل ذلك).
7. في البحر المحيط 2: 274: (وقال مجاهد أن لا تختلفوا الاختلاف الذي هو سبب القتال).
8. انظر التبيان 1: 202.
9. انظر تفسير الكشاف 1: 298.
9. انظر البحر المحيط 2: 274.

بينهم وبين القتال بأن يسلبهم القوى والعقول، والثانية ولو شاء الله لم يأمر المؤمنين بالقتال ولكن أمر وشاء أن يقتتلوا، (ولكن الله يفعل ما يريد). ذكر أبو البقاء⁽¹⁾: أنه استدرك على المعنى أي ولو شاء الله لمنعهم، ولكن الله يفعل ما يريد، بأن أراد أن لا يمنعه وأراد اختلافهم واقتتالهم.

(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون)252.

(مما رزقناكم) متعلق بأنفقوا ومن للتبعض ومن و (ما) بمعنى الذي والعائد محذوف أي رزقناكموه، وقيل⁽²⁾: (ما) مصدرية (أي من رزقنا إياكم) (من قبل) متعلق بأنفقوا أيضا و (من) لابتداء الغاية، وصح تعليق الجارين وإن اتفق لفظها بفعل واحد لاختلاف مدلولهما (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) قرأ ابن كثير⁽³⁾ بفتح الثلاثة من غير تنوين وكذا (لابيع فيه ولا خلال)⁽⁴⁾ في إبراهيم و(لا لغو فيها ولا تأثيم)⁽⁵⁾ في الطور والباقون⁽⁶⁾ بالرفع في الجميع ، وقد أسلفنا الكلام على إعراب الاسم بعد لا مبنيًا معها على الفتح ومرفوعًا منونا في قوله (فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج)⁽⁷⁾ وجملة لا بيع فيه وما عطف عليها في موضع الصفة ليوم ولا بد من إضمار أي لا يدخله ولا شفاعة فيه فحذفت لدلالة فيه الأولى (هم) يحتمل أن يكون بدلا من (الكافرون) وأن يكون مبتدأ وأن يكون فصلا.

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم)235.

1. انظر التبيان 202:1.
2. انظر البحر المحيط 275:2.
3. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 141، وتفسير ابن عطية 273:2، وتفسير القرطبي 266-267:3، والحجة للقراء السبعة 354:2، والعنوان في القراءات السبع 75.
4. سورة إبراهيم من الآية 33.
5. سورة الطور من الآية 21.
6. قرأ الباقر والتتوين ما عدا أبا عمرو فقد قرأ بالنصب بغير تنوين كقراءة ابن كثير.
7. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 141، وتفسير القرطبي 267:3، والبحر المحيط 276:2، وتفسير ابن عطية 273:2 والحجة للقراء السبعة 354:2، والعنوان في القراءات السبع 75.
7. سورة البقرة من الآية 196.

(الله لا إله إلا هو) تقدم الكلام على لفظ الله ولا إله إلا هو فأغنى عن إعادته (الحي) وصف، وفعله حيى قيل وأصله حيو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأدغمت الياء في الياء، وقيل أصله فيعل فخففت كميت في ميت، وارتفع على أنه صفة للمبتدأ الذي هو أو خبر بعد خبر، أو بدل من هو أو من الله. أو خبر مبتدأ محذوف أي هو مبتدأ والخبر لا تأخذه⁽¹⁾، وأجودها الوصف.

(لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم)254.

(لا تأخذه) في موضع الخبر وأجودها الوصف ويدل عليه قراءة من قرأ⁽²⁾ (الحي القيوم) بالنصب فقطع على تقدير أمدح، ولم يكن وصفا ما جاز فيه القطع، ولا يقال يلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته بالخبر لأنه جائز حسن يقول زيد قائم العاقل (القيوم) قراءة⁽³⁾ الجمهور على وزن فيعول⁽⁴⁾ وأصله قيوم؛ فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداها بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء، وقرأ⁽⁵⁾ ابن عمر⁽⁶⁾ (القيام) وقرأ⁽¹⁾ علقمة⁽²⁾ (القيم) كما تقول: ديار وديور،

1. انظر البحر المحيط 2:277.
2. نسبها ابن خالوية للحسن البصري.
- انظر مختصر في شواذ القرآن 15، والتبيان 1:203، والبحر المحيط 2:277، والنهر الماد 2:276.
3. انظر البحر المحيط 2:277.
4. قال أبو عثمان المازني في المنصف 2:17-18: (ومما قلبوا فيه الواو ياء: ديار، وقيام) وإنما الأصل (ديوار وقيوام) ولكنهم قلبوا الواء للياء الساكنة قبلها كما قالوا (ميت، وسيد). قال أبو الفتح يريد أن أصل (ميت، وسيد) ميوت وسيود..... وقرأ عمر بن الخطاب رحمة الله ورضوانه عليه (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وأهل الحجاز يقولون للصواغ: الصياغ، فيبينونه على (فيعال) وأصله: (صياوغ).
5. في البحر المحيط 2:277: (وقرأ ابن مسعود وابن عمر وعلقمة والنخعي والأعمش "القيام").
- وفي تفسير القرطبي 3:272 (وروى ذلك عن عمر).
6. ابن عمر: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ت 73 هـ صحابي جليل، كان أعلم الناس بمناسك الحج أفتى في الناس ستين سنة، وروى له البخاري، ومسلم، أبو داود الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وهو آخر من توفى بمكة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو البقاء⁽³⁾: قرئ في الشاذ: "القائم" مثل قوله (قائما بالقسط)⁽⁴⁾ (لا تأخذه سنة ولا نوم) تقدم أن هذه الجملة يصح أن تكون خبرا للحي على أنه مبتدأ ويجوز أن تكون خبرا عن الله فيتعدد الإخبار ، وهذا على مذهب من يجيز ذلك، وجوز⁽⁵⁾ أبو البقاء: أن تكون الجملة في موضع الحال من الضمير في القيوم أي يقوم بأمر الخلق غير غافل، أبو البقاء⁽⁶⁾: وأصل السنة وسنة والفعل منه وسن يسن كوعد يعد فلما حذفت الواو في الفعل حذفت في المصدر ..انتهى وكررت (لا) لقيد انتفائها على كل حال إذ لو أسقطت لاحتمل انتفاؤها بقيد الاجتماع فقط (له ما في السموات) يصح أن يكون خبرا بعد خبر، وأن يكون استئنافا كالتي قبلها، واللام للملك، وكررت "ما" للتوكيد (من ذا الذي يشفع عنده) (من) مبتدأ وهو استفهام معناه النفي، ولذا دخلت إلا في قوله إلا بإذنه والخبر "ذا" و "الذي" نعت ، لذا أو بدل منه وهذا على أن ذا اسم إشارة وفيه بعد لأن ذا إذا كان اسم إشارة وكان خبرا عن "من" استقلت بهما الجملة، وأنت ترى احتياجها إلى الموصول بعدها والذي يظهر أن "من" الاستفهامية ركبت مع ذا الاستفهام ويعبر عنها بعضهم بأن "ذا" لغو، والمجموع في موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما الخبر⁽⁷⁾ و

ترجمته المفصلة في تهذيب الأسماء 1:278-281، والإصابة 2:347، شذرات الذهب 1:81، الوفيات لابن قنفذ 79.

1. في البحر المحيط 2:277: (وقرأ علقمة أيضا القيم).
2. علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي ت 62 هـ تابعي، كان فقيه أهل العراق في عصره، استفهته أكثر من صحابي.

ترجمته المفصلة في تاريخ بغداد 12:296، تهذيب الأسماء 7:276، وطبقات القراء 1:516.

3. انظر التبيان 1:203.
4. سورة آل عمران من الآية 18.
5. انظر التبيان 1:203.
6. انظر التبيان 1:203.
7. في البحر المحيط 2:278: (وفي ذلك بعد لأن ذا إذا كان اسم إشارة وكان خبرا عن من استقلت بهما الجملة وأنت ترى احتياجها إلى الموصول بعدها والذي يظهر أن من الاستفهامية ركب معها ذا وهو الذي يعبر عنها بعض النحويين أن ذا لغو فيكون من ذا كله في موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما هو الخبر إذ به يتم معنى الجملة الابتدائية). تصويب هذه العبارة نقلت حرفيا من البحر المحيط، لورود العبارة مشوشة عند الصفاقسي.

(عنده) معمول يشفع، وقيل⁽¹⁾: يجوز أن يكون حالا من الضمير في يشفع مستقرا عنده، وضعف بأن المعنى على يشفع إليه، وقويت الحال بأنه إذا لم يشفع من هو عنده وقريب منه، فشفاعة غيره أبعد. (بإذنه) متعلق بيشفع والباء للمصاحبة ويعبر عنها بالحال أي لا أحد يشفع عندي إلا مأذونا له قلت: ظاهر هذا التقدير أنه في موضع الحال فيتعلق بمحذوف، وهو مناف لظاهر قوله، أولا أنه متعلق بيشفع وأجاز أبو البقاء⁽²⁾: أن يكون مفعولا به أي بإذنه يشفعون كما تقول ضرب بسيفه أي هو آلة الضرب .. انتهى (يعلم) يجوز أن يكون خبرا آخر وأن يكون مستأنفا قاله⁽³⁾ أبو البقاء (ما بين أيديهم وما خلفهم) الضميران عائدان على (ما) وغلبت في الضمير من يعقل، وقيل: الضميران عائدان على كل من يعقل مما تضمنه قوله (له ما في السموات وما في الأرض) قاله ابن عطية⁽⁴⁾، وقيل⁽⁵⁾: غير ذلك (بشيء) يتعلق هو و (بما شاء) بيحيطون، وجاز تعلق جر في جر من جنس واحد بعامل واحد؛ لأن ذلك على طريق البدل نحو لا أمر بأحد إلا بزيد "من علمه" أي من معلومه والاستثناء يدل على ذلك، وقد قالوا: اللهم اغفر علمك فينا أي معلومك (وسع) الجمهور⁽⁶⁾ بكسر السين، وقرئ⁽⁷⁾ شاذا بسكونها، وقرأ أبي⁽⁸⁾ أيضا شاذا بسكونها وضم العين على أنه مبتدأ و (السموات والأرض) بالرفع على الخبر (كرسيه) الياء فيه كياء قمري ليست للنسب وجمعه كراسي، أبو البقاء⁽⁹⁾: والكرسي فعلى من الكرسي وهو الجمع والفصيح فيه ضم الكاف ويجوز كسرهما للإتباع "يؤوده" الجمهور⁽¹⁰⁾ بالهمزة من أده الشيء أي أثقله، وقرئ⁽¹¹⁾ شاذا

1. انظر التبيان 204:1.
2. انظر التبيان 204:1.
3. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.
4. انظر تفسير ابن عطية 277:2.
5. انظر البحر المحيط 279:2، وتفسير ابن عطية 277:2.
6. انظر البحر المحيط 279:2، والتبيان 204:1، وجهها أبو البقاء على أنه فعل والكرسي فاعله.
7. انظر البحر المحيط 279:2، والتبيان 204:1.
8. انظر البحر المحيط 279:2، والتبيان 204:1، ومختصر في شواذ القرآن 16.
9. انظر التبيان 204:1.
10. انظر البحر المحيط 280:2، والتبيان 204:1.
11. انظر البحر المحيط 280:2، والتبيان 205:1.

(بحذفها كما حذفت همزة أناس وقرئ⁽¹⁾ أيضاً "يووده" بواو مضمومة بدلاً من الهمز) ⁽²⁾ (العلي) فعيل وأصله عليو لأنه من علا يعلو⁽³⁾.

(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) 255.

(الدين) أل للعهد، وقيل بدل من الإضافة أي ودين الله (الرشد) الجمهور⁽⁴⁾ على وزن قفل، والحسن⁽⁵⁾ على وزن عنق، وأبو عبد الرحمن⁽⁶⁾: على وزن جبل، وحكى⁽⁷⁾ عنه أيضاً الرشد بالألف، والجمهور⁽⁸⁾ على إدغام دال "قد" في تاء "تبين" وقرئ⁽⁹⁾ شاذاً بالإظهار وجملة (قد تبين الرشد) كالعلة لمنع الإكراه؛ فلا موضع لها من الإعراب (من الغي) أبو البقاء⁽¹⁰⁾: في موضع نصب على أنه مفعول وأصله غوى يغوي فقلبت الراء ياء لسكونها وسبقها ثم أدغمت (بالطاغوت) بناءً مبالغة من طغا يطغى، وحكى أبو البقاء⁽¹¹⁾: أنه على هذا من ذوات الياء. انتهى، وحكى الطبري⁽¹²⁾: يطغو إذا جاوز الحد، وأصله طغوت على وزن فعلت فقلبت جعل اللام مكان العين، والعين مكان اللام فصارت

1. انظر البحر المحيط 2:280، والتبيان 1:205، والمحتسب 1:130.
2. ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).
3. انظر التبيان 1:205.
4. انظر البحر المحيط 2:282.
5. قرأ الحسن (الرشد) بضم الراء والشديد.
6. انظر البحر المحيط 2:282، وتفسير ابن عطية 2:282، وتفسير القرطبي 3:279، واتحاف فضلاء البشر 1:448.
7. في تفسير القرطبي 3:279: (وقرأ أبو عبد الرحمن "قد تبين الرشد من الغي" وكذا روى عن الحسن والشعبي) وكذلك في البحر المحيط 2:282..
8. قال ابن عطية في تفسيره 2:282: (وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي الرشد بالألف).
9. انظر البحر المحيط 2:282، والتبيان 1:205.
10. نفس المصدرين السابقين والصفحة ذاتها.
11. انظر التبيان 1:205.
12. قال أبو البقاء في التبيان 1:205: (والطاغوت) يذكر ويؤنث، ويستعمل بلفظ واحد في الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث، ومنه قوله تعالى: (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) وأصله طغيوت لأنه من طغيت تطغى، ويجوز أن يكون من الواو، لأنه يقال فيه: يطغو أيضاً والياء أكثر وعليه جاء الطغيان ثم قدمت اللام فجعلت قبل الغين، فصار طيغوتا أو طوغوتا، فلما تحرك الحرف وانفتح ما قبله قلب ألفا فوزنه الآن فعلوت، وهو مصدر في الأصل مثل الملكوت والرهوت).
13. انظر تفسير الطبري 3:13.

طوغوت فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت، وقال: بعضهم التاء في طاغوت بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول، قال⁽¹⁾ أبو علي: وهو مصدر كرهية وجبروت، ويوصف به الواحد والجمع، وقال⁽²⁾: اسم جنس مفرد يقع للقليل والكثير، وقال أبو العباس⁽³⁾: وهو جمع (فقد استمسك) جواب الشرط وأبرز في صورة الماضي بقدر الدالة على تحقيقه وإن كان مستقبلا في المعنى لأنه جواب الشرط إشعارا بأنه مما وقع استمساكه وثبت وذلك للمبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط وأنه كائن لا محالة بحيث لا يتخلف عنه (بالعروة) متعلق باستمسك (الوثقى) أبو البقاء⁽⁴⁾: تأنيث الأوثق مثل الوسطى والأوسط وجمعه "الوثق" مثل الصغر والكبر وأما الوثق بضميتين فهو جمع وثيق.. انتهى (لا انفصام لها) "لها" في موضع الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائن لها، والجملة في موضع نصب على الحال من العروة، وقيل من الضمير المستكن في الوثقى، ويجوز أن يكون خبرا مستأنفا من الله عن العروة⁽⁵⁾ و (لا) في موضع الخبر متعلق بمحذوف.

(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)256.

(يخرجهم) الأحسن في هذه الجملة والتي بعدها وهي (يخرجونهم) أن لا موضع لهما من الإعراب لأنهما خرجا مخرج التفسير للولاية، وأجاز أبو البقاء⁽⁶⁾: أن يكون "يخرجهم" خبرا ثانيا، وأن يكون حالا من الضمير في (ولي)

1. انظر تفسير ابن عطية 2:283، وتفسير القرطبي 3:281.
2. في تفسير ابن عطية 2:283، وتفسير القرطبي 3:281: ومذهب سيبويه أنه اسم مذكر مفرد كانه اسم جنس يقع للكثير والقليل.
- انظر الكتاب 3:240.
3. في تفسير القرطبي 3:281: (وقال المبرد: هو جمع) وفي اللسان مادة طغى 4:2677: "طغى" وفيه الطاغوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وزنه فعلوت وإنما هو طغيوت قدمت الياء قبل الغين... وأما الطواغيت فجمع طاغوت وهو الشيطان.
- وينظر تهذيب اللغة باب الغين والطاء 8:167.
4. انظر التبيان 1:206.
5. انظر البحر المحيط 2:283.
6. انظر التبيان 1:206.

نظير ما قاله⁽¹⁾ أبو علي: في (نزاعة)⁽²⁾ أنها منصوبة على الحال والعامل فيها "لظى"⁽³⁾ وسيأتي.

(ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين)⁽²⁵⁷⁾.
(ألم تر) الجمهور⁽⁴⁾ بفتح الراء، وقرأ⁽⁵⁾ علي بسكونها وقد ذكر في قوله (ألم تر إلى الذين)⁽⁶⁾ (في ربه) يحتمل أن يعود على إبراهيم عليه السلام، أو على الذي (أن آتاه) مفعول من أجله [إما على أنه] أورثه الكبر فحمله على المحاجة [أو على أنه وضع المحاجة]⁽⁷⁾ موضع ما يجب عليه من الشكر على إتيانه الملك أي أنه عكس ما يجب عليه كما تقول عاداني فلان لأنني أحسنت إليه، وضمير آتاه عائد على الذي حاج، وقدره⁽⁸⁾ الزمخشري: وقت أن آتاه فإن عني أن ذلك على حذف مضاف فيمكن ذلك وفيه بعد⁽⁹⁾ لأنه لم تكن المحاجة وقت إتيان الملك إلا أن يجوز به ولا يريد ابتداءه، وإن عني أن "أن والفعل" وقعت موقع المصدر الواقع موقع ظرف الزمان لقولك جئت خفوق النجم، فلا يجوز لأنهم نصوا على أنه لا يقوم مقام الظرف إلا المصدر الصريح (إذ قال) العامل في "إذ" "حاج"، وأجاز⁽¹⁰⁾ الزمخشري: أن يكون بدلا من أن آتاه الله إذ جعل بمعنى الوقت وتقدم ضعفه وأيضا فالظرفان مختلفان إذ وقت الملك ليس وقت قوله (ربي الذي يحيي ويميت) قلت: فيه نظر لأننا قد بينا أولا أنه يجوز بآتاه ، ولم يُرد به ابتداء بل زمان الملك

1. ما قاله أبو علي الفارسي عند تعرضه للآية 15-16، من سورة المعارج (كلا إنها لظى نزاعة للشوى) نصب "نزاعة" على الحال والعامل فيها (لظى).
2. سورة المعارج من الآية 16.
3. سورة المعارج من الآية 15.
4. في تفسير القرطبي 3:287: قرأ الجمهور بتحريكها وحذفت الياء للجزم.
5. انظر البحر المحيط 2:286، وتفسير القرطبي 3:287، وتفسير ابن عطية 2:286.
6. سورة البقرة من الآية 241.
7. ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).
8. انظر تفسير الكشاف 1:305.
9. انظر البحر المحيط 2:287.
10. انظر تفسير الكشاف 1:305.

فكان الزمان الذي قال فيه إبراهيم عليه السلام يشتمل عليه زمان الملك (ربي الذي يحيي ويميت) ⁽¹⁾ مبتدأ وخبر (أنا) وأجمعوا ⁽²⁾ على إثبات ألفها وقفاً، وقرأ ⁽³⁾ نافع بإثباتها وصلاً وبعدها همزة مضمومة أو مفتوحة، وروى ⁽⁴⁾ أبو نشيط ⁽⁵⁾ كذلك مع المكسورة، وخرجت على إجراء الوصل مجرى الوقف والأولى تخريجها على لغة تميم لأنهم يثبتونها وصلاً وأما غيرهم فلا يثبتها فيه إلا ضرورة كقوله ⁽⁶⁾:
فكيف أنا وانتحالي القوا...

في بعد المشيب (كفى ذاك عارا) ⁽⁷⁾

وقرأ ⁽⁸⁾ الباقرن بحذفها (فإن الله) أبو البقاء ⁽⁹⁾: دخلت الفاء إيذاً بتعلق هذا الكلام بما قبله، والمعنى إذا ادعيت الإحياء والإماتة ولم تفهم بالحجة (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق) الباء ⁽¹⁰⁾ للتعدية تقول أتت الشمس، وأتى بها الله أي أحيها،

1. في نسخة "ب" بياض مكان كلمة "ميم".
2. انظر الحجة للقراء السبعة 2:359، والبحر المحيط 2:288، والحجة للقراء السبعة 142.
3. انظر الحجة للقراء السبعة 2:359، والبحر المحيط 2:288، وإتحاف فضلاء البشر 148:1، والحجة للقراء السبعة 142.
4. في البحر المحيط 2:288، وإتحاف فضلاء البشر 1:448؛ وروى أبو نشيط إثباتها مع الهمزة المكسورة.
5. أبو نشيط: محمد بن هارون أبو جعفر ت258هـ مقرئ جليل ضابط مشهور. ترجمته الكاملة في طبقات القراء 2:272.
6. البيت للأعشى ميمون بن قيس بن جندل شاعر جاهلي يعرف بالأعشى الكبير، والبيت مذكور بديوانه برواية تختلف وهي:
فأما أنا أم انتحالي القوافي...
بعد المشيب كفى ذاك عارا...
- والبيت من شواهد البحر المحيط 2:288، وشرح المفصل 4:45، والضرائر 49، واللسان مادة (نحل).
7. ما بين القوسين المعكوفين تكملة لعجز البيت لم تكن مذكورة في المخطوط.
8. انظر تفسير ابن عطية 2:288، وإتحاف فضلاء البشر 1:448، والبحر المحيط 2:288، وتفسير القرطبي 3:287، والحجة للقراء السبعة 2:359، وحجة القراءات لأبي زرة 142. ووجهها أبو زرة في الحجة 142: (وقرأ الباقرن: "أنا أحي" بغير ألف وصل وحجتهم أن الألف بعد النون إنما زادوا للوقف، فإذا أدرجوا القراءة زالت العلة فطرحوها لزوال السبب الذي أدخلوها من أجله وهي بمنزلة هاء الوقف).
9. انظر التبيان 1:207.
10. انظر البحر المحيط 2:289.

ومن لابتداء الغاية، وجوز⁽¹⁾ أبو البقاء: في (من المشرق والمغرب) أن يكونا متعلقين "ببأتي" و "فأت" وأن يكونا حالين فيتعلقان بمحذوف والمعنى منقادة ومسخرة (فبهت الذي كفر) قراءة⁽²⁾ الجمهور مبينا لما لم يسم فاعله والفاعل المحذوف هو إبراهيم لأنه المناظر له، ويحتمل أن يكون الفاعل المحذوف هو المصدر المفهوم من قال أي حيره قول إبراهيم وبهته، وقرئ⁽³⁾ شاذا فبهت بفتح الباء والهاء والظاهر أنه متعد كقراءة الجمهور، فيكون مفعولا والفاعل مستكن أي فبهت إبراهيم الذي كفر، وقيل المعنى فبهت الكافر إبراهيم أي سبه حين انقطع فـ (الذي) هو الفاعل، ويحتمل أن يكون لازما فالذي كفر هو الفاعل، والمعنى بهت أو أتى بالبهتان، وقرئ⁽⁴⁾ شاذا فبهت بفتح الباء وضم الهاء وقرئ⁽⁵⁾ أيضا فبهت بكسر الهاء، قال أبو البقاء⁽⁶⁾: وهما لغتان والفعل فيهما لازم.

(أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) 258.

1. قال أبو البقاء في التبيان 207:1: ("من المشرق" و "من المغرب" متعلقان بالفعل المذكور وليسا حالين وإنما هما لابتداء غاية الإتيان، ويجوز أن يكونا حالين، ويكون التقدير: مسخرة أو منقادة).
2. انظر البحر المحيط 289:2، والتبيان 207:1.
3. تنسب هذه القراءة إلى السميع بن ناكور بن عمر.
- انظر البحر المحيط 289:2، وتفسير ابن عطية 289:2، وتفسير القرطبي 288:3، والمحتسب 134:1.
4. تنسب هذه القراءة لأبي حيوة شريح بن يزيد.
- انظر تفسير ابن عطية 289:2، والبحر المحيط 289:2، ومختصر في شواذ القرآن 16، والمحتسب 134:1، وتفسير القرطبي 288:3.
5. ذكرها الأخفش في معانيه 197:1: (و "بهت" أجود وأكثر).
6. انظر التبيان 207:1.

(أو كالذي) الجمهور⁽¹⁾ بسكون "أو" على التخيير في التعجب و (كالذي) معطوف على المعنى لا على اللفظ أي⁽²⁾ أرأيت كالذي حاج إبراهيم، أو كالذي مر، والعطف على المعنى موجود في لسانهم ومنه:

تقى نقي لم يكثر غنيمة ... بنكهة ذي قربي ولا بحلقد⁽³⁾

الحلقد البخيل سيء الخلق، ومعنى لم يكثر ليس بمكثر ولذلك راعى هذا المعنى فعطف⁽⁴⁾ عليه قوله ولا بحلقد، وقوله⁽⁵⁾:

أجدك لن ترى بثعيلبات ولا بيداء ناحية ذمو لا⁽⁶⁾

ولا متدارك والليل طفل ببعض نواشع الوادي حمولا

المعنى أجدك لست برآء ولذا عطف عليه ولا متدارك لكنهم نصوا⁽⁷⁾ على أنه لا ينقاس، وجوز الزمخشري⁽⁸⁾: أن يكون على إضمار فعل أي أو رأيت مثل الذي فحذف لدلالة (ألم تر) عليه لأن كليهما كلمة تعجب .. انتهى ، وهو تخريج حسن لأن إضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف على المعنى،

1. انظر البحر المحيط 2:290.
2. ذهب إلى هذا التقدير الكسائي، والفراء، وأبو حيان.
3. انظر تفسير القرطبي 3:288، والبحر المحيط 2:290، ومعاني القرآن 1:170.
4. البيت لزهير بن أبي سلمى مذكور في شرح شعره لأبي العباس 196. وهو من شواهد البحر المحيط 2:290، واللسان مادة (حلقد) 3:154، وتاج العروس (حلقد) 2:338، والمعنى 2:528.
5. قال ابن هشام في المعنى 2:528: (وسألني أبو حيان - وقد عرض اجتماعنا - علام عطف "بحلقد" من قول زهير (البيت المذكور أعلاه) فقلت حتى أعرف ما الحلقد، فنظرناه فإذا هي سيء الخلق فقلت: هو معطوف على شيء متوهم إذ المعنى ليس بمكثر غنيمة فاستعظم ذلك).
6. البيتان للمرار بن سعيد.
7. وهما من شواهد البحر المحيط 2:290، ومعاني القرآن للفراء 1:171، والخصائص 388:1، والضرائر 281، والخزانة 1:262.
8. انظر العطف على المعنى في الكتاب 1:170-171، 306، 356، انظر تفسير الكشاف 306:1.
9. انظر تفسير الكشاف 306:1.

وقيل⁽¹⁾: الكاف زائدة أي ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر على قرية كما زيدت في قوله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)⁽²⁾ وفي قول⁽³⁾ الراجز:
فصيروا مثل كعصف مأكول.

وانما احتيج إلى هذه التأويلات لتبقى الكاف حرفية على مذهب البصريين غير الأخفش، فالأولى أن تكون اسمية على مذهب الأخفش أي ألم تر إلى الذي حاج أو إلى مثل الذي مر فلا تكلف، وقد جاءت اسما فاعلة ومبتدأة ومجرورة بحرف الجر ألا ترى معادلتها في الفاعلية لمثل قول امرئ القيس⁽⁴⁾:

وانك لم يفخر عليك كفاجر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

(وهي خاوية) في موضع الحال من فاعل مر أو من قرية، أبو البقاء⁽⁵⁾: في موضع الصفة لقرية، وتمنعه الواو قلت: لأن الواو لا يفصل بين الصفة والموصوف (على عروشها) قيل على بابها والمعنى خاوية من أهلها ثابتة على عروشها فالبيوت قائمة، والمجرور على هذا يتعلق بمحذوف وهو ثابتة، وقيل⁽⁶⁾ على بمعنى مع أي مع أبنيتها وقيل: بدل من قرية أي مر على عروشها، وقيل⁽⁷⁾: في موضع الصفة بها أي مر على قرية ثابتة على عروشها وهي خاوية (أنى يحيي) قال أبو البقاء⁽⁸⁾: أنى في موضع نصب يحيي، وهو بمعنى متى؟ فعلى هذا يكون ظرفا ويجوز أن يكون بمعنى "كيف" فيكون موضعها حالا من هذه،

1. في معاني القرآن للأخفش 1:197: (الكاف زائدة) والمعنى والله أعلم (ألم تر إلى حاج إبراهيم في ربه). أو الذي مر على قرية والكاف زائدة).

2. سورة الشورى من الآية 9.

3. عجز بيت عزاه سيبويه لحميد بن الأرقط، والبغدادي لرؤية بن العجاج والبيت بتمامه: ولعبت طيرا بهم أبواب ... فصيروا مثل كعصف مأكول

وهو من شواهد الكتاب 1:408، والمغنى 1:180، والخزانة 4:270، والبحر المحيط 2:290، وشرح شواهد المغنى للبغدادي 4:134.

4. البيت لامرئ القيس مذكور بديوانه ص 31 من قصيدة مطلعها: خليلي مراي على أم جندب لتقضى لبانات الفؤاد المعذب وهو من شواهد البحر المحيط 2:290.

5. قال أبو البقاء في التبيان 1:208: (وهي خاوية) في موضع جر صفة لقرية.

6. انظر التبيان 1:208.

7. انظر التبيان 1:208.

8. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

وتقدم لما فيه من معنى الاستفهام ..انتهى (كم لبثت) سؤال على سبيل التقرير وهي ظرف أي كم⁽¹⁾ مدة لبثت أو "بعض" أو للتريديد، وقيل للاضطراب (بل لبثت) بل عطفت هذه الجملة على جملة محذوفة أي ما لبثت هذه المدة (بل لبثت مائة عام)، وقرأ⁽²⁾ نافع، وابن كثير⁽³⁾ بإظهار تاء (لبثت) والباقون⁽⁴⁾ بالإدغام وذلك في جميع القرآن "مائة عام" اسم لمرتبة من العدد ويجمع مئات ومئين وهي محذوفة اللام ولا مهاياء فالأصل مية ويقال: أمأيت الدراهم إذا صيرتها مائة، وأمأعت هي أي صارت مائة والعام مدة من الزمن معروفة وألفة منقلبة عن واو لقولهم العويم والأعوام، وقال⁽⁵⁾ النقاش⁽⁶⁾: العام مصدر كالعويم سمي به القدر من الزمان لأنها عومة من الشمس في الفلك والعويم كالسبح قال تعالى: (وكل في فلك يسبحون)⁽⁷⁾ والعام على هذا كالقول والقال. أبو البقاء⁽⁸⁾ "مائة عام" ظرف لأماته على المعنى ألبنه ميتا مائة عام ولا يجوز أن يكون ظرفا على الظاهر لأن الإمامة تقع في أدنى زمان، ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف تقديره فأماته فلبث مائة عام، ويدل على ذلك قوله "كم لبثت" ثم قال "بل لبثت مائة عام". انتهى (لم يتسنه) إن كانت الهاء أصلية فهو من السنه ؛ ولذا قالوا في التصغير سنيهة

1. انظر البحر المحيط 2:292.
2. انظر الحجة للقراء السبعة 2:367، وتفسير ابن عطية 2:294، والبحر المحيط 2:292، والعنوان في القراءات السبع 75.
3. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
4. قرأ أبو عمر وابن عامر وحمزة والكسائي بالإدغام، وأما عاصم فقد قرأ بالإظهار.
- انظر الحجة للقراء السبعة 2:367، وتفسير ابن عطية 2:294، واتحاف فضلاء البشر 1:449، وحجة من لم يدغم لتباين المخرجين، ومن أدغم أجزاها مجرى المثليين من حيث اتفاق الحرفين في أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا واتفقا في الهمس.
- انظر الحجة للقراء السبعة 2:367.
5. انظر تفسير ابن عطية 2:293، وتفسير القرطبي 3:291.
6. النقاش: أبو الحسن على بن مرة النقاش من قراء بغداد، له كتاب الكسائي، وكتاب حمزة، وكتاب القراءات الثمانية.
- ترجمته الكاملة في الفهرست 58، وطبقات القراء 2:344.
7. سورة يس من الآية 39.
8. انظر التبيان 1:208، 209.

وفي الجمع سنهات، وقالوا سانهت وأسنت عند بني فلان وهي لغة الحجاز⁽¹⁾.
قال الشاعر⁽²⁾:

وليست بسنهاء ولا رجبية ...

ولكن عرايا في السنين الجوانح.

وإن كانت الهاء للسكت وهو اختيار المبرد⁽³⁾ فلام الكلمة محذوفة للجازم وهي ألف منقلبة عن واو على من يجعل لام سنة المحذوف واوا لقولهم سنية وسنوات، واشتق منه الفعل ففيل سانيت وأسنى وأسنت. بإبدال الواو تاء، ويمكن أن يكون الألف منقلبة عن ياء مبدلة من نون فتكون من السنون أي المتغير وأبدلت كراهة اجتماع الأمثال كما قالوا تظنى والأصل تظن⁽⁴⁾ قاله أبو عمرو⁽⁵⁾، وخطأه الزجاج⁽⁶⁾ قال: لأن المسنون المنصوب على سنة الطريق وصوبه، وقال النقاش⁽⁷⁾: هو من قول من ماء غير آسن ورد⁽⁸⁾ بأنه لو كان من أسن الماء لجاء لم يتأسن. وأجيب بإمكانه على القلب وجعل فاء الكلمة مكان اللام، وعينها مكان الفاء فصار تسنا، ثم أبدلت الهمزة من الياء كما قالوا في قرى قرأ، وقرأ⁽⁹⁾ حمزة والكسائي⁽¹⁰⁾ بحذف الهاء في الوصل على أنها هاء السكت وقرأ⁽¹⁾ باقي السبعة

1. انظر تفسير ابن عطية 2: 296.
2. البيت لسويد بن الصامت.
- وهو من شواهد تفسير القرطبي 3: 393، وتفسير ابن عطية 2: 296، وحجة القراءات لأبي زرع 143، ومعاني القرآن للفراء 1: 173.
3. انظر المقتضب 2: 241.
4. في تفسير القرطبي 3: 293: (قال أبو عمرو الشيباني: هو من قوله (حما مسنون) فالمعنى لم يتغير).
5. أبو عمرو: إسحاق بن مرار الشيباني الأحمر 206 هـ كان رواية واسع العلم باللغة، ثقة في الحديث كثير السماع له كتاب النوادر المعروف بحرف الجيم، وكتاب الحروف، وأشعار بني تغلب، وأشعار بني جعدة.
- ترجمته المفصلة في الفهرست 101-102، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 2: 202-203.
6. انظر معاني القرآن وإعرابه 1: 343-344.
7. قال ابن عطية في تفسيره 2: 296: (وقال النقاش: لم يتسنه معناه: لم يتغير من قوله تعالى (ماء غير آسن) "سورة محمد 15").
8. انظر تفسير ابن عطية 2: 296.
9. انظر حجة القراءات لأبي زرع 142، وتفسير ابن عطية 2: 295، والبحر المحيط 2: 292، واتحاف فضلاء البشر 1: 449.
10. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.

بإثبات الهاء وصلا ووقفا والأظهر على هذا أن هذه الهاء أصلية ويحتمل أن يكون ذلك من أجراء الوصل مجرى الوقف، وقرأ⁽²⁾ أبي (لم يتسنه) بإدغام التاء في السين كما قرئ⁽³⁾ (لا يسمعون) والأصل (لا يستمعون) وضمير "يتسنه" مفرد فيحتمل أن يكون عائداً على الشراب خاصة، وحذف مثل هذه الجملة مع الطعام، ويحتمل أن يكون عائداً عليهما وعملا معاملة المفرد لتلازمهما، قال الشاعر⁽⁴⁾:

وكان في العينين حب قرنفل ... أو سنبلأ كحلت به فانهلت.

أو لكونهما في معنى الغذاء كأنه قيل وانظر إلى غذائك لم يتسنه وجملة لم يتسنه في موضع الحال وهي منفية بلم وزعم⁽⁵⁾ بعضهم أن إثبات الواو مع الجملة المنفية بلم هو المختار كقوله⁽⁶⁾:

بايدي رجال لم يشيموا بسيوفهم ...

ولم تكثر القتلى بها حين سلت.

ورد⁽⁷⁾ بالمنع وما في البيت جاء على أحد الوجهين الفصيحين، وجاء في القرآن الأمران في مواضع كقوله تعالى: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)⁽⁸⁾ وقال تعالى: (أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء)⁽⁹⁾، وزعم بعضهم

1. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 143، وتفسير ابن عطية 2: 295، والبحر المحيط 2: 292، اتحاف فضلاء البشر 1: 449، وتفسير القرطبي 3: 292.
2. انظر البحر المحيط 2: 292.
3. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.
4. البيت لسليمي بن ربيعة من بني السيد بن ضبة. وهو من شواهد البحر المحيط 2: 292، وديوان الحماسة لأبي تمام 1: 217، حاشية الشيخ يس 2: 387، والتبيان 1: 210.
5. قال ابن يعيش 2: 67: (وكذلك الفعل المضارع إذا دخل عليه النافي جاز دخول الواو عليه وتركها لما ذكرناه من شبهها بالجملة الاسمية من حيث صار أول جزء منها غير فعل).
6. البيت للفرزدق مذكور بديوانه 139. وهو من شواهد الانصاف 2: 667، وشرح شواهد المغنى للسيوطي 2: 778، والبحر المحيط 2: 292، والمغنى 2: 360.
7. في البحر المحيط 2: 292: (وزعم بعضهم أنه إذا كان منفيا فالأولى أن ينفي بلما نحو جاء زيد لما يضحك قال وقد تكون منفية بلم وما نحو قام زيد ولم يضحك أو ما يضحك وذلك قليل جدا. انتهى وليس إثبات الواو مع لم أحسن من عدمها بل يجوز اثباتها وحذفها فصيحاً وقد جاء ذلك في القرآن في مواضع).
8. سورة آل عمران من الآية: 174.
9. سورة الانعام من الآية: 93.

أن نفيها بلما هو المختار نحو: جاء زيد ولما يضحك، ونفيها بلم أو "ما" قليل جدا نحو قام زيد ولم يضحك وما يضحك، ورد بالمنع لمجيئها في القرآن وقد تقدم (ولنجعلك) قيل الواو (مقحمة أي لنجعلك وقيل لا واللام يتعلق بمحذوف مقدر تأخيرها أي لنجعلك آية للناس فعلنا ذلك) ⁽¹⁾ (للناس) أل للعهد إن عني من بقي من قومه، أو للجنس إذ هو آية لمن عاصره ولمن يأتي بعده (العظام) أي منك ⁽²⁾ وأل نائب مناب الضمير عظامك على مذهب الكوفيين (كيف ننشرها) كيف حال منصوبة بننشزها وصاحبها مفعول بننشزها ولا يعمل فيها (انظر) لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وأعربوا ⁽³⁾ (كيف ننشرها) حالا من العظام أي انظر إلى العظام حياة، ورد بأن الجملة الاستفهامية لا تقع حالا وإنما تقع حالا كيف وحدها نحو كيف ضربت زيدا، ولذا تقول قائما أم قاعدا فتبدل منها الحال المفردة والظاهر أن هذه الجملة بدل من العظام لأن انظر البصرية تتعدى إلى ويجوز فيها التعليق قال تعالى: (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) ⁽⁴⁾ فهي في موضع نصب ⁽⁵⁾ مفعولا بانظر لأن ما يتعدى بحرف الجر إذا علق صار متعديا لمفعول تقول فكرت في أمر زيد ثم تقول فكرت هل يجيء زيد فيكون هل يجيء زيد في موضع نصب مفعولا بفكرت (كيف ننشرها) بدل من موضع العظام لأن موضعه نصب، وهو على حذف مضاف أي إلى حال العظام ونظيره قول العرب: عرفت زيدا أبو من هو، فجملة أبو من هو، بدل من زيد، وهو على حذف مضاف أي قصة زيد أبو من والاستفهام في باب التعليق لا يراد به معناه بل هو من المواضع التي غلبوا عليها حكم اللفظ دون معناه ونظيره أي في باب الاختصاص نحو: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، غلب عليها أكثر أحكام النداء وليس المعنى عليه، وقد تقدم أن كلام العرب على ثلاثة أقسام: قسم يكون اللفظ مطابقا للمعنى

1. ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).
2. في البحر المحيط 2:293: (و على رأي الكوفيين أن الألف واللام عوض من الضمير أي عظامه لأنه قد أخبر أنه بعثه ثم أخبر بمحاورته تعالى له في السؤال عن مقدار ما اقام ميتا ثم أعقب الأمر بالنظر بالفاء فدل على أن احياءه تقدم على المحاورة وعلى الأمر بالنظر).
3. انظر التبيان 1:210.
4. سورة الإسراء من الآية: 21.
5. انظر البحر المحيط 2:294.

وهو الأكثر وقسم يغلب فيه حكم اللفظ كالاستفهام الواقع في التعليق وفي التسوية، وقسم يغلب فيه المعنى نحو: أئام الزيدان و (نشرها)، وقرأ⁽¹⁾ الحرمان بضم النون والراء المهملة من أنشر، وقرأ⁽²⁾ ابن عباس بفتح النون والراء المهملة، وقرأ⁽³⁾ النخعي⁽⁴⁾ بفتح النون وضم الشين والزاي من نشر وأنشزته أي رفعته (فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) لما جوابها "قال" على أنها حرف وهو العامل فيها على أنها ظرف وعلى هذا فتبين في موضع خفض بالظرف و (تبين) قراءة⁽⁵⁾ الجمهور مبنيا للفاعل والظاهر أنه لازم وفاعله مضمحل يدل عليه المعنى، وقدره الزمخشري⁽⁶⁾: فلما تبين له ما أشكل عليه من أمر الإحياء، وينبغي أن يحمل هذا على أنه تفسير معنى لا إعراب أن يقدر مضمرا عائدا على كيفية الإحياء المستغفر به بعد الموت، وقدره⁽⁷⁾ الطبري تبين له ما كان مستكرا في قدرة الله عنده، قبل إعادته وخطأه ابن عطية⁽⁸⁾: لأنه ألزم مالا يقتضيه اللفظ وفسر على القول الشاذ والاحتمال الضعيف يريد بالقول الضعيف ما حكاه الطبري⁽⁹⁾ عن بعضهم أنه قال: كان هذا القول شكا في قدرة الله تعالى على الإحياء فلذلك ضرب الله له المثل في نفسه، وقال الزمخشري⁽¹⁰⁾ نصا: وفاعل تبين مضمحل تقديره تبين له أن الله على كل شيء قدير. وقال⁽¹¹⁾: أعلم أن الله على

1. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 144، والبحر المحيط 2: 293، وتفسير ابن عطية 2: 297، والحجة للقراء السبعة 2: 379.
2. انظر تفسير القرطبي 3: 295، والبحر المحيط 2: 293، وتفسير ابن عطية 2: 297.
3. انظر البحر المحيط 2: 293، وتفسير ابن عطية 2: 299، وتفسير القرطبي 3: 296. النخعي: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود 96هـ وقيل 95هـ قارئ مشهور، عالم زاهد.
4. النخعي: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود 96هـ وقيل 95هـ قارئ مشهور، عالم زاهد.
- ترجمته المفصلة في طبقات القراء 1: 29، والشرحات 1: 111، والمعارف لابن قتيبة 204.
5. انظر البحر المحيط 2: 295.
6. انظر تفسير الكشاف 1: 308.
7. انظر تفسير الطبري 3: 31.
8. انظر تفسير ابن عطية 2: 299.
9. انظر تفسير القرطبي 2: 32.
10. انظر تفسير الكشاف 1: 308.
11. القول للزمخشري انظر تفسير الكشاف 1: 308.

كل شيء قدير فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، كما في قوله ضربني وضربت زيدا.. انتهى وتعب أن العامل الأول وهو "تبين" والعامل الثاني وهو "أعلم" لم يشتركا بوجه، لأن الثاني معمول "قال" و "قال" جواب "لما" فليس من باب الإعمال لأنهم نصوا على أن العاملين في هذا الباب لابد أن يشتركا وأدى ذلك بحرف العطف حتى لا يكون الفصل معتبرا أو يكون العامل الثاني معمولاً للأول نحو جاءني يضحك⁽¹⁾ زيد حتى لا يكون الفعل فاصلاً ولا يرد (آتوني أفرغ عليه قطرا)⁽²⁾ لولا (هاؤم اقرأوا كتابيه)⁽³⁾ ولا (تعالوا يستغفر لكم رسول الله)⁽⁴⁾ ولا (يستفتونك قل الله يفتكم في الكلالة)⁽⁵⁾ لأن بينهما اشتراكا بوجه ما ولم يحصل الاشتراك في العطف ولا العمل، ولم يذكروا من هذا الباب لو جاء قتلت زيدا ولا لما جاء ضربت زيدا ولا حين جاء قتلت زيدا ولا إذا جاء ضربت خالدا، ولذا حكموا أن العرب لا تقول أكرمت أهنت زيدا، وقوله وفاعل تبين مضمر ثم قال فحذف الأول لدلالة الثاني عليه متناقض لأن الحذف ينافي الإضمار، ومذهب البصريين أن العامل مضمر يفسره ما بعده لا محذوف، وإن كان أراد بالإضمار الحذف فقد خرج إلى مذهب⁽⁶⁾ الكسائي من أن الفاعل في هذا الباب لا يضم لما يلزم عليه من الإضمار قبل الذكر بل يحذف، والسماع يرد عليه قال⁽⁷⁾:

هويني وهويت الخرد العربا...

أزمان كنت منوطا بي هوى وصبا.

1. في البحر المحيط 2:296: (نحو قولك جاءني يضحك زيد فجعل في جاءني ضميرا أو في يضحك حتى لا يكون هذا الفعل فاصلاً...).
2. سورة الكهف من الآية: 92.
3. سورة الحاقة من الآية: 18.
4. سورة المنافقون من الآية: 5.
5. سورة النساء من الآية: 175.
6. في الهمع 5:150: (وقال الكسائي وهشام والسهيلي وابن مضاء يحذف بناء على رأيهم من إجازة حذف الفاعل وحسنه هنا الفرار من الإضمار قبل الذكر الذي هو خارج عن الأصول).
7. البيت مجهول القائل، وهو من شواهد الهمع 5:140، والبحر المحيط 2:296، والدر اللقيط 2:297.

قلت: قوله لأنهم نصوا لم أر ذلك إلا لابن عصفور⁽¹⁾، وخالفه غيره فقد أجاز الفارسي⁽²⁾: فهيهات هيهات العقيق وأهله⁽³⁾.

أن يكون من باب الأعمال فقال العقيق ارتفع بهيهات الثانية وأضمرت في الأولى، وأجاز⁽⁴⁾ ابن أبي الربيع⁽⁵⁾ في قام زيد، أن يكون من باب الأعمال ولا اشتراك، وقد جعلوا من باب الأعمال قوله تعالى: (يستفتونك قل الله يفتيكم)⁽⁶⁾ ومسألنا أولى لأن العامل الثاني مفعول لقال، وقال مرتبط بالأول بلما وهذا كاف في الاشتراك، وقوله ولم يذكروا من هذا الباب لو جاء قتل زيداً قلت: بل هو منه ويدل عليه قوله:

لو كان حيا قبلهن طعائنا ... حيا الحطيم وجرهن وزمزم⁽⁷⁾

فتنازع حي الأول وهو خبر كان، وحي الثاني وهو جواب لو، فلو قيل على هذا لuchi قبلهن طعائنا حي الحطيم، مجاز الآية مثله، وكذا أيضا لما جاء ضربت زيدا لأنه مثله لأن لو ولما شركت بينهما في ترتيب الثاني على الأول، وقد قال

1. ينظر المقرب لابن عصفور 274-284.
2. في الهمع 146:5: صرح الفارسي في هيهات هيهات العقيق وأهله بأنه من التنازع والإضمار في أحدهما.
3. صدر بيت لجرير بن عطية والبيت بتمامه كما في ديوانه 479: فإيهات أيهات العقيق ومن به... وأيهات وصل بالعقيق نواصله وهو من شواهد المقرب 148، والهمع 145:5، وقطر الندى 256، وشذرات الذهب 402، والمسائل البغدادية 521.
4. في الهمع 135:5، 136: (ومنع ابن مالك ووافقه البهاء ابن النحاس وابن أبي الربيع في العامل المكرر المعنى لغرض التأكيد نحو: أتاك أتاك اللاحقون). (وقوله) فهيهات هيهات العقيق وأهله. لأن الثاني في حكم الساقط فلا يعتد به.
5. ابن أبي الربيع: عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد الاشيلي ت 668هـ من علماء اللغة في زمانه له تصانيف منها (شرح الايضاح) و (شرح الجمل الكبيرة) و (شرح كتاب سيبويه) و (ملخص القوانين في النحو). ترجمته الكاملة في كشف الظنون 1428:2، وهداية العارفين 1:649، ومعجم المؤلفين 236:6.
6. سورة النساء من الآية: 175.
7. البيت لم أقف له على قائل وهو من شواهد المقرب 276. قال ابن عصفور في المقرب 276 (جاء على أعمال حيا الثاني، وفاعل حيا الأول مضمر فيه إلا أنه أفردته وإن كان عائدا على اثنين).

إن الاشتراك غير محصور في العطف ولا في العمل وقوله متناقض قلت : لا تناقض لإمكان أن يكون تجوز بالحذف وأراد به الإضمار لأن المضمير المقدر محذوف في اللفظ . انتهى ، وقرأ⁽¹⁾، ابن عباس (تبيين) مبنيًا للمفعول⁽²⁾ وهو المجرور، وقرئ⁽³⁾ شاذًا (يبين له) بغير تاء مبنيًا للفاعل وهو مضمير أي هو أي كيفية الإحياء، (قال) قراءة⁽⁴⁾ الجمهور مبنيًا للفاعل وهو ضمير يعود على المار، وقرأ الأعمش⁽⁵⁾ "قيل" مبنيًا للمفعول وهو ضمير القول لا الجملة وقد تقدم في (وإذا قيل لهم لا تفسدوا)⁽⁶⁾ (أعلم) قراءة⁽⁷⁾ الجمهور مضارعًا وضميره فاعل يعود على المار، وقرأ حمزة⁽⁸⁾ والكسائي⁽⁹⁾ (اعلم) فعل أمر من علم وفاعل قال هذا ضمير عائد على الله عز وجل وعلى الملك القائل له عن الله تعالى وتوافقه الأوامر السابقة، وجوزوا⁽¹⁰⁾ أيضا أن يكون الفاعل ضمير المار على أنه نزل نفسه منزلة المخاطب الأجنبي أي قال لنفسه، ومنه: تطاول ليلك، يخاطب نفسه منزلا لها منزلة الأجنبي، وروى⁽¹¹⁾ الجعفي⁽¹²⁾ عن أبي بكر قال: اعلم أمر من

1. انظر تفسير الكشاف 308:1، والبحر المحيط 295:2، وتفسير الطبري 31:3، ومختصر في شواذ القرآن 16.
2. في البحر المحيط 296:2: (وأما على قراءة ابن عباس فالجار والمجرور هو المفعول الذي لم يسم فاعله).
3. في البحر المحيط 295:2: (وقرأ ابن السميع "بين له" بغير تاء مبنيًا لما يسم فاعله).
4. انظر البحر المحيط 296:2.
5. تنسب هذه القراءة للأعمش وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- انظر البحر المحيط 296:2، وتفسير ابن عطية 299:2، وحجة القراءات لأبي زرة 144.
6. سورة البقرة من الآية: 10.
7. انظر حجة القراءات لأبي زرة 145، والحجة للقراء السبعة 382:2، واتحاف فضلاء البشر 450:1.
8. انظر حجة القراءات لأبي زرة 144، والحجة للقراء السبعة 383:2، واتحاف فضلاء البشر 449:1، والبحر المحيط 296:2، وتفسير القرطبي 296:3.
9. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
10. في تفسير القرطبي 3:269-270: (وقرأ حمزة والكسائي بوصل الألف ويحتمل وجهين: أحدهما قال له الملك اعلم، والآخر هو أن ينزل نفسه منزلة المخاطب الأجنبي المنفصل، فلمعنى فلما تبين له قال لنفسه اعلمي يا نفس هذا العلم اليقين الذي لم تكوني تعلمين معانيه).
11. انظر البحر المحيط 296:2.
12. الجعفي: الحسين بن علي بن فتح أبو عبد الله ت 203 هـ أحد القراء المشهورين في زمانه، وكان فاضلا دينيا زاهدا.

أعلم ففاعل قال ضمير يعود على الله تعالى، أمره أن يعلم غيره بما شاهد من قدرة الله تعالى، ويجوز أن يكون الفاعل ضمير المار على ما جوزوه في الأمر من علم.

(وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم)259.

(وإذ قال إبراهيم) العامل في إذ محذوف وهو اذكر وقيل مذكور وهو (ألم تر) وهو مفعول به، والظاهر أن العامل قال من قوله (قال أولم تؤمن) كما تقدم في قوله (وإذ قال ربك للملائكة) (1) "رب" منادى مضاف إلى ياء المتكلم فحذفت واجتزأ بالكسر عنها وهي اللغة الفصحى فيه، وحذف حرف النداء للدلالة عليه (أرني) معمول "لقال" وهي بصرية دخلت عليها همزة النقل فعدتها لاثنتين أحدهما ياء المتكلم والآخر الجملة الاستفهامية (كيف تحيي) فوضعها نصب بأرني البصرية معلقة عن بعضها كقولهم: أما ترى أي برق هاهنا، فعلقوها وهي بصرية كما علقوا نظر البصرية (قال أو لم تؤمن) ضمير قال عائد على الرب والهمزة للتقرير كقوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك) (2) وكقوله (3):
ألستم خير من ركب المطايا.

أي قد شرحنا، وأنتم خير، قال ابن عطية(4): والواو للحال دخلت عليها همزة التقرير ويضعف بأنه يلزم عليه أن تكون همزة التقرير دخلت على الحال والعامل فيها لأن موضع الحال نصب فلا بد لها من عامل تكون الهمزة داخله عليه أي أسألت ولم تؤمن والظاهر أن التقرير منسحب على الجملة المنفية فقط

ترجمته الكاملة في طبقات القراء 247:1، والشذرات 5:2.

1. سورة البقرة من الآية 29.
2. من الآية الأولى من سورة الشرح.
3. صدر بيت لجريز بن عطية والبيت بتمامه كما ورد في ديوانه 85:1.
ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
وهو من شواهد تفسير القرطبي 300:3، والمغنى 17:1، وشرح المفصل 123:8، والجنى الداني 32، وطبقات الشعراء لابن سلام 123، والعمدة 139:2.
4. انظر تفسير ابن عطية 304:2.

وأن الواو للعطف كما قال: (أو لم يروا أنا جعلنا) ⁽¹⁾ وقدمت همزة الاستفهام على الواو اعتناء بها وقد تقدم، ولأن الجواب ببلى مراعاة لصورة المنفى لا معناه على إضمار الوجهين لهم في تغليب حكم اللفظ ولو كان للتقرير أسألت ولم تؤمن لكانت الجملة مثبتة لفظاً ومعنى فلا يجاب ببلى وإنما يجاب بنعم في التصديق وبلا في ضده (ليطمئن) اللام متعلقة بمحذوف بعد (لكن) سألت مشاهدة الكيفية ليطمئن قلبي، وقبلها محذوف آخر ليصح الاستدراك أي بلى آمنت وما سألت عن غير الإيمان ولكن سألت ليطمئن قلبي (أربعة من الطير) جاء أربعة مذكراً على أحد الوجهين في اسم الجمع لما لا يعقل لأنه يجوز تذكيره وتأنيثه وجاء أيضاً مفصلاً بمن على الأفصح في اسم الجمع لما لا يعقل في العدد والإضافة جائزة كقوله تعالى: - (تسعة رهط) ⁽²⁾ ونص بعضهم على أن الإضافة لاسم الجمع في العدد نادرة لا ينقاس عليها ⁽³⁾، وبعضهم على أن اسم الجمع لما لا يعقل مؤنث وكلاهما غير صواب، و (الطير) اسم جمع كركب، وليس بجمع طائر خلافاً لأبي الحسن، وذكر أبو البقاء ⁽⁴⁾: أن أصله مصدر طار يطير طيراً: كباع يبيع بيعاً، ثم سمي الجنس بالمصدر، وأجاز أن يكون أصله طيراً ثم خفت كسير. انتهى، وذكر الجوهري ⁽⁵⁾ عن قطرب وأبي عبيدة أن الطير قد يقع على الواحد (فصرهن) قرأ حمزة ⁽⁶⁾، ويزيد ⁽⁷⁾، وخلف ⁽⁸⁾ بكسر الصاد، وباقي ⁽¹⁾ السبعة بالضم وهما لغتان

1. سورة العنكبوت من الآية: 67.
2. سورة النمل من الآية 50.
3. انظر الهمع 5: 306.
4. انظر التبيان 1: 211.
5. في الصحاح للجوهري مادة (طير) 2: 727-728: (الطائر جمعه طير، مثل صاحب وصحب، وجمع الطير طيور، وأطيّار، مثل فرخ وفروخ وأفراخ، وقال قطرب: الطير أيضاً قد يقع على الواحد، وأبو عبيدة مثله).
6. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 145، والبحر المحيط 2: 300، وتفسير القرطبي 3: 301، والنشر 2: 232، والحجة للقراء السبعة 2: 389.
7. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 145، والبحر المحيط 2: 300، وتفسير القرطبي 3: 301، والنشر 2: 232.
8. خلف بن هشام أبو محمد الأسدي البزار ت 150 هـ الإمام العلم أحد القراء العشرة، عابد، زاهد، ثقة كبير. ترجمته المفصلة في حجة القراءات لأبي زرعة 59، وطبقات القراء 1: 272. ولتنشيت القراءة انظر البحر المحيط 2: 300، وتفسير القرطبي 3: 301، النشر في القراءات العشر 2: 232، واتحاف فضلاء البشر 1: 450.

صار يصير ويصور أي أمال وقرأ⁽²⁾ ابن عباس (فصرهن) بتشديد الراء وضم الصاد قال أبو البقاء⁽³⁾: ثم منهم من يضم الراء، ومنهم من يفتحها ومنهم من يكسرها فالضم على الاتباع والفتح للتخفيف والكسر على أصل النقاء الساكنين. انتهى ، وقرئ⁽⁴⁾ بكسر الصاد من صره يصره، ويصره إذا جمعه كضره يضره ومجيئه مضاعفا متعديا على وزن يفعل بكسر العين قليل (إليك) متعلق بخذ إن كان صرهن بمعنى قطعهن وإن كان صرهن بمعنى أصلحن تعلق به. وأجاز الفارسي⁽⁵⁾ في الحجة أن صرهن بمعنى أملهن أن يتعلق به أو بخذ، يريد أنه من باب الإعمال قال: وقياس قول س أن يتعلق بصرهن لأنه إليه أقرب قال أبو البقاء⁽⁶⁾: والأجود عندي أن يكون حالا من المفعول المضمر تقديره فقطعهن مقربة إليك أو مماله ونحو ذلك. انتهى ، قلت: وفي تعلقه بخذ أو بصر إشكال لأنه يلزم عليه تعدى فعل المضمر المتصل إلى مضمره المتصل (على كل جبل) متعلق باجعل على أنها متعدي لواحد بمعنى ألق أو بمحذوف في موضع المفعول الثاني على أنها بمعنى صيره (منهن) في موضع⁽⁷⁾ نصب على الحال من "جزءا" وأصله صفة للنكرة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن يكون مفعولا لأجعل (جزءا) الجمهور⁽⁸⁾ بإسكان الزاي ، وضم أبو بكر⁽¹⁾ الزاي ، وقرأ أبو جعفر⁽²⁾

1. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 145، والبحر المحيط 300:2، وتفسير القرطبي 301:3، واتحاف فضلاء البشر 450:1، والحجة للقراء السبعة 389:2.
2. انظر البحر المحيط 300:2، ومختصر في شواذ القرآن 16.
3. انظر التبيان 212:1.
4. تنسب هذه القراءة إلى ابن العباس انظر البحر المحيط 300:2، ومختصر في شواذ 16، والمحتسب 136:1.
5. قال أبو علي في الحجة 293:2 (ومن جعل صرهن) أو (صرهن) بمعنى: أملهن، احتمل (إليك) ضربين: أحدهما: أن يكون متعلقا بخذ، وأن يكون بصرهن، أو بصرهن، وقياس قول سيبويه: أن يكون متعلقا بقطعهن، لأنه إليه أقرب، واستغنيت بذكر (إليك) عن تعدي الفعل الأول، كما تقول ضربت وقتلت زيدا وإن علقته بالأول وحذفت المفعول من الفعل الثاني فهو كقول جرير.
كنفا الكثيب تهيلت أعطافه ... والريح تجبر متنه وتهيل
6. انظر التبيان 212:1.
7. انظر التبيان 212:1.
8. انظر البحر المحيط 300:2، وتفسير ابن عطية 308:2، وحجة القراءات لأبي زرعة 145.

(جزأ) بحذف الهمزة وتشديد الزاء على أن حذف الهمزة ضعف الزاى كالوقف على فرج ثم أجرى الوصل مجرى الوقف، وذكر أبوالبقاء⁽³⁾: في الجيم لغة أخرى وهي الكسر قال ولم أعلم أحدا قرأ به (يأتينك) أبو البقاء⁽⁴⁾: جواب الأمر (سعيًا) مصدر في موضع الحال من ضمير الطيور أي ساعيات، وروي⁽⁵⁾ عن الخليل أن المعنى يأتينك وأنت تسعى سعيًا. أو سعيًا منصوب على المصدر بفعل محذوف، وذلك الفعل في موضع الحال، والأول أظهر، وقيل⁽⁶⁾: انتصب على أنه مصدر مؤكد لأن السعى والإتيان متقاربان⁽⁷⁾.

(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليهم)260.
(كمثل) المثل بمعنى الصفة أي كصفة حبة فليست الكاف زائدة، وقيل: زائدة، وقيل: زيادة "مثل" وهما بعيدان، وفي الآية حذف ليصح التشبيه كما في قوله: (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق)⁽⁸⁾ فيحتمل أن يكون من الأول أي ومثل منفق الذين، أو من الثانية كمثل زارع أو من الأول والثاني مع اختلاف التقدير أي مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ومنفقهم كمثل حبة وزارعها⁽⁹⁾ (أنبتت سبع) قرأ⁽¹⁰⁾ الحرميان، وعاصم⁽¹¹⁾ وابن ذكوان⁽¹⁾ بإظهار التاء عند

-
1. انظر حجة القراءات لأبي زرع 145، والبحر المحيط 300:2، واتحاف فضلاء البشر 451:1.
 2. انظر تفسير ابن عطية 308:2، والبحر المحيط 300:2، والنشر 232:2.
 3. انظر التبيان 212:1.
 4. انظر التبيان 213:1.
 5. في البحر المحيط 300:2: (وروى عن الخليل أن المعنى يأتينك وأنت تسعى سعيًا فعلى هذا يكون مصدر الفعل محذوف هو في موضع الحال من الكاف وكان المعنى يأتينك وأنت ساع اليهن أي يكون منهن إتيان إليك ومنك سعى إليهن فتلتقي بهن).
 6. انظر التبيان 213:1.
 7. في الفروق الخمس لابن السيد 783 (السعى: عدو ليس بالشديد وكل عمل يعمل فهو سعى) وفي لسان العرب 21:1 مادة أتى (الأتیان والمجيء أتيته أتيا وأتيا وإتيانا وإتيانة ومأتاه: جئته).
 8. سورة البقرة من الآية 170.
 9. انظر البحر المحيط 303:2.
 10. انظر تفسير القرطبي 305:3، والبحر المحيط 304:2.
 11. انظر البحر المحيط 304:2، وتفسير القرطبي 305:3، والنشر 232:2.

السين، وأدغم⁽²⁾ الباقون لتقاربهما ولذا أبدلا منها وقالوا النات والأكيات في الناس والأكياس، أبو البقاء⁽³⁾: والجملة في موضع جر صفة لحبة (سنابل) جمع سنبله ووزنها فنعله فالنون زائدة يدل عليه قولهم أسبل الزرع، وقال بعضهم نون أصلية ووزنه فعل لأن فعلا لم يثبت، وقد حكى بعض اللغويين سنبل الزرع فيكون مع أسبل كسبط وسبطر قال الزمخشري⁽⁴⁾: وجاء سنابل وفي الأخرى سنبلات على وقوع أمثلة الجمع مواقعها وتعقب بأنه ليس على إطلاقه بل إذا كان لاسم جمعان تصحيح وتكسير، وجمع التكسير للكثرة من باب مفاعل أوثر على التصحيح فتقول: ثلاثة أحمد وثلاث زيانب ويجوز التصحيح على قلة فتقول: جاءني ثلاثة أحمدين، وزينبات وإن كان من غير باب مفاعل وكثر فيه جمع القلة دون تصحيح، والتكسير للكثرة فلا يجوز التصحيح ولا جمع الكثرة إلا قليلا نحو جاءوني ثلاثة زيود وثلاث هنود وعندي ثلاثة أفلس ولا يجوز ثلاثة زيدين ولا ثلاث هندات إلا قليلا وإن قل فيه غير التصحيح وغير جمع الكثرة نحو ثلاث سعادات وثلاثة شسوع، ويجوز على قلة ثلاثة أشسع فحينئذ سنابل جاء على ما تقرر في العربية من كونه جمعا متناهيا وأن سبع سنبلات إنما جاز لمشاكلة (بقرات) ومجاورته⁽⁵⁾. (في كل سنبله) في موضع الصفة لسنابل فموضعه جر أو لـ (سبع) فموضعه نصب، وعلى التقديرين (فمائة) مرفوع على الفاعلية بالمجرور لأنه قد اعتمد بكونه صفة وهذا أحسن من رفعه على الابتداء والمجرور خبره. والجملة صفة لأن الوصف بالمفرد أولى، ولا بد من حذف أي منها، وقرئ⁽⁶⁾ شاذا (مائة) نصبا وانتصابه بأخرجت مقدرا، وابن عطية⁽⁷⁾: بأنبتت

1. انظر البحر المحيط 304:2، وتفسير القرطبي 305:3، والنشر 232:2، واتحاف فضلاء البشر 451:1.
2. انظر البحر المحيط 304:2، وتفسير القرطبي 304:3، والنشر 232:2.
3. انظر التبيان 213:1.
4. انظر تفسير الكشاف 310:1.
5. انظر البحر المحيط 304:2، 305.
6. انظر إعراب القرآن للنحاس 333:1، والبحر المحيط 305:2، وتفسير ابن عطية 310:2، والتبيان 213:1.
7. في تفسير ابن عطية 310:2-311: (قرأ بعضهم مائة حبة بالنصب على تقدير انبتت مائة حبة).

والضمير للحبة، وجوز⁽¹⁾: أن ينتصب بدلا من سبع سنابل وفيه نظر⁽²⁾ لأنه ليس بدل كل من كل لأن مائة حبة ليس نفس سبع سنابل ولا بدل بعض من كل، إذ لا ضمير في البديل يعود على المبدل منه، وليس مائة بعضا من سبع سنابل لأن المظروف ليس بعضا من الظرف والسنبلة ظرف للحبة لقوله (في كل سنبلة) ولا بدل اشتمال لعدم الضمير أيضا في البديل ولأن المشتمل على مائة حبة سنبلة من سبع إلا أن يقال: المشتمل على المشتمل على الشيء هو مشتمل على ذلك الشيء. وإن قدرت في الكلام محذوفا وهو حب سبع سنابل جاز أن يكون مائة هو حبة بدل بعض من كل على حذف حب وإقامة سبع مقامه.

(الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) 261.

(ثم) عطف بثم لأن من أنفق لله، لا يحصل منه المن والأذى لغيره غالبا، قال الزمخشري⁽³⁾: معناه لإظهار التفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى.. انتهى وتعقب⁽⁴⁾ بأنه لا يعلم له في ذلك سلفا و (ما) موصولة عائدها محذوف أي أنفقوا، ويجوز أن تكون مصدرية أي إنفاقهم وثم محذوف أي منا على المنفق عليه، ويبعد ما قاله بعضهم أن المن والأذى من صفة المعطى أي لا يمنون ولا يتأذون بالإنفاق (لهم أجرهم) جملة⁽⁵⁾ في موضع خبر الذين، ولم يدخل الفاء لأن المبتدأ لم يضمن معنى الشرط، وسببه أن الجملة التي قبلها أخرجت مخرج الشيء الثابت المفروغ منه وهو تشبيه إنفاقهم بالحبة الموصوفة وهذه مفسرة لها فخرجت مخرج الثابت المستقر الذي لا يحتاج إلى تعليق. استحقاق بوقوع ما قبله فلم يحتج إلى

1. في التبيان 1:213: (ويقرأ في الشاذ مائة بالنصب بدلا من سبع، أو بفعل محذوف تقديره: أخرجت).

2. انظر البحر المحيط 2:305.

3. انظر تفسير الكشاف 1:311.

4. في البحر المحيط 2:307: (وقد تكرر للزمخشري ادعاء هذا المعنى لثم ولا أعلم له في ذلك سلفا وقد تكلمنا قبل هذا معه في هذا المعنى).

5. في البحر المحيط 2:307: (لهم أجرهم: خبر ولم يضمن المبتدأ معنى اسم الشرط فلم تدخل الفاء في الخبر وكان عدم التضمن هنا لأن هذه الجملة مفسرة للجملة قبلها والجملة التي قبلها أخرجت مخرج الشيء الثابت المفروغ منه...).

دخول الفاء المقتضية لذلك. وقيل الذين خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين و (لهم أجرهم) في موضع الحال وضعف القول بأن (لهم أجرهم) في موضع الحال لأن الأولى إذا أعرب⁽¹⁾ الذين خبر مبتدأ أن تكون الجملة مستأنفة وكأنها جواب من قال هل لهم أجر؟.

(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم) 262.

(قول معروف) قول مبتدأ وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بمعروف (ومغفرة) معطوف على المبتدأ فهو مبتدأ ومسوغه أيضا وصف محذوف أي مغفرة من المسؤول أو من السائل أم من الله على اختلاف الأقوال و (خير) خبر عنهما، وقال المهدوي⁽²⁾ وغيره⁽³⁾: هما جملتان، وخير "قول" محذوف أي قول معروف أولى، ومغفرة خير [قال ابن عطية⁽⁴⁾(5)] : وهذا ذهاب برونق المعنى وإنما يكون المقدر كالظاهر . انتهى وما قاله⁽⁶⁾ حسن، وأجيز⁽⁷⁾ أن يكون (قول معروف) خبر مبتدأ محذوف أي المأمور به قول معروف.

(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين) 263.

(كالذي) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أي إبطالا كإبطال الذي، وقيل⁽⁸⁾ في موضع نصب على الحال أي لا تبطلوا مشبهين الذي ينفق ماله

1. في البحر المحيط 2:307: (إذا أعرب الذين خبر مبتدأ محذوف أن يكون لهم أجرهم مستأنفا وكأنه جواب لمن قال هل لهم أجر؟ وعند من أجرهم؟ فقيل لهم أجرهم عند ربهم).

2. انظر البحر المحيط 2:308.

3. في إعراب القرآن للنحاس 1:334: (ابتداء والخبر محذوف أي قول أمثل وأولى). وفي مشكل إعراب القرآن لمكي 1:110: (ابتداء ومعروف نعت والخبر محذوف تقديره: قول معروف أولى بكم).

4. انظر تفسير ابن عطية 2:313.

5. ما بين القوسين تكرر مرتين في نسخة (ب).

6. انظر البحر المحيط 2:308.

7. في إعراب النحاس 1:334: (ويجوز أن يكون قول معروف خبر ابتداء محذوف أي الذي أمرتم به قول معروف).

8. في التبيان 1:214: (ويجوز أن يكون في موضع الحال من ضمير الفاعلين، أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله، أي مشبهين الذي يبطل إنفاقه بالرياء).

(رئاء) مفعول من أجله، أو مصدر في موضع الحال⁽¹⁾، وروى عن عاصم⁽²⁾ بإبدال الهمزة الأولى ياء لكسر ما قبلها، أبو البقاء⁽³⁾: والهمزة الأولى عين الكلمة لأنها من راء والأخيرة بدل من الياء لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة كالقضاء والدعاء. انتهى والمصدر هنا مضاف إلى المفعول (فمثله) الظاهر أن الضمير عائد على الذي ينفق ماله رياء الناس لقربه منه وقيل "المان"⁽⁴⁾ المؤذي، وفيه عدول من خطاب إلى غيبة ومن جمع إلى أفراد، أبو البقاء⁽⁵⁾: ودخلت الفاء في قوله (فمثله) لترابط الجملة بما قبلها (صفوان) قرأ⁽⁶⁾ ابن المسيب (صفوان)⁽⁷⁾ بفتح الفاء قيل وهو شاذ في الأسماء، وإنما باباه المصادر كالغليان والنزوان والصفات نحو رجل صيمان، وتيس عدوان، أبو البقاء⁽⁸⁾: والصفوان جمع صفوانة، والجيد أن يقال: هو جنس لا جمع ولذا عاد الضمير إليه بلفظ الأفراد في قوله (عليه تراب) قيل واحدة صفا وجمع فعل على فعلا ن قليل، وحكى صفوان بكسر الصاد وهو أكثر في الجموع. انتهى (عليه تراب) عليه في موضع صفة لصفوان، وتراب فاعل فاعل عامل فيه "عليه" أي استقر عليه تراب، وأجاز أبو البقاء⁽⁹⁾: أن يكون تراب مبتدأ وعليه الخبر، والجملة على هذا صفة (فأصابه) معطوف على الفعل الرفع للتراب وضمير أصابه عائد على الصفوان أو على التراب (فتركه) الضمير عائد على الصفوان (لا يقدر) قيل⁽¹⁰⁾: ضمير الفاعل عائد على

1. انظر البحر المحيط 309:2، ومشكل إعراب القرآن 111:1، والتبيان 214:1.
2. روى طلحة بن مصرف عن عاصم أنه قرأ (رياء) بإبدال الهمزة الأولى ياء لكسر ما قبلها، وكذلك تنسب هذه القراءة لعلي بن أبي طالب.
- انظر البحر المحيط 309:2، ومختصر شواذ القرآن 16.
3. انظر التبيان 214:1.
4. ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).
5. انظر التبيان 215:1.
6. في البحر المحيط 309:2، وتفسير القرطبي 313:3، تفسير ابن عطية 315:2، والمحتسب 137:1، وقرأ سعيد بن المسيب والزهرى (صفوان) بتحريك الفاء.
7. الصفوان هو الحجر الذي عليه تراب أو غبار.
- انظر تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب 165.
8. انظر التبيان 215:1.
9. قال أبو البقاء في التبيان 215:1: (وعليه تراب) في موضع جر صفة لصفوان، ولك أن ترفع تراباً بالحرف، لأنه قد اعتمد على ما قبله، وأن ترفعه بالإبتداء.
10. انظر البحر المحيط 310:2.

المخاطبين في قوله: (لا تبطلوا) وفيه رجوع من خطاب إلى غيبة وفيه بعد، وقيل: عائد على الذي ينفق لأن كالذي جنس، فلك أن تراعى لفظه فتفرد الضمير كما في (ينفق ماله) و (ولا يؤمن)، ولك أن تراعي معناه وهو جمع ونظيره (كمثل الذي استوقد ناراً⁽¹⁾) ثم قال: (ذهب الله بنورهم⁽²⁾) قال ابن عطية⁽³⁾: وقد انحمل الكلام فقيل على لفظ الذي، وهو مهيع⁽⁴⁾ كلام العرب، ولو انحمل أولاً على المعنى لقبح بعد أن يحمل على اللفظ. انتهى، وقد تقدم الرد عليه في ذلك، وقيل: عائد على معلوم غير مذكور أي لا يقدر أحد من الخلق على الانتفاع بذلك البذر الملقى في التراب الذي على الصفوان⁽⁵⁾، وقيل: عائد على المرائي الكافر أو على المنافق، أو على المان أي لا يقدر أن على الانتفاع بثواب شيء من إنفاقهم، أبو البقاء⁽⁶⁾: (لا يقدر أن) مستأنف...

(ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) 264.

(ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً) كلاهما مفعول من أجله، قاله⁽⁷⁾ مكي في المشكل⁽⁸⁾، ورده⁽¹⁾ ابن عطية: بأن ابتغاء لا يكون مفعولاً من أجله لأن الانفاق

1. سورة البقرة من الآية 16.
2. سورة البقرة من الآية 16.
3. انظر تفسير ابن عطية 315:2.
4. مهيع: هاع الشيء يهيع هياًعاً: اتسع وانتشر، وطريق مهيع: واضح واسع بين، وجمعه مهايح وأنشد: بالغور يهديها طريق مهيع..
- انظر لسان العرب مادة (هيع) 378:8-379.
5. في البحر المحيط 310:2: (...التراب الذي على الصفوان لأنه زال ذلك التراب وزال ما كان فيه فذلك المان والمؤذى والمنافق لا ينتفع أحد منهم بعمله يوم القيامة).
6. قال أبو البقاء في التبيان 215:1: (لا يقدر أن) مستأنف لا موضع له، وإنما جمع هنا بعد ما أفرد في قوله (كالذي) وما بعده، لأن الذي هنا جنس، فيجوز أن يعود الضمير إليه مفرداً أو جمعاً، ولا يجوز أن يكون حالاً من الذي، لأنه قد فصل بينهما بقوله: (فمثلته) وما بعده).
7. انظر مشكل إعراب القرآن 111-112.
8. المشكل: كتاب للإمام مكي بن أبي طالب حموش ت 437هـ تناول فيه إعراب القرآن، وذكر حاجي خليفة أن الكتاب اسمه (مشكلات القرآن) وذكره الزركلي تحت اسم (مشكل

ليس من أجل التثبيت، وأجيب⁽²⁾ بأنه يمكن أن يقدر مفعول التثبيت الثواب أي وتحصيلاً من أنفسهم الثواب على تلك النفقة فيصح أن يكون مفعولاً من أجله وأما إن قدروا تثبيتاً من أنفسهم لأعمالهم بإخلاص النية وتكون من بمعنى لا شهودي أي النية وتكون من بمعنى اللام أي لأنفسهم تقول: فعلت ذلك كسراً من شهوتي أي لشهوتي فلا يتضح فيه نصبه على المفعول له، وأجاز أبو البقاء⁽³⁾: أن يكون وتثبيتاً بمعنى ثبت فيكون لازماً قال⁽⁴⁾: والمصادر قد تختلف فيقع بعضها موقع بعض ومنه (وتبتل إليه تبتلاً) أي تبتلاً⁽⁵⁾، ورد بأنه لا يكون إلا مع ذكر فعله المتقدم كالأية قال الشيخ⁽⁶⁾: والذي يقول إن ثبت فعل لازم معناه تمكن ورسخ وتحقق ويعدى بالتصنيف ومعناه مكن وحقق قال ابن روضة⁽⁷⁾ رضي الله عنه يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فثبتت الله ما أتاك من حسن...

تثبيت عيسى ونصراً كالذي نصروا⁽⁸⁾

إعراب القرآن). والكتاب مطبوع تحت اسم (مشكل إعراب القرآن) تحقيق ياسين محمد السواس.

انظر كشف الظنون 2: 1695، والأعلام 8: 214.

1. قال ابن عطية في تفسيره 2: 316: (وابتغاء معناه طلب، وإعراب النصب على المصدر في موضع عطف المصدر الذي هو تثبيتاً عليه، ولا يصح في تثبيت أنه مفعول من أجله، لأن الإنفاق ليس من أجل التثبيت).

2. في البحر المحيط 2: 310: (وتثبيت مصدر ثبت وهو متعد ويحتمل أن يكون المفعول محذوفاً تقديره الثواب من الله تعالى أي وتثبيتاً وتحصيلاً من أنفسهم الثواب على تلك النفقة فيكون إذ ذاك تثبيت الثواب وتحصيله من الله حاملاً على الإنفاق في سبيل الله).

3. انظر التبيان 1: 216.

4. القول لأبي البقاء انظر التبيان 1: 216.

5. سورة المزمل من الآية 7.

6. انظر البحر المحيط 2: 311.

7. ابن روضة: أبو محمد عبد الله بن روضة بن ثعلبة الأنصاري ت 8هـ صحابي جليل، كان أحد النقباء الاثنى عشر، شهد العقبة، وبراء، وأحدا، والخندق والحديبية، استشهد يوم مؤته. لزيادة التعريف به انظر الاستيعاب 3: 1531، والوفيات لابن قنفذ 41.

8. آخر بيت من قصيدة للصحابي الجليل عبد الله بن روضة رضي الله عنه يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، والبيت الذي قبله:

وسألت واستنصرت بعضهم في جل أمرك ما آووا ولا نصروا

والبيت من شواهد البحر المحيط 2: 311، وطبقات الشعراء لابن سلام 90، وتفسير الطبري 46: 3.

والمعنى أنهم يثبتون من أنفسهم على الإيمان وما يرجونه من الله تعالى بهذا العمل (فمن) حينئذ يوضع نصب متعلقة بنفس المصدر وهي للتبعيض كما في: هز من عطفه، وإن كان التثبیت مسندا في المعنى إلى "أنفسهم" كانت في موضع نصب أيضا صفة للمصدر أي كائنا من أنفسهم، قال الزمخشري⁽¹⁾: من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه، ومن بذل ماله وروحه فهذا الذي ثبتها كلها (بربوة) في موضع صفة لجنة فتتعلق بمحذوف والباء ظرفية، وقرأ ابن عامر⁽²⁾، وعاصم⁽³⁾ بفتح الراء⁽⁴⁾.

وباقى السبعة⁽⁵⁾ بالضم⁽⁶⁾ وكذلك في سورة المؤمنون⁽⁷⁾، وقرأ ابن عباس⁽⁸⁾ بكسر الراء، وأبو جعفر⁽⁹⁾ "برباوة" على وزن كراهة، وأبو الأشهب⁽¹⁰⁾ العقيلي (برباوة) على وزن رسالة، وكلها لغات، واختار الأخفش⁽¹¹⁾ الضم لأنه لا يكاد يسمع في الجمع إلا الربا. (أصابها وابل) جملة في موضع الصفة لجنة وبدئ بالوصف بالمجرور ثم بالجملة وهو الأكثر في لسانهم، وجوز في الجملة أن تكون حالا لجنة لأنها نكرة وصفت أو من الضمير في الجار والمجرور أبو البقاء⁽¹²⁾:

1. قال الزمخشري في الكشاف 313:1: (فإن قلت: فما معنى التبعيض؟ قلت: معناه أن من بذل..... الخ).
2. انظر البحر المحيط 312:2، وتفسير القرطبي 316:3، وتفسير ابن عطية 318:2، وحجة القراءات لأبي زرع 146، والنشر في القراءات العشر 232:2.
3. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
4. ووجهها أبو زرع أن فتح الراء لغتني تميم.
5. انظر حجة القراءات 146.
6. انظر حجة القراءات لأبي زرع 146، والبحر المحيط 312:2، والنشر في القراءات العشر 312:2، وتفسير القرطبي 316:3.
7. ووجهها أبو زرع أن ضم الراء لغة قریش. انظر حجة القراءات 146.
8. قال تعالى: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين). سورة المؤمنون الآية 51.
9. انظر مختصر في شواذ القرآن 16، وتفسير الطبري 48:3، وتفسير القرطبي 316:3، والبحر المحيط 312:2، وتفسير ابن عطية 318:2.
10. انظر تفسير القرطبي 316:3، وتفسير ابن عطية 318:2، والبحر المحيط 312:2.
11. في البحر المحيط 312:2: (وقرأ أبو الأشهب العقيلي "برباوية" على وزن رسالة).
12. وفي تفسير القرطبي 316:3: (برباوة بالكسر، وبها قرأ الأشهب العقيلي).
13. قال الأخفش في معانيه 199:1: (وقال: "كمثل جنة بربرة" وقال بعضهم: "بربرة"، و: "بربرة" و: "برباوة"، و: "برباوة"، كل من لغات العرب، وهو كله من الرابية، وفعله: "ربا يربو").
14. انظر التبيان 216:1.

الوابل من وبل، ويقال أو بل فهو موبل، وهي صفة غالبية لا يحتاج معها إلى ذكر الموصوف. انتهى (فأتت أكلها ضعفين) آتت بمعنى أعطت ومفعوله الأول محذوف أي صاحبها ونحوه و (ضعفين) حال، وقيل (ضعفين) مفعول ثان وليس المعنى عليه، وقيل⁽¹⁾: آتت بمعنى أخرجت فيتعدى لواحد، ولا يعرف ذلك في لسان العرب. والأكل بالضم الشيء المأكول وإضافته إلى الجنة إضافة تخصص، وقرأ الحريمان⁽²⁾، أبو عمرو⁽³⁾ بضم الهمزة وإسكان الكاف وكذا كل ما أضيف إلى مؤنث⁽⁴⁾ ونقل أبو عمرو في غير المضاف كالأكل وفي المضاف إلى مكنى مذكر، والباقون⁽⁵⁾ بالنتقيل (فطل) جواب الشرط ولا بد من تقدير ما تصير به جملة فقال المبرد⁽⁶⁾: هو مبتدأ محذوف أي فالذي يصيبها، وقدر⁽⁷⁾ بعضهم فاعلاً فيصيبها ويحتاج هذا إلى حذف آخر لأن الفاء مهما دخلت على المضارع فهو على إضمار مبتدأ كقوله تعالى: (ومن عاد فينتقم الله منه)⁽⁸⁾ أي فهو ينتقم وكذا هنا أي فهي يصيبها ولا يحتاج إلى ذلك في التقديرين السابقين ونظير الآية قوله⁽⁹⁾:

ألا إن لا تكن إبل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصى.

1. في التبيان 1:216: (ويجوز أن يكون متعدياً إلى واحد، لأن معنى آتت أخرجت، وهو من الإتيان وهو الربع).
2. انظر حجة القراءات لأبي زرع 146، والحجة للقراء السبعة 2:394، وتفسير ابن عطية 2:318، وتفسير القرطبي 3:316.
3. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
4. قال أبو علي في الحجة 2:394: (وفارقهما أبو عمرو فيما أضيف إلى مذكر مثل (أكله) (الأنعام 141) أو غير مضاف إلى مكنى مثل (أكل خمط) (سبأ 16) (والأكل) (الرعد 4) فثقله أبو عمرو وخفاه).
5. انظر حجة القراءات لأبي زرع 146، والبحر المحيط 2:312، وتفسير القرطبي 3:316، وتفسير ابن عطية 2:318 والحجة للقراء السبعة 2:394.
6. في البحر المحيط 2:313: ("فطل" جواب للشرط فيحتاج إلى تقدير بحيث تصير جملة قدره المبرد: مبتدأ محذوف الخبر لدلالة المعنى عليه أي فطل يصيبها).
7. في التبيان 1:217: (ويجوز أن يكون فاعلاً، تقديره: فيصيبها طل، وحذف الفعل لدلالة فعل الشرط عليه).
8. سورة المائدة من الآية: 97.
9. البيت لامرئ القيس مذكور ينظر: شرح ديوانه 103. وهو من شواهد البحر المحيط 2:313، واللسان مادة (سوق).

(أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)265.

(أيود) الهمزة للاستفهام والمعنى على النفي أي ما يود و (أحد) هنا ليس المختص بالنفي وشبهه بل معناه واحد منكم على البدلية (من نخيل) أبو البقاء⁽¹⁾: صفة لجنة. انتهى ، والنخيل اسم جمع، أو جمع تكسير لنخل اسم الجنس كما قالوا كلب وكليب (وأعناب) جمع عنب والعنب اسم جنس واحده عنبه ويقال: عنباء بالمد غير منصرف في معنى العنب. (له فيها من كل الثمرات) هذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر. فعلى رأي الأخفش⁽²⁾ من زائدة و (كل) مبتدأ أي له فيها كل الثمرات، وليست زائدة على مذهب الكوفيين لأنهم شرطوا في زيادتها وقوع نكرة بعدها، ولا على مذهب البصريين⁽³⁾ لأنهم شرطوا أن يقع قبلها غير موجب وبعدها نكرة ويتخرج عند البصريين على حذف المبتدأ لقوة الدلالة عليه و "من كل" موضعه صفة لذلك المبتدأ المحذوف أي له فيها رزق أو ثمرات من كل الثمرات ونظيره قول الشاعر⁽⁴⁾:

كأنك من جمال بني أقيش ... يقعقع خلف رجله بشن

1. انظر التبيان 217:1.
2. في الجنى الداني 318: (وذهب الكوفيون إلى أنها تزداد بشرط واحد، وهو تنكير مجرورها قلت: نقل بعضهم هذا المذهب عن الكوفيين، وليس هو مذهب جميعهم لأن الكسائي وهشاما يريان زيادتها بلا شرط وهو مذهب أبي الحسن الأخفش وإليه ذهب ابن مالك قال لثبوت السماع بذلك نظما ونثرا).
3. في شرح المفصل 12:8-13: (وإنما تزداد في النفي مخرصة للجنس مؤكدة معنى العموم وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شرائط أحدها أن تكون مع النكرة والثاني أن تكون عامة والثالث أن تكون في غير الموجب).
4. البيت للنايعة البياني مذكور بديوانه 252 شرح الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والبيت الذي قبله:
أتخذل ناصري وتعز عبا ... أيربوع بن عيط للمعن.
وهو من شواهد البحر المحيط 314:2، والكتاب 345:2، والمقتضب 138:2، وشرح المفصل 61:1 برواية (بين رجله) والضرائر 171، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 47:1.

أي جمل من جمال كذا (وما منا إلا له مقام معلوم⁽¹⁾) أي وما منا أحد و "أحد" مبتدأ و "ما" صفة له وما بعد إلا الخبر (وأصابه الكبر) الظاهر أن الواو للحال، وقد مقدرة أي وقد أصابه كقوله (وكنتم أمواتاً⁽²⁾) (وقعدوا لو أطاعونا⁽³⁾) أي وقد كنتم، وقيل: معناه ويصيبه فعطف الماضي على المضارع لوقوعه موقعه وقال الفراء⁽⁴⁾: يجوز ذلك في يود لأنه يلتقى مرة بأن ومرة بأو فيقدر أحدهما مكان الآخر، وقال الزمخشري⁽⁵⁾: يقال وددت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كأنه قيل أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر. انتهى وظاهر⁽⁶⁾ كلامه أن يكون وأصابه معطوفاً على متعلق أيود، وهو "أن تكون"، لأنه في معنى لو كانت، وليس بشيء لأنه يمتنع من حيث المعنى أن يكون معطوفاً على كانت التي قبلها لأنه متعلق الود وأما (وأصابه الكبر) فليست متعلق الود، لأن إصابة الكبر لا يتمناه أحد ولا يوده لكن يحمل قوله على أنه لما كان (أيود) استفهاماً ومعناه الإنكار، جعل متعلق الودادة الجمع بين الشئيين، وهما كون جنة له، وإصابة الكبر، لأن كلا منهما مودود بانفراده (وله ذرية) جملة⁽⁷⁾ في موضع الحال من الهاء في أصابه (فيه) عائد على الإعصار⁽⁸⁾ وذكر لأن الإعصار مذكر دون سائر أسماء الرياح (نار) ارتفاعه على الفاعلية بالجار قبله وهو "فيه" أو كائن فيه نار..

(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيهِ إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد) 266.

1. سورة الصافات من الآية: 164.
2. سورة البقرة من الآية: 27.
3. سورة آل عمران من الآية: 168.
4. انظر معاني القرآن 1: 175.
5. انظر تفسير الكشاف 1: 314.
6. انظر البحر المحيط 2: 314.
7. انظر التبيان 1: 218.
8. الإعصار: ريح عاصف ترفع تراباً إلى السماء كأنه عمود. ينظر تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب 185.

(من طبيبات) في موضع المفعول ومن للتبعيض (ما كسبتم) ما موصولة وعائدها محذوف أي كسبتموه وجوز⁽¹⁾ أن تكون مصدرية فتؤول حينئذ بالمفعول أي مكسوبكم (ومما أخرجنا) أي من طبيبات ما أخرجنا فحذف لدلالة ما قبله، وكرر حرف الجر توكيدا أو إشعارا بتقدير عامل آخر، حتى يكون الأمر مرتين (ولا تيمموا) قرأ⁽²⁾ البزي (ولا تيمموا) بتشديد التاء وأصله تتييمموا فأدغم التاء، وروى⁽³⁾ عنه أيضا التخفيف كباقي القراء.

قال صاحب الممتع⁽⁴⁾: ولا يجوز س⁽⁵⁾ إسكان هذه التاء في يتكلمون ونحوه لأنه إذا سكنت أحتيج لها ألف وصل وألف الوصل لا تلحق المضارع فإذا اتصلت بما قبلها جاز لأنه لا يحتاج إلى همزة وصل إلا أن مثل أن تولوا أو إذ تلقونه لا يجوز عند البصريين على حال لما في ذلك من الجمع بين الساكنين وليس الساكن الأول حرف مد ولين⁽⁶⁾.. انتهى أبو البقاء⁽⁷⁾: وقرئ بضم التاء وكسر الميم الأولى على أنه لم يحذف شيئا ووزنه تفعّلوا (الخبيث) اسم فاعل من خبث، وهو ضد الطيب وهما صفتان لا يذكر معهما الموصوف إلا قليلا (منه) متعلق بتنفقون وضميره عائد على الخبيث (تنفقون) حال مقدرة من فاعل تيمموا لأن الإنفاق منهم يقع بعد القصد إليه ويجوز أن يكون حالا من المفعول لأن في الكلام ضميرا يعود

1. انظر البحر المحيط 317:2.
2. قرأ ابن كثير في رواية البزي: (ولا تيمموا الخبيث) بتشديد التاء وأصله تيمموا فأدغم التاء في التاء.
- انظر حجة القراءات لأبي زرعة 146، والنشر في القراءات العشر 232:2-233، وتفسير ابن عطية 324:2.
3. في البحر المحيط 317:2: (وروى عن أبي ربيعة عن البزي تخفيف التاء كباقي القراء).
4. الممتع في التصريف لابن عصفور علي بن عبد المؤمن الأشبيلي ت 669هـ جمع فيه مؤلفه مسائل علم الصرف وبعض المسائل النحوية وقد حققه وعلق عليه فخر الدين قباوة وهو متداول بين الدارسين.
- انظر كشف الظنون 1822:2.
5. ينظر الكتاب 476:4.
6. انظر الممتع في الصرف 721:2-722.
7. انظر التبيان 1:219، وتنسب القراءة لنافع بن أبي نعيم، ينظر المحتسب 138:1-139.

عليه، وأجاز⁽¹⁾ قوم تمام الكلام عند الخبيث، ثم ابتدأ في وصف الخبيث فقال (منه تتفقون) وأنتم لا تأخذونه إلا إذا أغمضتم أي تساهلتم (بأخذه) قيل⁽²⁾ الجملة مستأنفة لا موضع لها، وقيل⁽³⁾ في موضع الحال، وهاء أخذه عائدة على الخبيث وهي مجرورة بالإضافة مفعولة من حيث المعنى، وقال⁽⁴⁾ بعضهم: موضعها نصب بأخذين والهاء والنون لا يجتمعان لأن النون زائدة وهاء الضمير زائدة ومتصلة كاتصال النون فهي لا تجتمع مع الضمير المتصل. انتهى وهو قول الأخفش⁽⁵⁾: إن التثوين والنون يسقطان لاتصال الضمير، لا للإضافة كما في ضاربك، وليس مذهب الجمهور، وأجاز هشام ضاربك بالتثوين ونصب الضمير

-
1. في تفسير ابن عطية 2: 324-325: (وقال الجرجاني في كتاب نظم القرآن: قال فريق من الناس: أن الكلام في قوله "الخبيث" ثم ابتداء خبر آخر في وصف الخبيث فقال: (تتفقون) منه وأنتم لا تأخذونه إلا إذا اغمضتم أي تساهلتم).
 2. انظر التبيان 1: 219.
 3. انظر البحر المحيط 2: 318.
 4. في البحر المحيط 2: 318: (وقال بعض العربيين والهاء في موضع نصب بأخذين ، والهاء والنون لا يجتمعان لأن النون زائدة وهاء الضمير زائدة ومتصلة كاتصال النون فهي لا تجتمع مع المضمرة المتصلة. انتهى كلامه).
 5. في شرح المفصل 2: 124: (وكان أبو الحسن الأخفش فيما حكاه أبو عثمان الزياتي يجعل المضمرة إذا اتصل باسم الفاعل في موضع نصب على كل حال ويقول إن اتصال الكناية قد عاقبت النون والتثوين فلا تقول ضاربك بالتثوين ولا هما ضاربك ولا هم ضاربك كما تقول هو ضارب زيدا وهما ضاربان زيدا وهم ضاربون زيدا فلما امتنع التثوين والنون لاتصال الكناية صار بمنزلة ما ينصرف وهو يعمل من غير تثوين نحو قولك للنساء هن ضوارب زيدا والجامع بينهما أن التثوين من ضوارب حذف لمنع الصرف لا للإضافة وحذف من ضاربك لاتصال الكناية لا للإضافة).

وقياسه جواز⁽¹⁾ إثبات النون مع الضمير ويمكن أن يستدل له بقوله: هم الفاعلون الخير والآمرونه...⁽²⁾

وقوله: ولم يرتفق والناس محتضرونه⁽³⁾

(إلا أن تغمضوا) موضع أن نصب أو خفض عند من قدر إلا بأن تغمضوا، أو قيل: في موضع الحال، وتقدم أن س⁽⁴⁾ لا يجوز انتصاب أن والفعل مقدرا بالمصدر في موضع الحال، وقال الفراء⁽⁵⁾: المعنى على الشرط والجزاء لأن معناه إن أغمضتم أخذتم ولكن إلا وقعت على إن ففتحتها ومثل (إلا أن يخافا⁽⁶⁾) و (إلا أن يعفون⁽⁷⁾) وأنكره أبو العباس⁽⁸⁾ وغيره لأن هذه لم تكسر قط وهي المقدرة مع ما يليها بالمصدر مفتوحة على كل حال أي إلا بإغماضكم والجمهور⁽⁹⁾

1. قال ابن عصفور في الضرائر 28:27: (ومنها اثبات التنوين والنون في اسم الفاعل في حال اتصال الضمير به إجراء للمضمر مجرى الظاهر أو لاسم الفاعل مجرى الفعل المضارع، نحو قول الشاعر:

هم القائلون الخير والآمرونه....

إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما

وقول الآخر: ولم يرتفق والناس محتضرونه....

جميعا وأيدي المعتفين رواهقه

كان الوجه أن يقال: محتضرونه، والآمرونه، لولا الضرورة وزعم بعضهم أن الهاء للسكت وذلك ضعيف، لما يلزم من إدخالها على معرب، وبابه أن لا يدخل إلا على مبني ومن تحريكها وحكمها أن تكون ساكنة، ومن إثباتها في الوصل وبابها ألا تلحق إلا في الوقف).

2. صدر بيت سبق الاستشهاد به والحديث عنه ص 239.

3. صدر بيت مجهول القائل والبيت بتمامه

ولم يرتفق والناس محتضرونه...

جميعا وأيدي المعتفين رواهقه

وهو من شواهد الكتاب 1:188، وضرائر الشعر 28، وشرح المفصل 2:125، والبحر المحيط 2:218، والمقرب 138.

4. انظر الكتاب 3:152-165-166.

5. انظر معاني القرآن 1:178.

6. سورة البقرة من الآية 277.

7. سورة البقرة من الآية 235.

8. قال المبرد في المقتضب 2:30: (أعلم أن (أن) والفعل بمنزلة المصدر وهي تقع على الأفعال المضارعة فتتصبها، وهي صلاتها ولا تقع مع الفعل حالا لأنها لما لا يقع في الحال ولكن لما يستقبل).

9. قرأ الجمهور (إلا أن تغمضوا) بضم التاء وسكون الغين وكسر الميم.

انظر تفسير ابن عطية 2:326، والبحر المحيط 2:318، وتفسير القرطبي 3:327، والتبيان 1:219.

"تغمضوا" من أغمض وحذف مفعوله أي أبصاركم أو بصائرکم وهو متعد، وجوزوا: أن يكون لازما كأغضى عن كذا وقرأ⁽¹⁾ الزهراوي (تغمضوا) بضم التاء من غمض مشددا ومعناها كقراءة الجمهور، وروى⁽²⁾ عنه (تغمضوا) بفتح التاء وسكون الغين وكسر الميم مضارع غمض وهي لغة في أغمض، وروى عن اليزيدي⁽³⁾ (تغمضوا) بفتح التاء وضم الميم، وقرأ⁽⁴⁾ قتادة "تغمضوا" بضم التاء وسكون الغين وفتح الميم مخففا أي ألا تحملوا على التغافل عنه.

(الشیطان يعدکم الفقر ویأمرکم بالفحشاء والله يعدکم مغفرة منه وفضلا والله واسع علیم) 267.

(يعدکم) أبو البقاء⁽⁵⁾: أصله یوعدکم فحذفت الواو لوقوعها بین یاء مفتوحة وكسرة وهو يتعدى إلى مفعولين وقد يجيء بالباء يقال وعدته بكذا. انتهى (الفقر) قرئ⁽⁶⁾ شاذا "الفقر" بضم الفاء وهي لغة والفقر⁽⁷⁾ بفتحيتين "منه" يجوز أن يكون "منه" صفة وأن يكون مفعولا متعلقا "ببعد"، أي يعدکم من تلقاء نفسه (وفضلا) تقديره منه استغنى بالأول عن إعادتها قاله أبو البقاء⁽⁸⁾.

(یؤتی الحکمة من یشاء ومن یؤت الحکمة فقد أوتي خیرا كثيرا وما یذكر إلا أولوا الألباب) 268.

1. انظر مختصر في شواذ القرآن 16، وتفسير ابن عطية 2: 326، وتفسير القرطبي 3: 327، والبحر المحيط 2: 218، والمحتسب 1: 139.
2. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
3. في البحر المحيط 2: 319: (ورويت عن اليزيدي تغمضوا بفتح ضم الميم ومعناه إلا أن يخفى عليكم رأيكم فيه).
4. انظر المحتسب 1: 139، وتفسير ابن عطية 2: 326، والبحر المحيط 2: 319، وإعراب القرآن للنحاس 1: 336، وتفسير القرطبي 3: 327.
5. انظر التبيان 1: 220.
6. في البحر المحيط 2: 319 وفي تفسير ابن عطية 2: 328: (وروى أبو حيوة عن رجل من أهل الرباط أنه قرأ الفقر بضم الفاء وهي لغة).
7. وفي مختصر في شواذ القرآن 17 تنسب هذه القراءة إلى عيسى بن عمرو الثقفي ت 149هـ.
8. في البحر المحيط 2: 319: (وقرئ الفقر بفتحيتين).
- انظر التبيان 1: 220.

(يؤتي) قرئ⁽¹⁾ شاذا بالتاء للخطاب في (يؤتى) و (تشاء) وهو إلتفات (ومن يؤت) الجمهور⁽²⁾ يؤت مبنيا للمفعول وهو ضمير عائد على (من) وهو المفعول الأول ليؤت، وقرأ يعقوب⁽³⁾ (ومن يؤت) بكسر التاء مبنيا للفاعل. قال الزمخشري⁽⁴⁾: أي ومن يؤته الله. انتهى فإن أراد تفسير المعنى فصحيح، وإن أراد تفسير الإعراب فليس كذلك لأن (من) مفعول مقدم ليؤت وليس ثم ضمير نصب حذف وقرأ⁽⁵⁾ الأعمش (ومن يؤته) والفاعل في هذه القراءة وقرأة يعقوب ضمير مستكن في يؤتي عائد على الله تعالى و (فقد أوتى) جواب⁽⁶⁾ الشرط والفاعل الماضي المصحوب بقد الواقع جوابا للشرط في الظاهر وقد يكون ماضي اللفظ مستقبل المعنى كهذا، فهو الجواب حقيقة وقد يكون ماضيا لفظا ومعنى كقوله تعالى: (وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك⁽⁷⁾) فلا يكون جواب الشرط، لأن الشرط مستقبل؛ (وما ترتب على المستقبل مستقبل)⁽⁸⁾ فالجواب في الحقيقة محذوف ودل هذا عليه، وإن يكذبوك فتسل، فقد كذبت رسل من قبلك. (خيرا كثيرا) قال الزمخشري⁽⁹⁾: تتكبر تعظيم، أي فقد أوتى خيرا كثيرا. انتهى ورد بأنه فيه⁽¹⁰⁾ إثبات تتكبر تعظيم ويحتاج إلى دليل وفيه وصف ما يضاف إليه أي،

1. في البحر المحيط 2:320، ومختصر في شواذ القرآن 17، وتفسير ابن عطية 2:330: وقرأ الربيع بن خيثم تؤتى الحكمة من تشاء بالتاء في تؤتى وتشاء منقوطة من فوق ومن يؤت الحكمة بالياء.

2. انظر تفسير القرطبي 3:331، والبحر المحيط 2:320، وتفسير ابن عطية 2:330.

3. انظر المحتسب 1:143، والبحر المحيط 2:320، وتفسير ابن عطية 2:330، ومختصر في شواذ القرآن 17، وتفسير القرطبي 3:331.

4. انظر تفسير الكشاف 1:316.

5. انظر تفسير الكشاف 1:316، ومختصر في شواذ القرآن 17، والبحر المحيط 2:320-321.

6. انظر البحر المحيط 2:321.

7. سورة فاطر من الآية 4.

8. ما بين المعكوفين ساقط من النسخة (ب).

9. انظر تفسير 1:316.

10. الضمير في قوله: "فيه" يعود على ما يفهم من الموقف الخطابي، فقد أشار الشيخ الصفاقسي بهذا إلى أن رأي العلامة الزمخشري يؤدي إلى القول بوجود هذا اللون من التذكير في النحو العربي - تذكير تعظيم - وفي اللسان العربي، وهذا يحتاج إلى دليل لإثبات مثل هذا التركيب في لسان العرب الفصيح، والذي في اللسان العربي الوصف بأي مضافة للفظ مثل لفظ الموصوف كقولهم:

دعوت امرءا أي امرئي فأجابني...

وكنت وإياه ملاذا ومؤيلا

ينظر البحر المحيط 2:321 ط المعرفة بيروت.

إذا كانت صفة فتقول مررت برجل أي رجل كريم ويحتاج إلى سماع ويحتاج إلى موصوف قبل أي لأنها إذا وصف بها فإنما يضاف للفظ مثل لفظ الأول، أي خيرا أي خير، وفيه حذف الموصوف وإقامة أي مقامه، ولا يجوز⁽¹⁾ إلا نادرا كقول الشاعر⁽²⁾:

إذا حارب الحجاج أي منافق علاه بسيف كلما هز يقطع⁽³⁾

يريد منافقا أي منافق (يذكر) أصله يتذكر فأدغم التاء في الذال.

(وما أنفقت من نفقة أو نذرت من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار) 269.

(من نفقة) تقدم نظيرها وكذا (من نذر) إلا أن في قوله (من نذر) دلالة على موصول محذوف قبله أي وما نذرت لأن من نذر تفسير له، وحذف للعلم به، ولدلالة ما في (أنفقت) عليه كما حذف في قوله⁽⁴⁾:

أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

أي ومن يمدحه وجاء الضمير مفردا في قوله (يعلمه) لأن العطف⁽⁵⁾ بأو، فالمحكوم عليه أحدهما فتارة يراعى الأول ذكرا نحو زيد أو هند منطلق وتارة

1. قال السيوطي في الهمع 1:319: (وتقع أي صفة نكرة كقوله: دعوت امرا أي امرئ فأجابني. فإن أضيف إلى مشتق من صفة يمكن المدح بها كانت للمدح بالوصف الذي اشتق منه الاسم الذي أضيف إليه فإذا قلت: بفارس أي فارس، فقد أثبت عليه بالفروسية خاصة، أو إلى غير مشتق فهي للثناء عليه بكل صفة يمكن أن يثنى بها فإذا قلت: سررت برجل أي رجل، فقد أثبت عليه ثناء كافيا بما كل ما يمدح به الرجل، وإنما لم توصف بها المعرفة لأنها لو أضيفت إلى معرف كانت بعضا مما تضاف إليه وذلك لا يتصور في الصفة والغالب ذكر هذه النكرة وقد تحذف كقوله: إذا حارب الحجاج أي منافق. أي منافقا أي منافق، هذا في غاية الشذوذ لأن المقصود بالوصف بأي التعظيم).

2. البيت للفرزدق مذكور بديوانه 1:417 دار صادر.

3. أخر بيت من قصيدة للفرزدق يمدح فيها الحجاج بن يوسف الثقفي والبيت الذي قبله:

فلم يدع الحجاج من ذي عداوة من الناس الا يستكن ويصرع

والبيت من شواهد البحر المحيط 2:322، والهمع 1:319، الدرر 1:71.

4. البيت لحسان بن ثابت، سبق الاستشهاد به والحديث عنه.

5. في البحر المحيط 2:322: (لأن العطف بأو وإذا كان العطف بأو كان الضمير مفردا لأن المحكوم عليه هو أحدهما وتارة يراعى به الأول في الذكر نحو زيد أو هند منطلق وتارة يراعى به الثاني نحو زيد أو هند منطلقة وأما أن يأتي مطابقا لما قبله في التنبيه أو الجمع فلا).

الثاني فيقول منطلقة ولا يأتي مطابقا لما قبله تنثية وجمعا ولذا تأولوا قوله تعالى: (إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما⁽¹⁾) وعلى الأول جاء قوله تعالى: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها⁽²⁾) (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به⁽³⁾) على الثاني، ولما خفي هذا على بعضهم تأولوا أفراد الضمير فحكي عن النحاس⁽⁴⁾: أنه قال: التقدير ما أنفقتم من نفقة فإن الله يعلمها وما نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ثم حذف ثم قال⁽⁵⁾: مثل قوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها⁽⁶⁾) وقوله تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة⁽⁷⁾) وقول الشاعر⁽⁸⁾:

رمانى بأمر كنت منه ووالدى...

بريئا ومن أجل الطوى رمانى.

أي نحن بما عندنا راضون⁽⁹⁾ [وكنتم منه بريئا ووالدى بريئا .انتهى فأجرى أو مجرى الواو، وقال ابن عطية⁽¹⁰⁾: ووحد الضمير في يعلمه⁽¹¹⁾] وقد ذكر شيئين من حيث أراد ما ذكر أو نص .انتهى ولا يحتاج إلى هذا التأويل مع ما تقدم من التفاصيل.

1. سورة النساء من الآية: 134.
2. سورة الجمعة من الآية: 11.
3. سورة النساء من الآية: 110.
4. قال النحاس في إعرابه 1:337: (يكون التقدير وما أنفقتم من نفقة فإن الله يعلمها وما نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ثم حذف، ويجوز أن يكون التقدير وما أنفقتم من نفقة فإن الله يعلمه وتعود الهاء على "ما" كما أنشد:
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها...
لما نسجته من جنوب وشمال
ويكون (أو نذرتم من نذر معطوفا عليه).
5. لم أقف على صحة القول للنحاس في كتاب إعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ.
6. سورة التوبة من الآية: 34.
7. سورة البقرة من الآية: 44.
8. البيت ينسب لعمر بن أحمر في الكتاب 1:75، ولأزرق بن طرفة الفراض في اللسان مادة (جول) برواية (ومن جول الطوى) وهو من شواهد البحر المحيط 2:323، والهمع 2:84، الدرر 1:85.
9. تقدير بيت لم يذكر في المخطوط والبيت كما في البحر المحيط 2:323.
نحن بما عندنا وأنت بما ... عند راض والرأي مختلف!!
وكثيرا ما يساق هذا البيت وأشباهه شاهدا على جواز حذف ما علم من مبتدأ وخبر.
10. انظر تفسير ابن عطية 2:331..
11. ما بين القوسين المعكوفين ساقط من نسخة "ب".

(إن تبدوا الصدقات فنعماً هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ونكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير)270.

(فنعماً هي) نعم فعل لا يتصرف، فاحتيج إلى الفاء في جواب الشرط وفاعل نعم مضمّر مفسر بنكرة ليست مفردة في الوجود كشمس وقمر، ولا متوغلة في الإبهام كغير ولا أفعل التفضيل نحو أفضل منك وذلك نحو: نعم رجلاً زيداً والمضمّر مفرد، وإن كان تمييزه مثني أو مجموعاً وتقدم الكلام على ما اللاحقة لنعم وبئس في قوله تعالى: (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا⁽¹⁾) وهي ضمير عائذ على الصدقات، وهو على حذف مضاف أي فنعماً إبداءها، ويجوز أن لا يكون على حذف مضاف أي فنعم الصدقات المبدأة وهي مبتدأ على أحسن الوجوه، وجملة المدح خبر عنه والرابط العموم الذي في الضمير المستكن في نعم، وقرأ ابن كثير⁽²⁾، وورش⁽³⁾، وحفص⁽⁴⁾ (فنعماً) بكسر النون والعين هنا، وفي النساء⁽⁵⁾ على لغة من يكسر العين ويتبع حركة النون لها وحركة العين الأصل، وهي لغة هذيل، وقال قوم: قرأ ابن عامر⁽⁶⁾ وحمزة⁽⁷⁾، والكسائي⁽⁸⁾ (فنعماً هي) بفتح النون وكسر العين وهو الأصل لأن وزنه فعل، وقال قوم⁽⁹⁾: يحتمل قراءة كسر العين أن يكون على لغة من أسكن فلما دخلت ما وأدغمت حركت العين [لالتقاء

1. سورة البقرة من الآية 89.
- وقد أعربوا "ما" في مثل هذا التركيب تمييزاً لذلك المضمّر الذي فيه نعم وبئس، وقدره بشيء، فما نكرة تامة ليست موصوفة، ولا موصولة.
2. انظر حجة القراءات لأبي زرع 147، والنشر في القراءات العشر 2:335، والحجة للقراء السبعة 2:396، وتفسير ابن عطية 2:332، والبحر المحيط 2:324..
3. انظر حجة القراءات لأبي زرع 147، والنشر في القراءات العشر 2:335، والحجة للقراء السبعة 2:396، وتفسير ابن عطية 2:332، والبحر المحيط 2:324..
4. نفس المصادر والصفحات ذاتها.
5. سورة النساء من الآية 57.
6. انظر حجة القراءات لأبي زرع 147، والنشر في القراءات العشر 2:335، والحجة للقراء السبعة 2:396، وتفسير ابن عطية 2:332، والبحر المحيط 2:324، وإعراب القرآن للنحاس 1:338.
7. نفس المصادر والصفحات ذاتها.
8. نفس المصادر والصفحات ذاتها.
9. انظر البحر المحيط 2:324.

الساكنين، وقرأ⁽¹⁾ أبو عمرو وقالون⁽²⁾، وأبو بكر⁽³⁾ بكسر النون وإخفاء حركة العين]⁽⁴⁾ طلبا للخفة وروى عنهم الإسكان والأول أقيس، واختار أبو عبيد⁽⁵⁾ الإسكان قال: وهو لغة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى "نعم المال الصالح للرجل الصالح"⁽⁶⁾ وأنكر الإسكان أبو العباس، وأبو إسحاق، وأبو علي لأن فيه جمعا بين ساكنين على غير حده، قال أبو العباس⁽⁷⁾: ولا يقدر أحد على النطق به، وإنما يروم الجمع بينهما ويحرك ولا يأتيه، وقال أبو إسحاق: ⁽⁸⁾ لم يضبط الرواة لفظ الحديث، وقال أبو علي⁽⁹⁾: لعل أبا عمرو أخفى فظنه السامع إسكانا (وإن تخفوها) ضمير النصب على الصدقات لفظا ومعنى، وفعل الصدقات المبداء هي الفريضة والمخفاة هي التطوع فالضمير إذا عائد على الصدقات لفظا لا معنى، فهو نظير "عندي درهم ونصفه"؛ لأن قائله لا يريد أن عنده درهما ونصف هذا الدرهم الذي عنده وكذا قول الشاعر⁽¹⁰⁾:

1. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 146، والنشر في القراءات العشر 335:2، وتفسير ابن عطية 332:2، وإعراب القرآن للنحاس 338:1.
2. انظر النشر في القراءات العشر 335:2، وإعراب القرآن للنحاس 338:1.
3. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 146، والنشر في القراءات العشر 335:2، والبحر المحيط 324:2.
4. ما بين القوسين المعكوفين ساقط من نسخة "ب".
5. أبو عبيد: القاسم بن سلام الهروي ت 224 هـ عالم كبير متفقه أديب ألف كتب كثيرة منها (غريب القرآن) و (غريب الحديث) و (القراءات).
6. ترجمته المفصلة في الفهرست 106، طبقات القراء 17:2، والبيغة 253:2. ولتثبيت النص انظر البحر المحيط 324:2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 354:1.
7. حديث رواه عمرو بن العاص، وذكره أحمد في مسنده 202:4.
8. في البحر المحيط 324:2، وتفسير القرطبي 335:3، حكى عن محمد بن يزيد أنه قال: أما إسكان العين والميم مشددة فلا يقدر أحد أن ينطق به وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يابيه. وفي المقتضب 140:2: (فلما كثر استعمالهما ألزما التخفيف وجريا فيه وفي الكسرة كالمثل الذي يلزم طريقة واحدة، وقد يقول بعضهم نعم، وكل ذلك جائز حسن إذا أثرت استعماله).
9. قال أبو إسحاق الزجاج في معانيه 354:1: (ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير حرف مد ولين).
10. انظر الحجة للقراء السبعة 397:2.
11. لم أقف له على قائل وهو من شواهد البحر المحيط 324:2.

كأن ثياب راكبة بريح ... (خريف وهي) ⁽¹⁾ ساكنة الهبوب.

يريد ريحا أخرى ساكنة الهبوب ، فهو أي : فالإخفاء خبر، الظاهر أنه أفعل التفضيل، والمفضل عليه محذوف لدلالة المعنى أي فهو خير لكم من إبدالها ويحتمل أن يراد بها خير من الخيور و (لكم) في موضع الصفة فتعلق بمحذوف (ونكفر) الجمهور ⁽²⁾ بإثبات الواو، وعن الأعمش ⁽³⁾ بإسقاطها وبالياء وجزم الراء بدلا من موضع فهو خير لكم؛ لأن موضعه جزم أو على تقدير حرف العطف أي ونكفر ، وعلى إثباتها، وقرأ ⁽⁴⁾ ابن عباس بالتاء وجزم الراء على إسناد الفعل إلى الله تعالى كقراءة النون، وقيل يعود إلى الصرف أي صرف الصدقات وقيل إلى الإخفاء ونسب التكفير إليهما مجاز لأنه سببه والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فهو يكفر أو مستأنف لا موضع لها، والواو عطفت جملة كلام على جملة كلام، أو معطوفا على محل ما بعد الفاء إذ لو وقع مضارع بعدها لكان مرفوعا كقوله تعالى: (ومن عاد فينتقم الله منه) ⁽⁵⁾ وقرأ ابن كثير ⁽⁶⁾، وأبو عمرو ⁽⁷⁾، وأبو بكر ⁽⁸⁾ بالنون ورفع الراء على اسناد الفعل إلى الله تعالى جزما والرفع تقدم

1. ما بين القوسين المعكوفين ساقط من نسخة "ب".
2. في الحجة للقراء السبعة 2: 399-400، وحجة القراءات لأبي زرعة 147-148: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (ونكفر) برفع الراء على الاستئناف وبالنون تقديره نحن نكفر، وقرأنافع وحزمة والكسائي (ونكفر) بالنون وجزم الراء لأن المعنى يكن خيرا واحتجوا بأن قالوا: الجزم أولى ليخلص معنى الجزاء ويعلم بأن تكفير السيئات إنما هو ثواب للمتصدق على صدقته وجزاء له، وقرأ ابن عامر وحفص (ويكفر) بالياء والرفع على الاستئناف أيضا ويكون إخبارا عن الله عز وجل: أنه يكفر السيئات.
3. في البحر المحيط 2: 325، وتفسير ابن عطية 2: 334، وتفسير القرطبي 3: 335: وروى عن الأعمش أنه قرأ: ويكفر بالياء ونصب الراء، وقال أبو حاتم: قرأ الأعمش: يكفر بالياء دون واو قبلها وبجزم الراء.
4. انظر تفسير ابن عطية 2: 334، والبحر المحيط 2: 325، وتفسير القرطبي 3: 335، وتفسير الطبري 3: 62، والمختصر في شواذ القرآن 17.
5. سورة المائدة من الآية 97.
6. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 147، وتفسير القرطبي 3: 335، وتفسير ابن عطية 2: 333، والحجة للقراء السبعة 2: 399-400.
7. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
8. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.

توجيهه، وقرأ نافع⁽¹⁾، وحمزة⁽²⁾، والكسائي⁽³⁾ بالنون وجزم الراء على مراعاة الجملة التي وقعت جزاء لأن موضعها جزم كقوله تعالى: (ومن يضل الله فلا هادي له ونذرهم⁽⁴⁾) في قراءة من جزم (نذرهم)، وقرأ ابن عباس⁽⁵⁾ بالتاء وجزم الراء على إسناد الفعل لضمير الصدقات والجزم تقدم، وقرأ⁽⁶⁾ ابن هرمز⁽⁷⁾ بالتاء ورفع الراء وتوجيهها بين مما تقدم، وروى⁽⁸⁾ عن الأعمش بالياء ونصب الراء، وحكى⁽⁹⁾ عكرمة كذلك إلا أنه بالتاء وكلاهما على إضمار أن عطا على مصدر متوهم كقراءة من قرأ (فيغفر) إلا أنه هنا يعسر تقدير المصدر من (فهو خير لكم) بخلاف (يحاسبكم) وقدر الزمخشري⁽¹⁰⁾: وإن تخافوها يكن خيرا لكم وأن يكفر، وظاهر قوله وإن يكفر أنه مقدر بمصدر معطوف على خيرا خبر يكن أي يكن الإخفاء خيرا لكم وتكفيرا فإن (نكفر) في موضع نصب⁽¹¹⁾ والبصريون على أن المصدر المسبوك من أن والفعل المرفوع عطا على مصدر متوهم مرفوع نحو أن تجئ وتحسن إلي أحسن إليك أي إن يكن منك مجئ وإحسان فعلى هذا التقدير (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء) يكن زيادة خير للإخفاء على خير للإبداء وتكفير،

1. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 147، وتفسير القرطبي 3:335، وتفسير ابن عطية 2:333، والحجة للقراء السبعة 2:400.
2. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
3. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
4. سورة الأعراف من الآية 186.
5. بينت القراءة في الصفحة السابقة.
6. انظر البحر المحيط 2:325، وتفسير ابن عطية 2:334، وتفسير القرطبي 3:336.
7. ابن هرمز: عبد الرحمن بن هرمز أبو داود القرشي ت 17 هـ عرف بالأعرج تابعي جليل، قارئ حافظ أدرك أبو هريرة وأخذ عنه وهو أحد شيوخ الإمام مالك بن أنس رحمه الله. ولزيادة التعريف به انظر طبقات القراء 1:381، وشذرات الذهب 1:153، والسبعة في القراءات 54.
8. سبق التحدث عن هذه القراءة في الصفحة السابقة.
9. قرأ عكرمة بالتاء ونصب الراء بدون واو.
10. انظر البحر المحيط 2:325، وتفسير ابن عطية 2:334، وتفسير القرطبي 3:336.
11. في الكشف 1:316: (وقرأ الحسن رضي الله عنه بالياء والنصب بإضمار أن ومعناه: إن تخفوها يكن خيرا لكم، وأن يكفر عنكم).
12. قال السيوطي في الهمع 4:137: (وكذا لو وقع ذلك بعد تمام الشرط والجزاء جاز نصبه، والأحسن جزمه ويجوز رفعه أيضا استئنافا... ومثله قوله تعالى (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر) وقرئ (يكفر) بالثلاثه وإذا نصبت الفعل بعد فعل الجزاء، وعطفت فعلا آخر، فلك فيه أيضا الرفع، والنصب، والجزم نحو: إن تأتني أحسن إليك وأزورك وأكرم أخاك فيجوز رفع (أكرم) استئنافا، ونصبه على لفظ (أزورك) وجزمه عطا على موضعه لأنه يجوز فيه أن يكون مجزوما).

وقال المهدوي⁽¹⁾: في نصب الرأ هو مشبه بالنصب في جواب الاستفهام لأن الجزاء يجب به الشيء لوجوب غيره كالاستفهام، ورجح ابن عطية⁽²⁾: الجزم في دخول التفكير في الجزاء لخلاف رفع الرأ، ورجح الشيخ⁽³⁾: الرفع بأن فيه من حيث المعنى ترتيب التفكير على الصدقات، أخفيت أو أبديت، فيكون شاملا للنوعين بخلاف الجزم، وأنه يختص بالإخفاء لأنه يكون معطوفا على جواب الشرط الثاني (من سيأتكم) من للتبويض لأن الصدقة لا تكفر جميع السيئات، وحكى الطبري⁽⁴⁾: عن فرقة أنها زائدة، وخطأهم⁽⁵⁾ ابن عطية، وقيل⁽⁶⁾: سببية أي من أجل ذنوبكم وضعف.

(ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) 271.

(فلأنفسكم) أي فهو لأنفسكم (ابتغاء) مفعول من أجله، وقيل: مصدر في موضع الحال أي مبتغين (يوف) ضميره عائد على "ما" (وأنتم لا تظلمون) جملة حالية العامل فيها "يوف".

1. انظر البحر المحيط 2:326، وتفسير ابن عطية 2:335.
2. قال ابن عطية في تفسير 2:335: (والجزم في الرأ أفصح هذه القراءات لأنها تؤذن بدخول التفكير في الجزاء وكونه مشروطاً أن وقع الإخفاء، وأما رفع الرأ فليس فيه هذا المعنى).
3. قال الشيخ أبو حيان في البحر المحيط 2:326: (ونقول أن الرفع أبلغ وأعم لأن الجزم يكون على أنه معطوف على جواب الشرط الثاني والرفع يدل على أن التفكير مترتب من جهة المعنى على بذل الصدقات أبدت أو أخفيت لأننا نعلم أن هذا التفكير متعلق بما قبله ولا يختص التفكير بالإخفاء فقط والجزم يخصه به ولا يمكن أن يقال أن الذي يبدي الصدقات لا يكفر من سيئاته فقد صار التفكير شاملاً للنوعين من إبداء الصدقات وإخفائها وإن كان الإخفاء خيراً من الإبداء).
4. انظر تفسير الطبري 3:63.
- وفي التبيان 1:222: (و "من" هنا زائدة عند الأخفش، فيكون "سيئاتكم" المفعول، وعند سيويه المفعول محذوف أي شيئاً من سيئاتكم).
5. انظر تفسير ابن عطية 2:335.
6. انظر البحر المحيط 2:326.

(للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تتفقوا من خير فإن الله به عليم)272.

(للفقراء الذين) في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات المذكورة للفقراء فبين مصرفها، وقيل: (1) تتعلق اللام بفعل محذوف أي اعجبوا واعمدوا، أو اجعلوا ما تنفقون للفقراء، وأبعد (2) "القفال" (3) في تقدير إن تبدوا الصدقات للفقراء وكذا من علقة بقوله وما تتفقوا من خير، وكذا من جعل "للفقراء" بدلا من قوله "قلأنفسكم" لكثرة الفواصل المانعة من ذلك، (في سبيل الله) أبو البقاء (4): (في) متعلق بأحصروا على أنها ظرف له، ويجوز أن يكون حالا أي أحصروا مجاهدين. انتهى (لا يستطيعون) في موضع الحال من أحصروا عاجزين عن التصرف، ويجوز أن تكون مستأنفة لا موضع لها من الإعراب (يحسبهم) ابن عامر (5) وحمزة (6) وعاصم (7) بفتح السين حيث وقع، وهو قياس لأن ماضيه على فعل بكسر العين، وهي لغة تميم، والباقون (8) بكسرهما لغة الحجاز، ويجوز (9) أن تكون حالا، وأن تكون مستأنفة (الجاهل) أبو البقاء (10): "الجاهل" جنس فلذلك لم يجمع، ولا يراد به واحد. انتهى (من التعفف) من سببية وتتعلق بيحسبهم، وجر المفعول له هناك وهو (التعفف) بحرف السبب لانحراف شرط نصبه على الأصل وهو

1. انظر مشكل إعراب القرآن 1:115.
2. انظر البحر المحيط 2:328.
3. في نسخة "ب" بياض.
4. انظر التبيان 1:222.
5. انظر الحجة للقراء السبعة 2:402، وحجة القراءات لأبي زرعة 148، والبحر المحيط 2:328، وتفسير ابن عطية 2:339.
6. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
7. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
8. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: بكسر السين في كل القرآن، وروى هبيرة عن حفص أنه يفتح ثم رجع إلى الكسر.
- انظر حجة القراءات لأبي زرعة 148، والحجة للقراء السبعة 2:402، والبحر المحيط 2:328، وتفسير ابن عطية 2:339.
9. انظر التبيان 1:222.
10. انظر التبيان 1:222.

اتحاد الفاعل؛ لأن الفاعل هنا مختلف لأن فاعل يحسب هو الجاهل، وفاعل التعفف للفقراء ولو لم ينجزم لكان الجر فيه أحسن لأنه معرف بآل ويجوز نصبه⁽¹⁾ قليلاً كقوله:

لا أقعدن جبنا عن الهيجاء⁽²⁾

وقيل من لا ابتداء الغاية أي من تعففهم ابتدأت محسبتهم، ولا يجوز⁽³⁾ أن يتعلق (من) بأغنياء لأن المعنى يصير إلى ضد المقصود وذلك معنى الآية أن حالهم يخفى على الجاهل بهم فيظن أنهم أغنياء وعلى تعليق "من" بأغنياء يصير أنهم أغنياء ولكن بالتعفف، والغنى بالتعفف فقير من المال، وأجاز ابن عطية⁽⁴⁾: أن تكون "من" لبيان الجنس.

ورد⁽⁵⁾ بأنه خلاف المصطلح عليه لأنها عند من يقول بها مقدرة بالذي، وهو كقوله تعالى: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)⁽¹⁾ أي الذي هو الأوثان، وهذا لا

1. في شرح ابن عقيل على الألفية 1:575: (المفعول له المستكمل للشروط المتقدمة له ثلاث أحوال، أحدها: أن يكون مجرداً عن الألف واللام والإضافة، والثاني: أن يكون محلي بالألف واللام، والثالث: أن يكون مضافاً، وكلها يجوز أن تجر بحرف التعليل، لكن الأكثر فيما تجرد عن الألف واللام والإضافة النصب، نحو (ضربت ابني تأديباً ويجوز جره فنقول: (ضربت ابني لتأديب) وزعم الجزولي أنه لا يجوز جره، وهو خلاف ما صرح به النحويون وما صحب الألف واللام بعكس المجرّد، فالأكثر جره، ويجوز النصب، (فضربت ابني للتأديب) أكثر من (ضربت ابني التأديب) ومما جاء فيه منصوباً ما أنشده المصنف: لا أقعدن الجبن عن الهيجاء. فالجبن مفعول له، أي: لا أقعدن لأجل الجبن).

2. صدر بيت من الرجز مجهول القائل وعجزه:
ولو توالى زمر الأعداء

وهو من شواهد شرح ابن عقيل 1:55، وشرح الأشموني 1:376، والهمع 3:134، والبحر المحيط 2:328.

3. انظر التبيان 1:222، والبحر المحيط 2:328.

4. ذكر ابن عطية في تفسير 2:339، 341: (من) تحتل معنيين أحدهما: "من التعفف" لا ابتداء الغاية أي من تعففهم ابتدأت محسبتهم، وليست لبيان الجنس لأن الجاهل بهم لا يحسبهم أغنياء غناء تعفف، وإنما يحسبهم أغنياء غناء مال ومحسبتهم من التعفف ناشئة، وهذا على أنهم متعففون تامة عن المسألة وتحتل معنى آخر (من) فيه لبيان الجنس فعليه يكون التعفف داخلاً في المحسبه أي لا يظهر لهم سؤالاً بل هو قليل وباجمال فالجاهل به مع علمه بفقرهم يحسبهم أغنياء عفة فمن لبيان الجنس على هذا التأويل.

5. قال أبو حيان في البحر المحيط 2:329: (وليس ما قاله من أن "من" هذه في هذا المعنى لبيان الجنس المصطلح عليه في بيان الجنس لأن لها اعتباراً عند من قال بهذا المعنى لمن يتقدر بموصول وما دخلت عليه يحصل خبر مبتدأ محذوف نحو (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) التقدير فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان ولو قلت هنا يحسبهم الجاهل أغنياء الذي

يصح هنا، وكأنه سمي الجهة التي هم أغنياء بها بيان الجنس أي بينت بأي جنس وقع غناهم أي غناهم بالتعفف لا غنى بالمال ويؤول المعنى إلى أن من سببية لكنها تتعلق بأغنياء لا يحسبهم (تعرفهم) يحتمل الحال أو الاستئناف (بسيماهم) السيماء⁽²⁾ العلامة وتمد، ويقال: السيماء كالكيمااء قال⁽³⁾:

غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيماء لا تشق على البصر
وهو من الوسم والسمة جعلت فاؤه مكان عينه، وعينه مكان فائه وإذا مد
سيماء فالهمزة فيه للحال لا للتأنيث والباء متعلقة بتعريفهم وهي للسبب (لا يسألون
الناس إلحافا) إذا نفى حكم محكوم عليه بقيد فالأكثر في لسانهم إنصراف النفي إلى
ذلك القيد فالمعنى على هذا ثبوت سؤالهم ونفى الإلحاح، ويجوز أن يبقى الحكم
فينتفي ذلك القيد فينتفي السؤال والإلحاف، ونظيره: ما تأتينا فتحدثنا فعلى الأول ما
تأتينا محدثا، إنما تأتي ولا تحدث، وعلى الثاني ما يكون منك إتيان فلا يكون
حديث، وشبهه الزجاج⁽⁴⁾ بقوله:

على لاحب لا يهتدى بمناره⁽⁵⁾

هو التعفف لم يصح هذا التقدير وكأنه سمي الجهة التي هم أغنياء بها بيان الجنس أي بينت
بأي جنس وقع غناهم بالتعفف لا غنى المال فتسمى من الداخلة على ما يبين جهة الغنى
لبيان الجنس وليس المصطلح عليه كما قدمناه وهذا المعنى يؤول إلى أن من سببية لكنها
تتعلق بأغنياء لا يحاسبكم).

1. سورة الحج من الآية 28.
2. قال أبو حيان في النهر الماد 2:329: (والسيماء العلامة تقصر وتمد وإذا مدت فالهمزة
للإلحاق نحوها في حراء ويقال سيماء ككيمااء والهمزة للتأنيث وهو مشتق من الوسم ففيه
قلب لجعل فائه مكان عينه وعينه مكان فائه).
3. هذا البيت لم أقف له على قائل معين وهو من شواهد تفسير ابن عطية 2:339، وتفسير
الطبري 3:65.
4. قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه 1:357: (والمعنى أنه ليس منهم سؤال فيكون
منهم إلحاف كما قال امرؤ القيس: على لاحب لا يهتدى بمناره..
إذا ساقه العود الديافي جرجرا.

المعنى ليس به منار فيهتدي بها، وكذلك ليس من هؤلاء سؤال فيقع فيه إلحاف).

5. صدر بيت لامرئ القيس، مذكور بديوانه صفحة 66 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،
والبيت كما في الديوان:
على لاحب لا يهتدى بمناره..
إذا ساقه العود النباطي جرجرا..

وهو من شواهد معاني القرآن وإعرابه 1:357 برواية (العود الديافي) والبحر المحيط
2:330، وتفسير ابن عطية 2:341، والعمدة 2:80، ومجمل اللغة 2:341.

وليس مثله في خصوصية النفي إذ لا يلزم أن يكون المعنى لا إلحاف فلا سؤال، ولا يصح إذ لا يلزم من نفي الخاص نفي العام كما لزم من نفي المنار نفي الهداية التي هي من بعض لوازمه وإنما كان يلزم أن يكون مثله أن لو كان التركيب لا يلحفون الناس سؤالا، لأنه يلزم من نفي السؤال نفي الإلحاف إذ نفي العام يدل على نفي الخاص، لكنه أراد أنه مثله في مطلق انتفاء الشئيين أي لا سؤال ولا إلحاف كما لا منار ولا هداية. و (الإحاف) مفعول له أو مصدر لفعل محذوف دل عليه "يسألون" أي لا يلحفون أو مصدر في موضع الحال أي لا يسألون ملحقين والجملة تحتل الحال أو الاستئناف ومن جوز الحال في هذه الجمل وذو الحال واحد إنما هو على مذهب⁽¹⁾ من يجيز تعدد الحال لذى حال واحد وفيه خلاف.

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) 273.

(بالليل) الباء ظرفية (سرا وعلانية) مصدران⁽²⁾ في موضع الحال أي مسرين أو معلنين أو هما حالان من ضمير الإنفاق على مذهب س⁽³⁾، أو نعتا لمصدر محذوف أي إنفاقا سرا على مشهور الإعراب في: قمت طويلا (فلهم) دخلت الفاء لتضمين الموصول معنى اسم الشرط لعمومه، قال ابن عطية⁽⁴⁾: وإنما يوجد الشبه يعنى بين الموصول واسم الشرط إذا كان موصولا بفعل، وإذا لم يدخل على الذي عامل بغير معناه. انتهى وهذا فيه نظر إذ ما ذكر له قيود، أولها

1. قال السيوطي في الهمع 37:4: (ويجوز تعدد الحال كالخبر والنعت سواء كان صاحب الحال واحدا نحو: جاء زيدا راكبا مسرعا أم متعددا، وسواء في المتعدد اتفق إعرابه نحو: جاء زيد وعمرو مسرعين أم اختلف نحو: لقي زيد عمرا ضاحكين، هذا هو الأصح ومذهب الجمهور، وزعم جماعة منهم الفارسي وابن عصفور: أن الفعل الواحد لا ينصب أكثر من حال واحد لصاحب واحد قياسا على الظرف، واستثنى أفعال التفضيل، فإنه يعمل في حالين كما تقدم وخرجوا المنصوب ثانيا على أنه صفة للحال، أو حال من الضمير المستكن فيه، ونسب أبو حيان هذا القول إلى كثير من المحققين).
2. انظر البحر المحيط 331:2.
3. في الهمع 15:4: (فذهب سيبويه وجمهور البصريين: إلى أنها مصادر في موضع الحال مؤولة بالمشتق أي مسرا ومعلنا). وينظر الكتاب 370:1.
4. انظر تفسير ابن عطية 344:2.

أن ذلك لا يختص بالذي بل كل موصول غير الألف واللام على مذهب س⁽¹⁾، وأجاز غيره دخول الفاء في الألف واللام، وأطلق في الفعل وشروطه⁽²⁾ أن يكون قابلاً لأداة الشرط فلو قلت الذي سيأتي أو لما يأتي أو ما يأتي أو ليس يأتي فله درهم لم يجز لأن أداة الشرط لا تدخل على شيء من ذلك واقتصر على الفعل وليس كذلك بل الظرف والمجرور كالفعل في ذلك، وقوله: وإذا لم يدخل على الذي عامل يغير معناه، لأن العامل الداخل عليه كائناً ما كان لا يغير معنى الموصول وإنما ينبغي أن يقول معنى الجملة الابتدائية من تمن أو تشبيه أو ظن أو غير ذلك ونقص ابن عطية من الشروط أن يكون الخبر مستحقاً بالصلة نحو ما جاء بالآية:

(الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه ف. انتهى فله ما سلف وأمره على الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون⁽²⁷⁴⁾.

(الربا) كتب في القرآن بالواو والألف بعدها، ويجوز أن يكتب بالياء للكسرة وبالألف، وتبدل الباء ميمًا قالوا: الرما كما أبدلوا في كتب قالوا: كتم، وثنى ربوان بالواو عند البصريين⁽³⁾ لأن ألفه منقلبة عنها، وقال الكوفيون⁽⁴⁾: يثنى

1. ينظر الكتاب 1: 139-140.
2. في شرح ابن يعيش 1: 100: (فإذا كان الموصول شائعاً لا لشخص بعينه وكانت صلته جملة من فعل وفاعل أو ظرف أو جار ومجرور وأخبرت عنه جاز دخول الفاء في خبره لتضمنه معنى الجزاء وذلك قولك (الذي يأتيني فله درهم) (والذي عندكم فمكرم) قال تعالى (الذين ينفقون أموالهم)..... الخ وقال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقوله (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) كله من صلة الذين وهو في اسم مرفوع بالابتداء وإنما اشتراطنا لدخول الفاء أن يكون شائعاً غير مخصوص وأن تكون صلته فعلاً أو جاراً أو مجروراً لأنه إذا كان كذلك كان فيه معنى الشرط والجزاء فدخلت فيه الفاء كما تدخل في الشرط المحض).
3. قال سيويه في الكتاب 3: 386-387 في باب تنحية ما كان من المنقوص على ثلاثة أحرف: (أعلم أن المنقوص إذا كان على ثلاثة أحرف فإن الألف بدل وليست بزيادة كزيادة ألف حبل، فإذا كان المنقوص من بنات الواو أظهرت الواو في التنحية لأنك إذا حركت فلا بد من ياء أو واو، فالذي من الأصل أولى.... فأما ربا فربوان، لأنك تقول ربوت).
4. انظر تفسير ابن عطية 2: 344، والبحر المحيط 2: 333، والتبيان 1: 223، ومشكل إعراب القرآن 1: 116.

ويكتب بالياء وكذلك الثلاثي المضموم الأول نحو (ضحى) فتقول: ربيان وضحيان فإن كان مفتوحا نحو صفا فاتفقوا على الواو، وقرأ العدوي⁽¹⁾ (الربو) بالواو، وقيل: هي لغة الحيرة ولذلك كتبها أهل الحجاز بالواو فأجرى هذا القارئ الوصل مجرى الوقف، وحكى أبو زيد⁽²⁾: أن بعضهم قرأ بكسر الراء وضم الباء وواو ساكنة، وهي قراءة⁽³⁾ بعيدة إذ لا يوجد في لسانهم اسم آخره واو قبلها ضمة بل متى أدى التصريف إليه قلبت تلك الواو ياء والضممة كسرة، وقد أولت على أنها على لغة من قال أفعو في الوقف على أفعى، ولم يضبط القارئ حركة الياء، أو سمى قربها من الضمة ضما (لا يقومون) خبر الذين، ووقع في بعض⁽⁴⁾ التصانيف أنها جملة حالية وهو بعيد جدا لتكلف إضمار خبر من غير دليل عليه (إلا كما) الكاف في موضع الحال أو نعتا لمصدر محذوف على الخلاف المتقدم بين س وغيره، و "ما" الظاهر أنها مصدرية أي كقيام الذي وأجاز⁽⁵⁾ بعضهم أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي إلا كما يقومه الذي (يتخطبه) تخطب تفعل موافق للمجرد وهو خبط وهو أحد معاني تفعل نحو: تعدى الشيء وعداه إذا جاوزه (من المس) يتعلق بقوله "بيتخطبه"، وقيل: "يقوم"، وقال الزمخشري⁽⁶⁾:

1. العدوي: أبو السمال قنّب وقد سبقت ترجمته. ولتثبيت القراءة انظر المحتسب 142:1، والبحر المحيط 333:2.
2. لم أقف على النص في كتابه النوار ولعله تعرض له في كتاب آخر، وقد ذكر ابن جنى النص في المحتسب 142:1 قال: (ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي زيد عن أبي السمال: أنه كان يقرأ ما بقي من الربو) مضمومة الباء ساكنة الواو).
3. انظر البحر المحيط 333:2.
4. في تفسير ابن عطية 345:2: (وأما الفاظ الآية فكانت تحتل حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الربا بقيام المجنون، لأن الطمع والرغبة تستفزه حتى تضطرب أعضاؤه ولكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود (لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم) وتظاهرت به أقوال المفسرين بضعف هذا التأويل).
5. في التبيان 223:1: (والكاف [في كما] في موضع نصب وصفا لمصدر محذوف تقديره: إلا قياما مثل قيام الذي يتخطبه).
6. قال الزمخشري في الكشف 320:1: (فإن قلت: بم تعلق قوله (من المس)؟ قلت: بلا يقومون، أي لا يقومون من المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع، ويجوز أن يتعلق بيقوم، أي كما يقوم يقوم المصروع من جنونه والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين، تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف، وقيل: الذين يخرجون من الأحداث يوفضون إلا أكلة الربا فإنهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين، لأنهم أكلوا الربا فأرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرון على الإيفاض).

يتعلق بلا يقومون، وضعف⁽¹⁾ بأنه قد شرح المس بالجنون، وأن قيامهم لا يكون إلا في الآخرة، وهناك ليس بهم جنون ولا مس، ويبعد أن يكنى بالمس الذي هو الجنون عن أكل الربا في الدنيا. إذ لو أريد هذا لكان التصريح به أولى، وأيضاً فإن ما بعد إلا لا يتعلق بما قبلها إلا إن كان في حيز الاستثناء، وهذا ليس كذلك ولذلك منعوا أن يتعلق (بالبنات والزبر) بقوله⁽²⁾: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً)⁽³⁾ قلت: قد فسر المس بعد بالتخييل فقال: والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين ولا حاجة أن يكنى بالمس عن أكل الربا بل عن التخييل كما ذكر، ويصح على تعلقه بلا يقومون. وأما أن ما بعد إلا لا يتعلق بما قبلها إلا إن كان في حيز الاستثناء، ففيه خلاف تقدم في قوله: (وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم)⁽⁴⁾ والزمخشري كثيراً ما ينظر للمعنى وإن كان خلاف المشهور في صناعة العربية (ذلك بأنهم) مبتدأ وخبر، وقيل⁽⁵⁾ "ذلك" خبر مبتدأ محذوف أي قيامهم ذلك، إلا أن فيه فصلاً بين المصدر وهو قيامهم المقدر ومعموله وهو بأنهم بالخبر وقد لا يبعد جواز ذلك لحذف المصدر فلم يظهر قبح بالفصل بالخبر (جاءه موعظة) حذف التاء للفصل ولأن تأنيث الموعظة مجازي، وقرأ⁽⁶⁾ أبيّ (جاءته) بالتاء على الأصل (من ربه) متعلق بجاءه أو بمحذوف فيكون صفة لموعظة.

(يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) 275.

(يمحق) قال ابن الزبير⁽⁷⁾: ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم يمحى

ويربي من محق، وربى مشدداً.

1. انظر البحر المحيط 334:2.

2. سورة النحل من الآية 44.

3. سورة النحل من الآية 43.

4. سورة البقرة من الآية 211.

5. انظر البحر المحيط 334:2.

6. وتنسب كذلك للحسن البصري.

7. انظر تفسير ابن عطية 346:2، والبحر المحيط 335:2، والمختصر في شواذ القرآن 17. ابن الزبير: عبد الله بن الزبير بن العوام ت73 هـ بعد أول مولود للمسلمين في المدينة بعد الهجرة، كان فارس قریش في زمنه، شهد فتح أفريقية في زمن عثمان رضي الله عنه، وبويع بالإمارة بعد موت يزيد بن معاوية، واستطاع الحجاج الثقفي أن يقضي عليه بعد تسع سنين من تلك الإمارة، لزيادة الاطلاعينظر شذرات الذهب 1:79، وقوات الوفيات 1:210، ووفيات ابن قنفذ 79. وقرأه ابن الزبير (يمحق) بضم الياء وكسر الحاء مشددة

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين) 277.
 (وذروا) فتحت عين (ذروا) وهي الذال لأن فاء الكلمة محذوفة حملا على
 دعو، وفتحت عين دعو حملا على يدع، وفتحت في يدع وقياسها الكسر لأن لامه
 حرف حلق (ما بقى) وقرأ الحسن⁽¹⁾ (ما بقا) بقلب الياء ألفا وهي لغة طيء
 وبعض العرب، وروى عنه⁽²⁾ أيضا (ما بقي) بإسكان الياء قال⁽³⁾:
 لعمرك ما أحشى التصعلك ما بقي ...

على الأرض قيسي يسوق الأباعر⁽⁴⁾

أبو البقاء⁽⁵⁾: ووجهه أنه خفف بحذف الحركة على الياء بعد الكسرة، وقد
 قال المبرد⁽⁶⁾: تسكين ياء المنقوص في النصب من أحسن الضرورات هذا مع أنه
 معرب، فهو الفعل الماضي أحسن. انتهى (من الربوا) قرأ⁽⁷⁾ أبو السمال بكسر
 الراء مشددة وضم الباء وسكون الواو، وقد تقدمت قراءته كذلك في قوله: (الذين
 يأكلون الربا) قال أبو الفتح⁽⁸⁾: شذ هذا الحرف من أمرين أحدهما الخروج من
 الضم إلى الكسر بناء لازما، والآخر وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم ولم
 يأت إلا في الفعل نحو: يغزو ويدعو وأما ذو الطائية بمعنى الذي فشاذة جداً،

(ويربي) بفتح الراء وشد الباء ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك انظر تفسير
 ابن عطية 348:2، والبحر المحيط 336:2.

1. انظر البحر المحيط 337:2، والمختصر في شواذ القرآن 17، وتفسير القرطبي 370:3.

2. روى عن الحسن أنه قرأ (ما بقى) بإسكان القاف وإسكان الياء.

انظر تفسير ابن عطية 351:2، والبحر المحيط 337:2.

3. ينسب لزيد الخيل الطائي.

4. وهو من شواهد البحر المحيط 337:2، ونوادر اللغة لأبي زيد 68، وتفسير القرطبي
 370:3.

5. انظر التبيان 224:1.

6. قال المبرد في الكامل 21:3: (إنما سكن الياء ضرورة، وإنما جاز ذلك لأن الياء تسكن
 في الرفع والخفض فإذا احتاج الشاعر إلى إسكانها في النصب قاس هذه الحركة على
 الحركتين: الضمة والكسرة الساقطتين فشبها بهما فجعلها كالألف التي في "مثلى" التي
 هي على هيئة واحدة في جميع الإعراب، قال النابغة:
 ردت عليه أقاصيه ولبدة ... ضرب الوليد بالمسحاة في الثأد
 فأسكن الياء في أقاصيه).

7. انظر المحتسب 142:1، وتفسير ابن عطية 351:2-352، والبحر المحيط 338:2،
 والمختصر في شواذ القرآن 17.

8. انظر المحتسب 142:1. والآية المشار إليها هي 275 من سورة البقرة.

ومنهم من يغير واوها إذا فارق الرفع فيقول رأيت ذا قام، ووجه القراءة أنه فخم الألف انتحى بها الواو التي الألف بدل منها على حد قولهم الصلاة والزكاة وهي بالجملة قراءة شاذة. انتهى واحترز بقوله لازماً من العارض نحو الحبك فكسرة الحاء عارضة، ومنه قولهم الردؤ في الوقف فضمة الدال عارضة وإذا لم يوجد في كلامهم فعل لا في اسم ولا فعل، وقوله⁽¹⁾: لم يأت إلا في الفعل كما ذكر، وقد جاءت في الأسماء الستة حالة الرفع إذ ليس بلازم في النصب والجر والضممة التي قبل الآخر للإتباع فليست في أصل بنية الكلمة كضمة يغزو. (إن كنتم) قيل⁽²⁾: بمعنى إذ وهو ضعيف مردود ولا يثبت في اللغة.

(فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) 278.

(فأذنوا)⁽³⁾ قرأ حمزة، وأبو بكر في رواية (فأذنوا) أمر من أذن الرباعي بمعنى اعلم كقوله تعالى: (فقل آذنتكم على سواء)⁽⁴⁾ وقرأ الباقون⁽⁵⁾ (فأذنوا) أمر من أذن الثلاثي كقوله: (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن)⁽⁶⁾ وقرأ الحسن⁽⁷⁾

1. المقصود بقوله: العلامة ابن حيان النحوي الأندلسي، وذلك في كتابه البحر المحيط ج 2 ص 338.

2. في البحر المحيط 2: 337-338: (وقيل إن بمعنى إذ أي إذ كنتم مؤمنين قاله مقاتل بن سليمان وهو قول لبعض النحويين أن إن تكون بمعنى إذ وهو ضعيف مردود ولا يثبت في اللغة). وفي الجنى الداني 212-213: (السادس "إن" التي بمعنى (إذ) ذهب إلى ذلك قوم، في قوله تعالى: (وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين) قال: معناه: إذ كنتم..... ومذهب المحققين أن (إن) في هذه المواضع كلها شرطية وأجابوا عن دخولها في هذه المواطن ولم يثبت في اللغة أن (إن) بمعنى (إذ) وأما قوله تعالى (إن كنتم مؤمنين) فقول: إن فيه شرط محض، لأنها أنزلت في تقييد، وكان أول دخولهم في الإسلام، وإن قدرنا الآية فيمن تقرر إيمانه فهو شرط مجازي على جهة المبالغة كما تقول: إن كنت ولدي فأطعني).

3. قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر (فأذنوا) ممدودة مكسورة الذال. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 148، وحجة للقراء السبعة 2: 403، وتفسير ابن عطية 2: 352، والبحر المحيط 2: 338، وتفسير الطبري 3: 71.

4. سورة الأنبياء من الآية 108.

5. انظر حجة القراءات للقراء السبعة 2: 403، وحجة القراءات لأبي زرعة 148، والبحر المحيط 2: 338.

6. سورة النبأ من الآية 38.

7. انظر البحر المحيط 2: 388.

(فأيقنوا) ورجح أبو على⁽¹⁾ قراءة المد بأن المعنى فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب، والمفعول محذوف، وقد ثبت هذا المفعول في قوله تعالى: (فقل آذنتكم) وإذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم لا محالة ففي إعلامهم علمهم ولا ينعكس فقراءة المد أرجح لأنها أبلغ وأكد. انتهى، ورجح الطبري⁽²⁾: قراءة القصر بأنها تختص بهم، وإنما أمروا على قراءة المد بإعلام غيرهم، وسوى ابن عطية⁽³⁾ بين القراءتين لأن الخطاب محصور بأنه كل من لم يذر ما بقي من الربا. فإن قيل: فأذنوا فقد عمهم الأمر، وإن قيل فأذنوا بالمد فالمعنى أنفسكم أو بعضكم بعضا، وكأن هذه القراءة تقتضي فسحا لهم في الارتياح والتثبيت أي فاعلموا نفوسكم هذا، ثم انظروا في الأرجح لكم ترك الربا أو الحرب. انتهى (من الله) من لا ابتداء الغاية وللتبعية على حذف مضاف أي من حروب الله (لا تظلمون ولا تظلمون) قرأ الجمهور⁽⁴⁾ الأول مبنيًا للفاعل، والثاني مبنيًا للمفعول وعن عاصم⁽⁵⁾ العكس، ورجح أبو على⁽⁶⁾ الأولى بأنها تناسب قوله (وإن تبتم) في إسناد الفعلين إلى الفاعل. ووجهها أبو البقاء⁽⁷⁾ أي منعهم من الظلم أهم فبدئ به، ووجه

1. قال أبو على في الحجة 2:413: (ومن قال: فأذنوا بحرب) فتقديره: فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب والمفعول هنا محذوف على قوله: وقد أثبت هذا المفعول المحذوف هنا، في قوله: (فقل آذنتكم على سواء) وإذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم أيضا لا محالة، ففي أمرهم بالإعلام ما يعلمون هم أيضا أنهم حرب إن لم يمتنعوا عما نهوا عنه من وضع الربا ممن كان وليس في عملهم دلالة على إعلام غيرهم فهذا في الإبلاغ أكد).

2. انظر تفسير الطبري 3:71.

3. انظر تفسير ابن عطية 2:353.

4. قرؤوا كلهم: (لا تظلمون ولا تظلمون) بفتح التاء الأولى وضم الثانية.

انظر الحجة للقراء السبعة 2:413، والبحر المحيط 2:339، وتفسير ابن عطية 2:353، وتفسير القرطبي 3:370.

5. روى المفضل عن عاصم (لا تظلمون ولا تظلمون) بضم التاء الأولى وفتح الثانية. انظر الحجة للقراء السبعة 2:413، والبحر المحيط 2:339، والمختصر في شواذ القرآن 17، وتفسير ابن عطية 2:353 وتفسير القرطبي 3:370.

6. قال أبو على في الحجة 2:414: (ويرجح تقديم (لا تظلمون) بأنه أشكل فيما قبله لأن الفعل الذي قبله مسند إلى فاعل وهو قوله: (فإن تبتم فلكم) فتظلمون أشكل بما قبله لإسناد الفعل فيه إلى الفاعل من تظلمون المسند فيه الفعل إلى المفعول به).

7. انظر التبيان 1:225.

الثانية بأنه قدم ما تطمئن به نفوسهم من نفي الظلم عنهم ثم منعهم من الظلم، وأجاز: أن تكون القراءتان بمعنى واحد؛ لأن الواو لا ترتب .. انتهى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون). 279.

(وإن كان ذو عسرة) قرأ الجمهور⁽¹⁾ "ذو" على أن كان تامة أي إن وقع غريم من غمائمكم ذو عسرة، وأجاز⁽²⁾ بعض الكوفيين أن تكون ناقصة وقدر الخبر أي وإن كان من غمائمكم ذو عسرة. أو وإن كان ذو عسرة غريماً أو إن كان ذو عسرة لكم عليه حق، وحذف خبر كان⁽³⁾ لا يجوز عند أصحابنا لا اختصاراً ولا اختصاراً. وقرأ⁽⁴⁾ أبيّ (وإن كان ذو عسرة) على أن كان ناقصة وفيها اسمها مضمر وإن كان هو أي الغريم، وقرأ⁽⁵⁾ الأعمش (معسراً) وقرأ⁽⁶⁾ إبان بن عثمان (ومن كان ذا عسرة) وفي مصحف عثمان⁽⁷⁾ (فإن كان) بالفاء، أبو البقاء⁽⁸⁾: العسرة، والعسر بمعنى. (فنظرة) قرأ الجمهور⁽⁹⁾ على وزن نيقة، أبو البقاء⁽¹⁰⁾:

1. ارتفع "ذو" بكان التامة التي بمعنى وقع وحدث وجد وهو قول سيبويه وأبي علي وغيرهما.
انظر الكتاب 1: 21، والبحر المحيط 2: 340، ومشكل إعراب القرآن 1: 117، والتبيان 1: 225.
2. انظر تفسير ابن عطية 2: 354، والبحر المحيط 2: 340.
3. قال السيوطي في الهمع 2: 84: (قال أبو حيان: نص أصحابنا على أنه لا يجوز حذف اسم كان وأخواتها ولا حذف خبرها لا اختصاراً ولا اقتصاراً أما الاسم فلأنه مشبه بالفاعل، وأما الخبر فكان قياسه جواز الحذف لأنه إن روعي أصله، وهو خبر المبتدأ، فإنه يجوز حذفه أو آل إليه من شبهه بالمفعول فكذلك، لكنه صار عندهم عوضاً عن المصدر لأنه في معناها، إذ القيام مثلاً كون من أكوأ زيد والأعراض لا يجوز حذفها).
4. انظر البحر المحيط 2: 340، وتفسير ابن عطية 2: 354، وتفسير القرطبي 3: 373.
5. انظر البحر المحيط 2: 340، وتفسير ابن عطية 2: 354، وتفسير القرطبي 3: 373.
6. انظر البحر المحيط 2: 340.
7. في تفسير ابن عطية 2: 355، والبحر المحيط 2: 340: وحكى المهدي أن في مصحف عثمان، (فإن كان) بالفاء (ذو عسرة) بالواو.
8. انظر التبيان 1: 225.
9. قرأ الجمهور بكسر الظاء (فنظرة).
- انظر التبيان 1: 225، والبحر المحيط 2: 340، وتفسير القرطبي 3: 373.
10. انظر التبيان 1: 225.

والنظرة بكسر الظاء مصدر بمعنى التأخير، وقرأ⁽¹⁾ الحسن، وغيره بسكون الظاء وهي لغة تميمية يقولون في كَيْدٍ كَيْدٌ ، وقرأ⁽²⁾ عطاء⁽³⁾ (فناظرة) على وزن فاعله، وخرجها الزجاج⁽⁴⁾: على أنها مصدر كقوله تعالى: (ليس لوقعتها كاذبة)⁽⁵⁾، و (تظن أن يفعل بها فاقرة)⁽⁶⁾ ونقل الزمخشري⁽⁷⁾: عن عطاء أنه قرأ (فناظره) أي فصاحب الحق ناظره أي منتظره أو صاحب نظرتة على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب وبائل، أي ذو عشب وبقل، وعنه فناظره على الأمر بمعنى فسامحه بالنظرة. انتهى ، وقرأ⁽⁸⁾ عبد الله (فناظروه) أي فأنتم ناظروه أي منتظروه وإذا كان اسما فارتقاعه على أنه خبر مبتدا محذوف أي فالأمر أو الواجب على صاحب الدين نظرة (إلى ميسرة) قرأ نافع⁽⁹⁾ "ميسرة" بضم السين لغة أهل الحجاز⁽¹⁰⁾ وهو قليل كمقبرة ومشرقة، ومسربة، وقرأ الجمهور⁽¹¹⁾ بفتح السين على لغة أهل نجد⁽¹²⁾ وهي الكثيرة.

1. تنسب هذه القراءة للحسن ومجاهد وأبي رجاء، والضحاك. انظر تفسير القرطبي 373:3، والمحتسب 143:1، وتفسير ابن عطية 2:355، والمختصر في شواذ القرآن 17.
2. انظر المحتسب 143:1، وتفسير ابن عطية 2:355، والبحر المحيط 2:340.
3. عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان ت 115 هـ كان من الراسخين في العلم، وروى القراءة عن أبي هريرة.
4. قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه 1:359: (ومن قال فناظرة إلى ميسرة ففاعله من أسماء المصادر).
5. سورة الواقعة من الآية 2.
6. سورة القيامة من الآية 22.
7. انظر تفسير الكشاف 1:323.
8. انظر البحر المحيط 2:340.
9. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 149، والحجة للقراء السبعة 2:414، وتفسير ابن عطية 2:355.
10. الحجاز: هي الأرض الواقعة ما بين جبلي طيء إلى طريق العراق لمن يريد مكة وسمى حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد. انظر معجم البلدان 2:218.
11. قرأ الباقون: (ميسرة) بفتح السين، وكلهم قلب الهاء تاء ونونها.
12. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 149، والحجة للقراء السبعة 2:414.
12. نجد: اسم للأرض العربية التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام. انظر معجم البلدان 5:262.

أبو على⁽¹⁾: ومفعلة ، بنوه بالضم بناء مبني على التأنيث إلا أن مفعلا بغير هاء لم يجيء في الأحاد، قال س⁽²⁾: وأما ما كان يفعل منه مضموما فهو بمنزلة ما كان يفعل منه مفتوحا ولم يبنوه على مثال يفعل لأنه ليس في الكلام مفعول فلما لم يكن إلى ذلك سبيل وكان مصيره إلى إحدى الحركتين ألزموه أخفهما .. انتهى وقرأ⁽³⁾ عبد الله (إلى ميسوره) بضم السين وكسر بعدها ضمير الغريم، وقرأ⁽⁴⁾ كذلك بفتح السين وخرج ذلك على حذف التاء للإضافة كقوله⁽⁵⁾:

وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا

أي : عدة وحذف التاء للإضافة مذهب الفراء⁽⁶⁾ وبعض المتأخرين، واحتج إليه هنا لأن مفعلا ليس في الأسماء المفردة بخلاف الجمع فإنه قد جاء فيه في

نحو: مأكك جمع مألكة قال عدي بن زيد⁽⁷⁾:

أبلغ النعمان عني مألكا أنه قد طال حبسي وانتظار⁽¹⁾

1. انظر الحجة للفراء السبعة 2:415.
2. انظر الكتاب 4:90-91-92.
3. في البحر المحيط 2:340: (وقرأ عبد الله إلى ميسورة على وزن مفعول مضافا إلى ضمير الغريم، وقرأ أعطاء ومجاهد إلى ميسرة بضم السين وكسر الراء بعدها ضمير الغريم).
4. انظر تفسير الكشاف 1:323، والبحر المحيط 2:340.
5. عجز بيت ينسب للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب. صدره: إن الخليط أجدوا البين فانجدوا.
- وهو من شواهد البحر المحيط 2:340، ومعاني القرآن للفراء 2:254، واللسان مادة (وعد) وتفسير الكشاف 1:323.
6. قال الفراء في معاني القرآن 2:254: (وإنما استجيز سقوط الهاء من قوله (وقام الصلاة) لإضافتهم إياه وقالوا الخافض وما خفض بمنزلة الحرف الواحد، فلذلك أسقطوها في الإضافة وقال الشاعر..... البيت المذكور، يريد: عدة الأمر فاستجاز إسقاط الهاء حين إضافتها).
7. عدي بن زيد الرفاعي العاملي ت 95هـ شاعر أهل الحيرة، وبعد من أشهر الشعراء النصارى. ولزيادة التعريف به انظر تاريخ الأدب العربي 1:124، ومعجم الشعراء للمرزباني 242.

وفي معون جمع معونة، قال جميل⁽²⁾:

بثين الزمى لا إن لا إن لزمته...

على كثرة الواشين أي معون⁽³⁾.

وأجاز الكسائي⁽⁴⁾ أن يكون مفعلا واحدا، ولا يخالف قول س⁽⁵⁾ إذ يقال ليس في الكلام كذا وإن جاء منه حرف أو حرفان كأنه لا يعتد بالقليل، وقد حكى مهلك مثلث اللام وخرج أبو البقاء⁽⁶⁾: القراءة على تقدير أن مفعلا لم يجيء مفردا على وجهين أحدهما أن يكون ميسرا بضم السين جمع ميسرة كمكرم ومعون، والثاني أن يكون أراد ميسوره فحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها وذكر أن إلى يتعلق بنظرة (وأن تصدقوا) قرأ الجمهور⁽⁷⁾ بإدغام التاء في الصاد، وقرأ عاصم⁽⁸⁾ (تصدقوا) بحذف التاء، وفي مصحف عبد الله⁽⁹⁾ (تصدقوا) بتائين وهو الأصل، والإدغام تخفيف، والحذف أكثر تخفيفا.

1. البيت من شواهد البحر المحيط 2:240، والمحتسب 1:144، وتفسير ابن عطية 2:355، والخزانة 3:597، والحجة للقراء السبعة 2:416، والممتع في التصريف 1:79، واللسان مادة (ألك).

2. جميل بثينة سبق التحدث عنه.

3. البيت من شواهد البحر المحيط 2:240، وتفسير ابن عطية 2:256، والمحتسب 1:144، والخصائص 3:112، والضرائر 137، والحجة للقراء السبعة 2:416، ومعاني القرآن للفراء 2:152، والبيت مذكور بديوانه 208.

4. انظر البحر المحيط 2:341.

5. في البحر المحيط 2: 340-341: (وقال سيبويه ليس في الكلام مفعل يعنى في الأحاد كذا قال أبو على وحكى عن سيبويه مهلك مثلث اللام) وفي الكتاب 4:90: (وأما ما كان يفعل منه مضموما فهو بمنزلة ما كان يفعل منه مفتوحا ولم ينوه على مثال يفعل، لأنه ليس في الكلام مفعل، فلما لم يكن إلى ذلك سبيل وكان مصيره إحدى الحركتين ألزموه أخفهما). انظر الكتاب 4:90، والحجة للقراء السبعة 2:415.

6. قال أبو البقاء في التبيان 1:226: (وتحتمل القراءة بعد ذلك أمرين: أحدهما أن يكون جمع ميسرة كما قالوا في البناءين، والثاني – أن يكون أراد ميسورة، فحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها، وارتفاع نظرة على الابتداء والخبر محذوف، أي فعليكم نظرة، وإلى يتعلق بنظرة).

7. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 149، والبحر المحيط 2:341، وتفسير ابن عطية 2:357.

8. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.

9. انظر تفسير ابن عطية 2:357، والبحر المحيط 2:341.

(وانتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)280.

(يوما) أعربه أبو على⁽¹⁾ مفعولا به لا ظرفا، إذ ليس المعنى انتقوا في هذا اليوم لكن تأهبوا للقاء به بما تقدمون من العمل الصالح ومثله (فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا)⁽²⁾ أي كيف تتقون اليوم الذي هذا وصفه مع الكفر بالله ، ومثله (وارجوا اليوم الآخر)⁽³⁾ أي خافوا . انتهى ، (ترجعون) قرأ أبو عمرو⁽⁴⁾ بالتاء مبنيًا للفاعل، والباقون⁽⁵⁾ مبنيًا للمفعول، وقرأ الحسن⁽⁶⁾ بياء العهد النفقات، قال ابن جنى⁽⁷⁾: رفق بالمؤمنين عن أن يواجههم بذكر الرجعة إذ هي مما تنفطر له القلوب، وقرأ⁽⁸⁾ أبي (تردون)، وحكاه الزمخشري⁽⁹⁾ عن عبد الله (يردون) أبو البقاء⁽¹⁰⁾: والجملة صفة يوم (وهم لا يظلمون) أبو البقاء⁽¹¹⁾: يجوز أن يكون حالا من (كل) لأنها في معنى الجمع، ويجوز أن تكون حالا من الضمير في "يرجعون" على قراءة الياء، ويجوز أن تكون حالا من الضمير أيضا على قراءة التاء على أنه خرج من الخطاب إلى الغيبة كقوله: (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم)⁽¹²⁾ .. انتهى

1. انظر الحجة للقراء السبعة 418:2.
2. سورة المزل من الآية 16.
3. سورة العنكبوت من الآية 36.
4. قرأ أبو عمرو (ترجعون) بفتح التاء أي (تصيرون) نسب الفعل إليهم، وحجته قوله (وانهم إليه راجعون) سورة البقرة (46) فأسند الرجوع إليهم فكذلك في قوله (ترجعون).
- انظر حجة القراءات لأبي زرة 149، والحجة للقراء السبعة 417:2، والبحر المحيط 341:2، وتفسير ابن عطية 358:2.
5. وقرأ الباقر (ترجعون) بضم التاء أي تردون، وحجتهم قوله: (ثم إلى ربهم يحشرون) الأنعام (38).
- انظر حجة القراءات لأبي زرة 149، والحجة للقراء السبعة 417:2، والبحر المحيط 341:2، وتفسير ابن عطية 258:2.
6. انظر تفسير ابن عطية 358:2، والبحر المحيط 341:2، وتفسير القرطبي 376.
7. انظر المحتسب 145:1.
8. انظر تفسير ابن عطية 358:2، والبحر المحيط 341:2.
9. انظر تفسير الكشاف 323:1.
10. انظر التبيان 226:1.
11. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.
12. سورة يونس من الآية 22.

(يا أيها الذين آمنوا إذا تداینتم بدین إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) 281.

(تداینتم) تداینت الرجل عاملته بدین معطيا أو آخذا كبايعته إذا بعته أو باعك، ويقال: دنت الرجل إذا بعته بدین، وأدنت أنا أي أخذت بدین (إلى أجل) متعلق بتداینتم أو في موضع الصفة لدين فيتعلق بمحذوف (مسمى) أبو البقاء⁽¹⁾: ألفه منقلبة عن ياء، وكذا كل ألف وقعت رابعة فصاعدا إذا كانت منقلبة عن ياء ثم ينظر في أصل الياء. انتهى، (وليكتب) الحسن⁽²⁾ بكسر لام الأمر على الأصل (بالعدل) الزمخشري⁽³⁾: متعلق بكاتب صفة له أي كاتب مأمون. انتهى قلت: يريد التعلق المعنوي وإلا فالطاعة تقتضي أن تتعلق بمحذوف. انتهى وابن عطية⁽⁴⁾: متعلق بقوله يكتب لا بكاتب وإلا لزم أن لا يكتب إلا العدل في نفسه وقد يكتبها الصبي والعبد والمتحوط إذا أقاموا فقها. انتهى، وقيل⁽⁵⁾: الباء زائدة أي فليكتب كاتب العدل (كما) الكاف متعلقة "بأن" أبو البقاء⁽⁶⁾: صفة لمصدر محذوف وهو من تمام "أن يكتب". انتهى، وقيل⁽⁷⁾: للتعليل أي لأجل ما فضله الله به

1. انظر التبيان 227:1.
2. انظر البحر المحيط 344:2.
3. انظر تفسير الكشاف 325:1.
4. انظر تفسير ابن عطية 360:2.
5. انظر البحر المحيط 344:2.
6. انظر التبيان 227:1.
7. انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 362:1، وتفسير ابن عطية 360:2.

فيكون كقوله: (وأحسن كما أحسن الله إليك) ⁽¹⁾ أي لأجل إحسانه إليك، وقيل: تتعلق بقوله (فليكتب) وهو قلق لأجل الفاء ولأجل أنه لو كان متعلقاً بقوله (فليكتب) لكان النظم فليكتب كما علمه ولا يحتاج إلى تقديم ما هو متأخر في المعنى، وقال ابن عطية ⁽²⁾: يحتمل أن تكون متعلقة بما في قوله (ولا يَأْب) من المعنى أي كما أنعم الله عليه بعلم الكتابة ولا يَأْب هو. وليفضل كما أفضل عليه. انتهى، وهذا خلاف الظاهر وتكون الكاف في هذا القول للتعليل (وليمل) أمل لأهل الحجاز وبني أسد، وأملى لتميم يقال أمللت وأملت أي ألقيت عليه ما يكتب وأصله في اللغة الإعادة مرة بعد أخرى قال ⁽³⁾:

ألا يا ديار الحي بالبسعان أمل عليها بالبلبي الملوان

(منه شيئاً) أبو البقاء ⁽⁴⁾: يجوز أن يتعلق "من" ببئس، ويكون لابتداء غاية البئس، ويجوز أن يكون التقدير شيئاً منه فلما قدمه صار حالاً والهاء للحق (هو) تأكيد للضمير المستكن في (أن يمل) وقرئ ⁽⁵⁾ شاذاً بإسكان هاء (هو) إجراء للمنفصل مجرى المتصل بالواو والفاء واللام نحو وهو فهو لهو وهذا أشد من قراءة من قرأ (ثم هو) لأن ثم شاركت في كونها للعطف وأنها لا يوقف عليها (بالعدل) متعلق بقوله (فليمل) ويحتمل أن تكون الباء للحال (واستشهدوا) استعمل للطلب، ويحتمل أن يكون موافقة أفعل أي أشهدوا كاستعجله بمعنى أعجله (من رجالكم) أبو البقاء ⁽⁶⁾: يجوز أن يكون صفة لشهيدتين، ويجوز أن يكون متعلقاً باستشهدوا. (يكونا) الضمير عائد على الشهيدتين وكان ناقصة و (رجلين) خبرها وقيل تامة ورجلين منصوب على الحال المؤكدة كقوله: (فإن كانتا اثنتين) ⁽⁷⁾ على أحسن الوجهين (فرجل وامرأتان) رجل مرفوع على خبر مبتدأ محذوف أي

1. سورة القصص من الآية 77.
2. تنظر تفسير ابن عطية 360:2-361.
3. البيت لتميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان شاعر مخضرم. وهو من شواهد البحر المحيط 342:2، شرح المفصل 144:5، والكتاب 259:4، واللسان مادة (مل).
4. انظر التبيان 228:1.
5. انظر التبيان 228، والبحر المحيط 245:2.
6. انظر التبيان 228:2.
7. سورة النساء من الآية 175.

فالشاهد، أو مبتدأ محذوف الخبر أي فرجل وامرأتان يشهدون أو فاعل أي فليشهد رجل أو مفعول لم يسم فاعله أي فليشهد، وقيل المحذوف فليكن، وجوز أن تكون تامة فيكون رجل فاعل وأن تكون ناقصة ويكون خبرها محذوفا، وقد ذكرنا أن أصحابنا لا يجيزون حذف خبرها لا اقتصارا ولا اختصارا قلت: أبو الحسن⁽¹⁾ الأخفش قدر: فليكن، واستحسنه⁽²⁾ الفارسي، وأجاز أن تكون ناقصة والخبر محذوف أي فليكن ممن تشهدون رجل وامرأتان قال⁽³⁾: وأجاز إضمار هذه وإن كان لا يجوز: عبد الله المقتول أي (كن عبد الله المقتول)⁽⁴⁾ ذكرها فهي بمنزلة المظهرة ألا ترى أنهم جوزوا إضمار كان بعد إن في قوله: وإن خنجرا فخنجر لما كان الحرف يقتضيها. انتهى، وأجاز⁽⁵⁾ أن تكون كان المضمرة تامة قال لأنك إذا أظهرت شيئا واحدا وإذا أضمرت الأخرى احتجت أن تضر شيئين وكلما قل الإضمار كان أسهل. انتهى، وقرئ⁽⁶⁾ شاذا وامرأتان بهمة ساكنة وهو على غير قياس ويمكن أن تكون سكنت تخفيفا لكثرة توالي الحركات ومثله:

يقولون جهلا ليس للشيخ غيل...

لعمري لقد أغيلت وأن رقوب⁽⁷⁾

أي وأنا، وقيل: خففت الهمزة بإبدالها ألفا ثم همزة بعد ذلك، كالعالم والخاتم، أبو البقاء: قال ابن جني⁽¹⁾: لا يجوز أن يكون سكن الهمزة ؛ لأن المفتوح لا

1. قال الأخفش في معاني القرآن 1:204-205: (أي: إن لم يكن الشهيديان رجلين (فرجل وامرأتان) فالذي يستشهد : رجل وامرأتان).
2. انظر الحجة للقراء السبعة 2:419.
3. انظر الحجة للقراء السبعة 2:420-421.
4. حديث ذكره أحمد بن حنبل في مسنده 5:110 واللفظ له: عن عبد الله بن الخباب رضي الله عنه قال: سمعت من أبي حديثا يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه: (أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي قال فإن أدركت ذاك فكن عبد الله المقتول، قال أيوب ولا أعلمه إلا قالولا تكن عبد الله القاتل).
5. انظر الحجة للقراء السبعة 2:421.
6. تنسب هذه القراءة لبعض قراء مكة.
- انظر تفسير ابن عطية 2:364، والبحر المحيط 2:346، والتبيان 1:228.
7. البيت مجهول القاتل، وهو من شواهد البحر المحيط 2:346، والمحتسب 1:147، وتفسير ابن عطية 2:364.

يسكن لخفة الفتحة كما سكنوا باء ضربت (ممن ترضون) في موضع الصفة لقوله فرجل وامرأتان، وقيل بدل من قوله من رجالكم على تكرير العامل، وضعف بأن الوصف يشعر باختصاصه بالموصوف فينتفى هذا الوصف عن شهيدين، والبدل كذلك فيختص بشهيدين وينتفى عن رجل وامرأتين قلت: في قوله الصفة مختصة بالموصوف فيه نظر لو قلت جاءني زيد العاقل لم يلزم منه أن لا يكون غيره عاقلاً وكذلك البدل وأيضا فإذا جعلناه لأحدهما كان مثله محذوفاً من الآخر. انتهى، واختار الشيخ⁽²⁾: أنه متعلق بقوله واستشهدوا فيكون قيداً في الجميع ولذلك جاء متأخراً بعد ذكر الجميع... أبو البقاء⁽³⁾: وقيل هو صفة لشهيدين، وهو ضعيف للفصل الواقع بينهما قال⁽⁴⁾: وأصل ترضون ترضوون لأن لام الرضا واو لقولك الرضوان (أن تضل إحداها فتذكر) قرأ حمزة⁽⁵⁾ إن بكسر الهمزة (فتذكر) بالرفع والتشديد فإن حرف شرط أبو علي⁽⁶⁾: ولام الفعل في (أن تضل) فيمن جعل إن جزاء في موضع جزم وإنما فتحت لالتقاء الساكنين ولو كسرت للكسرة قبلها لكان جائزاً في القياس. انتهى، قال أبو البقاء⁽⁷⁾: وفتحة اللام حركة بناء لالتقاء الساكنين قلت: ليست حركة بناء ولا حركة إعراب وإنما هي حركة تخلص من سكونين ذكره ابن مالك. قال أبو علي⁽⁸⁾: والفاء في قوله "فتذكر" جواب الجزاء قال⁽⁹⁾: وقياس قول س⁽¹⁾ أن يكون بعد الفاء مبتدأ محذوف

1. في التبيان 228:1: (قال ابن جنى: ولا يجوز أن يكون سكن الهمزة، لأن المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة ولو قيل إنه سكن الهمزة لتوالي الحركات، وتوالي الحركات يجتنب، وإن كانت الحركة فتحة كما سكنوا باء ضربت لكان حسناً).
2. انظر المحتسب 147:1.
3. انظر البحر المحيط 347:2.
4. انظر التبيان 228:1.
5. انظر الحجة للقراء السبعة 426:2، وحجة القراءات لأبي زرعة 150، وتفسير ابن عطية 365:2، والبحر المحيط 348:2.
6. انظر الحجة للقراء السبعة 427:2.
7. قال أبو البقاء في التبيان 229:1: (ويقرأ إن بكسر الهمزة على أنها شرط، وفتحة اللام على هذا حركة بناء لالتقاء الساكنين فتذكر جواب الشرط، ورفع الفعل لدخول الفاء).
8. انظر الحجة للقراء السبعة 426:2.
9. قال أبو علي في الحجة 427:2: (وأما قوله تعالى: (فتذكر إحداها الأخرى) فقياس قول سيبويه في قوله: (ومن عاد فينتقم الله منه) والآي التي تلاها معها، ان يكون... الخ).

لو أظهرته لكان فيما تذكر إحداهما الأخرى والذكر العائد إلى المبتدأ المحذوف الضمير في قوله "إحداهما" قال⁽²⁾: وموضع الشرط وجزائه رفع وصفا للمرأتين، وتعقبه الشيخ⁽³⁾ بأنه قال: نظير جاءني رجل وامرأتان عقلاء حبلان، وفي جواز مثل هذا التركيب نظر بل الذي تقتضيه الأقيسة تقديم حبلان على عقلاء، وأما على قول من أعرب ممن ترضون بدلا من رجالكم أو على ما اخترناه من تعلقه باستشهدوا فلا يجوز أن تكون جملة الشرط صفة لقوله وامرأتان للفصل بين الموصوف وصفته بأجنبي، وقرأ⁽⁴⁾ الباقر بفتح الهمزة من (أن) على المفعول من أجله أي لأن تضل تنزيلا للسبب وهو الإضلال منزلة المسبب عنه، وهو الإذكار كما ينزل المسبب منزلة السبب لتلازمهما والمعنى لأن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت ونظيره أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه، ليس إعداد الخشبة لأجل الميل بل لإدعام الحائط إذا مال ولا يجوز أن يكون التقدير مخافة أن تضل لأجل عطف فتذكر عليه، قال النحاس⁽⁵⁾: سمعت علي بن سليمان⁽⁶⁾ يحكى عن أبي العباس محمد بن يزيد أن التقدير ممن ترضون من الشهداء كراهة أن تضل⁽⁷⁾.

1. قال سيبويه في الكتاب 69:3: (إن تأتني فأكرمك، أي فأنا أكرمك فلا بد من رفع فأكرمك إذ سكت عليه لأنه جواب، وإنما ارتفع لأنه مبني على مبتدأ، ومثل ذلك قوله عز وجل: (ومن عاد فينتقم الله منه) ومثله (ومن كفر فامتعه قليلا) ومثله (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا)).
2. انظر الحجة للقراء السبعة 426:2.
3. انظر البحر المحيط 349:2.
4. انظر حجة القراء لأبي زرعة 150، وتفسير ابن عطية 365:2، والبحر المحيط 349:2، والحجة للقراء السبعة 419:2.
5. انظر إعراب القرآن للنحاس 346:1.
6. علي بن سليمان بن المفضل أبو الحسن المعروف بالأخفش الأصغر ت 315 هـ يعد من أشهر علماء مدرسة بغداد اللغوية له كتاب (الأمالى) وشرح كتاب نوادر أبي زيد، وشرح كتاب سيبويه.
7. زيادة الاطلاعا انظر تاريخ الأدب العربي 239:2، ومعجم الأدباء 218:13، والبغية 168-167:2.
8. قال النحاس في إعرابه 346:1: (وهذا القول غلط وأبو العباس يجل عن قول مثله لأن المعنى على خلافه وذلك أنه يصير المعنى كراهة أن تضل إحداهما وكراهة أن تذكر إحداهما الأخرى وهذا محال).

قال أبو جعفر: وهذا غلط إذ يصير المعنى كراهة أن تذكر، ومنع الفارسي⁽¹⁾: أن يعمل في المفعول له وهو أن تضل قوله واستشهدوا شهيدين لفساد المعنى، وأجاز⁽²⁾ أن يعمل فيه أحد ثلاثة أشياء المضممر الذي دل عليه: واستشهدوا، لأن أحد التقديرات عنده: فليحدث شهادة رجل وامرأتين أو يقع، والثاني الفعل الرفع لرجل وامرأتين فليشهد، والثالث الفعل الذي هو خبر المبتدأ أي فرجل، وامرأتان يشهدون وقرأ⁽³⁾ الجمهور (تضل) بفتح التاء وكسر الضاد مبنيًا للفاعل⁽⁴⁾ [وعيسى بن عمر⁽⁵⁾ بضم التاء وفتح الضاد]⁽⁶⁾ مبنيًا للمفعول بمعنى تنسى وعن الجحدري⁽⁷⁾ بضم التاء وكسر الضاد بمعنى أن تضل الشهادة كقولك أضللت الفرس والبعير إذا ذهباً فلم يجدهما، وقرأ حمزة "فتذكر" بالتشديد ورفع الراء وقد تقدم، والباقون بنصب الراء على أن تضل، وسكن الذال، وخفف⁽⁸⁾ الكاف ابن كثير، وأبو عمرو وفتح الذال وشدد الكاف الباقيون، وقرأ مجاهد⁽⁹⁾ بتخفيف الكاف المكسورة ورفع الراء فهي تتذكر، وقرأ⁽¹⁰⁾ زيد بن أسلم⁽¹⁾ (فتذاكر) من المذاكرة

1. قال أبو علي في الحجة 2:419: (إن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) لا يكون متعلقاً بقوله (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) ألا ترى أنك لو قلت: استشهدوا شهيدين من رجالكم أن تضل إحداهما لم يسغ، ولكن تتعلق "أن" بفعل مضممر دل عليه هذا الكلام).
2. قال أبو علي في الحجة 2:421-422: (وفيمن كسر إن بعد انقضاء الشرط بجزائه فقد جاز في: (أن تضل) أن يتعلق بأحد ثلاثة أشياء: أحدهما: المضممر الذي يدل عليه قوله: (واستشهدوا شهيدين). والثاني: الفعل الذي هو (فليشهد رجل وامرأتان). والثالث: الفعل الذي هو خبر المبتدأ).
3. انظر الحجة للقراء السبعة 2:419، وحجة القراءات لأبي زرعة 150، والبحر المحيط 2:349، وتفسير ابن عطية 2:365.
4. في نسخة "ب" مبنيًا للمفعول.
5. انظر البحر المحيط 2:349، وتفسير ابن عطية 2:367، وتفسير القرطبي 3:397.
6. ما بين القوسين المعكوفين ساقط من نسخة "ب".
7. انظر البحر المحيط 2:349، وتفسير ابن عطية 2:367، والمختصر في شواذ القرآن 18، وتفسير القرطبي 3:397.
8. في الحجة لأبي علي الفارسي 2:419: (غير أن ابن كثير وأبا عمرو خففا الكاف وشددوها الباقيون).
9. انظر تفسير ابن عطية 2:367، والبحر المحيط 2:349.
10. في مختصر ابن خالوية 18 تنسب قراءة (فتذاكر) لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وإحداهما فاعل يذاكر والأخرى مفعول به ويجوز العكس لزوال اللبس إذ معلوم أن المذكرة ليست الناسية فيجوز أن يتقدم المفعول ويتأخر الفاعل فيكون نحو كسر العصا موسى، ولو أضمر فقال فتذكرها لتعين أن يكون الضمير مفعولا ليكون عائدا على أحداهما الفاعل بتضل وتعين أن تكون الأخرى فاعلا وإنما لم نقل فتذكرها الأخرى لأنه لما أبهم الفاعل في أن تضل بقوله إحداهما أبهمه أيضا في (تذكر) بقوله إحداهما إذ كل منهما يجوز عليها الضلال والإذكار والمعنى إن ضلت هذه ذكرتها هذه، والعكس فدخل الكلام معنى العموم وكأنه قيل من ضلت منهما ذكرتها الأخرى والمفعول الثاني لتذكر مفعول محذوف أي الشهادة ونحوه لأن ذكر يتعدى إلى واحد فإذا ضعفت المعنى أو نقلته بالهمزة يتعدى إلى مفعولين، وأجاز أبو علي⁽²⁾: أن يتعدى إلى واحد قال نحو فرحته وأفرحته وغرمته وأغرمته (ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا) أبو البقاء⁽³⁾: مفعول يأبى محذوف أي لا يأبى الشهداء إقامة الشهادة وتحمل الشهادة "وإذا" ظرف ليأب، ويجوز أن يكون ظرفا للمفعول المحذوف. انتهى ، (ولا تسأموا أن تكتبوه) الجمهور بتاء الخطاب في تسأموا وتكتبوه، والسلمى⁽⁴⁾ بياء الغيبة فيهما والضمير في هذه القراءة عائدا على الشهداء ويجوز أن يكون من باب الالتفات فيعود على المتعلمين أو على الكتاب (صغيرا أو كبيرا) حال من الهاء في تكتبوه، وأجاز السجاوندي⁽⁵⁾ نصب صغيرا على أن يكون خبر كان مضمرة أي كان صغيرا، ورد بأنه ليس موضع إضمار كان و (إلى أجله) يتعلق بمحذوف أي لا تكتبوه لعدم استمرار الكتابة إلى أجل الدين لأنها في زمن يسير (أقسط) فيه قولان أحدهما

1. زيد بن أسلم ، أبو أسامة المدني مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ت 136هـ فقيه محدث، مفسر من أجلاء التابعين. لزيادة التعريف به انظر طبقات القراء 1:269، والشذرات 1:194.

2. قال أبو علي في الحجة 2:432: (فإن ذكرت فعل يتعدى إلى مفعول واحد، فإذا ضعفت منه العين أو نقلته بالهمزة تعدى إلى مفعول آخر، وذلك نحو: فرحته وأفرحته، وغرمته وأغرمته)

3. انظر التبيان 1:230.

4. انظر تفسير ابن عطية 2:369، والبحر المحيط 2:351، ومختصر في شواذ القرآن 18.

5. انظر البحر المحيط 2:351.

مبنى من الرباعي وهو أقسط قيل: وهذا فيه شذوذ لأن الرباعي لا يبنى منه فعل⁽¹⁾ التعجب ولا أفعال التفضيل إلا ما سمع، فعنه جوابان للزمخشري⁽²⁾:

أحدهما أنه من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط الثاني أنه جار على مذهب س في بنائها من أفعال .انتهى ، وتعقبه الشيخ⁽³⁾ بأن س لم ينص على أن أفعال التفضيل يبنى من أفعال إنما يؤخذ للاستدلال لأنه نص في أوائل كتابه⁽⁴⁾ على أن بناء أفعال التعجب يكون من فعل، وفعل، وفعل، وأفعال فظاهره أن أفعال التفضيل يبنى من أفعال كالتعجب لأن ما انقاس في التعجب انقاس في التفضيل وما شذ فيه شد فيه وللنحويين في بناء فعل التعجب من افعال ثلاثة مذاهب: الجواز والمنع والتفصيل⁽⁵⁾ بين أن تكون الهمزة للنقل فلا يبنى أولا تكون للنقل فيبنى، وتأول بعضهم مذهب س⁽⁶⁾ على هذا وبعضهم على المنع مطلقا، وضبط أفعال على أنه أمر، ويعنى أنه يكون فعل التعجب على أفعال قلت: نسب الزمخشري الجواز مطلقا إلى س بناء على الظاهر فلا تعقب، الثاني أنه من الثلاثي فقال ابن عطية⁽⁷⁾: انظر هل هو من قسط بضم السين كما يقال أكرم من كرم .انتهى ، وقيل من القسط بالكسر وهو العدل وهو مصدر لم يشتق منه فعل وليس من الإقسط ولأن أفعال لا يبنى من الإفعال، وقال الشيخ⁽⁸⁾:

1. في الهمع 41:6: (تبنى صيغتا التعجب وأفعال التفضيل من فعل ثلاثي مجرد تام، مثبت متصرف، قابل للكثرة، غير مبني للمفعول، ولا معبر عن فاعله بأفعل فعلاء).
2. قال الزمخشري في الكشف 327:1: (فإن قلت: مم بنى أفعال التفضيل، أعني: أقسط وأقوم؟ قلت: يجوز على مذهب سيبويه أن يكونا مبنيين من أقسط وأقام، وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط).
3. انظر البحر المحيط 351:2.
4. انظر الكتاب 73:1.
5. في الهمع 42:6: (وثالثها، وصححه ابن عصفور: يجوز إن لم تكن الهمزة فيه للنقل: ومن المسموع فيه ما أتقنه، وما أصوبه، وما أخطأه، وما أيسره، وما أعدل، وما أسنّه، وإن كانت للنقل لم يجز وإن سمع فشاذ نحو: ما أتاه للمعروف، وما أعطاه للذراهم).
6. قال سيبويه في الكتاب 73:1: (وبناؤه أبدا من فعل، وفعل، وفعل (بفتح وكسر وضم العين) وأفعال، هذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرف فجعلوا له مثالا واحدا يجرى عليه، فشبّه بما ليس من الفعل، نحو (لات) و (ما) وإن كان من حسن وكرم وأعطى.....).
7. انظر تفسير ابن عطية 369:2.
8. انظر البحر المحيط 352-351:2.

هو مبنى من قسط الثلاثي بمعنى عدل قال ابن السيد⁽¹⁾ في الاقتضاب: حكى ابن السكيت⁽²⁾ في كتاب الأضداد⁽³⁾ عن أبي عبيدة قسط: جار، وقسط: عدل وأقسط بالألف عدل (وأقوم للشهادة) أقوم إن كان من أقام ففيه شذوذ على قول بعضهم، وقد أجاز الزمخشري⁽⁴⁾ فيه على مذهب س، وإن كان من قام بمعنى اعتدل فلا شذوذ، وأجاز الزمخشري⁽⁵⁾ أيضاً: أن يكون على معنى النسب من قويم. انتهى وعد بعض النحويين في التعجب ما أقومه في الشذوذ، وجعله مبنيًا من استقام و (للشهادة) متعلق بأقوم وهو من حيث المعنى مفعول كما تقول زيد أضرب لعمر و من خالد لا يجوز حذف هذه اللام والنصب إلا في الشعر كما قال:

وأضرب منا بالسيوف القوانسا⁽⁶⁾

1. ابن السيد: عبد الله بن محمد بن السيد البطليموسي ت 521 هـ أديب نحوي لغوي له كتاب "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" و "المثلث في اللغة" و "شرح سقط الزند" وغيرها كثير.
- لزيادة التعريف به انظر معجم المؤلفين 6: 121، والبغية 2: 55-56.
- قال ابن السيد البطليموسي في الفروق بين الحروف الخمسة 810: (قسط قسوطاً: إذا جار، فإذا عدل قلت: أقسط بالألف- وقد نطق بهما القرآن، وقد حكى: قسط بمعنى عدل، ذكره يعقوب في كتاب الأضداد، والقسط بكسر القاف الحصة من الشيء، والقسط أيضاً العدل- والقسط بفتحها الجور، والقسط بضمها: العود الذي يتبخر منه والقسط جمع الأقسط من الخيل وهو الذي رجلاه منتصبتان غير منحيتين).
- وفي الهامش من كتاب الفرق بين الحروف الخمس 810: (قال ابن السكيت في الأضداد 174: قسط جار، وقسط عدل، وأقسط بالألف عدل لا غير).
2. ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق بن السكيت ت 244 هـ كان عالماً بنحو الكوفيين، وعلوم القرآن والشعر، له عدة مصنفات منها إصلاح المنطق، والقلب والابدال، ومعاني الشعر.
- لزيادة التعريف به انظر معجم المؤلفين 13: 243، والبغية 2: 349.
3. الأضداد وال ضد- لابن السكيت البطليموسي- كتاب في علوم اللغة ومعانيها.
- انظر ذيل كشف الظنون 3: 94.
4. انظر تفسير الكشاف 1: 327.
5. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.
6. عجز بيت ينسب للعباس بن مراد السلمي والبيت بتمامه.
- أكر وأحمى للحقيقة منهم ... وأضرب منا بالسيوف القوانسا
- وهي من شواهد البحر المحيط 2: 352، والخزانة 3: 517، والمغنى 2: 618، وشرح المفصل 6: 105، واللسان مادة (قنس) وشرح الأشموني 2: 60.

وقد يؤول⁽¹⁾ على إضمار فعل أي يضرب القوانس، أبو البقاء⁽²⁾: وصحت الواو في أقوم كما صحت في فعل التعجب وذلك لجموده وإجرائه مجرى الأسماء الجامدة (وأدنى ألا ترتأبوا) أبو البقاء⁽³⁾: ألف أدنى منقلبة عن واو لأنه من دنا يدنو (ألا ترتأبوا) في موضع نصب .انتهى ، وقدر لأن لا ترتأبوا وإلى أن لا ترتأبوا ومن أن لا ترتأبوا ثم حذف حرف الجر فبقى منصوبا ومجرورا على الخلاف المتقدم (إلا أن تكون تجارة) الاستثناء منقطع لأن ما بيع لغير أجل مناجزة⁽⁴⁾ لم يدخل تحت الديون المؤجلة، وقيل: متصل وهو راجع إلى قوله (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) إلا أن يكون الأجل قريبا وهو المراد من التجارة الحاضرة وقيل⁽⁵⁾: متصل وهو راجع إلى قوله ولا تسأموا، وقدر أبو البقاء⁽⁶⁾: الاتصال على معنى أنه أمر بالاستشهاد في كل معاملة واستثنى منه التجارة الحاضرة والتقدير إلا في حال حضور التجارة .انتهى ، قلت: وفق هذا التقدير نظر فتأمله .انتهى ، وقرأ عاصم⁽⁷⁾ ينصب (تجارة حاضرة) على أن تكون" ناقصة واسم كان مضمرا أي إلا أن تكون هي أي التجارة، وقرأ⁽⁸⁾ الباكون برفعها على أن تكون تامة وتجارة فاعلها، وأجاز بعضهم⁽⁹⁾ (ان تكون) ناقصة

1. قال ابن هشام في المغنى 2:618: (الناصب فيه للقوانس فعل محذوف، لا اسم تفضيل محذوف، لأننا فررنا بالتقدير من إعمال اسم التفضيل المذكور في المفعول، فكيف يعمل فيه المقدر).

2. انظر التبيان 1:231.

3. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

4. في نسخة "ب" (مماجزة).

5. في البحر المحيط 2:253: (وقيل هو متصل راجع إلى قوله ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله).

6. قال أبو البقاء في التبيان 1:231: (والجملة المستثناة في موضع نصب، لأنه استثناء من الجنس، لأنه أمر بالاستشهاد في كل معاملة، واستثنى منه التجارة، والتقدير: إلا في حال حضور التجارة).

7. انظر حجة القراءات لأبي زرعة 151، والحجة للقراء السبعة 2:436، وتفسير ابن عطية 2:370، والبحر المحيط 2:353، والنشر في القراءات العشر 2:237.

8. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.

9. قال أبو البقاء في التبيان 1:231: (ويجوز أن تكون الناقصة، واسمها تجارة، وحاضرة صفتها و (تديرونها) الخبر و (بينكم) ظرف لتديرونها).

وخبرها جملة تديرونها (فليس) أبو البقاء⁽¹⁾: دخلت الفاء إيذاناً بتعليق ما بعدها بما قبلها (ألا تكتبوها) أبو البقاء⁽²⁾: تقديره ألا تكتبوها وقد تقدم الخلاف في موضعه من الإعراب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) الجمهور⁽³⁾ بفتح الراء مدغماً لأنه مجزوم والمشدّد إذا كان مجزوماً كهذا حرك بالفتح لخفته وإنما حرك للإدغام فلو فك ظهر فيه الجزم ويحتمل هذا الفعل أن يكون مبنياً للفاعل فيكون الكاتب والشهيد قد نهيا أن يضار أحداً، ويحتمل أن يكون مبنياً للمفعول فالمنهي عنه أن يضارهما أحد، وتقويه قراءة⁽⁴⁾ عمر⁽⁵⁾ بالفك وفتح الراء الأولى، وحكى أبو عمرو⁽⁶⁾ والداني عن عمر وغيره كسر الراء الأولى، وحكى عنهم أيضاً فتحها وفك الفعل وهو لغة الحجاز والإدغام لغة تميم، وقرأ⁽⁷⁾ ابن القعقاع (ولا يضار) بجزم الراء وهو ضعيف؛ لجمعه بين ثلاث سواكن في التقدير لكن الألف بمدّها تجرى مجرى المتحرك فكأنه بقي ساكناً، والوقف عليه ممكن ثم أجرى الوصل مجرى الوقف، أبو البقاء⁽⁸⁾: أو يكون وقف عليه وقفة يسيرة وقد جاء ذلك في القوافي. انتهى، وقرأ عكرمة⁽⁹⁾: "ولا يضار" بكسر الراء الأولى والفك (كاتباً ولا شهيداً) بالنصب أي لا يبدأهما صاحب الحق بضرر، وعن عكرمة⁽¹⁰⁾ بالإدغام وكسر الراء لالتقاء الساكنين، وقرأ⁽¹¹⁾ ابن محيصن برفع الراء مشددة وهي نفي

1. انظر التبيان 231:1.
2. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.
3. انظر المحتسب 148:1.
4. انظر البحر المحيط 353-354، وتفسير ابن عطية 2:372، وإعراب القرآن للنحاس 348:1.
5. عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي ت 23 هـ ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب أمير المؤمنين لزيادة التعريف به انظر الطبقات الكبرى 1:18، وشذرات الذهب 1:33.
6. في البحر المحيط 2:354، وتفسير ابن عطية 2:372: وحكى أبو عمرو الداني عن عمر بن الخطاب، وابن عباس وابن أبي اسحاق ومجاهد أن الراء الأولى مكسورة، وحكى عنهم أيضاً فتحها، وفك الفعل والفك لغة أهل الحجاز والإدغام لغة تميم.
7. انظر المحتسب 148:1، والبحر المحيط 2:354، وتفسير ابن عطية 2:372.
8. انظر التبيان 232:1.
9. انظر البحر المحيط 2:354، وتفسير ابن عطية 2:372.
10. روى هذه القراءة مقسم عن عكرمة.
11. انظر البحر المحيط 2:354، وتفسير ابن عطية 2:373.
12. انظر المحتسب 149:1، والبحر المحيط 2:354، وتفسير ابن عطية 2:373.

معناه النهي، عما يكون وقوعه فإذا أبرز في صورة النفي كان أبلغ لأنه صار مما لا يقع ولا ينبغي أن يقع (وإن تفعلوا) مفعوله محذوف وهو المصدر المفهوم من (لا يضار) أي وإن تفعلوا المضارة أو إن تفعلوا شيئاً مما نهيتكم عنه أو تتركوا شيئاً مما أمرتكم به فيكون عاماً ، وفي جميع التكاليف . (فإنه) الهاء تعود على الإضرار أبو البقاء⁽¹⁾: على الإباء (بكم) متعلق بمحذوف أي ملتبس بكم أو الباء ظرفية وهو أبلغ (ويعلمكم الله) مستأنفة لا موضع لها وقيل⁽²⁾: في موضع نصب على الحال من الفاعل في "واتقوا" أي واتقوا الله مضمونا لكم التعليم والهداية وأجاز أبو البقاء⁽³⁾: أن يكون حالا مقدرة، وضعف⁽⁴⁾ إعرابها حالا بأن المضارع الواقع حالا لا يدخل عليه واو الحال إلا فيما شذ من نحو قمت وأصك عينه، ولا ينبغي أن يحمل القرآن على الشذوذ.

(وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً فإمّن آمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم)282.

(ولم تجدوا) يجوز أن يكون معطوفاً على فعل الشرط فتكون الجملة في موضع جزم، وأن تكون الواو للحال فتكون في موضع نصب، وأن تكون معطوفة على خبر كان فتكون في موضع نصب أيضاً؛ لأن المعطوف على الخبر خبر (كاتباً) الجمهور⁽⁵⁾ بالإنفراد، وأبي⁽⁶⁾ (كتاباً) على أنه مصدر أو جمع كاتب كصاحب وصحاب ابن العباس⁽⁷⁾ (كتاباً) اعتباراً بأن كل نازلة لها كاتب، وعن

1. قال أبو البقاء في التبيان 232:1: (والهاء في "أنه" تعود على الإباء أو الإضرار).
2. انظر التبيان 232:1.
3. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.
4. انظر البحر المحيط 354:2.
5. انظر البحر المحيط 355:2، وتفسير ابن عطية 375:2، وتفسير الطبري 92:3.
6. انظر البحر المحيط 355:2، وتفسير ابن عطية 375:2.
7. انظر البحر المحيط 355:2، وتفسير ابن عطية 375:2، وتفسير الطبري 92:3، وإعراب القرآن للنحاس 348:1.

أبي العالية⁽¹⁾ (كتب) جمع كتاب باعتبار النوازل أيضا (فرهان) رهن يرهن، ويقال أرهن قال همام بن مرة⁽²⁾:

فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنتهم مالكا⁽³⁾

ويقال رهننت لساني بكذا، ولا يقال أرهننت، ويقال رهن بمعنى دام قال

الشاعر:

اللحم والخبز لهم راهن وقهوة راؤوقها ساكب⁽⁴⁾

وأرهن لهم الشراب دام وأرهن في السلعة غالى بها حتى أخذها بكثير الثمن، والرهن والإرهان مصدران ثم أطلق الرهن على المرهون فصار اسما وكذا كسر تكسير الأسماء ، ونصب نصب المفاعيل ، فرهننت رهنا كرهنت ثوباً، وقرأ الجمهور⁽⁵⁾ (فرهان) جمع رهن ككعب وكعاب.

قرأ ابن كثير⁽⁶⁾، وأبو عمرو⁽⁷⁾ (فرهن) بضم الراء والهاء. وروي⁽⁸⁾ عنهما تسكين الهاء فقال الكسائي والفراء⁽⁹⁾: جمع رهان، ورهان جمع رهن وجمع

1. أبو العالية: رفع بن مهران الرياحي ت90هـ قارئ بصري من كبار التابعين. لزيادة الاطلاع انظر طبقات القراء 284:1 ، لتثبيت القراءة انظر تفسير الطبري 92:3، والبحر المحيط 355:2، وتفسير ابن عطية 375:2، ومختصر في شواذ القرآن 18.
2. عبد الله بن همام بن مرة السلولي شاعر أموي توعدده عبد الله بن زياد ففر إلى الشام مستنجدا بيزيد. ينظر العيني 190:3.
3. البيت من شواهد البحر المحيط 342:2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 367:1، وتفسير ابن عطية 377:2 برواية (أظفارهم) والحجة للقراء السبعة 446:2 برواية (أظافيره) واللسان مادة (رهن).
4. البيت لم أقف له على قائل، وهو من شواهد البحر المحيط 342:2، وتفسير ابن عطية 376:2، والحجة للقراء السبعة 446:2، واللسان مادة (رهن).
5. انظر الحجة للقراء السبعة 444:2، وحجة القراءات لأبي زرعة 152، والبحر المحيط 355:2، وتفسير الطبري 92:3، وتفسير ابن عطية 375:2-376.
6. انظر الحجة للقراء السبعة 443:2، وحجة القراءات لأبي زرعة 152، والبحر المحيط 355:2، وتفسير ابن عطية 376:2.
7. انظر الحجة للقراء السبعة 443:2، وحجة القراءات لأبي زرعة 152، والبحر المحيط 355:2، ومعاني القرآن وإعرابه 366:1، وتفسير ابن عطية 376:2، ومعاني الأخفش 206:1.
8. في الحجة للقراء السبعة 443:2: (فروى عبد الوارث، وعبيد بن عقيل عن أبي عمرو (فرهن) ساكنه الهاء... وروى عبيد بن عقيل عن شبل ومطرف الشقري عن ابن كثير (فرهن) ساكنه الهاء.
9. انظر معاني القرآن 188:1.

الجمع لا يطرد عند س، وقيل: جمع رهن كسقف وسقف فهو تخفيف من رهن وهي لغة في هذا الباب ككتب في كتب، وأنكر أبو عمرو⁽¹⁾ (الرهان) إلا في الخيل، وقال⁽²⁾ يونس⁽³⁾: الرهن والرهان عربيان والأول في الرهن أكثر والثاني في الخيل أكثر. انتهى وجمع فعل على فعل قليل، وجاء فيه قول الأعشى:

آليت لا نعطيه من أبنائنا...

رهنًا فيفسدهم كرهن أفسدا⁽⁴⁾

وقال أبو علي⁽⁵⁾: تكسير رهن على أقل العدد لم أعلمه جاء وقياسه أفعل وكأنه استعنى ببناء الكثير عن القليل. انتهى، وارتفع رهن على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فالوثيقة رهن مقبوضة (أؤتمن) أصله أأتمن بهزتين الأولى همزة الوصل وهي مضمومة والثانية ياء الكلمة وهي ساكنة فتبدل واوا لضمه ما قبلها لاستئصال اجتماع همزتين فإذا اتصلت بما قبلها رجعت الواو إلى أصلها من الهمزة لزوال موجب إبدالها وهي همزة الوصل فخففها الأكثر على الأصل، وخففها ورش⁽⁶⁾ بإبدال الهمزة ياء لكسرة ما قبلها. وروى أبو بكر عن عاصم⁽⁷⁾ (الذي أؤتمن) برفع الألف ويشير بالضممة إلى الهمزة قال ابن مجاهد⁽⁸⁾: وهذه الترجمة غلط، وعن حمزة⁽⁹⁾ إشمام الهمزة الضم قال أحمد بن موسى⁽¹⁰⁾: وهذا خطأ أيضاً، وقرأ عاصم⁽¹¹⁾ في شاذة (اللذتمن) بإدغام التاء المبدلة من الياء المبدلة من

1. في معاني القرآن للأخفش 1:266: (وقال عمرو: قالت العرب: (رهن) ليفصلوا بينه وبين "رهن الخيل").
2. انظر البحر المحيط 2:355.
3. يونس بن حبيب الضبي ت182 هـ من علماء اللغة وآدابها له معاني القرآن، واللغات والنوادر.
4. لزيادة الأطلاع انظر الأعلام 8:261، ووفيات الأعيان 7:244.
5. البيت المذكور بديوان الأعشى ص219 تحقيق فوزى عطوى وهو من شواهد البحر المحيط 2:355، وتفسير ابن عطية 2:378، والحجة للقراء السبعة 2:447، واللسان مادة (رهن).
6. انظر الحجة للقراء السبعة 2:447.
7. انظر البحر المحيط 2:356، ومشكل إعراب القرآن 1:120.
8. انظر الحجة للقراء السبعة 2:450، والبحر المحيط 2:356، وتفسير ابن عطية 2:379.
9. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
10. في الحجة للقراء السبعة 2:450: (وروى خلف وغيره عن سليم عن حمزة (الذي أؤتمن) يشم الهمزة الضم وهذا خطأ أيضاً لا يجوز إلا بتسكين الهمزة).
11. أبو بكر أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد وقد سبق التعريف به.
12. انظر البحر المحيط 2:356، وتفسير الكشاف 1:329.

الهمزة قياساً على أُنسر في الأفعال من اليسر قال الزمخشري⁽¹⁾: وليس بصحيح لأن الياء منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة "واتزر" عامى وكذلك ريا في رؤيا. انتهى ويعنى بعامى من إحداث العامة لا أصل له في اللغة، وذكر⁽²⁾ غيره في اوتمن واتزر أنه لغة رديئة والتشبيه بذلك إما أن يعود إلى قوله: اتزر عامى فيكون إدغام ريا عامياً وإما أن يعود إلى قوله فليس بصحيح، وقد حكى⁽³⁾ الإدغام في ريا الكسائي (أمانته) الأمانة مصدر أطلق على ما في الذمة ويحتمل أن يراد به نفس المصدر على حذف مضاف أي فليؤد أمانته (ولا تكتموا) الجمهور⁽⁴⁾ بتاء الخطاب كصدر الآية، وقرأ السلمي⁽⁵⁾ بياء الغيبة، أبو البقاء⁽⁶⁾: لأن قبله غيباً إلا أن الذي قبله مفرد في اللفظ وهو جنس فلذلك جاء الضمير مجموعاً على المعنى. انتهى (فإنه) أبو البقاء⁽⁷⁾: الهاء ضمير (من) ويجوز أن تكون ضمير الشأن. انتهى، قلت: هذا إنما يصح على أن يعرب (آثم قلبه) جملة من مبتدأ وخبر وإنما على بقية الأوجه⁽⁸⁾ التي يذكرها ف (آثم قلبه) فيه أوجه أحدهما: أن آثم خبر إن و (قلبه) مرفوع على الفاعلية، الثاني: جوزه الزمخشري⁽⁹⁾ (آثم) خبر مقدم و (قلبه) مبتدأ والجملة في موضع خبر إن، وهذا الوجه لا يجيزه الكوفيون. الثالث: جوزه ابن عطية⁽¹⁰⁾ (آثم) مبتدأ و (قلبه) فاعل سد مسد الخبر والجملة خبر إن، واعترض⁽¹¹⁾ بأنه لا يصح على مذهب س وجمهور البصريين

1. انظر تفسير الكشاف 329:1.
2. انظر البحر المحيط 356:2.
3. قال ابن جنى في المنصف 31:2: (ففي رؤيا.. أربع لغات: (رؤيا، ورؤية) بالتحقيق ويتبعها: (رويا- ورؤية) بالتخفيف، ويتبعها: (ريا- ورية) بالإدغام وضم الراء، ويتبعها: (ريا- ورية) بالإدغام كسر الراء.
4. انظر التبيان 233:1.
5. انظر البحر المحيط 356:2.
6. انظر التبيان 233:1.
7. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.
8. قال أبو البقاء في التبيان 233:1: (و "آثم": فيه أوجه، أحدها- أنه خبر إن، و "قلبه" مرفوع به. والثاني- كذلك، إلا أن قلبه بدل من آثم، لا على نية طرح الأول. والثالث- أن قلبه بدل من الضمير في آثم. والرابع- أن قلبه مبتدأ، وآثم خير مقدم، والجملة خبر إن)).
9. انظر تفسير الكشاف 329:1.
10. انظر تفسير ابن عطية 280:2.
11. انظر البحر المحيط 357:2.

لأن اسم الفاعل لم يعتمد على أداة نفي ولا أداة استفهام، ويجوز على مذهب الأخفش بغير اعتماد، الرابع أجاز ابن عطية⁽¹⁾ (قلبه) بدل من الضمير المستكن في آثم، وقرأ⁽²⁾ ابن أبي عبلة (قلبه) بالنصب، وخرجه مكي⁽³⁾: على التفسير يعنى التمييز وضعفه بأنه معرفة، والكوفيون⁽⁴⁾ يجيزون مجيء التمييز معرفة، وخرجه⁽⁵⁾ بعضهم على أنه منصوب على التشبيه بالمفعول به نحو مررت برجل حسن وجهه، ومثله ما أنشد الكسائي:

كوم الذرى وادقة سراتها⁽⁶⁾.

وهذا التخريج⁽⁷⁾ جائز على مذهب الكوفيين، ويجيزه س في الشعر، وممنوع على مذهب المبرد، ويجوز نصبه على البدل من اسم إن بدل بعض من كل، ولا مبالاة بالفصل بالخبر، وقد نص س⁽⁸⁾ على جواز الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف نحو زيد منطلق العاقل مع أن الفاعل في النعت والمنعوت

1. قال ابن عطية في تفسيره 380:2: (ويجوز أن يكون "قلبه" بدلا عن بدل البعض من الكل).
2. انظر تفسير ابن عطية 380:2، ومختصر في شواذ القرآن 18.
3. قال مكي في المشكل 121:1: (وأجاز أبو حاتم نصب "قلبه" بـ"آثم" ينصبه على التفسير، وهو بعيد لأنه معرفة).
4. قال السيوطي في الهمع 72:4: (البصريون على اشتراط تنكير التمييز، وذهب الكوفيون وابن الطراوة على أنه يجوز أن يكون معرفة).
5. قال ابن هشام في المغنى 572:2: (ومن الوهم في الثاني قول مكي في قراءة ابن أبي عبلة (فإنه آثم قلبه) بالنصب إن (قلبه) تمييز والصواب أنه مشبه بالمفعول به كحسن وجهه أو بدل من اسم إن).
6. عجز بيت من الرجز ينسب لعمر بن لجا التيمي والبيت بتمامه كما في البحر المحيط 357:2.
7. غلب الذفار وعفريئاتها كوم الذرى وادقة سراتها وهو من شواهد المفصل 88:6، والضرائر 286، والمقرب 156، والخزانة 478:3، والدرر 135:2.
8. قال ابن عصفور في الضرائر 286 (ومنه نصب معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل في حال إضافته إلى ضمير موصوفها، نحو قولك: مررت برجل حسن وجهه، بنصب وجه ولا يجوز ذلك غلا في ضرورة نحو قوله: البيت المذكور أعلاه). وقال السيوطي في الهمع 98-97:5: (وتقبح الإضافة حال كونه الصفة دون آل إلى مضاف الضمير وهو مثال: حسن وجهه، ومنعها سيويه اختيار وخص جوازها بالشعر..... ومنعها المبرد مطلقا في الشعر وغيره.... قال ابن مالك في شرح الكافية: وهو عند الكوفيين جائز كله وهو الصحيح..... قال: ومع هذا ففي جوازه ضعف ووافقه أبو حيان).
8. انظر الكتاب 147:2.

واحد فأحرى في البديل لأن الأصح أنه على تكرار العامل، وقرأ ابن⁽¹⁾ أبي عبله
(أثم وقد جاءت هذه الأوجه في قول الشاعر⁽²⁾):

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام
يروى بجزم نأخذ ورفع ونصبه، وقرأ⁽³⁾ خلاد⁽⁴⁾ (يغفر) وروى أنها كذلك
في مصحف عبد الله، قال ابن جنى⁽⁵⁾: على البديل من يحاسبكم تفسيراً للمحاسبة،
ورد بأنهما مرتبتان على المحاسبة، قال الزمخشري⁽⁶⁾: ومعنى هذا البديل التفصيل
لجملة الحساب لأن التفصيل أوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من
الكل وهذا البديل واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان
.انتهى ، ونوقش بأنه ليس العذاب والغفران تفصيلاً لجملة الحساب؛ لأنه الحساب
تعداد حسناته وسيئاته، والعذاب والغفران مرتبان عليهما. وبأن بدل الاشتمال في
الأفعال ممكن لأن الفعل بما هو جنس تحته أنواع اشتمل عليها ولذا إذا وقع عليه
النفي انتفت جميع أنواع ذلك الجنس، وأما بدل البعض فلا يمكن في الفعل لأنه لا
يقبل التجزى فلا يقال الفعل له كل وبعض إلا بمجاز بعيد، لمن روى عن أبي
عمرو إدغام الراء في اللام قال الزمخشري⁽⁷⁾: وراويه عن أبي عمرو مخطئ

1. انظر البحر المحيط 357:2، وتفسير الكشاف 330:1.
2. البيتان للناطقة الديباني مذكوران بديوانه جمع وشرح الشيخ الطاهر بن عاشور صفحة 233.
- وهما من شواهد البحر المحيط 360:2-361، والانصاف 134:1، وشرح ابن عقيل على الألفية 377:2، وشرح ابن يعيش 83:6، والخزانة 95:4، ومعاني القرآن للفراء 34:2، والكتاب 196:1.
3. في البحر المحيط 361:2، وتفسير ابن عطية 384:2: (وقرأ الجعفي وخلاد وطلحة بن مصرف "يغفر" بدون فاء وروى أنها كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود).
4. خلاد: أبو عيسى خلاد بن خالد الشيباني بالولاء ت200 هـ إمام في القراءة ثقة عارف. لزيادة التعريف به انظر حجة القراءات لأبي زرعة 60، وطبقات القراء 274:1.
5. انظر المحتسب 149:1.
6. قال الزمخشري في الكشاف 330:1-331: (وقرأ الأعمش: يغفر بغير فاء مجزوماً على البديل ومعنى هذا البديل التفصيل لجملة الحساب، لأن التفصيل أوضح من المفصل، فهو جار مجرى بدل البعض من الكل أو بدل الاشتمال كقولك: ضربت زيداً راسه، وأحب زيداً عقله وهذا البديل واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان).
7. انظر تفسير الكشاف 330:1.

مرتين لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم .انتهى ورد بأن لسان العرب ليس محصورا فيما نقله البصريون فقط فقد نقل ذلك كبار أهل الكوفة كالرؤاسي⁽¹⁾ والكسائي، والفراء، ومن البصريين على رأسهم أبو عمرو بن العلاء، ويعقوب الحصري وأجازوه⁽²⁾ ورووه عن العرب، وهذه مسألة اختلفوا فيها فمذهب س⁽³⁾ والخليل وأصحابه أنه لا يجوز إدغام الراء في اللام ولا في النون للتكرير الذي فيها، قال أبو سعيد⁽⁴⁾: ولا نعلم أحدا خالف إلا يعقوب الحصري وإلا ما روى عن أبي عمرو أنه كان يدغم الراء في اللام إذا تحرك ما قبلها نحو (يغفر لمن) فإن سكن أدغمها في اللام في موضع الضم والكسر نحو (الانهار لهم)⁽⁵⁾ (والنار ليجزي)⁽⁶⁾ وان انفتحت وكان ما قبلها حرف مد ولين أو غيره لم يدغم نحو (من مصر لامرأته)⁽⁷⁾ و (الأبرار لفي نعيم)⁽⁸⁾ و (لن تبور ليوفيههم)⁽⁹⁾ (والحمير لتركبوها)⁽¹⁰⁾، فإن سكنت الراء أدغمتها في اللام بلا خلاف عنه، وحمل (بعض أصحابنا)⁽¹¹⁾ ما روى عن القراء من الإدغام على الإخفاء وليس بشيء لأنه تجهيل لهم وتغليط حيث لم يفرقوا بين الإدغام والإخفاء.

1. الرؤاسي: محمد بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي، ت 193 هـ أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو- له التفصيل ومعاني القرآن- التصغير- الافراد والجمع، كان معاصرا للخليل بن أحمد الفراهيدي، شيخ النحو والعربية بالبصرة. لزيادة الاطلاعانظر تاريخ الأدب العربي 2: 197، والفهرست 96، ومعجم المؤلفين 9: 191، والبيغة 1: 82.
2. قال السيوطي في الهمع 6: 290: (وجوز قوم إدغام الراء في اللام وهو الأصح).
3. قال سيبويه في الكتاب 4: 448: (والراء لا تدغم في اللام، ولا في النون، لأنها مكررة وهي تفشى إذا كان معها غيرها فكرهوا أن يحذفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر).
- وقال المبرد في المقتضب 1: 212: (وتدغم اللام، والنون في الراء، ولا تدغم في واحدة منهما، لأن فيها تكرارا فيذهب ذلك التكرار).
4. انظر البحر المحيط 2: 363.
5. سورة النحل من الآية 31.
6. سورة إبراهيم من الآيتين 52-53.
7. سورة يوسف من الآية 21.
8. سورة المطففين من الآية 22.
9. سورة فاطر من الآيتين 29، 30.
10. سورة النحل من الآية 8.
11. ما بين القوسين في نسخة (ب) بياض.

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك
المصير)284.

(والمؤمنون) معطوف على الرسول وتؤكد قراءة⁽¹⁾ عبد الله: (وآمن
المؤمنون) وجوزوا⁽²⁾ أن يكون "المؤمنون" مبتدأ و(كل) مبتدأ ثان و (آمن بالله)
جملة في موضع خبر (كل) والجملة من (كل) وخبره في موضع خبر المؤمنون،
والرابط محذوف أي كل منهم أي كقولهم: السمن منوان بدرهم أي منه (وكتبه)
حمزة⁽³⁾ والكسائي⁽⁴⁾ (كتابه) بالتوحيد، والباقون⁽⁵⁾ بالجمع فمن وحد أراد به كل
مكتوب وسمى المفعول بالمصدر كقولهم (نسج اليمن) أي منسوجه، قال أبو
علي⁽⁶⁾: إن هذا الإفراد ليس كإفراد المصادر وإن أريد بها التكاثر كقوله: (وادعوا
ثبورا كثيرا)⁽⁷⁾ كما تفرد الأسماء التي يراد بها الكثرة كقولهم كثر الدينار والدرهم
فإن قيل هذه الأسماء التي يراد بها الكثرة تكون مفردة وهذه مضافة قيل قد جاء
المضاف من الأسماء للكثرة كقوله تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)⁽⁸⁾

1. انظر البحر المحيط 364:2، وتفسير ابن عطية 386:2.
2. انظر التبيان 1:233-234.
3. انظر حجة القراءات لأبي زرع، 152، والحجة للقراء السبعة 2:455، والبحر المحيط 364:2، وتفسير ابن عطية 386:2.
4. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
5. قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر (كتبه) بالجمع.
- انظر الحجة للقراء السبعة 2:455، وحجة القراءات لأبي زرع 153، وتفسير ابن عطية 386:2، والبحر المحيط 364:2.
6. قال أبو علي في الحجة 2:458-459: (وأما الإفراد في قول من قرأ: (وكتابه) فليس كما تفرد المصادر وإن أريد بها الكثرة كقوله تعالى (وادعوا ثبورا كثيرا) ونحو ذلك ولكن كما تفرد الأسماء التي يراد بها الكثرة نحو قولهم: كثر الدينار والدرهم، ونحو لك يفرد لهذا المعنى وهي تكسير وكذلك أهلك الناس الشاة والبيعير فإن قلت: إن هذه الأسماء التي يراد بها الكثرة تكون مفردة، وهذه مضافة قيل: قد جاء المضاف من الأسماء يعني به الكثرة وفي التنزيل (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (النحل/18 وإبراهيم/34) وفي الحديث (منعت العراق درهمها وقفيزها).
7. سورة الفرقان من الآية 14.
8. سورة النحل من الآية 18 وسورة إبراهيم من الآية 36.

وفي الحديث⁽¹⁾ "منعت العراق درهمها وقفيزها " وأجاز⁽²⁾ أيضا أن تبقى مصدرا غير منقول للمفعول على تقدير ذا للكتاب وأجاز أبو البقاء⁽³⁾: أن يراد به القرآن وحده .انتهى فلا يكون للكثرة وأما الجمع فقال أبو علي⁽⁴⁾: الكتب جمع كتاب وهو مصدر كتب ونقل وسمى به فصار يجرى مجرى الأعيان وعلى ذلك كسر ولولا أنه نقل لكان خليقا أن لا يكسر كما أن عامة المصادر لا تجمع والجمع فيه للكثرة، وقال⁽⁵⁾ إن التكسير أوجه يعنى من الأفراد لأن الموضع يراد به الكثرة، وقال الزمخشري⁽⁶⁾: إن الواحد أكثر، ونقل⁽⁷⁾ عن ابن عباس أن الكتاب أكثر من الكتب ووجهه هو بأن الواحد إذا أريد به الجنس فالجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء وأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع، واعترض الشيخ⁽⁸⁾: بأن الجمع إذا أضيف، أدخلت عليه "أل الجنسية" صار عاما ودلالة العام دلالة على كل فرد فرد، ودلالة الجمع أظهر في العموم من الواحد إلا بقرينة لفظية كأن يستثنى منه أو يوصف بالجمع نحو: (إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا)⁽⁹⁾ وأهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض، أو قرينه معنوية نحو: "نية المؤمن أبلغ من عمله " وأقصى حاله أن يكون كالجمع العام إذا أريد به العموم، وقرأ⁽¹⁰⁾ يحيى بن يعمر⁽¹⁾ "وكتبه" بإسكان التاء (ورسله)

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدنها ودينارها، ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم يشهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه).

انظر مسند أبو حنبل 2: 262، وصحيح مسلم 4: 2220.

2. قال أبو علي في الحجة 2: 459-460: (ويجوز فيمن أفرد فقال: (وكتبه) أن يعنى به الشباع ويكون الاسم مصدرا غير منقول فيسمى الذي يكتب كتابا كما قيل نسج اليمين، أو على تقدير ذي، أي: ذي الذين يكتب).

3. انظر التبيان 1: 234.

4. انظر الحجة للقراء السبعة 2: 458.

5. القول لأبي علي انظر الحجة 2: 459.

6. انظر تفسير الكشاف 1: 331.

7. انظر البحر المحيط 2: 365، والكشاف 1: 331، ومعاني القرآن وإعرابه 1: 368.

8. انظر البحر المحيط 2: 365.

9. سورة العصر من الآيتين: 1، 2.

10. انظر البحر المحيط 2: 365، وتفسير ابن عطية 2: 387.

(ورسله) وروى عن نافع⁽²⁾، وأبو عمرو⁽³⁾ إسكان السين (لا نفرق) الجمهور⁽⁴⁾ بالنون وقدره يقولون لا نفرق، ويجوز أن يقدر يقول لأنه مخبر عن نفسه وعن غيره فيكون يقول على اللفظ ويقولون على المعنى بعد الحمل على اللفظ، وعلى التقديرين فموضع المقدّر نصب على الحال، وجوز الحوفي⁽⁵⁾ وغيره أن يكون خبراً بعد خبر لكل، وقرأ ابن جبير⁽⁶⁾ (لا يفرق) بالياء على لفظ كل، وهي في مصحف أبي⁽⁷⁾، وابن مسعود⁽⁸⁾ (لا يفرقون) حملاً على معنى كل بعد الحمل على اللفظ، (بين أحد) أحد هنا المختصة بالنفي وما أشبهه فهي للعموم فلذلك دخلت (من) عليها كقوله تعالى: (فما منكم من أحد)⁽⁹⁾ والمعنى بين أحدهم، واستبعد بعضهم أن يكون أحد هنا بمعنى جميع لأنهم لم يكونوا يفرقون بين كل الرسل بالبعض، وهو محمد صلى الله عليه وسلم بل المعنى بين أحد من رسله وبين غيره بالنبوة وأجيب⁽¹⁰⁾ بأن مرادهم بأنها في معنى الجمع أنها للعموم فيدل على كل فرد فرد ويجوز أن يكون مما حذف فيه المعطوف لدلالة المعنى عليه أي لا نفرق بين أحد وبين أحد فيكون أحد هنا بمعنى واحد، لا أنه اللفظ الموضوع للعموم في النفي، ومن حذف المعطوف كقوله تعالى: (سراويل تقيكم الحر)⁽¹¹⁾ أي والبرد، وقوله:

فما كان بين الخير لو جاء سالماً....

1. يحيى بن يعمر العدواني ت 129 هـ، فقيه نحوي أديب، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، يقال إنه أول من نقط المصحف لزيادة التعريف به انظر البغية 2: 345، طبقات القراء 2: 381، والأعلام 8: 177.
2. في البحر المحيط 2: 365: ("وكتبه ورسله" بإسكان التاء والسين روى ذلك عن نافع).
3. انظر الحجة للقراء السبعة 2: 460، والبحر المحيط 2: 365، وتفسير ابن عطية 2: 387.
4. انظر مختصر في شواذ القرآن 18، والبحر المحيط 2: 365، وتفسير ابن عطية 2: 387.
5. انظر البحر المحيط 2: 365.
6. قرأ سعيد بن جبيرة، ويحيى بن يعمر، وأبو زرعة بن عمر بن جرير يعقوب (لا يفرق) بالياء وهذا على لفظ كل.
7. انظر تفسير ابن عطية 2: 388، والبحر المحيط 2: 365.
8. انظر تفسير ابن عطية 2: 388، والبحر المحيط 2: 365، وتفسير الكشاف 1: 231.
9. سورة الحاقة من الآية 47.
10. انظر البحر المحيط 2: 365.
11. سورة النحل من الآية 81.

أبو حجر إلا ليال قلائل⁽¹⁾

أي بين الخير وبينني (غفرانك) منصوب على المصدر، وهو من المصادر التي يعمل فيها الفعل مضمرًا والتقدير عند س⁽²⁾ اغفر غفرانك، قال السجاوندي⁽³⁾: ونسبه ابن عطية⁽⁴⁾ للزجاج⁽⁵⁾، وقال الزمخشري⁽⁶⁾: منصوب بإضمار فعله، يقال: غفرانك لا كفرانك أي نستغفرك ولا نكفر بك. انتهى، فعلى الأول الجملة طلبية، وعلى الثاني خبرية، واضطرب قول ابن عصفور⁽⁷⁾ فيه فمرة قال: هو منصوب بفعل يجوز إظهاره، ومرة قال: يجب إضماره وعده مع سبحان الله وأخواتها، وأجاز بعضهم انتصابه على المفعول به أي نطلب غفرانك، وجوز بعضهم الرفع فيه على أن يكون مبتدأ أي غفرانك بغيتنا (المصير) اسم مصدر من صار يصير واختلف⁽⁸⁾ النحويون في بناء المفعول مما عينه ياء كيبيت ويعيش ويقل ويصير، فذهب بعضهم إلى أنه كالصحيح يضرب يكون للمصدر بالفتح وللزمان والمكان، وأما الزمان والمكان فبالكسر ذهب إليه الزجاج، ورده عليه أبو علي، وقيل: يقتصر على ما سمع.

1. البيت للناطقة الذبياني مذكور بديوانه 120، وهو من شواهد أوضح المسالك لابن هشام 63:3، والبحر المحيط 2:365، وشرح الأشموني 2:119.
2. قال سيبويه في الكتاب 1:325: (ونظير سبحان الله في البناء من المصادر والمجرى لا في المعنى (غفرانك) لأن بعض العرب يقول: غفرانك لا كفرانك يرد اشتغافا لا كفرا).
3. انظر البحر المحيط 2:366.
4. قال ابن عطية في تفسيره 2:388: (و "غفرانك" مصدر كالكفران والخسران، ونصبه على جهة نصب المصادر والعامل فيه فعل مقدر، قال الزجاج تقديره اغفر غفرانك).
5. قال الزجاج في إعراب القرآن 2:767: (هذا باب ما جاء في التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل مضمر دل عليه ما قبله، فمن ذلك قوله تعالى: (قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك) أي نسألك غفرانك، وستغفرك غفرانك، واغفر لنا غفرانك).
6. وفي معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1:369: (ومعنى: "غفرانك ربنا وإليك المصير" أي غفرانك، وفعلان من أسماء المصادر نحو السلوان والكفران).
6. انظر تفسير الكشاف 1:331.
7. انظر المقرب 165.
8. في البحر المحيط 2:366: (وقد اختلف النحويون في بناء الفعل مما عينه ياء كيبيت ويعيش ويحيض ويقل ويصير فذهب بعضهم إلى أنه كالصحيح نحو يضرب يكون للمصدر بالفتح وللمكان والزمان نحو "وجعلنا النهار معاشا" أي عيشا فيكون المحيض بمعنى الحيض والمصير بمعنى الصيرة على هذا شاذًا، وذهب بعضهم إلى التخيير في المصدر بين أن تبنيه على مفعل بكسر العين أو مفعل بفتحها وأما الزمان والمكان فبالكسر ذهب إليه الزجاج ورد عليه أبو علي وذهب بعضهم إلى الاقتصار على السماع فحيث بنت العرب المصدر على مفعل أو مفعل اتبعناه وهذا هو المذهب أحوط).

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)285.

(لا يكلف) ظاهره استئناف إخبار من الله تعالى، وقيل من كلام الرسل والمؤمنين أي قالوا لا يكلف الله نفسا (إلا وسعها) مفعول ثانٍ ليكلف، وقال ابن عطية⁽¹⁾ يكلف يتعدى إلى مفعولين أحدهما محذوف أي عبادة أو شيئا.. انتهى فإن عني أن أصله كذا فهو صحيح لأنه استثناء مفرغ من المفعول الثاني وإن عني أنه محذوف في الصناعة فليس كذلك بل الثاني هو (إلا وسعها) وقرأ ابن⁽²⁾ أبي عبله (إلا وسعها) جعله فعلا ماضيا وأوله على إضمار ما الموصولة وتكون هي المفعول الثاني ليكلف، وضعف لأجل حذف الموصول دون أن يدل عليه موصول آخر يقابله كقول حسان:

فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء⁽³⁾

أي ومن ينصره فحذف من لدلالة من المتقدمة عليه وينبغي أن لا يقاس حذف الموصول لأنه وصلته كالجزء الواحد ويجوز أن يكون مفعول يكلف الثاني محذوفا لفهم المعنى أي لا يكلف الله نفسا شيئا إلا وسعها أي وقد وسعها وهذا أولى من حذف الموصول، قال ابن عطية:⁽⁴⁾ وفيه تجوز، وجهه إلا وسعته كما قال تعالى: (وسع كرسيه السموات والأرض)⁽⁵⁾ وهو من باب أدخلت القلنسوة في رأسي. انتهى (كسبت) الصحيح عند أهل اللغة أن الكسب ينقسم إلى كسب لنفسه ولغيره والاكْتَسَاب لا يكون إلا لنفسه يقال كاسب أهله ولا يقال مكتسب⁽⁶⁾ أهله

1. انظر تفسير ابن عطية 2:390.
 2. قرأ ابن أبي عبله (إلا وسعها) بفتح الواو وكسر السين. انظر البحر المحيط 2:366، وتفسير ابن عطية 2:390، ومختصر في شواذ القرآن 18.
 3. سبق التعرض لهذا البيت والحدث عنه في ثنانيا البحث.
 4. في تفسير ابن عطية 2:390: (وهذا فيه تجوز لأنه مقلوب.... الخ).
 5. سورة البقرة من الآية: 332.
 6. قال أبو الهلال العسكري في الفروق في اللغة 130.
- (الكسب: الفعل العائد على فاعله بنفع وضر، وقال بعضهم الكسب ما وقع بمراس وعلاج، وقال آخرون الكسب ما فعل بجارحه وهو الجرح وبه سميت جوارح الإنسان وسمى ما يصاد به جوارح وكواسب، ولهذا لا يوصف الله بأنه مكتسب والاكْتَسَاب فعل المكتسب،

وقال الزمخشري⁽¹⁾: الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهي النفس وهي منجذبة إليه وأمرة به كانت في تحصيله أعمل وأجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال. انتهى ، وقال ابن عطية⁽²⁾: الحسنات مما يكتسب دون تكلف إذ كاسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه، والسيئات تكتسب ببناء المبالغة إذ كاسبها يتكلف في أمرها خرق حجاب نهى الله تعالى عنه ويتخطأ إليها فيحسن في الآية مجيء (التصريفين)⁽³⁾. انتهى (ربنا) إضمار القول أي قولوا ربنا (لا تؤخذنا) فاعل⁽⁴⁾ هنا معنى فعل وقيل على بابه لأن المسمى قد أمكن من نفسه بفعله فصار ممن يعاقب بذنبه كالمعين لنفسه في إيذائها وقيل: الله يأخذ المذنب بالعقوبة والمذنب كأنه يأخذ ربه بالمطالبة بالعفو والكرم (ولا تحمل) قراءة أبي⁽⁵⁾ (ولا تحمل) بالتشديد و (أصارا) بالجمع، وعن عاصم⁽⁶⁾ ضم الهمزة والتشديد في (ولا تحملنا) للتعدية، وفي (ولا تحمل علينا) للتكثير كجرحت زيدا وجرحته (طاقة) مصدر جاء على غير قياس والقياس إطاعة نحو جابة من أجاب وغارة من أغار في القراءة سمعت ألفا ألا يقاس عليها (مولانا) المولى مفعول من ولي يلي يكون للمصدر والزمان والمكان (فانصرنا) دخلت الفاء إيذانا بالسببية لأن نصرته لهم تنشأ عن كونه مولاهم. والله أعلم...

والمكتسب إذا كان مصدرا فهو فعل المكتسب وإذا لم يكن مصدرا فليس بفعل يقال اكتسب الرجل مالا وعقلا واكتسب ثوابا وعقابا، ويكون بمعنى الفعل في قولك اكتسب طاعة فحد المكتسب هو الجاعل للشيء مكتسبا له بحادث اما بنفسه أو غيره فمكتسب الطاعة هو الجاعل لها مكتسبة بإحداثها ومكتسب المال هو الجاعل له مكتسبا بإحداث ما يملكه به).

1. انظر تفسير الكشاف 332:1.
2. انظر تفسير ابن عطية 391:2.
3. ما بين القوسين بياض في نسخة (ب). والمراد بالتصريفين كسب، واكتسب.
4. في البحر المحيط 368:2 (ومعنى المؤاخذة المعاقبة وفاعل هنا بمعنى الفعل المجرد نحو أخذ لقوله فكلا أخذنا بذنبه وهو أحد المعاني التي جاءت لها فاعل، وقيل جاء بلفظ المفاعلة وهو فعل ولاحد لأن المسمى وقد أمكن من نفسه وطرق السبيل إليها بفعله فصارت من يعاقب لذنبه كالمعين لنفسه في إيذائها).
5. انظر تفسير الكشاف 333:1، والبحر المحيط 369:2.
6. قرأ عاصم (أصر) بضم الهمزة. انظر تفسير ابن عطية 393:2، والبحر المحيط 369:2.

الخاتمة

والآن... وقد وصلنا إلى نهاية رحلتنا مع شيخنا العلامة إبراهيم الصفاقسي في تحقيق جزء من تفسيره لآي الذكر الحكيم. أرجو أن أكون قد وفقت في ضبط نصوصه، وإرجاع نقولاته إلى أصحابها في مواطنها ومطائنها من مؤلفاتهم ومصنفاتهم.

ولا شك في أن هذا التفسير الضخم قد امتلأ بالمناقشات والآراء والخواطر العلمية التي تمثل بصدق لونا، من ألوان التأليف العلمي خلال فترة زمنية معينة ويقيني أن مما يسترعى الاهتمام في هذا الجزء المحقق من تفسير العلامة الصفاقسي ما حفل به من مادة لغوية ونحوية وفقهية قيمة، ونماذج من التراكيب والتعبيرات الأسلوبية القياسية منها والسماعية، إلى جانب العديد من القواعد اللغوية التي استقر عليها إجماع علماء النحو العربي، والكثير من التعليقات والتوجيهات الإعرابية، مع دقة في العرض والتحليل للكثير من القضايا اللغوية والمسائل النحوية، مما يدل على خصب ملكات صاحبه، واستيعابه لثقافة عصره.

لقد رأيناه في العديد من أعاريبه أنه يعقد الموازنات العلمية الشائعة بين الآراء العلمية المختلفة، مفرقا بينها، مبينا الأحكام النحوية في الأساليب القرآنية، مبتكرا توجيهات إعرابية لبعض تلك الأساليب بلغت حدا رائعا من الدقة والساد.

والعلامة الصفاقسي يعد من رجالات التفسير التقليديين، الذين يقتفون آثار أسلافهم من كبار المفسرين والفقهاء والنحاة اللغويين لا يكاد يحيد عن إجماعهم إلا في بعض المسائل والمواقف التي رأيناه يختار فيها رأي فريق دون آخر، وهو وإن كان كثير النقل عن أبي البقاء العكبري، وعن أبي حيان الأندلسي فإنه قد نقل عن غيرهما في معرض تفسيره لنصوص قرآنية كريمة كثيرة.

وكان في جميع آرائه أو توجيهاته أو تخريجاته، وفي جميع اختياراته ونقولاته يلتزم الأمانة، والرصانة فلم أجد فيما حققته من تفسيره كلمة واحدة خرجت عن حد الجدية، والحرص على الاستفادة والإفادة.

ودون شك فقد ترك تفسير الصفاقسي أثرا طيبا لدى الدارسين والباحثين والطلاب وغيرهم من المهتمين بالدراسات اللغوية المتخصصة خصوصا في أوساط أصحاب الشروح والحواشي والمؤلفات الذين جاءوا من بعده.

وقبل نهاية بحثي هذا، أرجو ممن يطلع عليه، أن يلتبس لي العذر، فيما يلحظه من بعض مظاهر التقصير في عملي الدراسي أو التحقيق، لأن العمل هذا أول تجربة لي في مجال دراسة نصوص تراثنا الإسلامي المجيد وتحقيقها .

وبالرغم من ذلك، فقد حاولت جادا الوصول إلى النص الحقيقي، لتفسير الصفاقسي كما أراده صاحبه- عليه الرحمة- من غير أن أتدخل في أسلوب تفسيره بزيادة أو نقص، وإن كنت قد حاولت جاهدا تقويم بعض تغييراته، وضبط أمثله، وتخريج شواهد، والتعليق على بعض آرائه وتفسيراته، وذلك بإيضاح ما انغلق من تعبيره، وتقييد بعض اطلاقاته أو تعميماته، مع تلخيص مذاهب العلماء في القضايا والمسائل المعروضة للنقاش وعرضها .

إن من ينظر بإنصاف إلى ما قمت به في سبيل إحياء هذا الجزء من تفسير الصفاقسي، يدرك الجهد المبذول فيه، ولا يجعلني أدعي لنفسني أنني قد أشبعته دراسة وتحقيقا، ولكن هذا ما أقدرني الله عليه، وما توفيقني إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.